

عبد الله الطيب

الحجامة (الصغرى)

الدار السودانية

المحاضرة الصغيرة

حبر هاد

لولاكِ أَنْتِ لَكَانَ الْعَيْشُ أَجْمَعُ
سَحَابَةً مِنْ حَمِيمٍ آسِنٍ أَنِي
أَوْبَتْنِي حِينَ لَا قُرْبَى وَلَا نَسَبٌ
إِلَّا الْوَدَادُ وَحُبٌّ لَيْسَ بِالْوَانِي
وَاحْطَنِي مِنْكَ بِالْعَطْفِ الْجَمِيلِ فَقَدْ
رَفَعْتَ بَزْهَرَ الرِّضَا وَالْبَرِّ أَغْصَانِي
لَكَ التَّحَاتِ أَهْدِيهَا وَتَكْرِمَةً
مِنْ الْفَوَادِ وَمَوْمِقَاتِ أَوْزَانِي
إِلَى السَّيِّدَةِ الْفَضْلَى زَوْجِي

جرزلدا الطيب

عبدالله الطيب



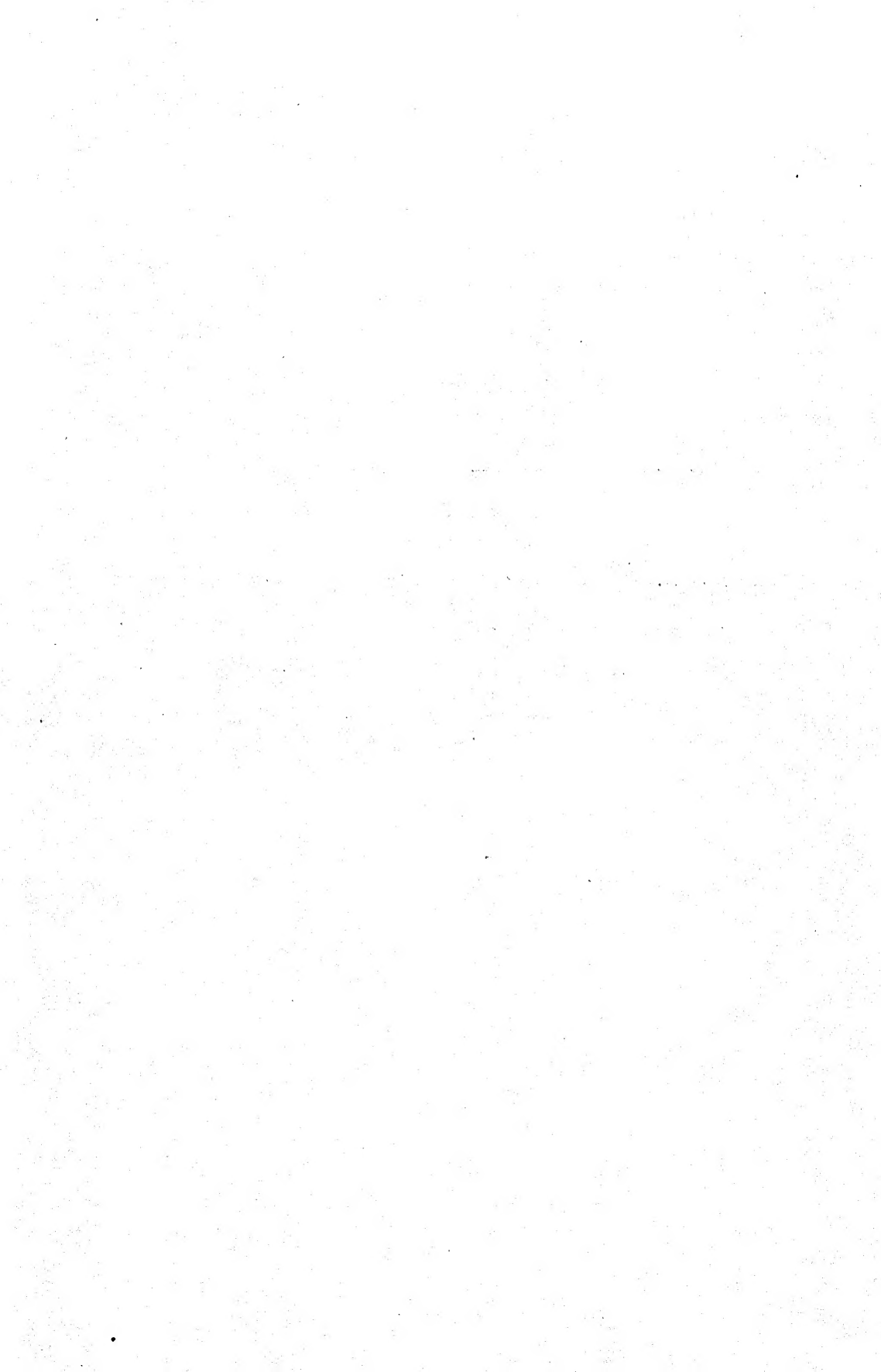
شكر وتقدير

أشكر لجماعة من الإخوان والزملاء والطلبة أنهم أعانوني ضرورياً من الإعانة شتى في إعداد هذا الكتاب وإنجازه . فجزاهم الله خيراً كثيراً .

هذا ولاني لأخص بالذكر أخي الأستاذ الماجد والشاعر الفحل والأديب النحرير ، محمد المهدي مجذوب ، إذ تولى ضبط الأصول ومراجعتها ؛ وما زال يرفدني بالنظرة والمسألة والإشارة والرأي الثاقب . وأشهد لقد كان له في إبراز هذا الكتاب على الصورة التي برز بها نصيب عظيم .
فجزاه الله خير الجزاء .

المؤلف

عبد الله الطيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد - فقد عملت في ميدان التدريس زماناً ورأيت الحاجة ماسة إلى
ضروب من الاختيار في الشعر والنثر كيما يلم بها البنون والبنات في المدارس
الثانوية ويحفظوا نخباً منها . . فإن ذلك مما تستقيم به ملكاتهم في العربية
وتتهذب أذواقهم .

وأحسب أن استهجان رجال التربية الحديثة لتحفيظ النثر شئ النصوص
تحفيظاً عن ظهر قلب ، من دون استيعاب لمعانيها ، على سلامته من حيث
المبدأ ، قد جر على تعليم اللغة العربية في عصرنا هذا مصائب عدة من حيث
تطبيقه ، إذ قد انصرف رجال التعليم انصرافاً كأنه تام عن التحفيظ كله .
وقد نرى البنين والبنات في بلاد الفرنجة يحفظون القطع الطوال في التمثيليات
المدرسية المختصرة من الفحول من قلمائهم ، وفي دروس الإلقاء ومبارياته وما
يجري هذا المجرى . ومن أجل هذا تكون مادتهم في لغاتهم غزيرة ويجدون
قلوات صالحة من الأساليب الجياد فيحتذونها بعد النضج ويزيدون عليها بالتحسين
والتوليد . والحق أن رجال التربية إنما يعيرون التحفيظ للبحث على طريقة البيغاء .
ولكنهم لا يعيرون التحفيظ الذي يصحبه نشاط تربوي كبير جوانب الفائدة ،
بل ذلك مما يدهون اليه . ونحن في حرصنا على ظاهر المبدأ الأول طوحتنا ، أو

كـدنا نطـوح ، بالفوائـد الـي تـجـي من الحـرص عـلى المـبـدأ الـثـانـي . ونـظـرة عـابـرة
إلى كـثـير من مـناهـج الأـدب في المـرحـلة الـثـانـويـة في شـتـى بـلاد العـربـيـة تـريـك مـدى
اهـتـمـام واطـمـنـان بـتـارـيـخ الأـدب دون نـصـوصه . ومـما يـدعـو إلى الـأسـى والسـخـريـة
شـيئاً مـا أن التـلامـيـد يـحـفـظون مـواد تـارـيـخ الأـدب حـفـظاً إـجـمـالـياً من دون إدراك
لـحـقـيـقة مـعـانـيـها لـجـهـلـهم بالنـصـوص وبـأصـول النـقـد . والـحـق أن أصـول النـقـد لا يـكـاد
يـعـقـلها النـشء إلا من مـبـدأ المـرحـلة التـوجـيـهـيـة إلى سـنـوات الجـامـعة العـلـيـا لأنـها تـتـطـلـب
نـضـجاً في التـفـكـير . ولـعل هـذا يـريـك أنـنا في حـرصـنا عـلى التـيسـير والتـزام قـواعـد
الـتـربـيـة وقـعنا من حـيـث لا نـشـعر في حـاق العـيب الـذي يـسـتـهـجـنه رـجـال التـربـيـة
وهو الـذي أسـمـيناه بـحـفـظ البـيـغـاء .

ولا ريب أن رـجـال التـعـليم في المـراحـل الـثـانـويـة قد أخذوا يـتـنـبـهون الآن لـهـذا
النـقص ويـعـمـلون عـلى تـلـافـيه ولا عـجـب أن يـفـعـلوا ذلـك ، إذ هم يشـاهـدون عـيـاناً
كـيـف أخذت أسـالـيب العـربـيـة تـنـحـط وذخائـر بـنـيـها من مـادتها تـضعـف ضـعـفاً
يـدعـو إلى الإـشـفاق عـلـيـهم وعـلـيـها .

وما هـذا العـمـل الـذي أضـعه بـين يـدي القـارىء إلا مـجـهـود ضـئـيل من أـحـد
هـؤـلاء المـدرسين الـأـلـى تـعـنـيـهم مـشـاكـل تـعـلـيمنا العـصـري ، يـأمل أن يـتـنـفـع به
الـطـلاب والزـمـلاء جـمـيعاً . وقد جـعـلته قـسـمين وأسـمـيته الحـمـاسـة الصـغـرى ،
وسـميت القـسـم الأول بـالاخـتـيار الأول والثـانـي بـالاخـتـيار الـثـانـي وراعى ما اسـتـطـعت
سـن الطـلـبة المـراد لـها كـلا الاخـتـيارين . فـتـجـنـبت في الاخـتـيار الأول ما عـسى
أن يـثـور الجـدل حـول فـحـواه الأخـلاقيـة كـأشـعار أبي نـواس ومـعـاصـريه في الخـمر
والـمـجـون وكنـقائـض جـريـر والأخـطل والفـرزـدق المـقـذعات ، واعـتمدت أن أضـع
أـمام النـاشئ نـماـذج مـخـتـلـفة من الأسـالـيب ، وأن أربط له بـين أـحـداث التـارـيـخ
وأطـوار المـجـتـمـع وما عـبر به الشـعـراء عـنها . وقد آثـرت القـطـع القصـار عـلى الطـوال
لأن النـاشئ لم يـبلـغ بـعد أن يـقـوى عـلى التـحـلـيل النـقـدي المـتـكـامـل للـقـصـيدة الطـويلـة ،
إلا أن يـلقـنه مـدرسه ذلـك تـلقـيناً ، وهـذا ما يـنبـغي أن نـتـحـاشاه ، ولـكـنه قد يـقـوى
عـلى اسـتـحـسان القـطـعة الصـغـيرة واسـتـهـجانها ، وقد لا يـجـد مـشـقة في حـفـظـها بـعد

أن يتضح عنده معناها . وقد جعلت لكل باب مقدمة قصيرة وذيلت القطع بشروح تكشف بعض نواحي الغموض ، ثم أردفت جميع ذلك بأسئلة ولاأراها تستوعب كل شيء ، وإنما هي نموذج عسى أن يحذو المدرس على مثاله أو يبتدع هو أسئلة أخرى من عنده قد تكون أوفى بما يريده من أغراض .

هذا وينبغي التنبيه ههنا على أن مقدمات الأبواب الرئيسية مثل مقدمة الشعر الجاهلي ، وشعر المحدثين فيهن عسر على طالب المدرسة الثانوية ، سببه شدة الاختصار فيهن ، وكون بعض الآراء غير جارية على المعهود في كتب تاريخ الأدب الحديثة ، فالرجاء من الزملاء المدرسين أن يحاولوا تذليلها بالشرح وكثير مما هو مختصر فيها مبسوط في كتابنا المرشد وغيره .

هذا وقد اتبعت في الاختيار الثاني منهجاً آخر ، غير أنني استمرت في إثبات القطع على المطولات . والاختيار الثاني مراد لما بعد المرحلة الثانوية ، ولذلك لم ألتزم فيه مراعاة تمثيل الأساليب المختلفة كما التزمت اختيار ما أراه أهلاً للاختيار من حيث جودته . وقد رأيت لزماً فيه أن يعرف الطالب شيئاً عن النقائص وعن غيرها مما تقوى على تقبله ملكته الخلقية في هذه المرحلة وسيجد القارئ تفصيلاً أوسع لمنهج الاختيار الثاني في موضعه إن شاء الله .

هذا وقد جعلت للقطع جميعاً في كلا الاختيارين عناوين من عندي ، وقد وددت أن لو أبحث لنفسي في بعض ما اخترته من أشعار المعاصرين في القسم الأخير من الاختيار الأول أن أصلح اللفظة واللفظتين ، مما تشوبه شائبة من ضعف . لأن ذلك مما يحسن في قصد التدريس ؛ إذ فيه يُعمد إلى اطلاع الناشئة على أجود الأساليب وأسلمها . وقد صنع أبو تمام نحواً من هذا في حماسه . قال المرزوقي في شرح أبيات تأبط شرّاً الرائية عند البيت :

فأبْتُ إلى فَهْمٍ ولم أَكُ أَتْبَأَ وكم مثلها فارقتُها وهي تصفر

« على أنني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيراً في ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » . ولكن مذاهب البحث الحديث لا تجيزه . فلذلك أثبت الأصول

كما هي ، وثبتت على بعض ما أراه مما يجوز به إصلاحها في الهوامش . وغسى أن يكون هذا قصارى ما يستطيع ههنا . على أن ما لاشك فيه أنه خطأ مطبعي قد صوبته ، لأن هذا كتاب للتلاميذ ينبغي أن يعدل فيه عن الأخطاء . مثال ذلك « غيطائنا » في القطعة (٢٥) من القسم الأخير وصوابها (غيطائنا) و (رعودا) من القطعة العاشرة (القسم الأخير) وصوابها (رعود) من غير ألف .

هذا وقد رأيت ألا أختار من نظمي شيئاً ، لأن الناقد حين يختار يحكم مقتائيس النقد ، من اعتماد للجودة ، إلى حرص على التنويع إلى غير ذلك من وجوه القياس . ولكن الناظم إنما ينظم بهواه وشهوته . وقد وجدت أن أبا تمام قد اختار من أشعار قوم قرييين من عصره ، ولعله رآهم ولكنه لم يختار مما نظمه هو شيئاً . وما أبو تمام أستاذ الشعراء المحدثين جميعاً من حيث المنهج وبه يقتدى ونحن نقف حيث وقف ولا نتجاوز ذلك ، إذ لو قد أمكن لمثله أن يزل في الاختيار مما ينظمه فنحن إلى الزلل أقرب .

ونأمل بعد أن يجد هذا السفر عند القراء كبارهم وصغارهم قبولاً وكذلك الذي يليه والله المستعان .

عبد الله الطيب

الشعر الجاهلي

بيننا وبين زمان النابغة وامرئ القيس نحو من خمسة عشر قرناً - وذلك زمان بعيد ، ونحن مع هذا ننشد : وقول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلى

ونحو قول النابغة :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
فنحس به كأنه قول ناطق بما في أعماق نفوسنا ، وكأن هذه القرون الطويلة بيننا وبينه ليست بذات وجود .

ثم قد نجد مثل قول الشنفرى :

دعست على غطش وبغش وصحبي سعار وإرزير ووجر وأفكل
وقل طرفه :

وعينان كالماويتين استكتنا بكهفي حجاجي صخر قلت موردة

فننفر منهما نفوراً عظيماً ومما هو بمجراهما . ثم قد نجاوز النفور إلى القول بأن هذا نمط عسير من القول ينبغي أن يتجنبه الشعراء ، ثم قد نصم هذا ونحوه بأنه جاهلي قديم مغلق قد مات زمانه وأن أن نعرض عنه كل الإعراض .

وأيضاً نحن حين نقول هذا القول نفترض أنه معاصر لنا وأنه ليست بيننا وبينه هذه القرون الطويلة . ومن أجل هذا الشعور ننفعل إزاء غرابته أشد انفعال .

والحق أن اللغة العربية لغة حية مازالت فتية . ونحن لا نعلم على وجه التحقيق متى كانت أوليتها . ولعلها في أصلها الأدبي الناضج أقدم من العبرية أو معاصرة لها بدليل سفر أيوب الذي في أدائه واستعاراته مشابهة كثيرة من

الشعر الجاهلي ، وبدليل نشيد الأناشيد الذي في معارضه الغزلية ألوان شديدة الصلة بنسب الجاهليين . ومهما يكن من شيء فالصورة الأخيرة التي بلغتها العربية من النضج ، وهي التي يمثلها القرآن والشعر الجاهلي من قبله ، لازالت هي الصورة المسيطرة على أساليب اللغة العربية الحية فيها كل الحياة .

ونحن حين ننفلح إزاء الذي نراه غريباً من الشعر الجاهلي إنما ننفلح في الحقيقة إزاء هذه الحيوية التي نجدتها في لغتنا .

هذه الحيوية التي صحبتها القرون الطوال ، وجعلت منها لساناً للتعبير واسع الذخيرة سعة يعجز عن استيعابها الذكاء المتوسط في العمر المتوسط .

على أنه ينبغي علينا إن أردنا حقيقة الدرس الأدبي والنقد الفني ، أن نتمثل لأنفسنا مدى البون البعيد بين مدلولات عصرنا هذا والعصر الجاهلي ، وأن ندرك جوهر الفرق بين قيمنا الاجتماعية في هذا العصر وبين القيم الجاهلية القديمة ، ثم أن نحاول بعد هذا كله أن نستخلص الأسس الفنية العميقة الخالدة المشتركة بيننا بالرغم من تطاول الزمان .

وإن يك هذا هو مرادنا وقصدنا فلندرك أول شيء أن الشعر الجاهلي كان ذروة البلاغة العربية القديمة . وكان الشاعر يعتمد إلى التأثير البلاغي في نفوس السامعين مستعيناً بوسيلتين — الأولى النغم وهو وزن الشعر على الأساس العروضي وأعاريض الشعر العربي تعتمد على ضربات موسيقية منتظمة بخلاف كثير من أعاريض غيره من الأشعار التي ربما اعتمدت على مجانسة الألفاظ والحروف أو على ضغط مقاطع بأعيانها من الكلمات . وإذا الشعر العربي قد كان مبنياً في وزنه على ضربات موسيقية ، فإنه قد كان ضربة لازم يستعين بالتلحين والتنغيم لكيما يكون تأثيره كاملاً . ومتى أدركنا هذه الحقيقة وجدنا لزماً علينا أن نقرأ الشعر الجاهلي بصوت جهير ، وبلون من إنشاد لنتمكن من التغلغل إلى بعض أسرارِهِ .

هذا والوسيلة الثانية التي كان يتبعها الشعر الجاهلي هي الرمز والإيحاء .

وهذه الوسيلة تحتاج منا إلى تفصيل وتوضيح طويل لا تتسع له هذه المقدمة . ولكيما تقرب معناها للقارئ نضرب له أمثلة توضيحية . جميع الشعراء العرب أو أكثرهم يذكرون الأطلال والمواضع والأحباب ، ويصفون الناقة فيشبهونها بالقصر والقنطرة ، ويشبهون مواقع ركباتها على الأرض بمواقع القطا ، ويشبهون ذنبها بالعسيب ثم يفتخرون فيذكرون أنهم يقتلون الأعداء ويسبأون الحمر ، ويشهدون الميسر وهلم جرا . فيخيل للقارئ أشعار الجاهليين ، إذا نظر نظرة سطحية ، أنه يقرأ كلاماً مكرراً محدود المعاني ، وربما حاول أن يعتذر لهذا الضيق بأن البيئة الصحراوية محدودة ومدارك الجاهليين كذلك محدودة - وقد أخذ كثير من النقاد المعاصرين بهذا الرأي وهو رأي خاطيء ، لأن الشعر ليس علماً يصف طبيعة الأرض أو تاريخ الأمم ، أو مدى مشاكلها الاجتماعية ، ولكنه بيان عن مشاعر الأفراد أول من كل شيء وقبل كل شيء ، ثم محاولة لجعل شعور الأفراد ناطقاً بلسان مشاعر المجموعات ، ثم بلسان الإنسانية جمعاء . ومشاعر الأفراد تختلف باختلاف الأفراد . والحساسون المبتنون من الأفراد إنما يحاولون توضيح الجوانب الدقيقة من هذا الاختلاف . وطريقة الشاعر العربي القديم قد كانت كلها منصبة على أن يبدو كأنه يريد أن يقول ما يقوله غيره بلغة قوية جيدة ، ثم هو في أثناء هذا يدخل تعبيراً دقيقاً يشف بحقيقة الاختلاف بينه وبين ما يقوله غيره . مثلاً طرفه يصف الناقة وصفاً لا يخرج في جملته عن المألوف في أقوال الجاهليين . ثم يقول في أخريات كلامه :

ألحت عليها بالقطيع فأجذمت وقد نخب آل الأمعر المتوقد
فذالت كما ذلت وإيدة مجلس ترى ربهما أذبال سحل ممدد

وقصيدة طرفه فيها وصف للقيان ومجالسهن . فهذا التشبيه الغريب لحركة ذيل الناقة بحركة القينة أمام سيدها يعطينا لونا من الصور البيانية الخفية التي يريد أن ينقلها إلينا طرفه في قصيدته . هذا وطريقة أخرى للشاعر الجاهلي أن يكون واضحاً في تعبيره وضوحاً بدوياً صلتاً ثم يختزل العبارات ويحذف في

أثناء هذا الوضوح ما يحذفه ، ويتركك أنت تستنتج ما يرمي إليه على وجه الإجمال مثال ذلك قول امرئ القيس :

نشيم بروق المزن أين مصابه ولا شيء يشفى منك يا ابنة عفزرا
ولا تكاد ترى صلة بين معنى الشطر الأول والشطر الثاني . غير أننا نحس بقوة الإيحاء المنبعث من معنى النظر إلى البرق ومعنى الحنين إلى الأحباب ، والشعور بالظلم الشديد إلى لقائهم . هذا ومثال ثان قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته وانقننا باليد

احذف من هذا البيت قوله « ولم ترد إسقاطه » تجد جملة الكلام خجراً محضاً لا يكاد يحوي من الشعور الضخم والعاطفة المحتلمة معشار ما فيه إذا أثبتنا العبارة « ولم ترد إسقاطه » . والسبب في هذا هو أن هذه العبارة القصيرة تحتمل ألواناً من المعاني وتحدث في أنفسنا إيحاء بها جميعها ؛ وذلك أنها تحمل إلينا معنى الفضيحة المستكن في سقوط النصيف ، وتحمل أيضاً معنى أن الفتاة ربما تكون قد تعمدت إسقاط النصيف ، ثم إنها اتقت بيديها نظر النظارة لتظهر أنها لم تتعمد شيئاً ، وفي هذا ما فيه من محاولة الإغراء . وتحمل أيضاً معنى أن تكون الفتاة بريئة ساذجة ، ولما سقط النصيف من دون قصد منها اضطربت وحاولت ستر وجهها ونحرها بيديها ، فأبدى اضطرابها وحركتها هذه ألواناً من الفتنة أبلغ تأثيراً من سقوط النصيف نفسه وهلم جرا .

وطريقة ثالثة أن يكنى الشاعر عن نفسه بشيء آخر كناقته مثلاً . قال كعب بن زهير :

تسعى الوشاة جنابيهما وقولهم إنك يا بن أبي سلمى لمقول
ولما أراد أن يصف سعي هؤلاء الوشاة إليه هو وتخويفهم له هو فجعل الناقاة رمزاً لذلك . وما يرمز به الشعراء ويكنون به عن الأشياء ألقاظ ومعان كثيرة جرت مجرى المتواضع المتفق عليه في سائر أصناف الشعر الجاهلي . من ذلك النار في معرض الغزل — قال امرؤ القيس — :

تنوزتها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر على
ومن ذلك أيضاً الشجر يكون به عن النساء ، والحمام يستعملونه رمزاً
للشوق والهوى ، والبرق يرمز به إلى الأشجان والأوطان .

ويجمع سائر أصناف التعبير الرمزي والتعبير النغمي الذي عليه مدار البيان
في الشعر الجاهلي الأسلوب المعروف بأسلوب القصيدة . والقصيدة الجاهلية
وحدة فنية نغمية عاطفية ينتظمها كلها روح واحد وإن تعددت الأغراض
فيها . أما وحدتها النغمية فظاهرة في اتحاد الوزن والقافية . وأما وحدتها الفنية
فمظهرها الشكلي أن الشعراء يبدأون بالنسيب ثم يذكرون الناقة والرحلة ، ثم
يتخلصون إلى شتى الأغراض من مدح وغيره . وقد يغيرون هذا الترتيب أحياناً
بأن يستغنوا مثلاً عن النسيب أو الرحلة أو يستهلوا استهلالاً مباشراً بما يؤمنونه من
الأغراض . وأكثر ما يقع هذا في قصائد الرثاء .

وقد يخيل للناقد المعاصر أن القصيدة الجاهلية متفككة العرى مضطربة
الرصف مختلفة الأغراض . ولكنه متى تعمق وأدق النظر تبين له اتصال الروح
فيها . ذلك أن الشاعر يحاول أن يتدرج في انفعاله تدرجاً على نحو شبيه بما
كان يفعله الكهان في ذلك الزمان . فيبدأ بالنسيب وهو أصداء غامضة من
الحنين الذاتي ربما خالطها أشجان غزلية . وليس كل النسيب خالصاً في نعت
النساء . ولكن النساء أنفسهن يكن فيه بمنزلة الرمز ، يرمز به الشاعر للوطن البعيد
ولحال القلق التي تبغي الاستقرار والظماً الذي يريد الري . والمرأة والدار فيهما خلاصة
هذه المعاني ، وربما ذكر الشاعر الليل والخمر والنجوم وغير ذلك ، فإذا اطمأن
الشاعر إلى أنه قد أوقع في النفوس ما يريد لها من الشجن الغامض ، أخذ يشتد
شيئاً فشيئاً . وهنا يذكر الناقة والرحلة . والغرض من ذكرها إدخال عنصر
الحركة والحيوية والانفعال الشديد . وقد يستعين على إبراز هذا الجانب باستعمال
ألفاظ مترادفة قوية الجرس ضخمة ربما كان في إدراك حقيقة معانيها عسر
حتى على الجاهليين أنفسهم . ونحن الآن إذا تأملنا الدراويش في أذكارهم

وجدناهم عندما يصيرون إلى حالة الجذب ربما استعملوا ألفاظاً لا تفهم كأنها
طلاس ورطانات ، كقول الآخر :

أَبِينْ أَبِينْ أَبِينْ أَبَبِيْ جَلَبَ الرجال من أس أس سَيْ

هذا البيت من بعض أناشيد الدراويش في السودان ، وله مشابه في أناشيد
الدراويش في اللهجات العامة العربية المختلفة ، وإنما ذكرناه لتوضيح مرادنا
من أن موضوع الناقة والرحلة ، المراد منه الصعود بالسامع إلى حالة من حالات
الجذب الشعري ، يستعين الشاعر في إيحائها باستعمال الألفاظ السريعة الغريبة ،
وليس المراد مجرد الوصف الحسي للناقة . وللتدليل على هذا الذي نراه ربما
احتجنا إلى بسط طويل ليس هذا موضعه .

ثم متى استوفى الشاعر غرضه من إحداث الحيوية والانفعال من طريق
نعت الرحلة والناقة أخذ في الفخر أو المدح وما أشبه ذلك من أغراضه .

والروح الذي يجمع بين أطراف القصيدة ينبعث من طبيعة تجربة الشاعر
ودوافعه إلى القول . وهذا الروح يجد تعبيره الأول من طريق وحدة النغم والقافية
وقد ألمعنا لك أن الأوزان العربية وسبقية الضربات ، ولكل وزن منها نطاق
من المعاني يتصل به ، مثلاً وزن بشار :

ربابة ربة البيت تمج الحل في الزيت

يصلح لألوان من المعاني لا يستقيم عليها وزنه : -

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلى تهاوى كواكبها
ثم يجد تعبيره الثاني من طريق تكرار ألفاظ وألوان من المعاني بأعيانها
تكون كأنها رابطة بين أطراف الأغراض . مثلاً في قصيدة امرئ القيس ،
« ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي » يهتم الشاعر بتكرار الألفاظ التي تشير إلى
معنى البلى والزوال والماضي ، من أول القصيدة إلى آخرها في مواضع مختلفة ،
ولا سيما عندما يروم الخروج من باب إلى باب . وفي قصيدة الشنفرى « ألا أم
عمرو أجمعت فاستقلت » يهتم الشنفرى بتكرار معنى الجار والجاراة والأم ، حتى

إنه حين يصير إلى وصف رفيقه في الغزوة ينعته بأنه أم عيال . وفي قصيدة
المنقب : « أفاطم قبل بينك متعيني » يكرر الشاعر معنى « إلى حين » ومعنى
« انقطاع المودة » ويقول لحبيسته في أول القصيدة :

فإني لو تخالفني شمالي خلافاً ما وصلت بها يميني
إذن لقطعتها ولقلت بني كذلك أجتوي من يجتويني

ثم يقول لصاحبه في آخر القصيدة :

فإما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غي من سميني
ولا فاطرحني واتخذني عدواً أتقيك وتتقيني

وجميع هذه الأمثلة وغيرها أوردنا طرفاً صالحاً منها في اختيارنا الثاني ،
وغرضنا في هذه المقدمة أن نلفت نظرك ، أيها القارئ الكريم ، إلى ضرورة
مراجعة الآراء السائدة من أن الشعر الجاهلي طريقة من الكلام المختلف الأغراض
لا يجمع بينهما إلا الوزن والقافية ، فهذا بعيد عن الصواب . وفي الشعر الجاهلي
بعد أوصاف كثيرة ، والعرب لم يكونوا أمة صنائع يعرفون النحت والتصوير
وزخرفة في الأواني والمساكن مثلاً ، ولكنهم كانوا على اتصال وثيق بالأمم
المتحضرة حولهم بطبيعة حياتهم المتنقلة ، في البدو ، وبدوافع ما كانوا يشتغلون
به من رحلات التجارة ، في القرى مثل مكة ودومة الجندل واليمامة ، وقد رأوا
تماثيل اليونان وعمارات الفرس وهاكل النصارى ودماهم في الكنائس ، فراموا
أن يفعلوا مثل ذلك ولكن بالألفاظ ، فجاءت أشعارهم مليئة بالأوصاف الدقيقة
وقد وهم بعض النقاد فظنوا أن كثرة الأوصاف الحسية الظاهرة مصدره أن العرب
كانوا ماديين محصورين في أخيلتهم ، فلم يكونوا يعرفون في المرأة مثلاً إلا جسدها
وهذا ليس بصواب ، بل المتأمل يجد أن النابغة مثلاً لم يكن ينبغي نعت جسده
المتجردة فحسب ، وإنما كان يروم أن يصنع تمثالاً لفظياً لها على نحو التماثيل
التي تكون لفينوس ، ولفظ المتجردة نفسه يشف عن هذا المعنى ، وقول النابغة :

أودميسة من مزمر مرفوعة بنيت بآجر يشاد وقرمد

يدل على أنه رأى تمثالا مرفوعاً على قاعدة من تماثيل فينوس ، وقوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

يدل على أنه رأى تمثالا من تماثيل فينوس العارية وهي تعالج بيديها قطعة من الثياب ، وكان الإغريق والرومان من بعدهم يصنعون مثل هذه التماثيل بغرض إظهار الحركة الجسدية . وهذا باب طويل لا تقدر على استقصائه ههنا . هذا والدقة في الوصف تتطلب ذخيرة واسعة من الألفاظ ، ولهذا تجد باب الوصف في الشعر الجاهلي كثير الغريب . ولما ارتقى العرب وتعلموا الصنائع والزخارف ، قلت حاجتهم إلى الوصف الدقيق فمات الغريب المنبعث من محاولة الدقة ، وأعرض العباسيون عنه وأعرضنا نحن من بعدهم .

هذا والقصص المسلسل السرد قليل نادر في الشعر الجاهلي . وكانت طريقة الجاهليين المبنية على الإيحاء تكفي بأن يفترض الشاعر في سامعيه أنهم يعرفون تفاصيل القصة ، ثم يقوم هو بدور من يعلق عليها . وقطعة ذات الصفا من أكثر القطع القصصية الجاهلية تفصيلا (انظر اختيارنا من النابغة) وهي مع هذا ، كما ترى ، أميل إلى الاختصار وأشبه بالتعليق على قصة معروفة منها بالسرد المفصل . وهذا باب من أبواب الشعر الجاهلي دراسته ممتعة للغاية إلا أن هذه المقدمة لا تتسع لها .

وليس الشعر الجاهلي غنائياً كله كما يزعم بعض النقاد . فالتمأمل فيه يجد الوصف الفني الخالص على طريقة الرسم والنحت والزخرفة ، ويجد القصص على طريقة التعليق ، ويجد الحوار والمواقف الملحمية كالذي في معلقة عنترة ، وكوصف النابغة لكتائب غسان ، ويجد الحكمة والأمثال وهذه أدخل في باب البطولة منها في باب الغناء . والحق أن الشعر الجاهلي نسيج وحده من حيث عتماده على مذهب القصيدة ، وهو مذهب يجمع ألواناً من كل فن عرفه الشعر ، ثم ينفرد بطريقته الخاصة في التنعيم والإيحاء كما قدمنا .

وقد بقي أسلوب القصيدة الجاهلية بعيد الأثر عميقه في طريقة نظمنا للشعر

إلى يومنا هذا . ولعراقته في البداوة وفي الأصول الوثنية القديمة تجده أبدأ يتطلب منا ميلا بطريقة التعبير إلى لون من البداوة حتى عند الشعراء المتحضرين حقاً من شعرائنا حتى في عصرنا هذا الحديث أمثال شوقي والبارودي .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار . وقد اكتفينا في هذا الكتاب بأمثلة يسيرة انتقيناها من أربعة شعراء هم : امرؤ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، وأضفنا اليهم كعب بن زهير لقوة شبهه بأبيه ، ولأنه حمل ذكره بعد الإسلام فهو في الحقيقة جاهلي ، وأجلنا الاختيار من الشعراء الجاهليين الآخرين إلى كتابنا التالي إن شاء الله ، وقد جعلنا لجميع هؤلاء مقدمات قصيرة تحدثنا بإيجاز عن أساليبهم وعن مكانتهم في الشعر وبالله التوفيق ^(١) .

(١) وقد اعتمدنا في اختيارنا على دواوين الشعراء الستة التي جمعها الأستاذ عبد المتعال الصنعيني (مختار الشعر الجاهلي - مصر) وعلى شرح المعلقات للزوزني والتبريزي وعلى كتاب السيرة لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وعلى كتاب الكامل للمبرد (طبعة مصر) وعلى ديوان الأعشى (طبع أوروبا) واعتمدنا في الشرح على الشروح السائرة وعلى الكامل والأمثالي وكتب اللغة كاللسان والقاموس وصحاح الجوهري وغير ذلك من المعاجم والمراجع .

امروء القيس الكندي

هذا شاعر جاهلي قديم لاندري على وجه التحديد متى ولد ومتى مات . ولكن يرجح عندنا أنه نشأ في أواخر القرن الخامس الميلادي ومات في النصف الأول من السادس . وبعض العلماء المعاصرين يظن أنه شخصية خرافية اخترعها القصاص في العصر الأموي . وهذا الظن بعيد جداً ، لأن الرواة القدماء كلهم أجمعوا عليه وذكروا أخباره وأشعاره وقد جاء ذكره في الحديث الشريف . ثم إن شعره يكشف لنا عن شخصية حية حساسة عرفت الفرح والترح ، وجنت اللذة وقاست الألم وتقلبت في أحوال الدهر . ولا يقدر منتحل ، مهما يكن حظه من البراعة ، أن يفتری شعراً أصيلاً جيداً مثل شعر امرئ القيس الذي وصلنا . هذا الشعر وحده دليل كاف على أن امرأ القيس قد كان شخصاً حقيقياً من لحم ودم ، ذا ملكة نادرة في فن القول والبيان .

كان امرؤ القيس هذا من قبيلة كندة ومن بيت الرياسة والملك فيها . وكانت قبيلة كندة في حياة جده الحارث آكل المرار (١) قد عظم أمرها وانتشرت ، وصار لها الملك على سائر القبائل التي في الجزء الشرقي من جزيرة العرب إلى أطراف العراق . وقبيلة كندة هذه أصلها من اليمن . والقبائل العربية التي صارت تحت سيادتها — مثل أسد وتميم — كلها كان أصلها من مضر . ولهذا الاختلاف في الأصل ، كانت القبائل المضرية في جملتها غير راضية عن سيادة كندة عليها . ولذلك لما مات الحارث آكل المرار ، وخلفه ابنه حجر أبو شاعرنا امرئ القيس ، جعلت بعض القبائل تنتقض عليه ، على رأسها بنو أسد . وبنو أسد هؤلاء من أصل حجازي قريبو النسب من قريش . وقد امتعض حجر امتعاضاً شديداً من عصيان بني أسد وحلفائهم . وأخذ

(١) المرار بضم الميم نبات ترعاه الإبل — وآكل المرار لقب لقب به الحارث جد امرئ القيس .

يشتد عليهم ويعنف - فمرة يضرب من يقع في يده منهم ، ومرة يقتل - ولقد بلغ من عنفه عليهم أن قتل بعضهم بالعِصِيّ ، وسميت بنو أسد من أجل ذلك « عبيد العصا » وقد أظهرت بنو أسد الإذعان للحجر أول الأمر لتتقي شره . ثم انتهزت غفلة منه وقتلته غدراً ، وعرضت على ابنه امرئ القيس الدية والصلح والطاعة .

وكان امرؤ القيس لاهياً مشغولاً بالصيد والغزل والشعر في حياة أبيه . ويقال إن أباه لم يكن راضياً عنه وأنه قد طرده لما بلغه عنه أنه يغازل امرأته . ولما قتلت بنو أسد حجراً وجد امرؤ القيس نفسه مضطراً لتحمل أعباء الرئاسة وما يتبعها من طلب الثأر . فأقبل على هذه المسئولية الجديدة كارهاً لها . ويروى عنه أنه لما بلغه مقتل أبيه قال « ضيعني صغيراً وحملي دمه كبيراً » . ويروى عنه أيضاً أنه كان يشرب ويلهو لما بلغه خبر أبيه ، فاحتمل الصدمة بثبات ، وأبى أن يفسد على زملائه ما كانوا فيه من الأُنس ، فاستمر في لهوه وشربه وهو يقول : « اليوم خمر وغداً أمر » .

هذا ولما جاء وفد بني أسد لعرض الدية على امرئ القيس وجدوا بجانبه نخشاً ، على خلاف ما كانوا يتوقعون ، ولم يقبل منهم إلا أن يعطوه جماعة من رؤسائهم ليقتلهم مكان أبيه . فانصرف عنه وفد بني أسد وهم عازمون على المقاومة والحرب .

ثم إن الحرب اشتعلت بين امرئ القيس وبني أسد وحلفائهم . وكاد يظفر بهم أول الأمر . إلا أنهم استنصروا أعداء بني كندة - وما هو إلا قليل حتى أعانهم ملوك الحيرة ، وهؤلاء كانوا حريصين على ألا تقوم لبني كندة دولة في داخل جزيرة العرب ، خشية منهم أن يصل سلطان هذه الدولة الجديدة إلى ملكهم فيبتلعه .

ولما شعرت القبائل المضرية أن ملوك الحيرة يعينون بني أسد ، جعلت كلها تنتفض على امرئ القيس وتتألب عليه . وما مضت سنوات على مقتل حجر حتى وجد امرؤ القيس نفسه كالمشرد في الجزيرة العربية لكثرة أعدائه وقلة

أنصاره . ولما كان يعلم أن سبب هذا جميعه من عداوة ملوك الحيرة له ، وكان هؤلاء تابعين لسلطان الفرس ، عزم على الهجرة إلى بيزنطة ليستعين بقيصر ملك الروم عليهم .

وقد سافر معه بعض أصحابه إلى بيزنطة . ويبدو أنهم لقوا في طريقهم صعاباً جمة . كما يبدو أن امرأ القيس ظفر بعود حسنة من ملك الروم . . غير أنه أصيب بالجدري في طريق عودته ومات بالقرب من أنقرة .

وتذكر القصة العربية أن امرأ القيس كان يشبب بامرأة قيصر . فبلغ ذلك قيصر فأوغر صدره عليه ، فكساه حلة مسمومة للانتقام منه ، فكانت هذه الحلة سبباً في مرضه وتناثر لحمه بالقروح حتى مات . وهذه القصة خرافية مفتعلة بلا شك . وهي تنظر إلى المذكور من ماضي حياة امرئ القيس ولوه وعبته .

وأنت ترى من هذه الخلاصة الموجزة التي أوردناها ، أن امرأ القيس قضى آخر حياته في نصب وجهاد متصل وإخفاق بعد إخفاق . والذي عندنا من شعره أكثره ينطق بلسان حاله عندما صار إلى هذا الفشل والخذلان . إذ هو أبداً يتذكر الماضي ولذاته ، ويوازن بين ذلك وبين حاضره المليء بالهموم والمآسي .

والرواة يلقبون امرأ القيس ذا القروح ، من أجل المرض الذي أصابه ، ويلقبونه الملك الضليل لأنه كان عابثاً في شبابه . ويذكرون أن اسمه كان حُندجاً وأن امرأ القيس لقب غلب عليه .

وننبه القارئ هنا إلى أن لقب «ملك» لا يدل على أن شاعرنا كان يعيش أول حياته في قصر منيف مليء بالخدم والجواري والحشم . فالرجل قد كان فتى عربياً أبوه شيخ عربي . ولعله لم ير القصور إلا في رحلته إلى بيزنطة . والعرب كانت تستعمل لفظ الملك للدلالة على الرئاسة على أكثر من قبيلة واحدة . فالحرث جد امرئ القيس مثلاً ، كان يسمى ملكاً لأنه رأس أكثر من قبيلة واحدة . وورث هذا الملك أبنائه من بعده ، وزهير بن جذيمة العبسي كان يسمى ملكاً لأنه رأس كل قبائل غطفان وهوازن . وهوذة بن علي كان يسمى

ملكاً لأنه كان يفرض ضريبة على جميع القبائل التي تحضر السوق بدومة
الجندل . وهلم جرا .

شعره

اتفق العلماء على أن امرأ القيس أعظم شعراء الجاهلية ، وشعره فيه التشبيهات
الجيدة والأوصاف النادرة ، وفيه غير قليل من الحكم والأمثال . ثم إن فيه رنة
عاطفية حزينة ونغماً قريب المدخل إلى النفوس . وله مقدرة نادرة على استذكار
المواقف الغزلية . ونعت الخيل والمظاهر الطبيعية كالمنظر والشجر والليل والنجوم
وهذا أوان نختار لك منه ، لأن قراءة الشعر نفسه أشد ذلالة على محاسنه ،
من مجرد الكلام عنه . وسنعمد إلى اختيارات من باب الغزل والذكرى والحكمة
والتأمل في أحوال الزمان .

فاطمة

(من المعلقة)

أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدلّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صُرْمِي فأجملي ^(١)
وإن تكُ قد ساءتِكِ مني خليقة فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسُلُ ^(٢)
أغرّكِ منِّي أنَّ حبّكِ قاتلي وأُنكِ مهما تأمري القلبَ يفعل

(١) أفاطم : يا فاطمة ، وحذفت التاء للتخفيف . ولك في الميم وجهان ، الضم والفتح .
أزمعت : أي عزمت على . تقول أزمع الرجل السفر أي نواه وعزم عليه .
صرمى : بضم الصاد أي هجري ومفارقة . والفعل صرم بفتح الصاد والراء والمضارع مكسور
الراء من باب ضرب .

والمصدر صرم بفتح الصاد . ومعنى صرم يصرم : قطع يقطع .
(٢) ثيابي من ثيابكِ : أي علاقتي من علاقتكِ والعرب تستعمل الثياب في الكناية عن النفس
والقلب .

تنسل : بضم السين أي تخرج . الفعل الماضي : نسل .

- وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
 مهفهفة بيضاء غير مفاضة
 تصد وتبدي عن أسيل وتتقي
 وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش
 تضيء الظلام بالعشاء كأنها
 إلى مثلها يرنو الحليم صباية
 بسهميك في أعشار قلب مقتل (١)
 ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢)
 بناظرة من وحش وجرة مطفل (٣)
 إذا هي نصته ولا بمعطل (٤)
 منارة ممسى رادب متبئل (٥)
 إذا ما اسبكرت بين درع ومجول (٦)

غاية الانسان

- أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب (٧)
 عصفير وذبان ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب (٨)

(١) شبه الشاعر قلبه بالجزور التي تقسم عشرة أجزاء ويضرب عليها أصحاب الميسر بالسهم ليفوزوا بأنصيب منها . أي أنت تبكين لتقطعي قلبي وتقسيه وتحوزيه .

(٢) مهفهفة - هيفاء . مفاضة . سينة جداً . السجنجل : المرأة المجلوة .

(٣) تصد وتبدي إلخ - أي تعرض بخد ناعم مستو . وتتقي بناظرة : أي ترد نظرة العيون عنها بعيون ساحرة مثل عيون ظبية مطفل من ظباء وجرة . والعرب تشبه النظرة الساحرة بنظرة الظبية ذات الطفل . وكلمة مطفل في الدلالة على نفس الأنثى التي معها طفل تستعمل بدون تاء التأنيث . ووجرة مكان اشتهر بظبائه .

(٤) نصته مدته لتظهر طوله وجماله . فاحش : أي فاحش الطول . معطل : خال من الخلى والزينة

(٥) ممسي : مصدر ميمي من أمسى : متبئل : تارك للنساء شبهها بالأضواء التي تلوح بالليل مع الصوامع في الصحارى المظلمة .

(٦) اسبكرت : أي وقفت مديدة القامة جميلتها . والا سكرار هو الامتداد مع الحسن ويكون أبداً مع القامة المشوقة . الدرع : من قمصان النساء يستعمل مذكراً والدرع التي يلبسها الفارس مؤنثة . والمجول بكسر الميم قميص صغير تجول به الجارية في بيتها .

(٧) موضعين : مسرعين والفعل أوضع (رباعي) . نسحر : نخدع ، أي نخدعنا الحياة وهي شراب وطعام .

(٨) عصفير : ممنوعة من الصرف ويجوز تنوينها من أجل الشعر كما هنا . أي نحن ضعاف كالعصفير إلخ . الذئاب المجلحة أي الجريئة . ومجلحة الذئاب تركيب فيه إضافة الصفة للموصوف مثل قولك الرجال الكرام وكرام الرجال .

فَبَسَّعْصَ اللّومِ عاذِلِي فإني سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وانتسابي
إلى عرقِ الثّرى وَشَجَّتْ عروقي وهذا الموتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (١)
وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي وَجَرْمِي فَيَلْحَقُنِي وَشِيكًا بِالتُّرَابِ (٢)
أَلَمْ أَفْضِ الْمَطْيَ بِكُلِّ خَرَقٍ أَمَقَّ الطُّولِ لَمَاعِ السَّرَابِ (٣)
وَكُلَّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هَمِّي وَبِهِ اِكْتِسَابِي (٤)
وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرَ ذِي الْقِيَابِ (٥)
أَرَجَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الصَّلَابِ ؟ (٦)

ذكري وألم *

تَأَوَّبَتِي دَائِي الْقَدِيمُ فغَلَسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا (٧)
فِيَارَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا (٨)

(١) وشجت : اتصلت (باب وزن) . يسلب من باب نصر . أي أنا من تراب واليه أعود .

(٢) أي سوف يسلبني نفسي . جرمي : جسدي بكسر الجيم . وشيكًا : سريعاً .

(٣) هنا يفخر بالسفر واحتمال الشدائد . أي سافرت بالإبل وأفضتها في كل مكان . أمق

الطول : أي طويل جداً والمقق شدة الطول . ولماع السراب : كناية عن الحر والمجائر .

(٤) كل بضم اللام مرفوعة للابتداء أو بنصبها على الاشتغال وهو أجود ومراده همتي

صارَتْ إلى جميع الأخلاق الحميدة وما اكتسبت شيئاً إلا من طريق هذه الأخلاق .

(٥) الحرث بن عمرو هو آكل المرار جد امرئ القيس . والخير حجر هو أبوه ومراده

حجر الخير فجعل كلمة الخير كأنها لقب لأبيه . والقياب الخيام كانت تضرب للملك إذا حل

بين القبائل .

(٦) أَرَجَى أي أوْمل والماضي رَجَى بتشديد الجيم . والصم الصلاب الصخور والجبال .

* هذه القصيدة يصف بها حالة مرضه بعد رجوعه من قيصر .

(٧) دَائِي الْقَدِيم : يعني به الذكرى والحب لأن مرض الجدري والقروح ألم به حديثاً وقتله .

غَلَسَا : أي جاءني وقت الغلس وهو قبيل الفجر .

(٨) تنفسا : أي أحس الراحة والخلاص ووجد نفسه بعد أن كان فقدته .

وياربُّ يومٍ قد أروحُ مرجلاً حبيباً إلى البيضِ الكواعبِ أملسا (١)
أراهنَّ لا يحبِّسنَ من قلٍّ ماله ولا من رأينَ الشَّيبَ فيه وقوسا
وما خفتُ تبريحَ الحياة كما أرى تضيق ذِراعي أن أقومَ فألبسا (٢)
فلو أنَّها نفسٌ تموتُ جميعةً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفُسا (٣)
وبُدِّلت قُرْحاً دامياً بعد صِحَّةٍ فيالملكِ من نُعْمى تحولن أبؤسا
ألا إن بعد العُدْمِ للمرءِ قنوةً وبعد المشيب طولَ عمرٍ وملبسا (٤)

المعلی الطائي *

كأنِّي إذ نَزَلْتُ على المِعلَى نزلتُ على البواذخ من شَمَامِ (٥)
فما مَلِكُ العراقِ على المِعلَى بمُقْتَدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّامِ
أقرَّ حَشَى امرئِ القيسِ بنُ حَجَرٍ بنو تَيْمٍ مصابيحُ الظلامِ

(١) مرجلا : أي مسرح الشعر متهيئاً لمقابلة الفتيات الحسان . وقوله يارب يوم قد أروح فيه دلالة على الماضي مع روح التذكر . أي مر على عهد كنت فيه أفعل كذا وكذا كثيراً . أملسا :

أي لم تنبت شواربي ولحيي .
(٢) أي ما كنت أخاف من غفلي أن تصير حياتي ألماً وتبريحاً حتى إني أضيق ذرعاً بأن أقوم فألبس ثيابي .

(٣) تساقط : أي تساقط . ويجوز حذف إحدى التاءين في أول المضارع .

(٤) هذا البيت مملوء بالأمل والرجاء يسلي به امرئ القيس نفسه بقوله إن المرء قد يغتني بعد الفقر ويميش طويلاً بعد الشيب . والقنوة بكسر القاف الغنى واقتناء الأموال من إبل ونحوها

* كان المعلی من سادة بني تيم بن ثعلبة من طيء ، واستجاره امرؤ القيس حين خاف ملك الحيرة فأجاره المعلی وأكرمه وحماه ، فمدحه بهذه الأبيات شكراً له .

(٥) شَمَام بفتح الشين : جبل . والبواذخ من شَمَام : أي القمم والنواحي الشاخنة الباذخة من هذا الجبل . شبه الشاعر المعلی بجبل شَمَام وأكتافه العظيمة في المنعة .

علياء بنت الحرث *

- أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمُو كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا ^(١)
 وقاهم جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ وبالأشقين ما كان العقاب ^(٢)
 وَأَفْلَتْهُنَّ عَلِيَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ ^(٣)

بنو شمعجي بن جرم **

- أَبْعَدَ الْحَرِثَ الْمَلِكَ بْنَ عَمْرِو لَهْ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ ^(٤)
 مجاورة بني شَمَجِيَّ بْنِ جَرْمٍ هَوَاناً مَا أَتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ ^(٥)

* علياء بنت الحرث من سادة بني أسد أعداء امرئ القيس ، وكان امرؤ القيس طاردهم فأفلتوا منه ، ووجد مكانهم بني عمهم من بني كنانة فقتلهم ، وهو يظنهم بني أسد . فلما طلع الصبح أدرك أن بني أسد نجوا منه .

(١) يا لهف هند : هند هذه أخت امرئ القيس ، ومراد امرئ القيس يا لهف نفسي على إفلات هؤلاء القوم الذين كانوا غرضي فأفلتوا .

وكنى بأخته عن نفسه لأن لفظ اللفظة أشد مناسبة لكلام النساء .

(٢) جدّهم : حظهم . أي بنو أسد مجدودون محظوظون . وقد وقاهم حظهم بأن أصيب إخوانهم بنو كنانة ولم يصابوا هم ، فبنو كنانة هم الأشقياء الذي وقع بهم من العقاب . كان هنا : تامة بمعنى وقع ، وما زائدة للتقوية فالتركيب معناه - وقع العقاب ببني كنانة الأشقياء

(٣) أي أفلت علياء وهو جريض - أي غاصاً بزيقه من الخوف . ولو أدركته أي الخيل إذن لقتلته وصار وطابه صفراً . والوطاب هو الجراب .

ويقول صفر الوطاب أي خلا الجراب من أي شيء . والتعبير هنا معناه إذن خلا جسمه من روحه وقلته الفرسان بدون شك .

** بنو شمعجي بن جرم هؤلاء نزل بهم امرؤ القيس في أيام حروبه فلم يحسنوا ضيافته ومنعوه القرى حتى لبن المزي .

(٤) الحرث جده وكان ملكاً على القبائل بين العراق وعمان .

(٥) مجاورة بالنصب فيها معنى الاستفهام الاستنكاري : أي هل بعد أن كان جدي ملكاً وأبي ملكاً وكنت أنا ملكاً - هل بعد هذا يضطربني الزمان إلى مجاورة بني شمعجي بن جرم - يالك من هوان . وكلمة ما زائدة للتقوية .

ويعنهما بنو شَمَجَى بن جَرَمٍ ، مَعِيزَهُمُ ، حَتَانَكَ ذَا الحَنَانِ (١)

إلى قيصر

لقد أنكرتني بَعْلَبِكَ وأهلها . ولا بنُ جَرِيحٍ في قري حِمَصٍ أنكرنا (٢)
نَشِيمُ بُرُوقِ المزنِ أين مَصَابُهُ ولا شيء يشفي منك يا ابنةَ عَفْزَرَا (٣)
أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدرنا بكاءً على عمرو وما كان أصبرنا (٤)
بكي صاحبي لما رأى الدَّربَ دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصراً (٥)
فقلت له لا تَبْكِ عينك إنما نحاولُ مُلكاً أو نموت فنُعذَرَا (٦)

(١) ويعنهما : الإشارة بالضمير إلى ناقته ويريد نفسه - أي هل بعد العز أجاور هؤلاء القوم ويمنونني بمزاهم ، رحماك يارب .

(٢) بعلبك : بلدة بالشام وهي الآن بلبنان وفيها آثار حسان . ولا بن جريح : اللام للابتداء . وأنكرنا : أي أنكرني . أي صرت غريباً نكرة في بلاد بعلبك وحمص .

(٣) شام فلان البرق : نظر إليه ليرى أين يصوب أي أين يمطر ، ومصاب البرق : موضع صوبه ومطره . والعرب تذكر البرق والمرأة والحب للكناية عن الحنين إلى الوطن .

(٤) أم عمرو : هي أم صاحبه عمرو بن قميثة وكان رفيقه في السفر . هنا امرؤ القيس يتفكر في حال هذه المرأة بعد أن فارقها ابنها ليصاحبه هو في سفرته الطويلة الشاقة . وما كان أصبراً أي كانت صابرة قبل أن يطول فراق ابنها لها . أو كان هو صابراً ثم صار يبكي ويجزع من أجل فراقه لأنه وشفته عليها وخوفه ألا يلقاها .

(٥) الدرب يعني طريق الرحلة إلى بلاد الروم . صاحبي : عنى به عمرو بن قميثة .

(٦) لا تبك عينك : تعبير لطيف . كأن امرأ القيس ينسب البكاء عفواً إلى العين من دون إرادة له من عمرو نفسه . أو نموت بالنصب أي إلا أن نموت أو إلى أن نموت .

النابعة الذيباني

هو أبو أمامة زياد بن معاوية من أشراف بني ذيبان، وذيبان من كبريات قبائل الحجاز. عاش قبل زمان الرسالة ويذكرون أنه عمر عمرًا طويلاً. فإن مات حوالى سنة ٦٠٤ م ، كما يرى بعضهم ، فعسى أن يكون ولد في حدود سنة ٥٢٠ م والله أعلم .

وقد اتصل النابعة بالنعمان ملك الحيرة ومدحه . ثم وقعت بينهما جفوة اختلف الرواة في أسبابها . فمنهم من يزعم أن بعض أعداء النابعة انتحلوا على لسانه أبياتاً هجوا بها النعمان ، فأغضب هذا النعمان لما بلغه ، فذمر دمه النابعة . ومنهم من يزعم أن النابعة أوغرت صدر النعمان بقصيدته في المتجردة . والمتجردة هذه كانت امرأة النعمان وكانت آية في الجمال ، وكان هو آية في القبح وكان مفتوناً بها . فيقال إنه طلب من النابعة أن ينعتها . فلما فعل ذلك ، قال المنخل الشكري الشاعر ، وكان هو أيضاً مغرمًا بالمتجردة ، إن هذا الشعر من النابعة يدل على أن بينه وبين المتجردة صلة مريبة . ويزعم الرواة أن المنخل قال هذا حسداً منه للنابعة ، وغيره على المتجردة .

ومهما يكن من شيء فإن النعمان غضب على النابعة . وكان النابعة وفد على الغساسنة ملوك الشام وأعداء المناذرة ، فمدحهم بالشعر الجيد . فبلغ ذلك النعمان . فندم على تفريطه في النابعة . ولما علم بندم النعمان عاد اليه واعتذر بقصائد تعد من روائع الشعر العربي .

هذا ويقال إن اتصال النابعة بالنعمان ملك الحيرة ، وبابني الحرث الغساني ، قد حط من قدره بين قومه ، لأنهم كانوا أشرافاً ينفرون من التكسب بالشعر .

على أن تكسب النابعة بالشعر لم يُزِرْ بقدره حقاً ، بل يبدو أنه نشر له صيتاً عظيماً بين العرب ، بدليل أنه قد صار يجلس مجلس الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ ، وتضرب له قبة — أي خيمة — عظيمة يقصدها من يريدون

الاحتكام اليه . وفي شعره قصائد تدل على أنه قد ظل ذا جاه ووجاهة بين قومه بني ذبيان أيضاً .

وشعر النابغة في الذروة العالية من الجودة ، وطابعه السلاسة ورونق الألفاظ مع نبل وأريحية في العاطفة والبيان ، ويقال إنه إنما افتن في نظم الشعر بعد الأربعين ، ولذلك سمي النابغة ، إذ أنه نبغ في الشعر بفجاءة . وعلماء الشعر يقرنون به امرئ القيس وزهير والأعشى في التبريز على سائر شعراء الجاهلية ، وأهل الحجاز خاصة يفضلونه هو وزهيراً على امرئ القيس والأعشى . والراجح أنه بعد زهير في المنزلة . وهذا حين نعرض عليك أمثلة من شعره .

المتجرده *

نظرت بمقلة شادن متربب أحوى أحمم المقلتين مقلد (١)
قامت تراءى بسن سجفتي كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد (٢)
أو درة صدقية غواصها بهج متى يرها يهمل وينسجد (٣)

* هذه الأبيات من قصيدة وصف بها النابغة امرأة النعمان التي كانت تسمى المتجرده ، بأمر من النعمان . وقد عمد فيها النابغة إلى أن ينحت تمثالا لفظياً لتلك المرأة الجميلة . وانظر شرح البيتين الرابع والخامس .

(١) المقلة : العين وأصلها كرة العين . الشادن : الطيبي الذي ترعرع والفعل شدن (باب نصر) . أحوى : لونه يضرب بين السواد والحمرة والحمرة أغلب عليه . أحم المقلتين : شديد سواد العينين . مقلد : عليه قلائد وعقود . والمعنى نظرت إليك بعين طيبي حديث السن متربب أي مربى في البيوت . ومن هنا انتقل الشاعر من صفات الطيبي إلى صفات المرأة ، فقال هذا الطيبي في الحقيقة إنسان مربى تربية حسنة ، أسود العينين ، على عنقه قلائد وعقود .

(٢) تراءى : تجذف التاء الأولى : تراءى أي تعرض محاسنها .
السجفان : الستاران اللذان يكتنفان باب الحمة أو أية فرجة من جانبيها . حين طلوعها بالأسعد : أي حين طلوعها في برج الحمل ويقال إن ضوء الشمس فيه أقوى . وأصل الأسعد جمع سعد ، ففي ذلك دلالة على السعادة والبهجة .

(٣) يهل : الماضي أهل . أي يذكر الله ويشكره والفعل مجزوم لأنه جواب الشرط .

أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بَنِيَتْ بِأَجْرٍ يُشَادُّ وَهَرَمَدٌ (١)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ فَتَنَّاوَلْتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ (٢)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ (٣)
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةً مُتَعَبِّدٌ (٤)
لَرَأَى لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا وَلِحَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدْ

كُتَّابُ غَسَّانِ *

وَتَقَّتْ لَهُ بِالْهَضْبِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كُتَّابٌ مِنْ غَسَّانٍ غَيْرُ أَشَائِبِ (٥)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهَمٍ غَيْرُ كَاذِبِ (٦)

(١) ، (٢) شبه النابغة المتجردة ساعة قيامها بالدمية أي التمثال المصنوع من المرمز المرفوع على قاعدة مبنية من الآجر ومطلية بالقرمد ، بفتح القاف ، وهو الجص الذي يطل به البناء . والنابغة هنا بلا شك يحاول تشبيه المتجردة ببعض تماثيل فينوس التي كانت توضع على قواعد بهيمة الهيئة . وقوله سقط النصيف يقوي هذا الظن من جهة . لأن بعض تماثيل فينوس كانت توضع في يدها قطعة من الثيليب لتدل على حركة الجسم وحيويته . والنصيف : القناع .

(٣) العود : جمع عائد وهو الذي يزور المريض .

(٤) الأشمط : (الفعل شمط - باب فرح) هو الذي خالط سواد شعره بياض . ضرورة أي تارك للنساء اعتزالاً لهم . وقال (عبد الإله) ثم كرر فقال (متعبد) لذلك على أمرين : الأول أن هذا الرجل من أصحاب دين التوحيد ، والثاني أنه من ذات نفسه بقي منقطع لربه . * هذه الأبيات من قصيدة قالها النابغة يمدح بها عمرو بن الحرث الغساني ، وغسلن من قبائل العرب ، وكانت لها السيادة على الشام .

(٥) أشائب : جمع أشابة بضم الهضمة ، والأشابة القوم الأخلاط . والكُتَّاب : الجيوش ، أي هذه كتائب أصيلة من غسان وليست أخلاطاً مجمعة من هنا وهناك .

(٦) بنو عمه دنيا : أي بنو عمه الأقربون ، ودنيا بضم الدال وكسر ها تقول هو ابن عمي دنيا وهم بنو عمي دنيا . أي معه أقاربه الأذنون ، ثم قبيلته الكبرى بنو عمرو بن عامر الغسانيون .

- إذا ما غزّوا بالجيش حلق فوقهم عصابٌ طير تهتدي بعصاب^(١)
 يُصاحبُهم حتى يُغِرْنَ مغارهم من الضاريات بالدماء الدّوارب^(٢)
 تراهنّ خلف القوم خُزراً عيونها جُلُوسَ الشيوخ في ثياب المراتب^(٣)
 جوانح قد أيقنّ أن قبيلَه إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالب^(٤)

وعيد أبي قابوس *

- وعيدُ أبي قابوسَ في غير كُنْهه أتانِي ودوني رَاكسٌ فالضّواجع^(٥)
 فبتُ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرّقشِ في أنيابها السمُّ ناقع^(٦)
 أتانِي أبَيْتَ اللَّعنَ أنك مُمتني وتلك التي تَسْتَكُّ منها المسامع^(٧)

(١) عصاب : جماعات مفردا عصابة .

(٢) مغارهم : أي إغارتهم (مصدر ميمي) أي حتّى يغرن مهمهم ويشاركنهم في حربهم .
 الضاريات : المتعودات على القتال وأكل اللحم . درب يكذا (باب فرح) وعلى كذا أي تعود عليه
 وألفه - أي طيور جوارح ضارية تعودت صحبة الجيش والأكل من قتلاه .

(٣) خزرأ عيونها : أي تنظر من شق عيونها ، وخزر جمع أخزر ، والأخزر هو الذي
 ينظر بمؤخر عينه . ثياب المراتب : الثياب المصنوعة من جلد الأرناب . يقول الشاعر ، هذه الطيور
 قد وقعت وقعدت تنظر خلف الجيش ، وهي في حالها هذه أشبه شيء بالشيوخ الجالسين يستدفنون
 في الشمس وعليهم فراء الأرناب ، وهذه الصورة لو تأملتها حية للغاية .

(٤) جوانح : مائلة تريد الوقوع ، هذه الصورة مكملّة للماضية وقد يخيل للإنسان أن حق
 هذا البيت أن يكون قبل سابقه ، ولكن الشاعر أراد ليرجع بنا إلى صورة الطير قبل أن تقع خلف
 الجيش وتنظر نظراتها الخزر .

* أبو قابوس هو النعمان بن المنذر ، وقد مضى خبره مع النابغة في المقدمة التي قدمناها .
 (٥) و (٦) الكنه : - الحقيقة والأصل . راكس والضواجع موضعان في جزيرة العرب ،
 أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . ساورتني : واثبتني فوثبت على . ضئيلة : حية ، الرّقش جمع
 أرّقش ورقشاء . نافع أي هو نافع أي هو سم شديد . أي وصلني تهديد الملك فخفت لإجلاله بالرغم
 من أنني كنت بعيداً عن دار ملكه بيني وبينه راكس والضواجع .

(٧) أبَيْتَ اللّعن : تحية كانت تقولها العرب للوكها .

أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ^(١) له من عدوٍّ مثل ذلك شافع^(١)
أَتَاكَ بقول هَلْهَلِ النَّسَجِ كاذِبٌ ولم يَأْتِ بِالْحَقِّ الذي هو ناصع
أَتَاكَ بقولٍ لم أكن لأَقُولُهُ ولو كُتِبَتْ في سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ^(٢)
حلفتُ فلم أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً وهل يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وهو طَائِعٌ^(٣)
لِكَلَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعُرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(٤)
فإن كنتُ لَأَذْوَالُ الضَّغْنِ مِنِّي مُكَدَّبٌ ولا حَلْفِي على الْبَرَاءَةِ نَافِعٌ^(٥)
ولا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ واقع
فإنك كاللَّيْلِ الذي هو مُدْرَكِي وإن خلتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(٦)

يا زُرْعَةَ بن عمرو *

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ^(٧)
حلفتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو إِنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضَرَارِي

- (١) شافع : أي ثان مؤازر ، أي له عدو مثله في الضعيفة على من يشايحه .
(٢) الجوامع : القيود التي تجمع اليدين إلى العنق . أي لو عذبت ما كنت لأقول هذا .
(٣) ذو أمة : صاحب دين . أي أنا رجل متدين كما تعلم وقد حلفت فهل يعقل أن أحلف كاذباً .
(٤) العر : الحرب . قالوا كانت من عادة العرب إذا جرب بعض الإبل أن يَكْوُوا الصَّحاح ، يفعلون ذلك لدفع العين عنها .
(٥) أي إن كنت ستصدق أعدائي ، وتأبى أن تقبل حلفي ولا تصدقني في الذي أعتذر به ، وإن كنت مع كل هذا عازماً بالإيقاع بي ، فإني لن أقدر على الفرار منك . وفي البيت التالي نظر إلى البيت الذي في أول القطعة وفيه تحجب إلى النعمان وتعظيم له وتبرؤ إليه . وقوله « حلفي على البراءة » فيه سكنات في الوزن كانت تعجب الجاهليين . وكلمة حلف مصدر وهي بفتح الحاء وكسر اللام .
(٦) مدركي : مدرك لي . المنتأى : مكان الانتشاء والابتعاد . أو مصدر من انتأى .
* كان قوم النابغة حلفاء لبني أسد ، فأشار عليه زُرْعَةُ هذا بأن يترك حلفهم فأبى ، فهجاه زُرْعَةُ وعاداه ، فرد عليه النابغة وتوعداه بالهجوم والحرب .
(٧) والسفاهة كاسمها : أي قبيحة وهذه جملة معترضة تدل على أن النابغة يريد أن يشمرنا أنه أقدم على هجاء زُرْعَةَ وهو كاره للهجوم والعداوة لأنها سفاهة .

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عَكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي
فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدٌ وَلَيْدُفَعَنَّ
رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُخَقَّبِي أَدْرَاعِهِمْ
وَبَنُو مُقَبِّينٍ لَا مَحَالَةَ إِنَّهُمْ
سَهْكِينَ مِنْ صَدْلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
وَبَنُو سُوءَةِ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ
مَتَكَنَّفِي جَنْبِي عَكَاظَ كُلَيْهِمَا
جَمْعًا يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا
لَمْ يَجْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأَمَّهُمْ
أَنَا اقْتَسَمْنَا نَخَطَيْنَا بَيْنَنَا
حَوْلِي بَنُو دَوْدَانَ لَا يَعْصُونَنِي
تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا شَقَقْتُ غِبَارِي
جَيْشَ الْيَلِكِ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ (١)
فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبْعَةِ بْنِ حِذَارٍ (٢)
أَتَوْكَ غَيْرَ مُعَلَّمِي الْأَضْغَارِ
تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبِقَارِ (٣)
جَيْشًا يَقُودُهُمْ أَبُو الْمِظْفَارِ (٤)
يَدْعُو بِهَا وَلَدَانَهُمْ عَرَّعَارِ (٥)
يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُمْ صَحَارِي (٦)
طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مِذْكَارِ (٧)
فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ (٨)
وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٩)

- (١) الأكوار : جمع كور وهو الرجل . وقوادم الأكوار : أي مقدمات الرجل . والمراد هنا التهديد لزعة بأن جيش النابغة وقومه سيدفع إلى زعة بمقدمات رجاله أي سيفزوهم .
- (٢) بنو كوز ورهط ربيعة بن حذار وبنو قمين وبنو سوءة وبنو دودان ، كل هؤلاء من بني أسد ، والنابغة يمتاز بهم تأكيداً للحلف . مخقبي أدراعهم : حال ، أي جاعلين أدراعهم كالحقائب ورامهم استعداداً للقتال .
- (٣) السنور : الدروع والسلاح . البقار موضع يقال إنه ملوؤة بالجن .
- وسهكين : حال ، أي رائحتهم متغيرة من الصلابة .
- (٤) جيشاً : حال كونهم جيشاً (٥) عرعار مبنية على الكسر وهي لعبة للأطفال ، والكلمة حكاية لصليح الأطفال فيها ، أي هم كثيرون معهم نساءهم وأطفالهم . يلعبون .
- (٦) معضلاً : أي ضيقاً واجداً صعوبة في حملهم . الإكام : الروابي العالية . أي جيش يدك الأرض بكثرة
- (٧) أي جميعهم أقوياء غذاؤهم حسن . وأمهم كلنت امرأه فانتقدت . أي كثيرة الأولاد تلد الذكور ، وهذا فيه دلالة على كثرتهم والعرب تفتخر بالكثرة .
- (٨) برة : علم للبر والخير . وفجار : بكسر الراء علم للفجور مبنية على الكسر .
- (٩) بنو دودان من أسد . وبنو بغيض هم بنو عيسى وبنو ذيبان .

ذات الصفا *

وإني لألقى من ذوي الضغن منهم^(١) وما أصبحت تشكون من الوجد ساهيره^(٢)
 كما لقيت ذات الصفا من حليفها وما انفكت الأمثال في الناس سائره^(٣)
 فقالت له أدعوك للعقل وافياً ولا تغشيني منك بالظلم بادره^(٤)
 فوافقهسا بالله حين تراضيا فكانت تدية المملك غيباً وظاهره^(٥)
 فلما توفي المال إلا أفتكسه وجارت به عن سنة الحق جاتره^(٦)
 أكب على فأس يحد غرابها مذكرة من المعاول بآثره^(٧)
 فقام لها من فوق حجر مشيد ليقتلها أو تخطي الكف بادره^(٨)
 فلما وقاها الله ضربته فأسه وللبر عين لا تغمض ناظره^(٩)

* هذه الآيات نظمها النابتة يذكر فيها قصة الحية التي لدغت رجلاً فقتلته فجاء أخوه ليقتلها إلى آخر القصة ، وقد ضربها مثلاً لما يلقى من أعدائه .

- (١) تشكو ، الضغينة ، الضغينة إلى ذوي الضغينة أي أهل العداوة . ساهرة : حال منهم وقد جعل ذوي الضغينة بمنزلة العصابة والجماعة فلذلك جاز قوله تشكو بضير المؤنث .
- (٢) أدعوك للعقل : أي أدعوك إلى قبول الدية ، وسميت الدية عقلاً لأنها كانت في الأصل تعطى من الإبل ، وكانت تعقل أي تجمع وتجمع لتفخ في الدية ، وأصل العقل الحبس ، ومنه قولنا في اللغة العصرية : اعتقال . بادرة فاعل تغشيني : أي جنبني أية بادرة ظلم من جهتك .
- (٣) غيباً : يوماً بعد يوم . ظاهرة كل يوم . تديه : تعطيه الدية ، أي دية أخيه ، لأنها واثقت الرجل على أن تدفع له دية أخيه بمقدار من ذهب تسوقه إليه أقساطاً ، فكانت تعطيه القسط يوماً بعد يوم ، وأحياناً تزيد على القسط بأن تعطيه أياماً متوالية . ويجوز أن يكون المعنى أنها كانت تعطيه قسطاً معيناً يوماً بعد يوم ، وآخر معيناً كل يوم .
- (٤) غراب الفأس : حدها . بآثره : قاطعة . معاول جمع معول . ومذكرة صفة تدل على جود حديدتها وحديثها معاً . يقولون صارم ذكر ومذكر .
- (٥) بادرة : اسم الفاعل من بدر أي سارع . يقول قام هذا الرجل فوق الطير ليقتل الحية كما كان يروح . أو لتخطئها . كفه مبادرة إليها كما حدث . كلمة بادرة - حال .
- (٦) البر بكسر الباء ، أي للإحسان عين ناظرة لا تغمض ، وهي التي حرست الحية . أو للبر بفتح الباء والمراد الله .

فَقَالَ تَعَالَىٰ نَجْعَلُ اللَّهَ بَيْنَنَا عَلَىٰ مَالِنَا أَوْ تَنْجِزِي لِي آخِرَهُ (١)
 فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهُ أَفْعَلُ إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ (٢)
 أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ (٣)

زهير بن أبي سلمى المزني

بضم السين من سلمى ، وهو من بني مزينة ومن فرع فيهم يدعى بني مازن . وكان مقيماً بين غطفان رهط النابغة إذ كانت أمه من بني مرة من ذبيان ، وقد عاش زهير عمراً طويلاً ويظهر ذلك من قوله :
 شِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
 وَمِنْ قَوْلِهِ :

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِيٍّ رِدَائِيَا
 أَي مَرَّتْ مَرَّاً سَرِيعاً فَكَأَنَّهَا رِدَاءُ لِبَسْتِهِ ثُمَّ خَلَعْتَهُ .

ويقال إنه توفي قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أي حوالي سنة ٦٢١ م . فيكون مولده على هذا النحو في حدود سنة ٥٣٠ م أو ٥٢٩ م .

وكان زهير ذا فضل ومروءة ومذهب في الدين ، وهو ممن أقر بالبعث والحساب في الجاهلية . ويقال إنه كان يعظ ابنه بجيراً وكعباً ويذكر لهما أنه يتوقع خروج نبي مرسل ، وينصحهما أن يتبعاه إذا اتفقا لهما إدراك زمانه . وقد أدركا كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم . أما بجير فأسلم كما نصحه أبوه ، وأما كعب فأنحاز إلى المشركين . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر

(١) أو تنجزني لي آخره : إلى أن تنجزني لي آخره أي باقيه .

(٢) مسحوراً : مخدوعاً .

(٣) فاقرة : أصل الفاقرة الضربة التي تصيب الفقار وتهلك ، ثم صار يقال فعل به الفاقرة أي فعل به الداهية وهنا معناها مفزعة أي ذات أثر باق .

دمه عقاباً له على طعنه في المسلمين والإسلام، إذ كان كعب شاعراً فحلاً
مثل أبيه زهير . فلما بلغه هذا من تهديد النبي صلى الله عليه وسلم تاب وأذعن ،
وقدم المدينة وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يُفدَ مكبول
فعفا النبي عنه وأجازته برده ، وأسلم كعب وحسن إسلامه .

هذا وقد نشبت حرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني ذبيان في حياة
زهير ، وطال شرها ، وأفنت رجالاً كثيراً من خيار القبيلتين . فسعى رجال
من سادة بني غطفان في الصلح بين عبس وذبيان ، على رأسهم هرم بن سنان
والحرث بن عوف المريّان ، فلما تم الصلح نظم زهير قصيدته المعلقة يذم فيها
الحرب ويحض الناس على التعايش الكريم في ظلال الأمن ، ويمدح هرماً
والحرث على حسن بلائهما وعلى ما تحملاه من نفقات الديات وكلفة الصلح .

وقد كان زهير معجباً بهرم بن سنان خاصة ، وكان هذا من سادة بني
مرة بن ذبيان ومن أجواد العرب ووجوههم ، ولما عرف الصدق والجودة في مدح
زهير له خلف أن يعطيه كلها مدحه وأن يعطيه أيضاً كلما لاقاه وسلم عليه .
وكان زهير رجلاً حاسماً حياً ، فاستحيا من عاقبة هذا القسم ، فكان إذا
مر بقوم فيهم هرم بن سنان قال ، عموا صباحاً غير هرم ، وعموا صباحاً
هذه كانت تحية العرب معناها انعموا صباحاً ، أو صباح الخير كما نقول نحن
اليوم . ثم كان يضيف بعد ذلك - « وخيركم استثنيت » حتى لا يفهم من
استثنائه هرماً أنه أراد الإساءة إليه .

وزهير من الفحول المقدمين في الشعر ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه
يعده خير شعراء الجاهلية ويحتج لذلك بصدقه وصفاء أسلوبه ، والحق أن شعر
زهير يجمع أصنافاً من الصفات الحسنة ، منها قوة النغم ، ومنها قوة الكلمات
وامتلاؤها بالمعاني ، ومنها جودة التشبيه والوصف ، ومنها براعة الحكم والأمثال
ومنها رقة الإحساس ونبل العواطف . والآن نأخذ في الاختيار من شعره :

هرم بن سنان *

قد جعل المبتغون الخير في هرمٍ والسائلون إلى أبوابه طرُقاً (١)
 أغرَّ أبيضُ فياضٍ يفكُّكُ عن أيدي العناة وعن أعناقها الرِّبقة (٢)
 وذلك أحزمهم رأياً إذا نبأ من الحوادث غادى الناس أو طرقا (٣)
 من يلق يوماً على علاته هرماً يتلق السامحة منه والندى خلُقاً (٤)
 هذا وليس كمن يعيا بخطته وسط الندى إذا ما فلق نطقاً (٥)
 لو نال سحي من الدنيا بمنزلة أفق السماء لئالت كفه الأفقا

القطاه والصقر **

دون السماء وفوق الأرض قد رُهما عند الذنابي فلا فوت ولا درك (٦)
 عند الذنابي له صوت وأزملة يكاد يخطفها طوراً وتهتلك (٧)

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة في مدح هرم بن سنان المري .

(١) في أول البيت سكتة خفيفة مستحسنة .

(٢) العناة : الأسمى جمع عان (منقوص) . الربق : جمع ربة بكسر الراء وهي القيد .

(٣) غادى : جاءهم صباحاً ، طرقا ، جاءهم ليلاً .

(٤) على علاته : وهذا التعبير معناه من يلق هرماً في جميع حالاته يجده كريماً . قولهم - على

علاته - معناه كل أحواله .

(٥) يعيا بضمه : يشق عليه الأمر . الندى : مجتمع السادة من القبيلة .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة ، ويصف الشاعر هنا سرعة هرب القطاة من الصقر .

(٦) قدرهما : أي مقدار تباعدهما ، والضمير يعود للصقر والقطاة ، والصقر مطارد القطاة .

الذنابي : الذنب ، أي لم تفته جداً ولم يدركها .

(٧) أزملة : ضجة . تهلك ، تشتت في الطيران .

- حتى إذا ماهوت كَفُّ الغلام لها طارتُ وفي كفِّه من ريشها بِنْتُكَ (١)
ثم استمررت إلى الموادي فألحأها منه وقد طمع الأظفار والحنك (٢)
حتى استغلفت بماء لا رِشاء له من الأباطح في حافاتِه البرك (٣)
مكثل بأصول النبت تنسجُه رِيحُ خريقٍ لضاحي مائه حُبُك (٤)
فزَلَّ عنها وأوغى رأسَ مَرَقَبَةٍ كمنصب العيرِ دَمَى رأسه النَّسْكُ (٥)

سيدنا ذبيان *

- سعى ساعياً غَيِظَ بن مَرَّةً بعدما تَبَزَّلَ ما بينَ العشيرة بالدم (٦)
فأقسمتُ بالبيْتِ الذي طاف حوله رجالُ بَنُوهُ من قريش وجُرْهُم (٧)

(١) أي كادت تطعم القطاة الصقر إذ لم تفتنه جداً وهولم يدرحها. ثم لما صار قريباً من ذنبها وله صوت وضجيج وكاد يخلطها ابتلكت في الطيران واشتدت ، ثم هوت إلى الأرض وإذا بغلام يطعم في أحضانها لما اقتربت منه فيمس جثاها ، فطاروت وفي يده من ريشها بِنْتُكَ أي قطع جمع بِنْتُكَ . ولم يذكر الشاعر قصة هوي القطاة نحو الأرض لأن السياق يدل عليها .

(٢) أي ألحأها الوادي بعد أن حلمت فيها أظفار الصقر وحفكه .

(٣) لا رِشاء له : — لا حبل له . أي حتى استغلفت بماء غدير . وزعم أنها استغلفت به لأن الغدير تكون حوله أصناف الطير والحيوان والناس فلا يقدر أن يميزها الصقر ، ويخفيه الازدحام فينصرف عنها . الأباطح : السهول . البرك : الطيور المائية ، ويجوز أن يكون معناها الضفادع ، والأول أولى ، لأن الضفادع إنما تكثر وتنصايح ليلاً ، وهذا حدث نهاراً .

(٤) رِيحُ خريق : هابة منخرقة شديدة . تنسجُه : أي تجعل فوق سطحه أمثال النسيج . من حرقة الماء . ضاحي مائه : أي ماؤه الظاهر للشمس . جلك : بهضمين أي طرائق وزخارف

(٥) مرقبة : صخرة ذاتة ، وأصل المرقبة الصخرة العالية التي يهبط منها القريب لينظر أهل بالوادي أعداء ، مصعب العير بكسر العين : أي الخنجر الذي ينصب للذبح عليه المعائر ، وهي الذبائح التي كانوا يمترونها أي يضجعونها لأتحتهم والنسك بهضمين الضحايا ، أي هذا الصقر ذو اللون الضارب إلى الحمرة ، تراه كأنه حجر الضحايا الملتطخ بالدماء .

(٦) غيظ بن مرة بن ذبيان قبيلة الحرث بن عوف وهرم بن سنان وهما الساعيان اللذان معيا في أمر المصلح .

(٧) جرهم أخوال سيدنا اسماعيل ، سبقوا قريشاً إلى القيام بأمر الكعبة .

يَمِينًا لِنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ^(١)
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ^(٢)
وَقَدْ قَلْتُمَا إِنْ تُدْرِكُ السَّلَمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمُ
فَأَصْبَحْتُمَا فِيهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
عَظِيمِينَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرَهَا وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزَ أَمْنِ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^(٣)

ذم الحرب

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمْتِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَبِالْدَمِ^(٤)
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كُلِّ مُسْتَوْبِلٍ مَتَوَخِّمٍ^(٥)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُو وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْخُلْدِثِ الْمُرَجِّمِ^(٦)
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرُّ^(٧)

(١) السحيل : الخيط البسيط والمبرم : الخيط المركب من خيطين : أي أنتم سيدان كريمان على حالي اليسر والعسر.

(٢) عطر منشم : مثل يضرب للشؤم ، وأصله أن منشم هذه امرأة أعدت عطرًا لجماعة ، فأدخلوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على أن يستبسلوا معًا في القتال حتى الموت ، وكانت عادة العرب إذا تحالفوا أن يغمسوا أيديهم في العطر أو الدم ، فلما خرج هؤلاء الجماعة للحرب ماتوا كلهم .

(٣) معد هي القبيلة الكبرى التي تجتمع عندها سائر قبائل مضر وربيعة ، وغيرها : أي اليمن .
(٤) الظم بكسر الظاء وسكون الميم هو المدة بين الورد والورد ، والهائم ترعى في هذه المدة حتى إذا أحست العطش سيقت للورود . وشبه الشاعر فترة السلم بين حرب وحرب بالظم كأن القبائل تعد نفسها فيها للورود الحرب . وجعل الحرب بمنزلة الورد . والغمار جمع المياه وأحدها غمرة - يعني أنهم بعد استعدادهم وردوا مياه الحرب التي تسيل بالدم والسلاح .

(٥) أي قتل بعضهم بعضاً ، ثم لما فرغوا من هذا المورد الدامي رجعوا ليرعوا في كلٍّ وخيم من الأحقاد والضغائن والاستعداد مرة أخرى للقتال . والكلا الحشيش .

(٦) المرجم : المظنون من رجم يرجم (باب نصر) أي خبط الظن .
(٧) تضُرُّ : مجزومة بحذف حرف العلة ، الماضي ضَرَى (باب فرح) أي تصير ضارية راغبة في مزيد من الدماء . تضُرُّم : (باب فرح - الماضي ضَرَم بكسر الراء) ، أي تصير نهمة ، والسبع الضرم بكسر الراء أي المسعور المشتبهى الأكل والعص .

فَتُشَجُّ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمُ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضَعُ فَتَقْطَعُ (١)

حكم ومواعظ

سَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِيشَ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تَصِيبُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ لَا يَتَذَدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ يَسَامُ (٢)
تَمْنَهُ وَمَنْ تَخْطِيءَ بِعَمَرٍ فِيهِرَمُ (٣)
يَقْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ (٤)
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
يَضْرُسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمِشْتَمٍ (٥)
يَطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ هَذَمٍ (٦)
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسَلَمُ

(١) أي تلد الحرب لكم أبناء مثقلين بطلب الثار والأحقاد كلهم يجر الشؤم لقومه ، وشبههم الشاعر بأحمر عاد وهو الذي عقر الناقة ، والحق أنه قد أراد أحمر ثمود ، ولكن زهيراً استعمل عاداً للدلالة على العرب العاربة القديمة ، ولأن قصده مفهوم . وقال بعض النقاد إنه أخطأ فذكر عاداً وهو يظنها ثمود ، وأنا استبعد أن يكون كلامه هذا نتيجة خطأ وجهل . غلمان أشأم : أي غلمان شؤم . وطائر أشأم : طائر شؤم .

(٢) لا أبالك : من ألفاظ العرب ، فيها معنى التعجب وأصلها ، لا أب لك ثم درجوا على قولها هكذا : لا أبالك .

(٣) العشواء : هي الناقة الضميقة البصر ، تضرب في الأرض حيناً اتفق .

(٤) من يجعل المعروف من دون عرضه الخ ، أي من يحافظ على عرضه وشرفه بعمل المعروف فإن ذلك أوفر لعرضه . وقوله من دون عرضه : أي كأنه يجعل المعروف درقة أمام عرضه .

(٥) المشتم بكسر الميم : الخف ، أي من لم يصانع تأكله الأنبياب وتطوئه الأرجل .

(٦) الزجاج بكسر الزاي ، مفردھا الزجاج بضم الزاي ، وهو الحديد التي تكون في أسفل عود الرمح ، واللهم السنان العريض السنين الذي يكون في أعلاه . ومعنى الكلام : أن الذي لا يلين بأساليب اللين فإنه يلين بأساليب الشدة ، إذا حاولته بأطراف الزجاج التي لا تجرح عصاك ، ولكن إذا وجهت إليه اللهم القاطع أطاعك .

وَكَاثِنْ تُرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُصُهُ فِي التَّكْلِمِ (١)
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ الْلَحْمِ وَالْدَّمَ

حصن بن حذيفة *

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَسْدَاهُ غِمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِيبُ فَوَاضِلُهُ (٢)
أَخِي ثِقَةٌ لَا تُتْلِفُ الْحَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلَهُ (٣)
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَلَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ (٤)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمْتَمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ (٥)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ (٦)
وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلْمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (٧)

(١) كلنن : كثيراً .

* هو حصن بن حذيفة بن بدر سيد بني فزارة ، وكان حليماً ذا فضل ، وفي زمنه تم الصلح بين عبس وذبيان ، وانتهت حرب داحس والغبراء التي كانت شبت في زمان أبيه وعمه حمل بن بدر .
(٢) أي ورب سيد أبيض . وكلمة أبيض تستعملها العرب للدلالة على الكرم لا اللون ، وقولهم بيضاء أي حسناء ، قال الشاعر :

بيضاء صفراء العشية كالعرارة

أي صفراء في العشية ، كأنها الزهرة الصفراء المسماة العرارة ، وبيضاء هنا حسناء ، لأنه قد ذكر لنا أن لونها الصفرة كما ترى .

(٣) قد يهلك : قد للتكثير ، نائلة : عطاؤه وجوده . أخى ثقة : سيد حر .

(٤) أي ورب امرئ بعيد عنك في النسب إلى آخر مقالته .

(٥) تمتتها وشكرتها : تمتتها بالمواصلة والزيادة ، وشكرتها : أي شكرت قبوله لها منك ، رفقا منك به ، وحرساً منك على تمام المروءة . ثم بدأ كلاماً جديداً تلمحه في البيت التالي . أي ورب خصم ذي حجة تظهر الباطل بمظهر الحق دفعته بالقول الطيب .

(٦) مفاصله : أي مفاصل القول فالضمير راجع إلى القول .

(٧) الخطل : الحق والطيش والخطأ في القول والرأي .

عبأت له حليماً وأكرمته غيره وأعرضته عنه وهو بلد مقاتله (١)
ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكسار ضيم أو لأمرٍ يحولته (٢)
حذيفة ينسبه وبسدر كلاهما إلى باخر يعلو على من يطاوله

* الطعائن *

تبصّر خليلي هلى ترى من طعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثوم (٣)
عكّون بأنماط عتاق وكلة وراة حواشيهام مشاكهة التدم (٤)
وفيهن ملهى للصديق ومظن أنيق لعين الناظر المتوسم

بنو مودة، بن ذبيان *

إذا فرعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الترماح لا دفعاف ولا عزل (٥)

(١) عبأت له حليماً : أعددت له حليماً . أكرمته غيره : أي راعيت فيه قلبه من هم أفضل منه ، وعفوت عنه لأجلهم إكراماً لهم بمساعته والتجاوز عنه .
(٢) بعد أن فرغ زهير من مدح حصن بصفات الرجال الكريمة ، أخذ يمدحه بصفات القردة السادة ، من حسن القيلم ، بأمر البلد والحزم ، وذكر أنه ذو نسب رفيع ينسبه حليفة بن بدر سيد بني فزار بن ذبيان .

* الطعائن : جماعة النساء المسافرات ، إحسان طعنة ، وكان العرب يكرمون الكرائم من نساءهم ، ويؤثرونهن بالرواحل الجياد ، ويضربون عليهن الهوداج . وكانت الشعراء تكثر الطعائن في بلب القول ، وتفقن في أوصافهن وهذه الأبيات من أوائل معلقة زهير ، وفيها وقفة موطضة ، ونحن قد اكتفينا هنا بهذه الأبيات الثلاثة من وصفه الجيد المتقن ، فليرجع القارئ إلى المعلقة نفسها .

(٣) تحملن : ترحلن . العلياء : المكان العالي . جرثوم بضم الجيم والثاء موضع .
(٤) الأنماط : أفواج من الثياب ، واحده نمط ، وكانت تحمل في الهوداج فرشاً . عتاق : كريمة . كلمة : ستارة . وعنى بها الستائر التي تقرب على الهوداج ، ووراد : محمودة اللون ، تقول هو ورد وهي وردة أي حمراء . مشاكهة : حواشيهام : أطرافها .

* هم وهط الحوش بن عوف وهوم بن سنان ، وهذان هما اللذان سمي في الصلح بين عيسى وذبيان ، وبنو مرة كلنوا من أعز بني ذبيان ، وكان يقال : إن أصلهم من قريش .

(٥) فرعوا : حل بهم الفرع ، والفرع هو الدعوة إلى النجدة والقتال ، ثم هو أيضاً النهضة إلى إجابة هذه الدعوة ، وأصله من الفرع بمعنى الخوف . عزل : لاسلاح معهم ، أي هم مستعدون ، لا ضماف ولا عزل .

بَحِيلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضِرَّةٌ تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ لَهُمْ إِزَاءَهَا مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ تَقْلُ سِرَّوَاتِهِمْ هُمُ جَدُّو أَحْكَامُ كُلِّ مُضِلَّةٍ بِعِزْمَةٍ مَأْمُورٍ مَطِيعٍ وَأَمْرٍ وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجْأَوِراً هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا وَهْلٌ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ

جد يبرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا (١)
ضروسٌ تهيرُ الناسَ أنيابها عُصْلُ (٢)
يَحْرَقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطْبُ الْجَزْلُ (٣)
وإن أفسد المالَ الجماعاتُ والأزْلُ (٤)
همو بيننا فهم رِضاً وهمو عدلُ (٥)
من العِقمِ لا يُلْفَى لأمثالها فصل (٦)
مطاع ، فلا يُلْفَى لحزمهم مثل
ولا سفيراً إلا له منهمو حبل (٧)
لهم نائلٌ في قومهم ولهم فضل
توارثه أباءُ آبائهم قبل
وتغرّسُ إلا في منابتها النخل (٨)

- (١) جنة عبقرية : أي جن منسوبون إلى عبقر ، وعبقر بلد الجن في زعم العرب ، أي هم على الخيل كالجنة في بسالتهم ومظهرهم ومقدرتهم .
- (٢) لقيت (باب فرح) ، أي اشتدت وأصل هذه الكلمة من لقاح البهائم وتوالدها ، ولا حظ وصف زهير للحرب وتهويله لمصائبها . تهير الناس : أي تجعلهم يضجون من هزير (باب ضرب) أي صاح وضج ، والفعل في البيت رباعي متد .
- (٣) قضاعية : نسبة إلى قضاة وهي قبيلة أصلها من اليمن .
- (٤) على ما خيلت : أي على ما كانت الحال ، على أية حال . الأزْل : الشدة أي إذا نشبت حرب شديدة يمتنع أو مضرة ، تجدهم على كل حال هم إزاءها ، ومستعدين لها ، لا يعتدرون بقلة المال ، ولا بأن اجتماع الناس لأمر الحرب ونحوها قد أصاب فرص المرعى على إلبهم .
- (٥) هم رِضا : أي مرضيون ، وهم عدل : أي هم عدول ، وهذا من باب الوصف بالمصدر ، ويكون مفرداً وتوصف به المفردات والجموع والمثنيات . وفي البيت سكتة خفيفة في النصف الثاني .
- (٦) مضلة : أي مشكلة مضلة تضل فيها العقول . من العقم : أي من المشاكل الصعبة ، وعقم جمع عقيم وتقول هذه مضلة عقيم ، وهذا البيت متعلق بما بعده ، أي مكنتهم من حل المشاكل أن الرؤوسين منهم مطيعون إذا كلفوا بأمر عزموا على تنفيذه ، وأن الرؤساء مطاعون .
- (٧) أي هم أهل شرف وقوة ، فكل مجاور وكل مسافر بأرض الحجاز يمت إليهم بسبب ليكون منيماً .
- (٨) الخطي : الرماح ، وأصل هذا اللفظ من جزيرة الخط ، كان ينبت بها القنا فنسبت الرماح إليها . وشيجه : أي عروقه .

كعب بن زهير

مر بك طرف من أنخباره بمعرض الحديث عن أنخبار أبيه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وكساه بردته . وعاش إلى أيام سيدنا عثمان رضي الله عنه . وقد اشترى سيدنا معاوية بردة النبي صلى الله عليه وسلم من ورثة كعب بن زهير ، فكان يلبسها كلما خرج للناس في المواسم والأعياد . ولما زالت دولة بني أمية صارت البردة إلى بني العباس ، ثم صارت إلى سلاطين اسطنبول ، وهي الآن محفوظة بمتحف الدولة باسطنبول .

وقد ذكرنا كعباً في هذا الموضع لأنه كالتكملة لأبيه زهير ، وقد كان شاعراً فحلاً ، إلا أنه كان دون أبيه في صفاء الأسلوب ورقة الإحساس وأصالة المعاني ، وما خلص إلى أيدينا من شعرة قليل جداً . وهاك أمثلة منه :

مختارات من « بانث سعاد »

« بانث سعاد » هذه هي قصيدة كعب التي قدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً ومستعظفاً ومادحاً ، ومطلعها نسيبي غزلي كعادة شعراء العرب وهو :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول ^(١) متيم إثرها لم يُفدْ مكبول
أي ذهب سعاد ، فقلبي جازع من أجل ذهابها وقد أسرته وقيدته ، وشبه قلبه في الشطر الثاني بالأسير الذي يكبل حتى يأتي أهله فيفدوه بفداء يدفعونه .
وقد أجمع النقاد على أن قصيدة كعب هذه هي من أجل وأشرف ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أصل التبل الهلاك ، واستعمله ههنا بمعنى الجزع الشديد .

الخليلة المتبدلة *

فيا لها خُلَّةٌ لو أنها صدقت . بوعدها أولَوانَ النَّصَحِ مقبولٌ^(١)
 لكنها حُلَّةٌ قد سيطَ من دمها فجَّعٌ وومعٌ وإخلافٌ وتبديلٌ^(٢)
 فما تدموم على حال تكون بها كما تَلَوْنُ في أثوابها الغول^(٣)
 وما تَمَسَّكَ بالعهد الذي زعمتُ إلا كما تمسك الماء الغرايل
 فلا يغرُثُكَ ما منَّت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل
 كانت مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل^(٤)
 أرجو وآمل أن تدنو مودَّتُها وما إخال لدينا منك تنويل^(٥)

* هذه الأبيات من أول القصيدة ، في معاني النسيب ، ولكنها تحتوي على نوع من الإشارة والرمز الخفي إلى عنصر المخاوف التي كان يحسها كعب وهو قادم على النبي صلى الله عليه وسلم ، هل مغف عنه أولا .

(١) الفاء تابعة للكلام السابق ، يالها خلة ، تعجب ، أي عجباً لها من خليلة ، ما أفضلها لو كانت مواعيدها صادقة ، أو لو كنت أنا أقبل نصيح من يلوموني وأتسل عنها . الهمة من أن في قوله « لوان » تخفة وحركتها منقولة إلى الواو قبلها .

(٢) سيط : مبني للمجهول من ساط يسوط أي خلط . الفجع : الفجعة ، والولع : الكلب . أي . تسبب الفجائع للمحبين ، والكذب في المواعيد والأخلاف والتبديل كل هذا مخلوط بدمها .

(٣) تزعم العرب أن الغول تتلون في ليل الصحراء . تلون أي تتلون حذفت التاء الأولى .

(٤) عرُقوب : هنا كان يهذب (المدينة) وكان كثير الخلف ، شارك امرأ في نظة فلما صارت بلحاً قال له صاحبه لنقطفها ، فقال دعه حتى يكون رطباً ، فلما صار رطباً قال دعه حتى يكون تمرأ ، فلما صار تمرأ ذهب عرُقوب إلى النخلة فقطع التمر وانفرد به .

(٥) كلمة إخال معترضة - والجملة - ما لدينا منك تنويل أو عطلة ووصال - أخال ذلك والله - وإخال مكسورة همزة المضارعة ويجوز فتحها ، والكسر أجود ، وتبدو منصوبة بفتحة مقدرة لضرورة الشعر ، وهذا يجوز على قلة .

ناقته كعب *

صَخْمٌ مُقَلَّدٌ هَافَعُمْ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ^(١)
 غِلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْئِهَا سَعَةٌ قَدْ أَمَّهَا مِيلُ^(٢)
 حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا ، قُودَاءُ شَمْلِيلُ^(٣)
 قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتَقٌ مَبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ^(٤)
 تَسْعَى الْغَوَاةُ جَنَابَيْسَهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لِمَقْتُولُ^(٥)

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا أَلْهَيْتَاكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ^(٦)

* هذه الأبيات في أوساط القصيدة والعرب حين تصف الناقة تستعمل ألفاظاً بدوية لتدخل في القصيدة عنصر الحزم من طريق نغمها القوي .

(١) مقلدها : عنقها لأنه موضع القلادة . مقيدها : ساقها لأنه موضع القيد - بنات الفحل : كرائم الإبل .

(٢) غلباء ، عظيمة العنق مذكروها أغلب ، تأكيد للصفات الماضية . وجناء : قوية الوجنتين أي الخدين . علكوم : شديدة . مذكرة : تشبه البعير قوة . دفها : الدف - الجنب . قدامها ميل : عنقها طويل أي مسافة عنقها قدامها كأنها ميل وهذه مبالغة .

(٣) حرف : صلبة ، والحرف صفة تطلق على الناقة الصلبة كأنهم شبهوها بحرف الجبل . أخوها أبوها وعمها خالها أي أصيلة ليس في نسبها أجنبي . قوداء : طويلة الظهر والعنق . شمليل وشمال : سريعة ، من صفات الإبل . مهجنة : كريمة بعيدة من الهجنة وهي عدم الأصالة فقوله « من مهجنة » معناه يا لها من مهجنة أي يا لها من كريمة .

(٤) قنواء : في أنفها أحديداب وهذا يعد من صفات الكرم في الإبل . في حرثها أي في أذنيها الحرثين علامات العنق لأنهما محدتان مثلاً ، وخداها حستان سهلان .

(٥) جنابها أي بجنبها ، وفي هذا البيت إشارة كما ترى إلى موضوع الاعتذار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخوف الشاعر من أن لا يعفو عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) لا ألهينك - أي إنني لن أحاول إلهامك وتسليتك لأنك مقدم على أمر عظيم ولا بد أنك مقتول ، فاصبر أو اجزع ، إنني لن أستطيع معاونتك .

فقلتُ خلتوا سبيلي لا أبا لكمو فكلُّ ما قدَّرَ الرحمنُ مفعول
كلُّ ابنِ أُنثى وإن طالَّت سلامته يوماً على آلةٍ حديدٍ محمول^(١)
نُبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً القرآن فيها مواعِظٌ وتفصيل^(٢)
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وقد كثرت في الأقاويل

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

ما زلتُ أقطعُ البيداءَ مُدْرِعاً جُنَحَ الظلامِ وثوبُ الليلِ مسدول^(٣)
حتى وضعتُ يميني ما أنازَها في كفِّ ذي نَقِماتٍ قيله القبل^(٤)
فلهُوَ أخوفُ عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوب ومشتول^(٥)
من ضيغم بضراء الأرض مُخَدَّرُهُ في بطن عتَر غيلٍ دونه غيل^(٦)
إن الرسولَ لسيفٌ يُستضاء به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مسلول^(٧)

(١) حدياء معوجة . والعرب تقول للناقة الهزيلة حدياء . والمعنى كل امرئ يوماً سيحمل على خبطة شنيعة محدودة وهي الموت . وقيل الآلة الحديدية هي النعش وهذا يجوز إن كانت النعوش التي كانت تستعملها العرب محدودة الشكل .

(٢) النافلة : العطية . (٣) أي جاعلا الظلام كالدرع لي .

(٤) ما أنازعها ، أي لا ينازعني أحد في ذلك . ويجوز ما أنازعها بالبناء للمعلوم أي لا أنزعها ، أي وضعها وضماً أكيداً في كف رجل صاحب سطوة وقوة يقدر أن ينتقم وهذا معنى قوله « ذي نغمات » بكسر القاف ، وهو المرجع الأخير وقوله قول الفصل .

(٥) و (٦) أي إني أجِد نفسي خائفاً منه عند حديثي معه أشد من خوفي ما لو وجدت نفسي أمام أسد يسكن الضراء من الأرض ، وهي الأرض التي تسترّها الأعشاب ، ومخدره أي مكان خدره أي عرينه في بطن المكان المسمى عثر - غابة من دونها غابة . والغيل - الأجمة والغابة . وقوله « وقيل إنك » تلميح لخوفه - أي خوفي لأن الناس قالوا لي : إن رسول الله سيألك من أنت وابن من أنت ثم يحاسبك حساباً عسيراً على ماقلته في هجاء المسلمين .

(٧) يروى - « لنور يستضاء به » وكلمة « لسيف » أجود وكانت العرب تنصب السيوف أمام النار ليرى بريقها من بعيد تفعل هذا عند الاستعداد للحرب ، ويكون اشعالها للنار في الليل مع بريق السيوف بمنزلة الإشارة والرسالة إلى القبائل لتجتمع ، ولما وصف الشاعر رسول الله بأنه سيف ، عاد فذكر أنه ليس كغيره من السيوف ولكنه من سيوف الله .

في عَصْبَةٍ من قريش قال قائلهم يبطن مكة لما أسلموا زولوا^(١)
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل^(٢)
شم العرائن أبطال لبسهم من نسج داود في الهيحنا سرايل^(٣)
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نبلوا^(٤)
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنايل^(٥)
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل^(٦)

(١) و (٢) أي النبي بين جماعة من القرشيين الصحابة ، كانوا بمكة يدعون قومهم فلما يشوا قال لهم قائلهم : « زولوا من هذا المكان » فزالوا عنه لضعف ولا هزيمة ، ولكن لأجل أن يقدروا على الانتصار من بعد . أنكاس : جمع نكس بكسر النون وهو الضعيف الذليل . وكشف الخيل ومعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه ، أي كانوا مستعدين لضعافاً ولا جبناء .

(٣) شم العرائن : - أشرف . أي لباسهم سرايل من نسج داود وهي الدروع .
(٤) مفاريح : جمع مفراح وهو الشديد الفرح . ومجازيع : جمع مجزاع وهو الشديد الخزع . وحق مجازيع أن تمتع من الصرف ولكن صرفها من أجل الوزن وهذا جائز .

(٥) الجمال الزهر : الجمال البيض . التنايل : القصار . وزعم بعض الرواة أن الأنصار غضبوا من بيت كعب هذا لأنهم ظنوا أنه أراد وصفهم بأنهم سود قصار جبناء حين وصف المهاجرين من قريش بأنهم شجعان يمشون إلى الحرب مشي الجمال البيض ، ذلك بأن المهاجرين دائماً يذكرون مع الأنصار ، فلما ذكر كعب المهاجرين وأعرض عن ذكر الأنصار ترك مجالاً للشك واسماً .

والحق أن مراده هو أن الصحابة شجعان يمشون مشي الجمال البيض ، وأن غيرهم من الأعداء بمنزلة سود القصار القماء الذين يهربون ويعردون ساعة الجدة . وقد مدح النبي على طريقة الشعراء الجاهليين بمدحهم قومهم من قريش ، وغاب عنه أن الإسلام إنما قام على قريش المهاجرين وعلى الأوس والخزرج معاً ، وأن الإسلام أخى بينهما مؤاخاة تامة . فلما نبه إلى ذلك انتبه ونظم الأبيات الرائية التالية .

(٦) أي لا يقع الطعن إلا في مقدمات أعتاقهم لا في ظهورهم ، وهم لا يهللون أي لا يفرون جزعاً من خوف لقاء الموت ، والتهليل عن الأقران في الحرب هو الفرار .

الأنصار*

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مَقْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(١)
 وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنْ الْخِيَارَ هُمُو بَنُو الْأَخْيَارِ
 الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ^(٢)
 وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخْمَرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ^(٣)
 وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقِي وَكِرَارِ^(٤)
 يَتَطَهَّرُونَ - يَرَوْنَهُ نُسْكَأَ لَهُمْ - بِدَمَاءِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْكُفَّارِ^(٥)
 لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كَلَّهِ فِيهِمْ لَصَلَّاتُنِي الَّذِينَ أُمَارِي^(٦)

* ذكرنا لك سبب قول كعب لهذه الأبيات إذ قالها لينفي عن نفسه تهمة أنه أراد ذم الأنصار أو التعريض بهم ، وليتم مدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدحهم إذ كانوا من خيرة أصحابه وكانوا سنده وعضده .

- (١) المقتب بوزن منبر ، جماعة الخيل وعنى به ههنا الفرسان .
- (٢) أي يطعنون بشدة ويكرهون الرماح السمهرية على الدخول في أجواف أعدائهم بشدة طعنهم والسمهري اسم يدل على الرمح الواحد وعلى جماعة الرماح . وشبه أذرعهم في طولها بحمائل السيف ، وفي هذا البيت نفى كل شك قد يتبادر من قوله التنايل في « بانت سعاد » .
- (٣) كليله : ضعيفة وقال « غير كليله الأبصار » ليدل على أن حمرة عيونهم من الشجاعة والفضب لا الرمد والوجع .
- (٤) كرار أي قتال من كر يكر إذا هجم في الحرب والتماثق هنا مصارعة الأبطال في الحرب .
- (٥) و (٦) أماري : أغالط وأجادل . وقوله يرونه نسكأ لهم - أي بمنزلة النسك - وأصل النسك عند العرب التضحية والقربان ، أي يرون قتل الكفار قرباناً إلى الله .

الأعشى

هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة ، أحد فروع قبيلة بكر بن وائل من كبريات قبائل العرب ، ويعرف باسم أعشى قيس وأعشى بكر وأعشى وائل وكنيته أبو بصير . والملقبون من الشعراء بالأعشى في الجاهلية والإسلام كثير ، ولذلك ميزوه عن غيره بما ذكرناه . ومعنى الأعشى في اللغة الضعيف البصر الذي لا يقدر على الرؤية ليلاً . والمصدر العشا من عشى يعشى (باب فرح) والأنثى عشواء ، وجمع التكسير عشو بضم العين وسكون الشين بعدها . وكان الأعشى ضعيف النظر وقد عمي في آخر عمره . ويذكر الرواة أن الأعشى توفي بعد صلح الحديبية ، وذلك قد كان في السنة السادسة من الهجرة فتكون وفاة الأعشى بعد سنة ٦٢٨ م أو في أثنائها وقد كان مسناً حين مات ، وفي شعره ما يشهد بذلك (انظر القطعة التي اخترناها) ، « بين العمى والكبر » .

وقد برع الأعشى في الشعر واتخذ صناعة وهاجر بقصائده إلى عظماء الرجال فمدحهم ونال من عطائهم . ويظهر من أخبار الرواة أنه كان يتغنى بشعره ويوقعه توقيعاً حسناً ، فسمي من أجل ذلك صناجة العرب . ثم يظهر أنه كان ينادم الرؤساء ويؤانسهم ويسامرهم بشعره لأنه أكثر فيه من صفات النساء والخمر ، وقد ذكروا أنه كان مولعاً بالخمر أيما ولع .

وقد كان لمدائحه سمعة وسيرورة بين العرب ، لكثرة أسفاره ، وقد ذكر هو في شعره أنه سافر إلى الشام واليمن والعراق . وذكر الرواة أنه زار كسرى يريد مدحه ، وأنشده قصيدته التي أولها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرَّقُ وما بي من سقم وما بي معشَقُ

فيقال إن كسرى قال ما معناه ، إذا كان هذا يأرق من غير سهاد ومن غير سقم ومن غير عشق فلا بد أن يكون لصاً . قال كسرى هذا ليظهر عدم

أكثرائه بالعرب وشعرهم أو تقوله الناس على لسانه ، لأن المرء قد يسهر لغير هذه الأسباب الثلاثة — كأن يسهر في نظم الشعر وتوقيع الغناء مثلاً ، ويكون سهره في هذه الحالة خالصاً للفن ليس إلا. ومع هذا الذي يروى عن كسرى ، فإنهم يقولون إنه أجاز الأعشى على وفادته له .

وقد يبدو أن الأعشى ابتذل نفسه بما اصطنعه لها من شدة الإلحاح على التكسب ، ولكن الراجح أنه استفاد بعد التكسب قدراً عظيماً من الشرف ، وأنه كان يرى لزماً على نفسه أن يلقي أكابر العرب ويمدحهم ، فيكون في ذلك رفعة له وجاه كبير ، ثم إن جودة شعره وسيرورته أكسبته شرفاً ومجداً جعل السادة يتنافسون عليه ويحرصون على أن يقول فيهم مدحاً ، وتروى له في هذا الباب أخبار كثيرة منها أنه مر بأهل بيت فقراء فأضافوه وأحسنوا إليه لما عرفوا أنه الأعشى ، وكان رب البيت يدعى المجلتق ، وكان مملقاً ذا بنات ، فمدحه الأعشى بقصيدته القافية التي يقول فيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفع تحرق
تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمعلق

فسمعت أشراف العرب بهذه القصيدة وأقبلوا إلى المعلق يخطبون بناته . ومنها أن علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل كانا يتنافسان كل منهما يريد أن يرأس بني عامر ، فاحتكما إلى جماعة من حكام العرب فأبوا أن يحكما بينهما خشية أن يؤدي تفضيل أحدهما على الآخر إلى حرب دامية ، ويحكى أن أحد هؤلاء الحكام قال لهما : أنتما كركيتي البعير تقومان معاً وتقعان معاً . فقالا له : فأينا اليمنى ، قال : كلاهما اليمنى .

ثم إن الأعشى مال إلى جانب عامر بن الطفيل ، لأنه كان أجود كفاً من علقمة ، فمدحه وفضله على علقمة ، فعادت العرب ذلك بمنزلة الحكم منه ، وصار عامر بمنزلة السيد المطلق في بني عامر بعد الذي قاله الأعشى . وقد شهد عامر وعلقمة كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأمن علقمة وصار صحابياً أما عامر فكفر ومات مشركاً .

ومنها أن الأعشى أراد مدح النبي ﷺ أيام صلح الحديبية، فلقبته قريش وكانوا يخافون من أن يصنع الأعشى قصيدة مدح في النبي ﷺ فتنتشر بين الناس . فقالوا له إن هذا الرجل يحرم الخمر وأنت تحبها ، فخذ مائة من الإبل وارجع إلى دارك ونحن الآن بيننا وبينه هدنة . فإذا انتهت الهدنة وظهرنا نحن عليه فلنك عندنا ما تحب ، وإن ظهر هو علينا فحينئذ فاذهب إليه وامدحه . فيقال إن الأعشى قبل كلامهم وعاد ومات في طريقه ، فالله أعلم بعاقبة أمره .

وحكايات الأعشى كثيرة للذي ذكرناه من كثرة طوفانه في الأرض ، وشعره كثير . وعلماء الكوفة كانوا يقدمونه على سائر الجاهليين . والراجح أنه بعد زهير والنابعة في المنزلة . وامتاز شعره بخفة الوزن وقوة رنينه وحسن القصص والجرأة في التعبير والإبداع في كل وصف يتصل بالغزل والخمر ، ويعدده النقاد أبرع من نعتوا الخمر في الجاهلية . وهاك بعض الأمثلة من شعره :

صبراً يابنية *

- تقول ابني حين جدَّ الرحي لُ أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِيمٌ^(١)
أَبَانَا فَلَا رِمَتْ مِنْ عِنْدَنَا فَإِنَّا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرِمٌ^(٢)
وَيَا أَبْتَالَا تَزَلْ عِنْدَنَا فَإِنَّا نَخَافُ بَأْنَ تُخْتَرِمٌ^(٣)
أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبَلَا دُ نَجْفِي وَتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمُ^(٤)
« أَفِي الطَّوْفِ خِفْتُ عَلَيَّ الرَّدَى وَكَمْ مِنْ رَدٍ أَهْلُهُ لَمْ يَرِمِ »^(٥)

* هذه الأبيات من قصيدة له في مدح قيس بن معد يكرب انظر القطعة التالية .

- (١) أي نحن واليتيم سواء من بعد سفرك يا أبي . يتم من باب فرح .
(٢) فلا رمت : نفى بمنزلة النهي أي لا ترم بكسر الراء والفعل رام يريم بمعنى غادر وذهب ومضى .
(٣) بأن تخترم بالبناء المجهول ، أي نخاف أن يخترمك الموت وأضاف الباء لأن في ذلك زيادة للمعنى أي نحن نخاف أن يخترمك الموت والناس يخوفوننا بذلك .
(٤) أضمرتكَ البلاد : إذا غبت عنا .
(٥) الطوف : السفر — أي هل تخافين الموت علي من أجل سفري فكم من رد أي كم من هالك هلك ولم يفادر أهله ، أهله مفعول به للفعل يرم المجزوم بلم .

وَقَدْ طَفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَأُورِي شَلَمَ^(١)
 وَزَرْتُ النِّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ^(٢)

الى قيس بن معد يكرب *

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمَةٍ ذِي شَرَنْ^(٣)
 وَمِنْ شَانِيٍّ كَاسَفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ^(٤)
 وَجَارٍ أَجَاوَرَهُ إِذْ شَتَوُ تٌ غَيْرِ أَمِينٍ وَلَا مُؤْتَمَنٍ^(٥)
 وَلَكِنْ رَبِّي كَفَى غُرْبَتِي بِحَمْدِ الْإِلَهِ فَقَدْ بَلَّغَنِ^(٦)
 أَخَا ثِقَةٍ عَالِيًا كَعْبُهُ جَزِيلَ الْعَطَاءِ كَرِيمَ الْمَنْزَنِ^(٧)
 هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَاةَ كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا ذُو الرَّجَنِ^(٨)

(١) (أورى شلم هي مدينة بيت المقدس) .

(٢) النبط : هم أمة سامية كانت تسكن الشام والعراق .

* قيس بن معد يكرب الكندي سيد بني كندة على زمان الأعشى ، ومدحه الأعشى بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات ، وكما ترى فإنه يزعم أنه جاءه من مكان بعيد لما سمع به ويريد أن يعرفه ويختبر كرمه .

(٣) المهمة : الصحراء . والشزن : الصلابة والغلظ . أي قصدت قيساً ودونه بلاد بعيدة وصحار وجبال .

(٤) ودونه أيضاً مصاعب أخرى في الطريق ، فكم لاقيت في طريقي من عدو شانيء أي كاره (الفعل شأ من بابي صنع وفرح) ذي وجه كاسف إذا انتسبت له وقلت : أنا فلان أنكرني وتجاهلني . قوله «أنكرن» معناه «أنكرني» حذف الباء ليترنم وكذلك قولك «بلغن» بتشديد اللام بلغني وقوله «التغن» أي التغني ، و «أوعدن» أي أوعدني أي هددني .

(٥) خصص الشتاء لأنه زمن الجذب والاحتياج عند العرب .

(٦) و (٧) أي بلغني أخا ثقة هو قيس . عالياً كعبه : أي صاحب مجد ورفعة .

(٨) المائة مفعول الواهب ، ويجوز جرها بالإضافة وأراد المائة من الإبل المختارة .
 ذو الرجن : أي ذو الإقامة وعنى به الفلاح المقيم صاحب العناية بالزروع ، أي كنخل البساتين في العراق لانخل الصحراء . رجن بالمكان : أقام (باب نصر) .

فهذا الشناء وإني امرؤ إليك بعَمْدٍ قطعتُ القَرَنُ (١)
 وكنت امرءاً زمناً بالعراف عفيفاً المناخِ طويلَ التَّغَنُ (٢)
 وحوليَ بَكَرٌ وأشياعها ولستُ خَلاَةً لِمَن أوعَدَن (٣)
 ونُبِّئتُ قيساً ولم أبلُغْهُ كما زعموا خَيْرَ أهلِ اليَمَن (٤)

بين العمى والكبر *

على أنها إذ رأيته أقفا دُ قالت بما قد أراه بصيراً (٥)
 رأيت رجلاً غائب الوافدين من مضطرب الخلق أعشى ضريراً (٦)
 فإن الحوادث ضعفت عني وإن الذي تعلمين استعيراً (٧)
 إذا كان هادي الفتى في البلا د صدرَ القناة أطاع الأميرا (٨)
 وخاف العثار إذا ما مشى وخال السهولة وعشاً وُعورا (٩)
 وفي ذاك ما يستفيدُ الفتى وأيُّ امرئٍ لا يُلَاقِي الشرورا

(١) القرن هو الحبل الذي تقرن به الدابة إلى غيرها . أي عمداً سافرت إليك وتركت أهلي طمعاً في برك على أنني لم أكن صعلوكاً ، وإنما كنت ذا أهل وقبيلة ، فطلب المجد لا الحاجة جاء بي إليك .

(٢) العراق فيه منازل بكر بن وائل . التغن : التني .

(٣) أي كنت عزيزاً ولم أكن كالمقطعة من العشب هيناً لمن يتهددني . والخلاة جمعها خلا . والخلا هو العشب . أوعدن : أوعدي . والوعيد التهديد .

(٤) أي الناس يذكرونك بالخير ولم أختبرك وجئت لأفعل ذلك ، وظني فيك حسن .

* الأعشى في أخريات عمره فهو يصف حاله ههنا وهذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٥) على أنها : هذا كلام تابع لما قبله وفيه معنى « ولكنها » . بما قد رآه : أي - ربما كنت أراه - وبما كانت تستعمل في الكلام القديم أحياناً للدلالة على التكثير .

(٦) الوافدين : الناطرين . (٧) الذي تعلمين : حالي الماضية من شباب وصحة

(٨) هادي الفتى : قائد الفتى . صدر القناة : مقدمة العصا ، أي إذا عمي الإنسان واعتمد على هداية العصا صار عاجزاً مطيعاً كل الطاعة لمن يأمره .

(٩) الوعث : الأرض اللينة التي يخشى فيها السقوط والعمار . والوعور : جمع وعر ووعرة وهي المسالك العسيرة .

سبأ الخمر *

أتاني يوماني في الشمو ل ليلاً فقلت له غادها (١)
 فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جونة عند حدادها (٢)
 فقلنا له هذه هاتها بأدماء في جبل مقتادها (٣)
 فقال : تزيدوني تسعة وليست بعدل لأندادها (٤)
 أضاء مظلتته بالسرا ج والليل غامر جدادها (٥)
 دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتنادها (٦)
 فجال علينا بإبريقه مخضب كف بفيرصادها (٧)
 فرحنا تنعمنا نشوة تجور بنا بعد إقصادها

* كانت أشراف الجاهلية تفتخر بشراء الخمر ويقال له سبأ الخمر ، وكانت تجلب من أماكن بعيدة ، من بلاد الشام والعراق . وكانت تباع بأغلى الأثمان ، سبأ الخمر يسبأها من باب صنع إذا اشتراها .

(١) الشمول : الخمر سميت شمولاً بفتح الشين لأنها تشمل صاحبها برامحتها ونشوتها ، غادها : أي اذهب لشراؤها في الفجر أو الصبح .

(٢) جونة : أي برمة سوداء مجلوبة للبيع من بعيد . حداد ههنا معناها : تاجر وأصل الحداد هو الذي يحدد الناس أي يمنهم فتاجر الخمر حداد لها يمنع الناس من أن يأخذوها بلا ثمن .

(٣) أي بمها لنا بئاقة أدماء أي بيضاء تقاد إليك ، سمينة كريمة .

(٤) أي قال زيدوني على الناقة تسعة من الدراهم الجيدة : وهذه الدراهم التسعة قليلة . في مثلها ، وتوجيه عبارة الأعشى : هذه الدراهم التسعة ليست عدلاً في حق أمثال هذه الجونة وأندادها والأنداد الأمثال مفرداً ند ونديد ، والعدل معروف وهو ضد الظلم والجور .

(٥) مظلتته : خباؤه . وجدادها : أطرافها ، وأصل الحداد هو الهدب والحمل الذي في طرف الشملة والثوب المنسوج .

(٦) هذا من قول الأعشى وصاحبه لما جعل صاحب الحانة ينظر إلى الدراهم ليتأكد من جودتها .

(٧) أي رضي أن يبيع لنا ، فصب لنا الخمر خادم له مخضب الكفين بنيات الفرساد ، وهكذا كانت عادة سقاء الخمر في الجاهلية .

بجود قيس *

- (١) إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حي عصم
(٢) وما مزيد من خليج الفرات جون غواربه تلتطم
(٣) يكب الخليّة ذات القلا ع قد كاد جوجوها ينحطم
(٤) تكأ كما ملاحها وسطها من الخوف كوثلتها يلتزم
(٥) بأجود منه بما عنده إذا ما سماؤهمو لم تغيم

حسناو **

- (٦) شاقك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
(٧) فركن مهراس إلى مارد ففاع منفوحة فالحائر

* هو قيس بن معد يكرب الكندي وهذه الأبيات من قصيدة في مدحه .

(١) عصم جمع عصمة ، أي الطريق اليه طويل مخوف احتجت فيه إلى أن أستجير بشئ الأحياء .
(٢) خليج الفرات هنا عني به شط العرب حيث يلتقي الفرات ودجلة بالخليج الفارسي ، جون هنا أسود وعني بذلك خضرة لون الماء والعرب كثيراً ما تطلق ألفاظ الخضرة والزرقاء على السواد والسواد على الخضرة . غواربه : أعاليه ، وعني هنا أمواجه . وهذا البيت وما بعده من باب التشبيه الطويل يقول ليس خليج الفرات المخضر المزبد ، ذو الأمواج الملتطمة الذي صفته كذا وكذا أجود من قيس .
(٣) الخليّة : السفينة الكبيرة . القلاع جمع قلع وهو الشراع . الجوجو : مقدم السفينة أي هذا الخليج الذي من صفته أنه ذو أمواج تكب السفينة الضخمة ذات الأشرعة الكثيرة على وجهها حتى يكاد مقدمها ينحطم - وهذا وصف جيد للسفينة في الموج إذ هو يملو مقدمتها ويتناثر على ركامها ، ثم ينحسر فتبدو السفينة منكبة على وجهها حيناً ثم تملو حيناً وأشرعتها تميل بها ميلاً شديداً إلى الجانب الذي تهب عليه الريح .

(٤) الكوئل بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الناء وتشديد اللام : سكان السفينة بضم السين وشد الكف أي دفتها ، تكأ كما : أي تجمع وتقبض من الخوف والاجتهاد معاً . أي ترى ريس السفينة متجمعاً متقبضاً ملتزماً للدفة من شدة شفقته وخوفه .

(٥) أي ليس خليج الفرات الذي صفته كذا وكذا بأجود من قيس ولا سيما في زمن المحل حين لا تغيم السماء .

* هذه الأبيات مطلع القصيدة التي فضل بها الأعشى عامراً على علقمة .

(٦) و (٧) في هذين البيتين عدد الشاعر منازل محبوبته قتلة ودورها بالشط والوتر وحاجر وركن مهراس وقاع منفوحة والحائر .

دار لها غير آياتها كل ملث صوبه زاخر (١)
وقد أراها وسط أترابها في الحي ذي البهجة والسامر (٢)
كدُمَيَّة صور محرابها بمذهب في مرمر مائر (٣)
أو بيضة في الدعص مكنونة أو دُرَّة شِفَت لَدَى تاجر (٤)
عُبْرَة الخلق بلاخية تشوبه بالخلق الطاهر (٥)
عهدي بها في الحي قد سُرِبت هيفاء مثل المهره الضامر (٦)
قد نهَّد الشدي على نحرها في مشرق ذي صبح نائر (٧)
لو أسندت مَيِّتاً إلى نحرها عاش ولم يُنْقَل إلى قابر
حتى يقول الناسُ مما رأوا يا عجباً للميتِ الناصر (٨)

(١) الملث : المطر المستمر . الصوب : المطر .

(٢) وقد أراها : قد كنت أراها . أتراب : نديدات ، واحداً ترب بكسر التاء . السامر : مجتمع الأنس من سمر يسمر (باب نصر) .

(٣) المحراب : في الكنيسة حيث يقف القسيس ، أي هي كدمية تزين محراباً من مرمر عجيب يبدو كأنه ماء سائل ، هذا المرمر محلى بالذهب .

(٤) الدعص : كثيب الرمل ، شبه محبوبته ببيضة النعام المخبوءة في كثيب الرمل فهي صافية اللون . شِفَت : أي جليت .

(٥) أي هيئتها تامة ، عبهرة الخلق : جميلة المنظر . بلاخية : طويلة صفراء . والمرأة العبهرة هي الناعمة المثلثة الرقيقة البشرة مع جمال وتناسق .

(٦) أي قد كسيت ثياب النساء وجلت فيها ، وهذا يكون أول الشباب - أي هي صغيرة السن وأنا أذكر أنها قريباً كانت تلبس ملابس البنات الصغار ثم أذكر كيف لما شبت ونمت أنوثتها ألبستها أمها ملابس الفتيات المقتبلات وأبرزتها وكأنها المهرة الضامر .

(٧) أي في صدر مشرق تزيينه حلى براقه . والصبح بفتحيتين هو إشراف الحلى وبريق السلاح وما أشبه هذا المعنى . ويجوز أن يكون عنى بريق لونها .

(٨) الناصر هنا اسم فاعل بمعنى اسم المفعول ، حتى يتعجب الناس ويقولوا : عجباً لميت منشور عاد إلى الحياة قبل يوم القيامة .

الحكم الفصل *

عَلَقَمَ لَا ، لست إلى عامر الناقض الأوتار والواتر (١)
 سدت بني الأحوص لم تعدُّهم وعامرٌ سادَ بني عامر (٢)
 حكمتوني ففضى بينكم أبلجٌ مثلُ القمرِ الباهر
 لا يأخذُ الرِّشوةَ في حُكْمِهِ ولا يبالي غِبْنَ الخاسر (٣)
 أقولُ لما جاءني فخرُهُ سُبْحانَ من علقمةَ الفاخر (٤)
 إني رأيتُ الحربَ إذ شمَّرتُ دارت بك الحربُ مع الدائر

الاسود بن المنذر **

لا تَشْكِيْ إِلَيَّ وانتجعي الأمَّ وَدَ أهلَ النَّدَى وأهلَ الفَعَالِ (٥)

* سبق أن ذكرنا لك أن الأعشى جعل نفسه حكماً بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وفضل الثاني على الأول . والأبيات التالية مما قاله في ذلك .

(١) علقم : يا علقمة وحذف التاء للترخيم ولك في الميم الفم والفتح ، وجهان ، والفتح أخف . لست إلى عامر : أي لا تقاس بعامر . الناقض الأوتار : المدرك الثارات . الأوتار : جمع وتر وهو الثار ، ونقص الوتر إدراكه . الواتر : أي يقتل الأعداء فيترهم ، تقول وترته أي فجعته بقتيل من قومه مثل أبيه أو أخيه .

(٢) بنو الأحوص : رهط علقمة ، فرع من أشراف بني عامر بن صعصعة .

(٣) هذا وصف جيد للقاضي . والرشوة بكسر الراء وفتحها وضمها والجمع رشا بضم الراء وكسرهما .

(٤) سُبْحانَ من علقمة الفاخر : أي سبحان الله من علقمة الفاخر ، هذا تعجب ، وكلمة سبحان بمعنى « تزيها » ويجوز أن يكون الشاعر قد استعملها هنا بمعنى : عجباً عجباً من علقمة المفتخر على عامر .

** هذه الأبيات من قصيدة مدح بها الأعشى الأسود بن المنذر أخا النعمان بن المنذر ، وهي طويلة ، وعدها بعض النقاد القدماء من المملقات .

(٥) لا تشكي : الخطاب للناقة . انتجعي : اقصدي .

عنده الحزمُ والتقى وأسا الش
وصلاتُ الأرحام قد عليمِ النا
وهوانُ النفسِ العزيزةِ للذِّك
وعطاءُ إذا سألتَ إذا العِـذْ
وفاءُ إذا أجرتَ فما غرَّ
أريحي صلتُ يظلُّ له النا
إن يعاقب يكن غراماً وإن يُعـ
يَهَبُ الجِلَّةَ الجراجيرَ كالْبُـ
أنت خير من ألف ألف من القو

قٌ وحملٌ مُضلعٍ الأثقال (١)
سُ وفكٌ الأسرى من الأغلال
ر إذا ما التقت صدورُ العوالي (٢)
رةٌ كانت عطيةَ البُخَال (٣)
ت حبالٌ وصلتها بحبال (٤)
سُ رُكوداً قِيامَهُمُ للهِلال (٥)
ط جزيلا فإنه لا يُبالي (٦)
تانِ تحنو لدردقِ أطفال (٧)
م إذا ما كَبَتْ وجوهُ الرجال

-
- (١) أسا الشق : إصلاحه ومعالجته وأصله من أسا الجرح يأسوه أسواً وأسأ أي داواه .
(٢) العوالي : الرماح . التقت صدور العوالي : أي التهمت الحرب .
(٣) سألت : بفتح التاء ، أي إذا سألتها أيها الإنسان . العذرة بكسر العين ، سوق الأعداء والعلل .
(٤) أجرت ، بفتح التاء ، خطاب للأسود ، التفت الشاعر من الأخبار عنه بالغائب إلى خطاب . غرت : أي خدعت ، أي كل صلة بك ، وحلف مملوك ، موثوق به .
(٥) صلت : واضح . رُكوداً : أي لا حركة عندهم . وكانت العرب تتطلع إلى رؤية أهلة الأشهر الحرم .
(٦) أي يكن عقابه غراماً ثقيلاً أي خسارة عظيمة .
(٧) الجلة الجراجير : الإبل النظام الكثيرة ، والعرب تقول ، وهبني مائة جرجوراً أي كاملة ، وجرجور الإبل أي جماعتها وشبهها في حسنها وعظمتها بالبستان ثم ذكر أن منها أطفالها ، والدردق : الصغار من الناس والحيوان .

أسئلة للمناقشة

- (١) اذكر المحاسن التي تجدها في المختارات التي أمامك من مدائح زهير .
 - (٢) وازن بين مدائح زهير والأعشى وامرئ القيس - اختر قطعة من أحدهم للموازنة .
 - (٣) الطابع الذاتي الشخصي أوضح في حكم امرئ القيس منه في حكم زهير - ناقش .
 - (٤) أبيات النابغة في المتجردة كأنما يصنع بها الشاعر تمثالا لامرأة جميلة ، منحوتاً من الألفاظ ، وليست غزلاً عاطفياً بالمعنى المعروف المألوف - ناقش .
 - (٥) وازن بين غزل الأعشى وامرئ القيس والنابغة .
 - (٦) ناقش صورة القطاة والصقر في المختارات التي أمامك من شعر زهير .
 - (٧) هل في شعر الأعشى ما يدل على أنه جرب ركوب السفينة - ناقش ووضح حجتك بالأمثلة .
 - (٨) أي شخصية تتصورها لامرئ القيس من أبياته التي بين يديك ؟
 - (٩) أي شخصية تتصورها لزهير من أبياته التي بين يديك ؟
 - (١٠) أي شخصية تتصورها للنابغة من أبياته التي بين يديك .
 - (١٢) ناقش اعتذار كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم ومدحه له .
 - (١٣) ناقش أبيات كعب بن زهير في مدح الأنصار .
 - (١٤) اشرح الأبيات الآتية وتحدث عن وجوه البيان فيها : -
- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| أ فإن الحوادث ضعضعني | وإن الذي تعلمين استعيرا |
| ب لا يقع الطعن إلا في نهورهم | وما لهم عن حياض الموت تهليل |
| ـ وهل ينبت الخطى إلا وشيجه | وتغرس إلا في منابتها النخل |
| د إنا اقتسمنا خطبتينا بيننا | فحملت برة واحتملت فجارا |

(١٥) أعرب ما تحته خط من الآيات الآتية :

أ - أقول لما جاءني فخره سبحان من علقة الفاخر

ب - يتطهرون ، يرونه نسكاً لهم بدماء من قتلوا من الكفار

ح - وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

(١٦) هل ترى أبيات النابغة في الحية طريقة وما عنصر الطرافة فيها .

(١٧) قال الأعشى :

أتاني يؤامرني في الشمو ل ليلا فقلت له غادها
لماذا قال له « غادها » ؟ - ثم أبسط الحديث عن سائر الأبيات .

(١٨) اشرح هذه العبارات ، وأشر إلى مواضعها من المختارات :

يظل به الفضاء معضلاً - حتى استغاثت بماء لا رشاء له - ألا إن
بعد العدم للمرء قنوة - أعشار قلب مقتل - كالنخل زينها ذو الرجن -
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي - وهل يأمن ذو أمه وهو
طائع - دارت بك الحرب مع الدائر .

(١٩) تحدث عن اعتذار النابغة للنعمان في الأبيات العينية .

(٢٠) هل ترى الشعر الذي بين يديك شعراً شريفاً نبيلاً - استشهد بقطعة
للاستدلال .

(٢١) فسر الكلمات والعبارات الآتية :

عبهرة - بتلك بكسر الباء وفتح التاء - أهر الناس يهرهم بضم الهمزة -
جداد بضم الجيم وشد الدال - القرن بفتح التين - رام يريم - أنكاس -
كشف بضمين - ميل - معازيل - ضرم يضرم (باب فرح) -
سحيل - مبرم - ربة بكسر الراء وسكون الباء - العقل في أبيات
النابغة في الحية - محقبي أذراعهم - صفر الوطاب - حرف أخوها
أبوها - كابرأ عن كابر .

عهد النبوة والفتوح

مقدمة عن هذا العهد

أثر الإسلام في حياة العرب تأثيراً قوياً عميقاً بعيداً أخرجها من حال الجاهلية الأولى إلى حال الحضارة الكبرى . وأنت تعلم أن العرب فتحوا أكثر من نصف العالم المتمدن القديم في أقل من ربع قرن ، وفرضوا عليه لغتهم وشطراً صالحاً من آدابهم في أقل من قرن ، ثم تبع ذلك ماتبعه من انتشار الدين وقيام الخلافة والسلطنة والإمارات وازدهار العلم والعمران .

على أن الإسلام صاحب هذا الأثر العظيم في حياة العرب ثم غيرهم من الأمم لم يكن في جوهره غريباً كل الغرابة عن معدن العرب . وإنما كان جوهره أمراً أصيلاً نبت بين أشتات بيئتهم ، واشتمل على خلاصة ما كانت تصبو إليه أنفسهم وقيم مجتمعاتهم القبلية من المثل العليا ، هذا بالإضافة إلى ما كان يشع فيه ومنه من رسالة الهدى والتوحيد والوحي الإلهي . وبحسبك دليلاً القرآن . ألا تجده مع قدسيته معرضاً لبلاغة العرب وبيانهم وعبقورية لغتهم ؟

وإذ الأمر كذلك ، فلا ينبغي أن نتوقع خروجاً بيناً من شعراء الإسلام عما درجوا عليه من مناهج النظم ومذاهب الأداء الشعري في الجاهلية ، بل ينبغي أن نتوقع اتجاهها منهم إلى أن يرتفعوا بتلك المناهج والمذاهب إلى غاية ما يمكن أن ترقى إليه ، وأن يتأثروا في هذا المنحى بمعارض البلاغة التي جاء بها القرآن ، فزادت البيان العربي قوة ، بل أبرزت الحيوية المستكنة فيه وأظهرتها إظهاراً لفت إليها القلوب والعقول ، ومكن أبناءها من أن يجعلوها في خلال القرنين الأول والثاني ، لا لغة للشعر والخطب والحكم والأخبار فقط ، ولكن لغة للعلم والفلسفة والإدارة والتجارة ، ولساناً مشتركاً بين الأمم للتعبير ، على تباين عظيم بين كثير منها في المشارب والميول والحضارة .

وقد كانت فترة النبوة ثم الحقبة الأولى من عهد الراشدين بمنزلة التمهيد ، والصلة بين الشعر الجاهلي ذي المذاهب الجاهلية الخالصة والشعر الإسلامي

ذي الروح الإسلامي الخالص . وقد كان فيها شعراء كثيرون عرفوا في اصطلاح مؤرخي الأدب وتقاده باسم المخضرمين ، مثل حسان بن ثابت ، والشماع بن ضرار ، وعمرو بن أحمر الباهلي ، والحطيئة ، وكعب بن زهير ، وقد قدمنا الحديث عنه . إلا أن امتلاء هذه الفترة بالأحداث الجسام من جهاد وفتوح ، اتاح لأصحاب الأخبار والروايات والقصص المتأخرين أن ينسبوا إلى شعرائها كثيراً مما لم يقولوه ، ولهذا فضعف تقدم على الاختيار منها بتحفظ . وقد اعترف جهابذة النقاد الأولين أن تمييز المتحل من الصحيح في أشعار شعرائها من أهل الحضر ^(١) ولا سيما الذين شاركوا في الجهاد والفتوح منهم ، كحسان مثلاً ، أمر عسير حقاً .

ولكيلا تطول الأخبار آثرنا أن نوود المقتطفات التي نختارها ، ونعلق عليها وعلى شعرائها ومناسباتها بشيء يسير . ثم نستأنف بما سرنا عليه من إيراد موجز عن كل شاعر أو كل مجموعة متشابهة من الشعراء ، كجربير والفرزدق والأخطل مثلاً حين نأخذ في الاختيار من الفترة التي اصطلح النقاد لشعرائها اسم الإسلاميين ، وهي الفترة التي تبدأ من أنحريات أيلام سيدنا عثمان ، أو قل من أيلام معاوية إلى قيام الدولة العباسية أو قبل ذلك بتقليل .

هذا وقد اعتمدنا في اختيارنا على سيرة ابن هشام والكامل للمبرد والحماسة لأبي تمام والأغاني وغير ذلك .
وبالله التوفيق .

(١) أشعار البادية مثل أشعار الشماع وعبد بن الطبيب صحيحة أكثرها غير مشكوك فيها . وكذلك أشعار عبد بن الحماس وضابئة البرجمي وأمثال هذين .

شعراء العهد النبوي والفتوح

أبو طالب يدافع *

كذبتُم وبيت الله فتركُ مكةً ونظعنُ إلا أمرُكم نبي بلابل^(١)
 كذبتُم وبيت الله نُبزَى محمداً ولما نطاعين دُونه ونُناضل^(٢)
 ونُسلمُه حتى نُصرَع دُونه ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل
 فوالله لولا أن أحيء بسبّة تُجرّ على أشياخنا في المحافل
 لكنّا اتبعناه على كمل حاملة من المهر جداً غير قول المتهازل
 لقد عظموا أن لبّتنا لا مُكذّبُ لدينا ولا يُعفى بقول الأباطيل^(٣)

حسان يهجو الحرث بن هشام **

ترك الأحيّة أن يقاتلَ دونهم ونجا برأس طِميرةٍ وبخام^(٤)
 ملأت به الفرجين فارمَدَت به وثوى أحبّته بشرّ مقام^(٥)

* أبو طالب عم النبي وقال هذه القصيدة لما ألحت عليه قريش في مفارقة النبي وهددته وهددت سائر بني هاشم بلمقاطعة والطرْد.

(١) نظعن (باب فتح) : نهاجر - بلابل : اضطراب ، وفي الكلام تقدير لا النافية وهو كثير في الكلام القديم مع القسم ، أي وبيت الله لا نترك مكة . وقوله : إلا أمركم معناه : لكن أمركم والاستثناء بالا هنا يسمى استثناء مقطوعاً .

(٢) نبزى : من برا يزو - بمعنى غلب وقهر : نبزى محمداً : أي تغلب عليه فنضطر إلى التخلي عنه . ونطاعن : بالرماح . نناضل بالسهم والمناضلة تكون بالسهم .

(٣) الأباطيل : الأباطيل .

* الحرث بن هشام بن المغيرة ، أخو أبي جهل ، شهد بدرًا وفر مع من فروا فهجاه حسان . وحسان بن ثابت هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من سادة الأنصار ، وعمر طويلاً ، واشتهر بالشعر في الجاهلية وبقي في الإسلام إلى زمان سيدنا معاوية .

(٤) أي هرب بفروسه وطِمرة فرس سريعة بكسر الطاء والميم وتشديد الراء مفتوحة مع قاء التأنيث .

(٥) ملأت به الفرجين : أي هربت به في كل وجه ، والفرجان ههنا الشرق والغرب والشمال والجنوب . ارمدت بسكون الراء وفتح الميم وتشديد الدال : أسرحت إسراعاً . أحبته هم أخوه أبي جهل وغيره من السادة الذين قتلوا ببدر . مقام بضم الميم : مكان إقامته .

من بين مأسورٍ يُشَدُّ وثاقه^(١) صَقَرٍ إذا لاقى الأسنةَ حامي^(٢)
وُجِدَلْ لا يستجيب للدعوة حتى تزولَ شوامخُ الأعلام^(٣)
لولا الإلهُ وجريئها لتركته^(٤) جَزَرَ السباع ودُسْنَه بجوامي^(٥)
طَحَنَتْهُمْ واللهُ يُنفِذُ أمره^(٦) حربٌ يُشَبُّ سعيُها بضرام^(٧)

فأجابه الحرث

الله يَعْلَمُ ما تركتُ قتالهم حتى علّوا فرسي بأشقرَ مُزبدٍ^(٨)
وعرّفتُ أني إن أقاتلُ واحداً أُقتلُ ولا يضرُّ عدوي مشهدي
فصدتُ عنهم والأحبةُ فيهم طمعاً لهم بعقاب يومٍ مُرصدٍ^(٩)

يوم بدر العظيم *

ألا هل أتى غسانَ في نأي دارها وأخبرَ شيءٌ بالأمورِ عليهمها^(١٠)
بأنْ قد رمتنا عن قسيٍّ عداوةٍ معدَّةٌ معاً بجُهاَلها وحليمها^(١١)

-
- (١) صقر : جرى ، شجاع . إذا لاقى الأسد - في زمان الحرب . وثاق بفتح الواو .
(٢) وجدل : مقتول ملقى على الأرض ومن أسماء الأرض الجدالة بوزن السحابة .
(٣) لتركته : الضنير راجع لحيل المسلمين . حوامي الفرس : حوافره هنا ولا مفرد لها .
(٤) ضرام : بكسر الضاد هو الوقود السريع الاشتعال ، أي حرب تستمر استعاراً .
(٥) أي بدم أشقر ذي زبد .
(٦) مرصد من أرصدت له إرصاداً أي أعددت له وترقبت . أي طمعاً مني أن أهزمهم في
يوم آخر أعده لهم .
* هذه الأبيات قائلها كعب بن مالك الأنصاري من كبار شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٧) الأوس والخزرج وهم الأنصار في الأصل ، فرع من قبيلة غسان ، وكانت مساكن
غسان بالشام ومنهم ملوك جفة وهنا كعب يفتخر بقومه ، لأن قريشاً وأحلافهم من مضر ، وغسان
والأنصار أصلهم من اليمن .
(٨) معد : قبائل معد : رمتنا عن قسي عداوة : حاربتنا . قسي جمع قوس بكسر القاف
والسين وتشديد الياء .

لأننا عبدنا الله لم نرج غيرَهُ رجاء الجنان إذ أنانا زعيمها
 نبي له في قومهِ إرث عزةٍ وأعراقُ صدقٍ هذبَتْها أرومها^(١)
 فساروا وسرنا فالتقينا كأننا أسودُ لقاءٍ لا يُرجى كليمتها^(٢)
 ضربناهم حتى هوى في مكرنا لمنخر سوءٍ من لؤي عظيمها^(٣)
 فولّوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ سواءٍ علينا حلفُها وصميمها^(٤)

الرئيس أبو الحكم *

ألا من لعينٍ باتتِ الليل لم تنمُ تراقبُ نجماً في سوادٍ من الظلمِ
 فبلغُ قريشاً أن خيرَ نديتها وأكرمَ من يمشي بساقٍ على قدَمِ
 نوى يوم بدرٍ رهنَ خوصاءٍ رهنها كريمُ المساعي غيرُ وغدٍ ولا برَمِ^(٥)
 فآليتُ لا تنهلُ عيني بعبرةٍ على هالكٍ بعددِ الرئيس أبي الحكم

-
- (١) أعراق صدق : أصول كريمة . أروم : جمع أرومة وهي الأصل والمعدن .
 (٢) كليمتها جريمها ، والكليم الجريح . أي أسود إذا جرحت أحداً قتلتها .
 (٣) عظيم لؤي هنا : أبو جهل أو عني به أبا جهل ومن معه من السادة مثل عتبة بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف ، وكلهم قتلوا ببدر . مكر : موضع القتال .
 (٤) الحلف ما كان حليفاً للقوم وليس منهم والصميم ما كان منهم أصلاً ، وكانت
 قريش تحارب ويحارب حلفاؤها مثل أبي الحضرمي وهم من حضارمة اليمن ، حالفوا قريشاً وسأكنوهم
 * أبو الحكم : كنية أبي جهل ، وقائل هذه القصيدة ضرار بن الخطاب الفهري من فرسان
 قريش ، وليس بأخ لعمر بن الخطاب .
 (٥) جملة نوى خبر الكلام المتقدم . والخوصاء هنا الحفرة العميقة ، وعني بها القلب ومعى
 القلب البئر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقلبٍ فحفر ثم أمر بأن تلقى فيه جثث المشركين
 الذين قتلوا ببدر منهم عتبة وشيبة وأبو جهل . أي رهن هذه الحفرة ، ومودع فيها رجل هذه
 صفته كريم المساعي غير وغد ولا بخيل والبرم هو البخيل الذي يتخلف عن الميسر ، وكان
 الميسر من مفاخر سادات الجاهلية .

ملذا يدر *

ماذا بيدري والعقن قتل من مزاربة ججاج^(١)
 من كل بطريق لبطل ريق نقي اللون واضح^(٢)
 دُعْمُوصِ أبواب الملو ك وجائب للخرق فاتح^(٣)
 خذلتهمو فئسة وهم يحمون عورات الفضائح
 الضارين التقدمية بالمهتدة الصفائح

أصحاب القلب **

تُحيي بالسلامة أمُّ بكر وهل لي بعد قومي من سلام
 فماذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام^(٤)

* هذه الأبيات قالها أمية بن أبي الصلت الثقفي وهي من قصيدة طويلة . وكان أمية هذا قد درس كتب أهل الكتاب ونظم الشعر في القصص الدينية ، وكان يؤمل أن يكون هو نبي العرب ، فلما صار سيدنا محمد نبياً ، كفر به . ومات كافراً قبل إسلام مدينة الطائف وبها كان يسكن .
 (١) العقنقل : الكتيب ، وعنى به كتيب بدر وقد دارت المعركة بالقرب منه . مرازمة : سادة ، وواحدها مرزبان وهو السيد من الفرس ، شبه سادة قريش بالمرازمة لوجهتهم وحضارتهم بالنسبة إلى سائر العرب . ججاج جمع ججاج وهو السيد .
 (٢) البطريق هنا السيد وأصل البطريق السيد الرومي ، وكما ترى ، شبه الشاعر سادة قريش بسادات الروم .

(٣) دُعْمُوصِ أبواب الملوك : أي زوار لها لا يمنع منها لوجاهته وعزته ، وأصل الدعْمُوص دويبة تغوص في الماء ، شبههم بها لغوصهم في البلاد طلباً للمجد . جائب من جاب يحب أي يقطع الأرض . الخرق : الصحراء المبهمة .

* أصحاب القلب ، هم قتلى بدر ، أمر بهم فألقوا في بئر عميقة هي القلب . وقال
 هذه القصيدة هو أبو بكر شداد بن الأسود من شعراء كتلفة المشركين . وكان أسلم ثم ارتد .
 (٤) الشرب بفتح الشين جماعة الشارين . أي كم بالقلب من رجل كريم كان يحسن إعداد مجالس السمر .

وماذا بالقلب قلب بلدر من الشيزى تكلل بالسنام^(١)
 وكم لك بالطوي طوي بدر من الحومات والتعم المسام^(٢)
 وكم لك بالطوي طوي بدر من الغايات والدسع العظام^(٣)
 وأصحاب الكرم أبي علي أخي الكأس الكريمة والندام^(٤)
 يخبرنا محمد أن سنحيا وكيف حياه أصداء وهام^(٥)

قتيل الأثيل *

ياراكباً إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق^(٦)
 أبلغ به ميتاً بأن تحيسة ما إن تزال بها الركائب تخفيق

-
- (١) الشيزى آنية كانت تصنع من خشب الشيزى بكسر الشين ثم ياء و ألف لينة، خضمة يوضع فيها الثريد ، أي كم في القلب من كريم كان يطعم الطعام في أقداح الشيزى .
 (٢) للطوي يفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء : البئر .
 (٣) الغايات : المجد . الدسع بضمين جمع دسيعة وهي العظية العظيمة ، أي كم بهذا القلب من ذي مجد ومواهب عظيمة . وقوله « لك » يريد نفسه ، ويريد أن فجعة عظيمة وقعت به .
 (٤) أي كم لك بقلب بدر من سادات كرام أمثال أبي علي وأصحابه . ثم وصف أبا علي هذا بحسن السمائل والكرم . والكأس الكريمة : أي التي لا يكدر مجلسها إخلال بالأدب . والكأس مؤنثة ونحو بعض أهل اللغة لا تسمى كأساً إلا وفيها خمر .
 (٥) الهامة والصدى في عقائد العرب طائران يخرجك من رأس الميت . أي وكيف حياة للناس بعد أن يصيروا رمياً . وأصداء جمع صدى وهام جمع هامة ومحمد منعت من الصرف لضرورة الشعر وأجود من ذلك أن تقرأ محمد بن بتونين محمد ونقل فتح همزة أن لنون التنوين .
 * الأثيل تصغير أثل موضع في طريق المدينة من بدر . والأثيل في اللغة نوع من الطرغاء .
 وبالأثيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر من الحرث العبدري القرشي فقتل ، وكان من كبار المشركين والمستهزئين وأسر يوم بدر . وهذه الأبيات قالتها أخته خديجة بنت الحرث ، ترثيه وتعاتب النبي صلى الله عليه وسلم .
 (٦) مظنة بكسر الظاء مصدر ميمي من الظن . أي أظن أنك تبلغ الأثيل صباح الليلة الخامسة .

مَنِي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاكْفِهَا وَأُخْرَى نَخَقْتُ (١)
 هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ
 أُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضَنْءٍ نَخِيبةٌ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلُ مُعْرَقٍ (٢)
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهَذَا الْمَغِيْظُ الْمُحَقَّقُ (٣)
 فَالْنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَتِ قَرَابَةٍ وَأَحَقُّهُمْ لَوْ كَانَ عَتَقٌ يُعْتَقُ (٤)
 ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقَّقُ (٥)

يوم أحد *

يَا غُرَابَ الْبَيْتِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ (٦)

(١) مَنِي إِلَيْكَ أَيِ إِلَى أَخِيهَا النَّضْرِ وَالتَفَتَتْ الشَّاعِرَةُ هَهُنَا مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مُتَعَلِّقٌ بِمَعْنَاهُ بِالْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ : أَيِ أَيُّهَا الرَّكَابُ بَلَغَ الْمَيِّتُ وَهُوَ أَخِي النَّضْرُ ، الَّذِي بِالْأَثِيلِ تَحِيَّةٌ تَسِيرُ بِهَا الرُّكَّابُ وَتَهْتَزُّ بِهَا فِي الطَّرِيقِ ، وَبَلَّغَهُ أَيْضًا بِكَائِي وَعِبْرَاتِي ، تَخَفَّقَ ، تَهَيَّزَ . وَالْوَاكِفُ الدَّمْعُ الْمُنْسَابُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَطَرِ الْوَائِكِفِ . وَيُقَالُ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَتْهُ آيَاتُ قَتِيلَةِ هَذِهِ رَقَّ لَهَا وَحَزَنَ وَوَدَّ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ بَلَغَتْهُ قَبْلَ مَقْتَلِ النَّضْرِ لِيَعْفُو عَنْهُ .

(٢) أَحْمَدُ ، الْهَمْزَةُ لِلنَّدَاءِ ، وَتَنْوِينُ الْمُنَادِي هَكَذَا يَجُوزُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ . ضَنْءٌ بِكَسْرِ الضَّادِ وَسُكُونِ النُّونِ ثُمَّ الْهَمْزَةُ الْمُتَطَرِّفَةُ ، نَجَلٌ وَوَلَدٌ وَالْفَحْلُ أَيِ الْأَبُ . مُعْرَقٌ : أَصِيلٌ ، بِصِغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ .

(٣) مَنَنْتَ : عَفَوْتُ . أَيِ مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ عَفَوْتُ عَنِ النَّضْرِ وَأَطْلَقْتَهُ .

(٤) كَانَ : تَامَةً ، وَجُمْلَةٌ يَعْتَقُ صِفَةً لِكَلِمَةِ عَتَقَ . وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَوْ وَجَدْتُ سَبِيلَ إِلَى عَتَقَ يَعْتَقُ ، أَيِ إِلَى إِطْلَاقِ وَمِنْ ، لَكَانَ النَّضْرُ أَحَقُّ النَّاسِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْأَسْرَى إِلَيْكَ وَأَمْسَهُمْ بِكَ رَحِمًا . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (كَانَ) هُنَا نَاقِصَةٌ وَجُمْلَةٌ يَعْتَقُ خَبَرًا . وَلَوْ فِي الْحَالَتَيْنِ تَفْيِيدُ مَعْنَى التَّمَنِّيِّ ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ فِي الْإِعْرَابِ أَجْوَدُ . وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَهُوَ أَخُو عَبْدِ مَنَافٍ جَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥) تَنْوُشُهُ : تَتَنَاوَلُهُ . لِلَّهِ أَرْحَامُ الْخ : — هَذَا تَعَجُّبٌ مُرَادٌ بِهِ التَّحَسُّرُ ، أَيِ هَذِهِ الْأَرْحَامُ وَالْقَرَابَةُ كَانُوا الْوَاجِبَ مُرَاعَاتِهَا . وَكَلَامٌ قَتِيلَةٌ هَذَا مِنَ الْعَتَابِ الْخَزِينِ الْمُؤَثِّرِ كَمَا قَدَّمْنَا .

(٦) * هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ قَاهِلَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِيِّ السَّهْمِيِّ الْقُرَشِيِّ . وَالزُّبَيْرِيُّ بِكَسْرِ الزَّيِّ وَفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ ثُمَّ رَاءَ بَعْدَهَا أَلْفٌ بِمَقْصُورَةٍ . وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ . وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ . وَقَالَ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذِهِ الْآيَاتُ يَذْكُرُ بِوَاحِدٍ وَانْتِصَارِ قُرَيْشٍ فِيهِ .

(٦) أَيِ لِمَاذَا تَصِيحُ يَا غُرَابَ الْبَيْتِ . إِنْ الشُّؤْمُ الَّذِي تَنْذِرُ بِهِ قَدْ وَقَعَ فَعَلَا وَلَكِنْ بَاعِدَانَا .

إن للخير وللشر مدىً وكلا ذلك وجهٌ وقبيلٌ (١)
كل عيش ونعيم زائلٌ وبنات الدهر يلعبنَ بكل (٢)
ليت أشياخي ببدر شهدوا جَزَعَ الخَرْج من وقع الأسل (٣)
أبلغا حسانَ عني آيةً فقريضُ الشعرِ يشفي ذا الغُل (٤)
لا أَلومُ النفسَ إلا أننا لو كررنا لفعلنا المُفْتَعِل (٥)

فأجابه حسان

ذهبت بابت الزبيرى وقعةً كان منا الفضلُ فيها لو عدل (٦)
ولقد نلتُم ولننا منكمو وكذلك الحربُ أحياناً دُول
وعَلَوْنَا يومَ بدرٍ بالثقي طاعةَ الله وتصدقِ الرُّسُل (٧)
وتركنا في قريشٍ عورةً يومَ بدرٍ وأحاديثَ المثل
وقتلنا كلَّ رأسٍ منهمو وقتلنا كلَّ جَحْجَاحٍ رِفْل (٨)

(١) أي كلا الخير والشر أمام الانسان . وقبل بفتحتين أي جهة مقابلة .

(٢) بنات الدهر : الحوادث .

(٣) الخرج هنا أراد بهم الانتصار جميعاً من أوس وخزرج . وعنى بقوله أشياخي ببدر :

قتل بدر من سادة قريش . أي نحن أدركنا بثأرهم فليتهم شهدوا كيف فعلنا بالانتصار وهزمتهم حتى جزعوا .

(٤) الغل جمع غلة يضم الغين وهي الحرقه تكون من العطش والهم والحزن .

(٥) المفتعل مصدر ميمي أي لو كنا كررنا على المدينة بعد انتصارنا بأحد لفعلنا الأفاعيل

لقتلنا محمداً وأصحابه مثلاً ، وكان ابن الزبيري بهذا البيت يلوم قريشاً على أنها لم تستمر في القتال إلى المدينة نفسها .

(٦) يشير حسان إلى انتصار المسلمين أول الأمر ، عدل أي لو عدل ابن الزبيري في حكمه .

(٧) طاعة الله : أي بطاعة الله ، نصبت كلمة طاعة بنزع حرف الجر ، أي نحن لم نتنصر

بالحمية في بدر ولكن بتأييد الله .

(٨) في هذا البيت والذي قبله رد حسان على ابن الزبيري : أي نصرنا يوم بدر أكل

لأننا تركنا في قريش عورة بينة بقتل رؤسائها من كل سيد جحجاح رفل أي يرفل في ثياب السادة ويحمر ذيله من الكبرياء بكسر الراء وفتح الفاء .

المدينة العذراء *

أُعِيَتْ أبا كَرِبٍ وَأُعِيَتْ تَبَعًا وَأَبَتْ بِسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ (١)
وَمَوَاعِظُ مِنْ رَبَّنَا نَهْدِي بِهَا بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيْبِ الْأَثْوَابِ (٢)
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ (٣)
حَكَمًا يَرَاهَا الْمَجْرُمُونَ بِزَعْمِهِمْ حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ (٤)
جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ (٥)

نصرك يا محمد *

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حِلْفَ أَبِيْنَا وَأَيُّهُ الْأَتْلَدَا (٦)

* هذه الأبيات قالها كعب بن مالك يفتخر بانتصار المسلمين في غزوة الخندق وتعرف باسم غزوة الأحزاب . وذلك أن قريشاً وجمعاً من المشركين حاصرت المدينة لتفجعها فجزوا عن ذلك ورجعوا سقيورين .

(١) أبو كرب تبع ، ملك اليمن الأكبر . وتبع من ملوك اليمن . والأعراب أي سكان البادية ، والضمير يعود إلى المدينة . أي استحصت على كل هؤلاء فلم يقدروا على فتحها .

(٢) أي ورب مواعظ من ربنا يتلوها رسول أزهر طيب الأثواب أي النفس ، والعرب تكفي بالأثواب عن النفس ، قال تعالى : وثيابك فطهر .

(٣) الأحزاب : أي أحزاب الكفار .

(٤) أي عرضت علينا حال كونها حكماً ويرى المجرمون أن فيها حرجاً عليهم وأنها ليست بحكم . لك أن تجعل حكماً منصوبة بالمدح وهذا أجود في العربية من جعلها حالا .

(٥) سفينة لقب لقريش لقبوا به لأنهم في زمن الجذب كانوا يصنعون طعماً اسم السفينة يتبلخون به . ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن روح الفكاهة في هذا البيت .

* * هذه الأبيات من الرجز قالها عمرو بن سالم الخزاعي يستنصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش . وذلك أن خزاعة دخلت في حلف الرسول بعد صلح الحديبية ، ودخلت بنو أبي بكر بن كنانة في حلف قريش . ثم إنه وقعت حرب بين خزاعة وبين بني أبي بكر ، بدأها بنو أبي بكر ، وأعانهم قريش وقتلوا مقتلة في خزاعة ، وكان هذا منهم نقضاً لصلح الحديبية ، ومضى عمرو بن سالم فاستنصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فنصره ، وكان فتح مكة .

(٦) ناشد : (طالب الفعل باب نصر) . ناشدت الضالة ، طلبتها ونشدتك بالله أستحلفك به . الأتلد : القديم .

إن قريشاً أخلقوك الموعدا وتقصوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجداً وقتلونا رُكماً وسُجداً (١)
فانصر هداك الله نصرأً أعْتداً وادعُ عباد الله يأتوا مدداً

لا تلومي *

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عكرمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطن كل ساعدٍ وجميعه (٢)
ضرباً فلا يُسمع إلا غنغمة لهم نهيتُ خلفنا وهمهمة (٣)
لم تنظقي في اللوم أدنى كلمة

الفتح **

عَسَدِمْنا خَيْلَنَا إن لم تروها تُشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كِيداءُ (٤)

(١) بيتونا : غزونا ليلاً مفاجأة . والوتير موضع . هجد جمع هاجد أي نائم . اعتد : عتيد
أي مهياً وقام .

* قال هذه الأبيات أحد المشركين يوم الفتح وكان يشحذ سنانَه ويقول لامرأته أنه سيأسر
لها طائفة من أصحاب محمد . ففزع مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وكانا يقودان
جماعة من قريش أبوا أن يستسلموا . فصدّهم خالد بن الوليد في أعلى مكة في مكان يقال له
الخنْدَمَة فانهزموا وعاد الرجل إلى امرأته هارباً فسألته فأنشدها هذه الأبيات .
(٢) المسلمة : عني المسلمين .

(٣) نهيت صوت كالزئير وفيه ارتفاع نفس . أي يقول لها لو شهدت هذا اليوم العصيب
ورأيت ما فعله المسلمون بنا ، لم تنظقي بكلمة لوم لنا .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها حسان بن ثابت

(٤) هذا تهديد . النقع : النبار . كداء بفتح الكاف والدال من مداخل مكة . أي ليتنا
نعدم خيلنا إن لم نغزكم وتروا فرساننا يدخلون مكة من ناحية كداء .

نازعن الأعينة مصغياتٍ على أكتافها الأسلُ الظمَاءُ (١)
فإمّا تعضوا عنا اعتمريرنا وكان الفتحُ وانكشف الغطاءُ (٢)
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يُعينُ اللهُ فيه مَنْ يشاءُ

سلاسل الحق *

فما بال أهل الدار لم يتحمّلوا وقد بان عنها اللوذعيُّ الحلاحيل (٣)
فليس كعهد الدار يا أمّ ثابتٍ ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل (٤)
وعاد الفتى كالشيخ ليس بقائلٍ سوى الحق شيئاً فاطمأنّ العواذل (٥)

(١) هذا من وصف الخيل : أي من تحرقها إلى الهجوم تنازع فرسانها أعتتها في حين أن الرماح موضوعة على أكتافها استعداداً للطنن . الأسل : الرماح ويوصف الرمح بالظماً لدقته واستقامته ولأنه يتعطش إلى شرب الدم .

(٢) مافي قوله إما زائدة للتقوية - والمعنى إن لم تتعرضوا لنا أقمنا شاعرنا وكان هذا فتحاً ونصراً لنا ، لأننا حينئذ نشارككم في مكة ونحن أولى بها وبيت الله ، وإلا فاصبروا لقتال يوم يعين الله فيه من يشاء ، وما يشاء الله إلا نصر دينه ورسوله كما رأيتم في الذي كان بيننا وبينكم من حروب .

* هذه الأبيات قالها أبو خراش الهذلي من قصيدة يرثي بها زهير بن المجوعة الهذلي وقد كان أسره المسلمون يوم حنين ، فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمنايظ فضرب عنقه . وأبو خراش يتأسف في هذه الأبيات على ذهاب الجاهلية ، لأنه لا يقدر أن يأخذ بثأر زهير إذ قد قتل كافراً وقاتله جميل من أسلموا حديثاً .

(٣) لم يتحملوا : لم يترحلوا . اللوذعي الحلاحل من صفات المدح . اللوذعي : الذكي . الحلاحل : السيد .

(٤) يعتذر لامرأته بأنه لا يقدر على أخذ الثأر لأن الأمور ليست كمهداها في الجاهلية ، إذ قد أحاطت برقاب الناس سلاسل القانون الشرعي .

(٥) كان الفتى القوي في الجاهلية يقتل ويشرب الخمر ويتبع النساء ، وكل هذا نهى عنه الإسلام ، فلم تعد بالفتيان حاجة إلى لامعات يلمنهم على إسرافهم . العواذل جمع عاذلة .

وأصبح إخوان الصفاء كأنما أهالَ عليهم جانب الثَّربِ هائلٌ (١)
فلا تحسبي أني تسيتُ ليالياً بمكة إذ لم نعدَ عمّا نحاول (٢)

— الردة —

طليحة يشار لابنه *

نصبتُ لهم صَدْرَ الحِمالةِ إنها معاودةٌ قيلَ الكُماةُ نزال (٣)
عَشيةً غادرتُ ابنَ أقرمَ ثاوياً وعُكاشةُ الغنمى عندَ جبال (٤)
فما ظنُّكم بالقومِ إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يُسلموا برجال (٥)
فإن تك أذوادٌ أصبينَ ونسوةٌ فلن يذهبوا فرغاً بقتلِ حبال (٦)

(١) أي هلكوا .

(٢) نعد بالبناء للمجهول من عدوته عن الأمر أعدوه أي صرفته عنه أصرفه ، أي لا أنسى الليالي التي لم يكن أحد فيها يستطيع أن يصرفنا عما نحاوله من فعل الجاهلية من سر وقتك وهو وقتال . ويجوز أن تقرأ (نعد) بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير المتكلم المستتر « نحن » أي حين لم نصرف أنفسنا عن الباطل .

* طليحة بن خويلد الأسدي من كبار رجال الردة تنبأ ثم أسلم وحسن إسلامه ، وهذه الأبيات يقولها في حرب من حروب الردة حين أصاب المسلمون ابنه حبالاً فقتلوه فأذن لهم وقتل منهم ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن وكانا كلاهما من كبار الصحابة ومن فرسانهم المقدمين رضي الله عنهما .

(٣) الحِمالة : اسم فرسه . معاودة : متعودة كأنها تعود إليه مراراً . قيل : قول . الكُماة : الفرسان واحدهم كي بالكاف المفتوحة والميم المكسورة والياء المشددة . نزال دعوة إلى القتال ، أي انزلوا وقاتلوا ، والمعنى أقدمت عليهم الحِمالة فرسي وهي متعودة على القتال ففعلت بهم كذا وكذا كما سيأتي .

(٤) عَشية قتلت هذين البطلين في مجال الحرب .

(٥) أي أيها المسلمون ، لماذا تقتلون ابني وأصحابي ! أتقتلونهم لأنهم لم يسلموا ! أليسوا بشر ينبغي أن تصان دماؤهم .

(٦) أذواد : جمع ذود بفتح الذال وسكون الواو وهو الجماعة الصغيرة من الإبل . فرغاً : سالمين فارغين من الأذى . أي يقول ، يعزي نفسه ، لئن انتهب المسلمون بعض الإبل ، وسبوا بعض النساء فلن يمضوا سالمين من دون أن أنال منهم ثأر ابني حبال .

قتيل خالد *

لقد كفّن المنهال تحت رداءه فتيّ غيرَ مبطانِ العشياتِ أروعا^(١)
وعشنا بخيرٍ في الحياة وقبلنا أصابَ المنايا رهطَ كسرى وتبعا
وكنا كندمانتي جدّيمةَ حُفْبةٍ من الدهرِ حتى قيل لن يتصدّعا^(٢)
فلما تفارقنا كأني ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا
فلو أن ما ألقى يُصيبُ متالفاً أو الرُّكنَ من سَلَمَى إذنْ لتضعُعضعا^(٣)

الى القادسية والفتوح **

لَمّا وردنا رفعنا ظِلَّ أُرْدِيّةٍ وفار باللحمِ للقومِ المراجيل^(٤)
ورداً وأشقرَ لم يُنْهتْ طابِخُهُ ما غيّرَ الغليُّ منه فهو مأْكول^(٥)

* هو ملك بنه نويرة سيد بني ثعلبة بن يربوع ، أسر في بعض حروب الردة ، وأمر به خالد ابن الوليد فقتل . فزعم أخوه متم بن نويرة وجماعة من المسلمين أن خالداً قتل مالكاً ومالك لم يرتد . وغضب سيدنا عمر من فعله خالد هذه . والقصة مبسولة في كتب التاريخ . وشرعية متم لأخيه مالك تعد من عيون المراثي العربية .

(١) أروع: صفة لفتي ، والأروع هو الذي يروعك بجماله وهيئته . وغتر مبطان العشيات كناية عن أنه كريم مضياف . والمنهال هو الرجل الذي كفّن مالكاً .

(٢) جدّيمة من ملوك الحيرة كان له نديمان يدعيان مالكاً وعقيلا فماش معهما في صفاء زماناً طويلاً ثم تنكر لهما وقتلهما . ثم ندم على ذلك . والنهمان بمعنى النديم والمؤنث ندمانة .

(٣) متالع وسلعى جبلان . أي الذي وقع بي يده أركان الجبال .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لعبده بن الطبيب الشاعر وهي جيدة مروية في ديوان المفضليات وهو هنا يصف سير جيش المسلمين في بلاد فارس والعراق .

(٤) أي نزلنا بالصحراء واستظلنا بالأردية ونصبنا القدور للطعام . وردنا : نزلنا عند الماء . أردية جمع رداء . المراجيل جمع المألوف مراحل دون باء .

(٥) أي كلناوا مستعجلين في السير فلم ينتظروا نضج اللحم . ورداً أي لونه أرجواني غامق الحمرة . أشقر فاقح الحمرة . لم ينهته : لم يبلغ به نهاية النضج . لم يغيره الغلي كثيراً على أنه يمكن أكله للاستعمال .

ثُمَّتْ قَمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافَهُنَّ لِأَيْدِينَا - مَنَادِيلُ (١)
 نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبِّ سَيِّبُهُ حَسَنٌ وَكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فَهُوَ مَأْمُولٌ (٢)
 رَبُّ حَبَانَا بِأَمْوَالٍ مُخَوَّلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلُ (٣)
 وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يَدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ (٤)

شَرَابِ فَارَسِ *

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا بِفَارَسٍ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنَنَتِمُ (٥)
 إِذَا شَتُّ غَنَتِي دِهَاقِينَ قَرِيَّةٍ وَرَقَاصَةً تَجْذُو عَلَى حَدٍّ مَنَسَمُ (٦)
 لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوُّهُ تَنَادُؤُنَا بِالْجَوْسِقِ الْمُتَهَدِّمِ (٧)

(١) جرد : خيل جياذ قليلة الشعر واحدا أجرد وجرداء : مسومة : عليها علامات . أي نمسح أيدينا بأعرافها .

(٢) سيبه : هنا ، عطاؤه .

(٣) مخولة : أي خولنا إياها أي ملكتنا إياها وكل شيء حباه الله وأعطاء فهو ملك خالص .

(٤) أي ينبغي أن نطلب أجر الله وحده لا المال ، ولا الدنيا ، لأن طالب الدنيا أبداً ساع إلى ما يدركه . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يشد هذا البيت معجباً به ويقول : « والعيش شح وإشفاق وتأميل » أي يحل بالذي عندك وإشفاق من الضياع والمكروه وتأميل للخير والنجاح .

* هذه الأبيات يقولها النعمان بن عدي من أبناء النصحابة وقرابات سيدنا عمر ، وكان ولاء ناحية بفارس . فلما بلغت هذه الأبيات عزله . وفيها وصف لما رآه المسلمون بفارس من البذخ والنعمة .
 (٥) الحتم آتية خضر من نوع جيد من الفخار . والحليل : الزوج . أي هل بلغ امرأتي العربية بالمدينة أي الآن في نعمة أشرب خمر فارس في الزجاج والحتم .

(٦) الدهقان ، بكسر الدال رئيس الفلاحين بين الأعاجم بفارس والعراق العجمي . وتستعمل أيضاً بمعنى الخاذق الماهر . جذاً يجذو المصدر يفتح الجيم وسكون الدال أو بوزن قعود أي يضم الجيم والدال وتشديد الواو ، قام قائماً على أطراف أصابعه . والمنسم بكسر الميم وسكون النون وفتح السين هو القدم . يعني أنا أمير إن شئت دعوت المنغنين الخاذقين وقد يكون بعضهم من الوجهاء فغنوني فدعوت الراقصات فترى الراقصة تفتن وتقوم قائمة على أطراف أصابع قدميها .

(٧) تنادمننا : هونا وأنسا . والجوسق : القصر ولعله عنى أطلال الإيوان ، وقيل إنه لما بلغ سيدنا عمر هذا البيت قال يسوؤني وعزل النعمان . فقدم النعمان وذكر أنه ترنم مجرد ترنم بهذه الأبيات ولم يفعل شيئاً مما ذكره فلم يقبل منه سيدنا عمر .

ما كان ذنب بغيض *

ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكُمُ في بائسٍ جاء يحدُّ وآخرَ الناسِ^(١)
 جارٍ لقومٍ أطالوا هُونَ منزله وغادروه مُقيماً بين أرماسِ^(٢)
 ملّوا قراه وهرته كلابُهُم وجرحوه بأنسابٍ وأضراسِ^(٣)
 دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيّتها واقعدْ فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي^(٤)
 من يفعلِ الخيرَ لا يعدمَ جوازِيه لا يذهبُ العُرفُ بينَ الله والناسِ^(٥)

عفوك يا عمر *

ماذا تقولُ لأفراخٍ بيّذي مَرخٍ حُمِرِ الخواصِلِ لا ماءً ولا شجرَ^(٦)

* قائل هذه الأبيات : الخطيئة من كبار شعراء المخضرمين وكان مشهوراً في الجاهلية والإسلام مداحاً هجاء وله أخبار . وسبب هذه الأبيات أنه نزل عند الزبرقان بن بدر التميمي ثم تحول عنه ، عند غيابه إلى أحد بني عمومته يدعى بغيضاً من بني أنف الناقة وكان يتنافس الزبرقان .
 (١) أي بغيض ليس مذنباً حين آواني وأنا بائس جئت أحدو راحلي في أواخر القادمين .
 لا أبالكُم : لفظة للتعجب .
 (٢) جار : بيان لبائس . والقوم الذين أطالوا هوانه هم رهط الزبرقان . الأرماس : القبور واحداً رس أي لقوم أهلوه كأنه ميت .
 (٣) هرتة كلابهم كناية عن أنهم كرهوه فلم تعد كلابهم تألفه . وهر الكلب إذا صاح .
 (٤) هذا من خبيث الهجاء يقول للزبرقان لماذا تسافر في طلب المكارم فانك آكل لا بس فهذا حسبك ، وكان الزبرقان عاملاً لسيدنا عمر فهذا سبب سفره .
 (٥) العرف : المعروف .

* * لما أكثر الخطيئة من هجاء الزبرقان شكاه لسيدنا عمر ، فحبسه سيدنا عمر في بئر وتوعده بقطع لسانه ، فقال هذه الأبيات ، فرق له ، وأطلقه على ألا يهجو أحداً واشترى منه أعراض المسلمين بقدر من المال ليرضى ويسكت .
 (٦) يعني من لأبنائي يا عمر وشبه أولاده بالأفراخ ساعة تولد وحواصلها حمر وحوصلة الطائر عند عنقه وينبت عليها الريش من بعد .

الْقَسِيَتْ كَاسِيَهُمْ فِي قَمْعَرٍ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ يَا اللَّهُ يَا عَمْرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرِ (١)
مَا أَتْرُوكَ بِهَا إِذْ قَدْ مَوَّكَ لَهَا لَكِنْ لَأَنْفُسَهُمْ كَانَتْ بِكَ الْأَثَرِ (٢)

قتيل أبي لؤلؤة *

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرَقِ (٣)
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدِمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ (٤)
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بِسَوَائِحِ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَسَقِ (٥)
أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ (٦)
تَنْظُلُ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يَلْقَى جَنِينَهَا نَشَا نَخْبَرَ فَوْقَ الْإِطْيِ مُعَاتِقِ (٧)

(١) مقاليد : مفاتيح . والنهى هنا : الرأي . والبشر فاعل ألقت .

(٢) أي أن المسلمين لم يحابوك حين قدموك للإمامة عليهم ولكنهم حابوا أنفسهم لأنك أصلح إمام لهم . والأثر جمع أثره وهي هنا بمعنى المحابة والاختيار والمنفعة . تقول آثرتك على نفسي والأثره بفتحتين : الطمع الشديد . وتقع كلمة الأثره بضم الهمزة بمعناها وهي هاهنا بهذا المعنى ، أي طمعوا لأنفسهم باختيارك يا عمر . لأنك تقيدهم .

* هو سيدنا عمر ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي فقتله . وقائل هذه الأبيات الشماخ بن ضرار من كبار شعراء المخضرمين .

(٣) الأديم : الجلد وعنى به جسد سيدنا عمر .

(٤) أي برزت بالسبق إلى الصالحات فمن جاء بعدك ، سواء أمشي ، أم أسرع كأنه راكب جناح نعام ، فإنه لا يدرك ما قدمته من العمل الصالح .

(٥) أي قضيت أموراً جمّة ولكنك تركت بعدك دواهي لا تزال مخفية ولكن ستظهر ،

والبوائج الدواهي شبهها بالأزهار قبل أن تتفتح أكمامها عنها . وواحد الأكمام كم بكسر الكاف .

(٦) العضاه مثل الطلع والسيال من الشجر ، وكل شجر له شوك من أشجار الصحراء . يقول ألا تزال الدنيا على حالها وقد مات عمر ! ألا يزال الشجر يهتز ! فإن من حقه أن يتساقط حزناً . وأسوق جمع ساق .

(٧) نشأ الخبر ينشؤه نشره . ونشأ الخبر انتشاره أي الفتاة المتزوجة وقد حملت لأول مرة تكاد

تسقط جنينها من شدة الفجعة عند سماعها خبر موت عمر . وجعله معلقاً فوق المطي لأن الركبان ينقلونه

كنتُ أخشى أن تكونَ وفاته بكفّي سَبَنِي أزرقِ العينِ مطرِق^(١)

أبياع الاخ *

أشوقاً ولما يمض لي غيّرُ ليلة فكيفَ إذا سار المطيُّ بنا شهراً
وما كنتُ أخشى مالكا أن يبيعتي لشيء ولو كانت أنامله صفراً^(٢)
أخوكم ومسوّلى ما ليكم وحليفكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرًا^(٣)

بيضة الخدر * *

عميرة ودّع إن تجهّزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
فما بيضة بات الظليم يحفها ويرفع عنها جوجؤاً متجافيا^(٤)
ويجعلها بين الجناح ودقه ويفرشها وحفاً من الزفّ وافيا^(٥)
بأحسن منها يوم قالت أراحيل مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا^(٦)

(١) السبني : بفتح السين والباء وسكون النون : النمر . يقول ما كنت أظن أن سيقتله مجوسي كافر أزرق العين مطرق مثل الثعبان . والعرب تقول أزرق العين بمعنى بغض وعدو .

* هذه القطعة والتي بعدها من نظم سحيم بالتصغير عبد بني الحسحاس وكان شاعراً ، من أصل حبشي أو زنجي ، وكان فاجراً فذهب به سيده ليبيعه فقال هذه الأبيات ، فرق له وعاد به . ثم إنه تغزل ببنات الحلي ، وقتل آخر الأمر على الغزل والفجور .

(٢) أي ولو أفلس واحتاج (٣) مولى مالكم : عبدكم المنسوب اليكم وشترته أموالكم .
* هذه قصيدة طويلة يقال إن سحيماً أنشدها سيدها عمر فأعجب بها وقال له لو قلت كفى الإسلام والشيب فقدمت الإسلام لأعطيتك . ثم يقال إن سيدنا عمر حذره من أن مثل هذا الشعر ربما جر عليه عواقب وخيمة فكان كما قال وقتل سحيم أيام عثمان . وعميرة مفعول مقدم .

(٤) و (٥) و (٦) هذه الأبيات جميعاً في تشبيه إشراق طلعة الفتاة حين قالت له هل انت مسافر أم باق معنا ، شبهها بيضة النعام التي احتضنها الظليم وهو ذكر النعام وجعل يحفها ويرفع عنها جوجؤه أي مقدمته إشفاقاً عليها (متجافياً أي مرتفعاً عنها شيئاً - صفة للجوجؤ) وجعل يحفظها بين جناحه وجنبه (الدف بتثديد الفاء الجنب) وجعل يفرش لها فراشاً من ريشه الناعم الكثير هذه البيضة في صفاء لونها ونقاها ليست بأحسن من عميرة حين قالت كذا وكذا . والشعر الوديع بسكون الحاء أي الكثير والزف بكسر الزاي الريش الناعم . وقوله وحفاً من الزف : أي زفاً وحفاً أي ريشاً ناعماً كثيراً .

هممت ولم أفعل *

وقائلة إن مات في السجن ضابئي لَسِعَمَ الْفَتَى نَخْلُو بِهِ وَنَوَاصِلُهُ
وقائلة لَا يَبْعَدَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى وَلَا تَبْعَدَنَّ أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ (١)
فلا تُتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ (٢)
هممت ولم أفعل وكدت وليتي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالَتُهُ (٣)
وما الفتنك ما أمرت فيه ولا الذي تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ فَاغْلُ

بدء الفتنه

قتلوه لكي يخلفوه *

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَسَاهِلُهُ (٤)
بني هاشم كيف الهوادة بيننا وَعِنْدَ عَلِيٍّ دِرْعُهُ وَنَجَاتُهُ (٥)

* هذه الأبيات يقولها ضابئي بن الحرث البرجمي ، وكان من أشرار العرب ، أعاره قوم كلباً يصطاد به ، فلما ظنوا أنه استغنى عنه طلبوه منه فأبى أن يرده ، وهجأهم أشنع هجاء فشكوه لسيدنا عثمان فاستفزع هجاءه ، وأمر بحبسه وتأديبه ، فأجفى في نعله سكيناً وأراد أن يقتل سيدنا عثمان فزيد في تأديبه ، فقال هذه الأبيات . وابنه عمير بن ضابئي قتل الحجاج بن يوسف فيما بعد .
(١) بعد يبعد بوزن فرح يفرح تستعمل . تقول : بعد فلان ، دعوة عليه ، أي هلك . وتقول لا يبعد فلان ، دعوة له ، أي لا يهلك .

(٢) أي لا تلومني إن مت في السجن فلست من القوة بحيث أقدر على مقاومة عثمان وهو خليفة ، وليس بعار على المرء أن يغلب عليه فيقتله من يكون سلطاناً قاهراً لا يقدر هو على قتاله .
(٣) حلالته : زوجاته . أي هممت بقتل عثمان وليتي قدرت على ذلك .

* القاتل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان شديد القرابة من سيدنا عثمان وكان والياً لمعائن ثم عزل واتهم يشرب الخمر وأقيم عليه الحد ، وهذه الأبيات يتهم فيها بني هاشم بقتل عثمان بقصد إثارة الناس عليهم وهو ولم أنهم من ذلك براء .

(٤) قوله « ابن أختكم » لأن أم سيدنا عثمان أروى أمها البيضاء بنت عبد المطلب .

(٥) نجاته : رواحله من بغال ونحوها .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازيه^(١)

سنة الجور *

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطعم الكف الذي طمحو^(٢)
فأي سنة جور سن أولهم وباب جور على سلاطهم فتحوا^(٣)
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

حم والرمح * *

وأشعث قوام آيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم^(٤)
يذكرني حم والرمح دونه فهلاً تلا حم قبل التقدم^(٥)
ضممت إليه باللسان ثيابه فخر صريعاً للدين وللهم^(٦)
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يستبعر الحق يندم^(٧)

-
- (١) مرازيه جمع مرزبان وهو السيد الفارسي .
* هذا يقوله أيمن بن خريم الأسدي وكان شاعراً مخضماً ما يذكرون أنه له صحة وكان أموي الهوى ، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان .
(٢) أي لم يخشوا على الخلافة التي طمحت إليها أيديهم .
(٣) سفح الدم وسفكه معناهما واحد .
* هذه الأبيات يقولها أحد أنصار علي من بني عباس وكان بارز محمد بن طلحة يوم الجمل وكان محمد بن طلحة عابداً ، فقتله العباسي واعتذر بهذه الأبيات .
(٤) أي ورب أشعث منتفش الشعر قارئ للقرآن مسلم كما يبدو والله أعلم بسريره .
(٥) أي ذكرني حم وآيات الله لكي أبتعد عنه ، فلماذا لم يتذكر آيات الله قبل حضوره للمعركة إن كان صادقاً حقاً فيما يزعمه لنفسه من العبادة والتقوى .
(٦) أي قتلته فخر على يديه وفمه . والعرب تستعمل الثياب كناية عن النفس والقلب .
ونقول للدين والفم ، كناية عن عدم الأسف على من يموت أو يسقط .
(٧) في هذا البيت الأخير برر موقفه على طريقة ما يسميه البلاغيون تأكيد الملاح بما يشبه الذم قال : إني قتلته بلا سبب سوى أنه خالف علياً ، ومتابعة علي هي الحق ، وإذن فقد قتلته بسبب قوي هو ضلاله .

نُنعِي ابن عَفَّانَ *

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ نُبْكِي ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ^(١)
الموت أحلى عندنا من العسل

وحشية بسر *

يا من أحسَّ صغيريَّ اللذين هما كالدرّتين تشظّى عنهما الصّدْفُ^(٢)
يا من أحسَّ صغيريَّ اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُخْتَطَفُ
يا من أحسَّ صغيريَّ اللذين هما مَخُّ العظام فمُخِّي اليوم مُزْدَهَقُ^(٣)
نُبِثْتُ بِسُرٍّ وأما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا^(٤)
أنحى على ودجّي طفلي مُزْهَقَةً مشحودةً وكذلك الإثمُ يُقْتَرَفُ^(٥)

* هذه الأشرطة من أرجوزة كان يرتجز بها جند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم وقعة الجمل . وكانوا من بني ضبة .

(١) أي لا نبكي عثمان بالدموع ولكن بأطراف الرماح .

* بسر بن أرطاة القرشي من رجالات معاوية ، أغار على اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ، فأصاب له ولدين صغيرين فقتلتهما ، فقالت أمهما ترثيهما بهذه الأبيات .

(٢) تشظى : تشقق ، وهذا كناية عن حسنهما وصفائهما لأن الدر أصفى ما يكون عند خروجه من الصدف .

(٣) ازدهف يزدهف : أهلك ، وازدهف المحل البهائم أهلكها وذهب بها . وتقول الشاعرة قد ذهب موت ابني الصغيرين بمخ عظامي لأنهما بمنزلة مخ عظامي ، وذهاب مخ العظام يعقبه الموت لأن مخ العظام من مادة الحياة . ومزدهف اسم المفعول من ازدهف .

(٤) المفعول الثالث لبثت جملة قولها أنحى في البيت التالي . الإفك هو الباطل والكذب العظيم ، وسبت جريمة بسر إفكاً لأنها لم تكذب تصدق ما سمعته أذنائها ، وبلاغة هذا لا تخفى .

(٥) الودج بفتحيتين عرق العنق . والمرهفة المشحودة هي السكين .

التنزيل والتاويل *

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مثيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

المرقال **

أعورُ يبغي أهله تحلاً قد صاحب الحياة حتى مثلاً
يتلهم بندي الكعوب تلاً لا بُدَّ أن يَقُلَّ أو يُفَلَّ^(١)

أمير المؤمنين ***

أما تراني كيّاً مكيساً بنيتُ بعد نافعٍ مخيساً^(٢)
حصناً حصيناً وأميناً كيساً

* هذه الأقطار من قول سيدنا عمار بن ياسر الصحابي الكبير ، من كبار أنصار سيدنا علي ،
قتل يوم صفين .

** هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص من رجالات الفتوح باليرموك والقادسية ، وابن أخي
سيدنا سعد بن أبي وقاص ، فقتل عينه في الجهاد ، وكان من كبار أنصار سيدنا علي ، قتل
بصفين ، وبيده الراية يرقل بها أي يعدو مثل عدو الجمل ، وسمي المرقال من أجل فعله هذا عند
الحرب وكان وراءه عمار بن ياسر يحرضه .

(١) ذو الكعوب هو الرمح ، وكعوبه أفسامه وتدعى الأنايب لأن عود الرمح من القنا وللقنا
فصوص فكل فص كعب . تله يتله (بوزن مد يد باب نصر) أي صرعه يصرعه . يصرعهم صرعاً
بالرمح . ولا بد أن يهزمهم أو يقتلوه ويهزموه . أي يحاربهم حتى النهاية المرة .

*** هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال هذه الأقطار لما بنى بالكوفة سجنين أحدهما
سماه نافعاً والآخر مخيساً بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الياء المكسورة من خيسته أخيسه أي ذلته أذله .
فنافع ينفع الناس بمجس الأشرار ومخيس يؤدب الأشرار ويخيسهم ويذلهم . وقد كان سيدنا علي
حازماً شديداً في أموره بالرغم من كثرة التأثيرين عليه .

(٢) الكيس : هو العاقل الحازم . والمكيس : هو الذي يعلم غيره الحزم والعقل .

أنا وابنا شميٲ *

ولما أن رأيتُ ابني شميٲ بسكة تغلب والبابُ دوني (١)
 تجللتُ العصا وعلمتُ أني رهينُ مخيسٍ إن أدركوني (٢)
 ولو أني لبثتُ لهم قليلاً لجرؤني إلى شيخ بطين (٣)
 شديدٍ مجامع الأكتافِ باقي على الحدثانِ مختلف الشرون (٤)

مهر قظام *

ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وقتلُ عليٍّ بالحسامِ المُسمَّمِ
 فلا مهرَ أغلَى من عليٍّ وإن غلا ولا فتكَ يعلو فوق فتكِ ابنِ ملجم

* ابنا شميٲ من شرطة علي . وقائل هذه الأبيات آتية أحد اللصوص رأى ابني شميٲ فعلم أنهما سيقبضانه ويحبسانه في نخيس فركب فرسه وكان اسمها العصا وهرب وقال هذه الأبيات . وشميٲ بضم الشين وفتح الميم فياء ساكنة فطاء مهملة .

(١) سكة تغلب بالكوفة . الباب : باب الكوفة . دوني : أمامي .

(٢) تجللت العصا : ركبت العصا وهي فرسه . وعلمت أني سأودع السجن الذي اسمه نخيس إن هم أدركوني ، عن ابني شميٲ ومن معهما من الشرطة .

(٣) الشيخ البطين : هو علي بن أبي طالب ، قال هذا تهويلاً ، ثم مدحه بالشدة وبأنه صابر على اختلاف شؤون الدهر ، ولما بلغ هذا من قوله علياً قال ما معناه أنه كان سيعفو عنه لأدبه .

(٤) الحدثان بكسر الحاء وسكون الدال : أحداث الدهر .

* قظام هذه كان ابن ملجم يريد أن يتزوجها وكانت من الخوارج فيقتال أهلها شرطت عليه أن يكون مهرها ثلاثة آلاف من الدراهم وعبدٌ وقينة أي فتاة خادمة ثم أن يقتل علياً ، ففعل ابن ملجم ذلك .

أسئلة ومناقشة

١- فسر العبارات الآتية وانسبها إلى مواضعها وقائلها :
 أنت الطاعم الكاسي . دعموص أبواب الملك . سنيتي أزرق العينين .
 مقاليد النهي . رهين مخيس . لن يذهبوا فرغاً بقتل حبال . جميع جاح
 رفل . تجذو على حد منسم . ردوا سلاح ابن أختكم .

٢- وازن :

(أ) بين كلمتي ابن الزبيري وحسان في يوم أحد من حيث قوة العاطفة
 والمعاني .

(ب) بين كلمتي حسان والحرث بن هشام في يوم بدر .
 (ح) بين رثاء أمية بن أبي الصلت لأهل القليب ورثاء شداد بن الأسود
 لهم .

٣- حلل و اشرح الكلمات الآتية :

(أ) أبيات الشماخ في رثاء عمر .
 (ب) أبيات قتيلة في رثاء النضر .
 (ح) كلمة أبي طالب في الدفاع عن الرسول .
 (د) أبيات عبدة بن الطبيب اللامية .
 (هـ) أبيات العباسي في حم والرمح .
 (و) مرثية زوجة عبيد الله لابنيتها المقتولين .

٤- اشرح الأبيات الآتية وأعرّبها :

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكف الذي طمحووا
 هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلالته
 ينـازعن الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

٥ - تحدث عن محاسن التشبيه في أبيات سحيم اليائية « بيضة الخدر » .

٦ - هل ترى أن « سلاسل الحق » فيها مبادئ من روح الردة ؟

عمر بن أبى ربيعة
وجميل والغزلون

عمر بن أبي ربيعة والغزلون

لعلك فطنت في اختياراتنا السابقة إلى بعض ما جاء في الغزل وفي نعت مباحج الحياة . والحق إن حياة العرب — ولا سيما أهل الأمصار منهم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة — قد جعلت تتغير تغيراً اجتماعياً عظيماً بعد أن اتسعت الفتوح وانفتحت للناس سبل الغنى من طريق الحجاج والفياء والتجارة . وقد كان أهل الحجاز بوجه عام ، وقريش والأنصار بوجه خاص ، هم سادة العرب وقادتهم وأهل الحل والعقد فيهم طوال أيام الفتوح الأولى . وقد كان منصبهم هذا من السياسة والسيادة مما يزيد في فرص اتساع تجارتهم وأموالهم وثقافتهم . ولما قتل سيادنا عثمان كانت المدينة عاصمة الإسلام ومصدر العلم والنور والحضارة فيه . وكانت مكة تليها في هذه المنزلة ثم بعد ذلك الأمصار الأخرى . ولما استمرت الفتنة انتقل ميدان النضال السياسي إلى حيث كانت أغلبية أهل الفتوح من قبائل العرب في العراق والشام . ولكن السيادة ظلت في جوهرها بأيدي أهل الحجاز ، وبخاصة في أيدي قریش . ثم لما استتب الأمر في أيدي بني أمية لم يتغير هذا الوضع في جوهره . فكان من جرائه أن استمر مصرا الحجاز — المدينة ومكة — لهما ضرب من الزعامة الحضارية والشرقية (الارستقراطية) لا تنافسهما فيها إلا دمشق لمكان بني أمية بها . على أن بني أمية أنفسهم استمروا ينظرون إلى الحجاز نظرة الوطن الروحي ، ولم تبدأ دمشق تنافس مصري الحجاز في مظاهر الحضارة والثقافة إلا بعد أيام الوليد بن عبد الملك .

هذا تصوير عام لجو الحجاز أيام العهد الأموي الأولي ، وهي الأيام التي نبغ فيها عمر وجميل ، والنميري والعرجي ، والحارث بن خالد المغزومي وكثير غزاة والأحوص ، وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم من شعراء الحب والغزل والأهواء ، ولا ريب أن مذاهبهم في الشعر إنما كانت استجابة منهم طبيعية للدواعي الحضارة والسيادة التي كانت تختلج في أنفسهم ، وتعبيراً صادقاً عن عواطف السماحة والسؤدد والثقافة والشعور بالامتياز التي كانت

تهمن على مجموعتهم . ويخطيء بعض النقاد حين يزعمون أن هذا الشعر الغزلي إنما كان مصدره اليأس السياسي حين انفرد بنو أمية بالسلطان وأخذوا الأموال على سادة أبناء الصحابة من قريش والأنصار ليسكتوهم . ذلك بأن اليأس في أيه صورة من صورته قل أن يصدر عنه تعبير ناصع مشرق مليء بالأصالة مثل أساليب عمر وجميل وأضرابهما . ثم إنا لو تأملنا تراجم هؤلاء الشعراء والأمراء المتصلة بهم وجدناهم كانوا على اتصال وثيق بالسياسة والمال والملك . فعمرو كان صاحب تجارة يسافر من أجلها إلى عدن واليمن ، وكان أخوه والياً بالعراق ، وكان جماعة من بني عمه سادة بالحجاز والشام . والعرجي كان أمويًا وشارك في الغزوات ، والحرث بن خالد ولي مكة لعبد الملك بن مروان . ونحن نعلم أن الحجاج^(١) بن يوسف حجازي من أهل الطائف ، وقد كان من رجالات الدولة الأموية ، وعمر بن عبيد الله بن معمر ، من كبار القواد ، كان من أهل مكة وتزوج بعض من ذكر هن عمر في شعره ثم أضيف إلى هذا أن الحجاج كان فيه مجتمع كبار الفقهاء والقراء ممن كان يرجع إليهم الخلفاء ، كالعبادلة السبعة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .

وقد كانت نساء قريش والأنصار على حظ عظيم من الثقافة والسيادة ، وكن مثل رجالهن على قدر واف من التجارب . ولم تخل سيدة منهن من أن تكون قد سافرت إلى العراق أو غيره ، وشهدت بعض الأحداث الجسام ، وقاست ثكل الأقارب والأزواج مثل عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة النعمان بن بشير التي قتلها مصعب بن الزبير .

وكانت هذه الحال الرفيعة من نساء قريش والمدينة والحجاز تتطلب من الشعراء تعبيراً جديداً سوى ما كان ألفه العرب من نعت النساء والتشبيب الجاهلي ، تعبيراً تظهر من خلاله شخصية المرأة في شعورها بالعزة والشؤدد والدمو الروحي والفكري ، وشبه المساواة للرجل في إطار الحدود التي حددها الإسلام .

(١) إنا نورد اسم الحجاج هنا للدلالة على مشاركة أهل الحجاز شعراء كانوا أو غير ذلك في شؤون السياسة والدولة .

وقد كان في القرآن نفسه نماذج صالحة لما ينبغي أن يسير عليه البيان في معارض الحديث عن المرأة - إذ القرآن لم يذهب مذهب الشعر الجاهلي في جعل المرأة مصدراً ومركزاً للحنين والشهوات فقط ، ولكنه جعلها تتحدث حديثاً طبعياً قوياً مؤثراً . ففي سورة يوسف تجد صوت امرأة محبة ، وهذا مذهب لم تألفه العرب في شعرها الجاهلي ، إذ فيه أبداً المرأة هي المحبوبة المطلوبة ، ولا يكاد الدور الذي تقوم به يتعدى أن تراءى وتتجمل بقصد الفتنة والإغراء . ثم في السورة نفسها تجد أصوات النساء الحضريات المنافسات لزياعها والمتهمات لها - وقد اضطرت هي إلى أن تسلك سبيلاً مثل سبيلهن في الكيد ، فأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سبكيناً إلى آخر القصة . وفي سورة القصص تجد صورة الأم الواهة والأخت الشفيقة . ثم يعرض علينا القرآن نعتاً شيقاً رائعاً للملاقاة موسى لابنتي شعيب ، إذ جاءته إحدهما تمشي على استحياء قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . ثم في القرآن أيضاً أمثلة وتعريض بالشريرات من النساء كامرأة لوط وامرأة نوح . وفي هذا كله ما فيه من الارتفاع بقدر المرأة والمقاربة بها من حيث هي كائن حي - إلى مكان الرجل . وقد ساوى القرآن مساواة صرفة بين الرجل والمرأة من حيث موقفهما أمام الله في بابي الخير والشر كما في قوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » وكما في قوله تعالى : (لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) .

وقد تأثر عمر وجميل وكثير والأحوص كل هؤلاء بأساليب القرآن في الحوار وفي النظرة إلى المرأة ، وأشعارهم بكثيرة الشواهد على هذا . ثم لا تنس ابن ثقافتهم التي تتفقوها منذ نشأتهم إنما كانت ثقافة القرآن والفقه ، مع الشعور الأسود الذي كان يستشعره أهل الحجاز في جعلتهم ، بسبب مكان قریش

والأنصار من بينهم . على أنهم في تأثرهم هذا قد سلكوا عدة مذاهب من أهمها مذهبان ، مذهب عمر بن أبي ربيعة القرشي ، وجميل بن عبد الله العذري . والمذهبان يتشابهان في رقة الأسلوب ومحاولة فهم نفسية المرأة وإظهار التآني في إتقان أسلوب التحدث إلى النساء والحديث عنهن . ويختلفان من بعد في أمر جوهرى : وذلك أن عمر جعل أغراضه كلها تدور حول جمال السيدة العربية ، لا من حيث فتنتها وبهجة منظرها فحسب ، ولكن من حيث جاذبيتها وشخصيتها وأحاديثها ومتعة مجلسها — وقد نجد عمر ربما أثر فتاة وكلف بها كلفاً شبيهاً بحاق الصبابة والغرام ، كالذي كان بينه وبين الثريا بنت علي ، لكنه على وجه الإجمال كان أحرص على المذهب الذي لخصنا لك طرازه العام . هذا ولا يفوتنا ههنا أن ننبه إلى ولع عمر بوصف موسم الحج وما تعرض فيه الفتيات من جمالهن . وقد ورد له من هذا الضرب نماذج في اختيارنا الثاني ، ونحن نميل إلى هذا النوع من غزله يحمل في طياته بعض آثار الوثنية الجاهلية القديمة التي كانت مرتبطة بموسم الحج ، وهذا بحث يطول . وأما جميل فكان أحرص على بيان الصبابة نفسها والإفصاح عن حقيقتها — وقد أعانه كلفه بشينة وإخلاصه لها على هذا المذهب .

ولكن ينبغي ألا نخطئ فنظن أن جميلاً نطق بجرارة الوجد على طريقة فطرية من غير قصد في إلى ذلك . فالحقيقة على خلاف ذلك . بل في الأخبار التي بأيدينا شواهد تدل على أنه كان يُلاقي عمر وينظره في مذاهب الغزل وينشده ويستنشده . ونحن لانتمرى في أن الطبقات المثقفة الحجازية كانت ذات اهتمام شديد بأساليب الشعر في الغزل . وقد نعلم أن الغناء كان فناً رفيعاً بالحجاز ، وكان الأشراف يتخيرون المغنين والمغنيات والألحان . فلا ريب أنهم كانوا يتخيرون أشعار الغناء نفسها كذلك . وكان كثير من هؤلاء الأشراف ، فقهاء وعلماء وشعراء ، تمتاز مذاهبهم الفنية بين طلب القيم الجمالية البهجة والقيم الخلقية المثالية . فمن كانوا يؤثرون الجانب الخلقى مالوا إلى جميل ، ومن كانوا يؤثرون الجانب الجمالي مالوا إلى عمر . وقد كان كثيرٌ تلميذ جميل في

فن الغزل أوضح منه في تبين خصائص هذا المذهب الخلقي الفكري في تحليل الصبابة والحب ، إلا أن جميلاً كان أحلى وأوقع وأسرع أخذاً بالنفس .

هذا وقد كانت ثم مذاهب أخرى كثيرة في الغزل غير مذهبي جميل وعمر . منها المذهب التقليدي الذي كأنما هو استمرار لطريقة الجاهليين في النسيب ، كالذي في مطالع أشعار الأخطل . ومنها مذهب ذي الرمة ، وهو يخطط فيه بين تأمل جمال المرأة وتأمل جمال الطبيعة . ومنها المذهب البدوي وتمثله أشعار توبة بن الحمير ، ويزيد بن الطثرية ، وجعفر بن عتبة ، وقد نختار منه في اختيارنا التالي إن شاء الله ، وقد وقع بعضه في هذا الاختيار . وجميل قد ينسب إلى هذا المذهب وهذا وهم ، لأن جميلاً يرى الحجازيين الحضريين وكان مقارباً لهم في روحه ومذهبه الفني . ومنها مذهب الفقهاء وأهل الدين والتقوى ، وهذا المذهب يغلب عليه تعظيم معاني الوجدان المحض واستحلاء الحرمان ، وقد استشهدنا في اختيارنا هذا بقطعة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود تنبئ عنه وتدل عليه — ونسيب جرير الشاعر يكاد أكثره يدخل في حيز هذا المذهب ، غير أن لهذا الشاعر طريقة فيها أجواء من التصوف قد انفرد بها وحده ، ثم قلده فيها الناس من بعده ، ولذلك سنعرض لها في شيء من الإيجاز عندما نصير إلى الحديث عنه .

هذا وننبه ههنا على أن فترة الغزل الذهبية إنما كانت من أيام معاوية إلى قبيل أيام عمر بن عبد العزيز — وقد صار الذين كانوا شباناً أيام معاوية أشياخاً في أيام عمر ، ومنهم من قضى نحبه كعمر بن أبي ربيعة وجميل . فهذا يقوي ما قدمناه من أن مذاهب الغزل الحجازية إنما ازدهرت مع سيادة قريش وإثرائها وسلطانها — وقد أخذ كل ذلك يضعف بعد زمان عبد الملك ، وجعلت السيادة والثراء تنتقلان إلى أمصار العراق والشام ، وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار إن شاء الله ، وقد اعتمدنا فيه على ديوان ابن أبي ربيعة (مصر تحقيق محيي الدين عبد الحميد) وديوان جميل (طبعة بيروت) ودواوين شعراء الغزل الأموي وكتاب الكامل والأُمالي والحماسة والأغاني وغير ذلك ، وبالله التوفيق .

جلوة حسناء *

أبرزوها مثل المهاء تهادى بين خمسين كواعب أتراب^(١)
ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد النجم والحصى والتراب^(٢)
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب^(٣)
دُميمة عند راهب ذي اجتهاد صوروها في جانب المحراب^(٤)

زيادة * *

فحييت إذ فاجأتها فتولت وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر^(٥)
وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر رقيباً وحولي من عدوك حضر^(٥)
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر^(٦)

* يقولها من قصيدة في الثريا بنت على وكان يحبها .

(١) المهاء : الغزالة . تهادى : تهادى . كواعب : جمع كاعب ، شابات برزت تهودهن .
أتراب جمع ترب بكسر الراء وهن اللواتي من سن واحدة أو متقاربة .
(٢) بهراً : حباً كثيراً جداً يهر من كثرة .

(٣) مكنونة : محفوظة في السر والنعمة . تحير : تردد . أديم الخدين : جلد بشرة الخدين
أي تردد ماء شبابها وترق في بشرة خديها . (٤) الدمية : التمثال الحسن الصغير ، أي
هي تشبه تماثيل الصوامع والكنايس من جودة صورتها وإحكام خلقها وتماه .
** من قصيدته الرائية الطويلة التي أولها « أمن آل نعم أنت غاد فبكر » ونعم هذه فتاة خيالية
جعلها رمزاً لمحبوباته كلهن .

(٥) أريتك مخفف من أريتك وهي عبارة عربية يراد بها التعجب ، ومعناها أريت وجاءت
في القرآن على لسان إبليس « أريتك هذا الذي كرمتم علي » والكاف تعرب بأنها حرف خطاب
وليست ضميراً . كان هذه الفتاة تعاتب عمر وتقول له : تأمل يا هذا ، حين هان أمرنا عليك
ولم تكثر بنا ، ألا تكثر بنفسك وتحاذر الرقيب وأعدائك كما تعلم حاضرون !
(٦) هذا من كلامها : لماذا حضرت ، الأمر ضروري عاجل ! أم حقاً قد نام الناس !

فقلتُ لها بل قاذبي الشوقُ والهوى إليك ، وما عَيْنُ من الناسِ تنظرُ
فيالكِ من ليلٍ تقاصرَ طولُهُ وما كان ليلى قبلَ ذلكِ يَقْصُرُ

من أنتم ؟ *

لم يرُعني إلا الفتاةُ وإلاَّ دَمَعُها في الرداءِ سَحًّا سَنِيناً^(١)
قلتُ من أنتم فصَدَّتْ وقالتِ أُمِّيدُ سؤالكِ العالمينا؟^(٢)
قلتُ بالله ذي الجلالةِ لَمَّا أن تَبَلَّتِ الفؤادَ أنْ تصدُقينا^(٣)
أيُّ من تَجْمَعُ المواسمُ قُولِي وأبيني لنا ولا تَكْتُمينا^(٤)
« نحن من ساكني العراقِ وكنا قبلها ساكنين مكةَ حيناً »^(٥)
أونرى ننا عرفناكَ بالنع تِ بظنٍّ وما قَتَلنا يَقينا

* - من قصيدة طويلة .

(١) سحا : يسح سحاً أي يصب صباً . سنيماً : أي مسنوناً أي مصبوباً يستن استناناً
من طرفها . تقول سنت الماء في الإناء أي صبته . أي بينا أنا ماش أو منتظر فاجأتني هذه الفتاة
برؤياها وبدمعها .

(٢) أيد معناها فرق والمضارع ييد اسم الفاعل ميد . وأيد فيه النظر : أي فرق فيه النظر ،
نظر إلى رأسه ثم إلى رجله ثم إلى يمينه ثم يساره وهكذا . وأبد سؤاله في الناس أي فرق سؤاله ، في الناس
يسأل كل واحد منه . ويجوز حذف حرف الجر (في) فتتصب كلمة الناس بنزع الخافض .
فكان الفتاة تقول له أمفرق أنت سؤالك بين جميع العالمين وقائل لكل من تراه « من أنتم ومن أين
أنتم ! ما أشد فراغك » .

(٣) هذه العبارة فيها تقديم وتأخير . لما تأتي في القسم بمعنى إلا - فأقول مثلاً سألتك بالله
لما خبرتني ، أي سألتك بالله إلا خبرتني فكلام عمر هنا وجهه هكذا . - قلت بالله ذي الجلالة لما أن
تصدقينا ، أن تبلى الفؤاد ، والمعنى سألتها بالله إلا أخبرتني بالصدق من أجل أنك تبلى فؤادي وأنا
لك عاشق .

(٤) من أي القبائل التي تجمعها مواسم الحج أنت !

(٥) هذا جوابها .

الثريا *

يفرحُ القلبُ إن رآكَ وتَسْتَعِ بِرُ عَيْتِي إِذَا أَرَدْتُ احْتِمَالاً (١)
 فإذا ما انصرفتِ لم أرَ للعي شِ التِّذَاذاً ولا لشيءٍ جمالاً
 أيها العاذلي أقلِّ عتابي لم أطع في وصالها العذلاً (٢)
 لا تَعِيبْهَا فَلَنْ أَطِيعَكَ فِيهَا لم أَجِدْ للوْشَاةِ فِيهَا مَقَالاً (٣)
 ولعمري لئن همت بقتلي لِيَا قَدْ قَتَلْتُ قَبْلُ الرِّجَالِ (٤)
 وتمنيتُ أَنِّي لَكَ بَعْلٌ قُلْتُ بَلْ لِيَتْنِي بِخَدِّكَ خَالاً (٥)

العقيلة الكريمة * *

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ (٦)
 فَقُلْتُ أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بَدْتُ لَكَ خَلْفَ السِّتْرِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ (٧)

* هي الثريا بنت علي وسبق أن قدمنا لك أن عمر كان بها صباً وتزوجها سهيل بن عمرو من سادة القوم ورجل بها .

(١) احتمالا : ارتحالا .

(٢) العاذلي : اللائم لي ، العاذل لي . وصالها : ودادها ومواصلتها .

(٣) الوشاة جمع واش : أصحاب النيمة والأقويل .

(٤) ليما : أي لكثيراً ما . بما تجيء بمعنى ربما ومر بك قول الأعشى « بما قد أراه بصيراً » .

(٥) بعل : زوج . خال منصوب على التمييز ، أي ليتني أكون بخدك ثم ميز حالة كينونته فقال « خالاً » أو لك أن تجعلها حالاً من ضمير الجار والمجرور وهو يرجع إلى المتكلم أو تقول نصب خالاً بليت على لغة من ينصب بأخوات إن المبتدأ والخبر وهذا وجه ضعيف .

* قيل يصف بهذه الأبيات فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٦) المحصب : موضع رمي الجمرات . أي لولا تحرجي من الناس ، فإن نظري شديد عنيف

(٧) البيعة : معبد الرهبان وينار ليلاً فيهتدي به الركبان .

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم^(١)
ومد عليها السجف يوم لقيتها على عجل تباعها والخوادم^(٢)

كلثم *

من عاشق صب يسر الهوى قد شقه الوجد إلى كلثم^(٢)
رأتك عني فدعاني الهوى إليك للحين ولم أعلم^(٤)
قتلتينا يا حبذا أنتمو في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه مبيئاً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً ولم يقدها نفسه يظلم^(٥)
وأنت ثأري فتلاقي دمي ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا أو أنت فيما بيننا فاحكمي

(١) مهوى القرط هو المكان الذي يمتلئ فيه القرط وهو بين الأذن والعاتق ، وبعيدة مهوى القرط كناية عن أنها ذات عتق صلت فيه طول حسن . ثم ذكر أنها شريفة من بيت الخلافة وهو بيت بني عبد مناف ، فهي إما من بني نوفل بن عبد مناف وإما أبوها عبد شمس وإما هو هاشم : وقد كان عمر يعلم أن أباهـ أي جده الأكبر ـ عبد شمس ، ولكنه أراد التعمية والتظرف .
(٢) السجف بكسر السين جانب الخيمة . أي لما قطنت هي إلى أن عمر ينظر إليها أمرت تباعها وخوادمها فألقوا عليها الأستار

* من شريفات قریش ، تغزل بها عمر و كلف بها حيناً ، وهذه القصيدة منظومة على طريقة الرسائل وفيها استعمال لمذاهب الفقه ، وكان الفقه كثيراً حينئذ بالحجاز .
(٣) شقه الوجد : أضعفه وجعله نحيلاً والمضارع يشف بضم اللين .
(٤) للحين : للهلك : أي لهلاكه نظرت إليك ، والحين بفتح الحاء وسكون الياء بمعنى الموت والأجل

(٥) كذا ظالماً : أي بظلم ظاهر مثل ظلمك لي . لم يقدها نفسه : أصل القود بفتح الحين القصاص . تأويل كلام ابن أبي ربيعة : من يقتل نفساً كما قتلتني أنت ظالماً وعدواناً ثم لا يقدم نفسه لكيمأ يأخذ المقتول ثأره منه فإنه من المجرمين الظالمين عند الله ولكنك يا هذه إذا قدمت نفسك لي لكي أنال ثأري منك بالوجه الذي أراه ملائماً من دون أن ترتكب حرمة فلنك مع الذي حدث من قتلك لي ، لن تكوني ظالمة . وهذا المعنى واضح في الآيات التالية .

وجالسينا مجلساً واحداً في غير ما عار ولا تحرم
وخبرني ما الذي عندهم بالله في قتل امرئ مسلم

غريب في عدن *

هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن^(١)
ما أنس لأنس يوم الخيف موقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن^(٢)
وقولها للثريا ، وهي باكية^(٣) والدمع منها على الخدين ذو سنن^(٤)
بالله قولي له في غير معتبة^(٥) ماذا أردت بطول المكث في اليمن^(٦)
«إن كنت حاولت دنيا أورضيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن»

أكبر الكبائر **

إن من أكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول^(١)
قتلوها ظلماً على غير ذنب إن لله درهما من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرؤ الذبول

* رحل ابن أبي ربيعة إلى عدن من أجل مال وتجارة له فاشتاق إلى أهله وأحابه بمكة فقال
هذه الأبيات .

(١) أمة الوهاب : ابنته وجعل على لسانها حديثاً تقواه للثريا فجمع به بين عاطفتها هي ،
وهي ابنته ، وعاطفة الثريا وهي حبيبته ، وهذا من غريب بلاغته .

(٢) ثم أي هناك بالخيف - ذو شجن : ذو شوق (٣) ذو سنن : مستن ، تبكي لفراق
أبيها ويجوز أن يكون هذا من وصف الثريا . ولكن السياق يدل على أنه وصف ابنته .

(٤) معتبة : عتاب . (٥) هذا كأنه من قول الثريا حين أخذت تعاتبه كما طلبت منها
أمة الوهاب .

* قال ابن أبي ربيعة هذه الأبيات يرثي بها بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، زوجة
المختار ابن أبي عبيد الثقفي . وكان مصعب بعد قتله المختار طلب الناس البراءة منه وتكفيره ،
فأبت هي أن تفعل ذلك ، فقتلها .

(٦) عطبول : جميلة ، شابة تامة الخلق .

اختيارات جميل بن عبد الله بن معمر العذري *

الحب الخالص

ولاني لأرضي من بُشَيْنَةِ الَّذِي لَوَ ابْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ (١)
بلا ، وبأن لا أستطيع وبألمني وبالأمل المرجو قد خاب آمله (٢)
وبالنظرة العجلى وبالحول تنفسي أواخره ما نلتقي وأوائله

اعتراف بالحب

ما أنت والوعد الذي تعديني إلا كَبَرَقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُمَطِّرِ
ويكونُ يومٌ لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيه عليّ كأشهر
إني لأحفظ سرّكم ويسرّني إذ تُذَكِّرِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُذَكِّرِي (٣)
يهواك ما عشتُ الفؤادُ وإن أمتُ يَتَّبِعُ صَدَائِي صَدَاكَ بَيْنَ الْأَقْبَرِ (٤)

ملكيت فأسجحي **

وَتَفَاقَدْتِ لَمَّا رَأَتْ كَلَّتْفِي بِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ بِسَإْكَ مِنْ مُتَشَاقِلِ

* مر بك طرف من حديث جميل . وإذا شعره كله في بشينة فلن نذكر مناسبة لكل قطعة ههنا . ولكن نلفت نظرك لتوازن بين شعر جميل وعمر بوجه عام ولتلاحظ ما بينهما من أوجه الشبه الكثيرة في معالجة موضوع الحديث إلى النساء .

(١) لو أبصره بنقل فتحة الهمزة إلى الواو . بلابله : حركات صدره .

(٢) أي بقوله « لا » وقوله « لا أستطيع » ولك أن ترفع العين أو تنصبها .

(٣) أي يسرني أن تذكرني بالصالحات حين يتحدث عنك الناس .

(٤) هنا أخذ الاستعارة من عقائد العرب القديمة في أنه يخرج من رأس الميت طائر يقال

له الصدى ، فقال : حتى بعد الموت صداي يتبع صدائك ، أي روحي تتبع روحك ، هذا مراده .

** ملكيت فأسجح وملكيت يأهذه فأسجحي ، أي قد تم لك ما تريد من السيطرة فكن

رفيقا مجاملا ، هذا ما جعلناه عنواناً للكلمة التالية .

أُبَشِّرُ إِنْكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأُسْجِحِي وَخُذِي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
 فَلَرَبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلِّهَا بِالْجِدِّ تَمْزُجُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
 فَأَجِبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرٍ حَبِّي بُشَيْنَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
 لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ فَضْلاً وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي
 وَيَقْلُنَ إِنْكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
 وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ

في النفس حاجات

إِذَا خَدِرْتَ رَجُلِي وَقِيلَ شَفَاؤُهَا دَعَاءُ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَايَا (١)
 وَمَا زِلْتُمُو يَا بُشْنَ حَتَّى لَوْ أَتَنِي مِنَ الشُّوقِ أَسْتَبْكِي الْحَمَامَ بِمَكِّي لِيَا (٢)
 وَمَا زَادَنِي النَّأْيُ الْمَفْرَقُ بَعْدَكُمْ سُلُوءًا وَلَا طَوْلُ التَّلَاقِ تَقَالِيَا (٣)
 وَلَا زَادَنِي الْوَاشُونَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا كَثْرَةُ النَّسَاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا
 لَقَدْ خَفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا

إلى متى هذا الحب

سَلَا كُلُّ ذِي وَدٍّ عَلِمْتُ مَكَانَهُ وَأَنْتَ بِهَا حَتَّى الْمَحَاتِ مُوَكَّلُ

(١) كان من عادة العرب ذكر اسم الحبيب عند خدر الرجل ، فيقال إن ذلك يزيل الحذر .

(٢) أي ما زلتُم وما زال حبكم بي حتى صرت بصبايبي أؤثر في الحمام فيبكي لي مع أن العادة هي أن الحمام هو مضرب المثل في الشوق والحنين والناس يسمعون صوته فيطربون ويحنون وقد ييكون .

(٣) النَّأْيُ : البعد والفراق . التَّقَالِي : ضد المودة - تقول قليته أقلية (باب ضرب) أي كرهته أي بعدكم لا يحدث في قلبي نسياناً لكم وطول لقائكم لا يحدث مللاً أو سأمًا .

فما هكذا أُحْبِسَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا ولا هكذا فيما مضى كُنْتَ تفعل
 وإن التي أُحْبِيتَ قد حِيلَ دُونَهَا فكن حازماً والحازمُ المتحول (١)
 فما هو إلا أن أُهيمَ بذكرها ويحظى بجدولها سوايَ ويحمدل
 فيا قلبُ دع ذكرى بُشِينَةٍ إِنْهَا وإن كُنْتَ تهولها تصنُّ وتبطل
 أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَمَلُّ فَيَذَلُّ أفقُ فالتعزِّي عن بُشِينَةٍ لُجْمَلُ

الحب المقدام

ولستُ بناسٍ أهلَها حينَ أقبلوا وجاهلوا علينا بالسيوفِ وطوفوا
 وقالوا جميلٌ بات في الحيِّ عندها وقد جرّدوا أسيافهم ثم وقفوا (٢)
 لها في سوادِ القلبِ بالحُبِ منعةٌ هي الموتُ أو كادتْ على الموتِ تشرفُ (٣)
 وما ذكرتكِ النفسُ يا بُشْنِ مرةً من الدهرِ إلا كلدتِ النفسَ تملفُ
 ولا اعترتني زفرةٌ واستكانةٌ وجاد لها سَجَلٌ من الدمعِ يذُرُفُ (٤)
 وما استطرفتُ نفسي حديثاً لخلّةٍ أُسرُّ به إلا حديثكِ أطرفُ (٥)

يقولون جاهد

إذا قلتُ ما بي يا بُشِينةَ قاتلي من الحبِّ قالت : ثابتٌ ويزيدُ

(١) حيلَ دُونَهَا : صارت لا سبيل إليها . فتحول عنها واطلب غيرها ، وهذا مذهب عمر وأضرابه من أصحاب الغزل في الحقيقة كما يراه جميل .

(٢) وقفوا بالتضعيف مبالغة في الوقوف .

(٣) أي حبها أعطاني ثقة تقارب عدم الاكتراث بالموت لأنه هو في ذات نفسه عنيف قوي يغالب الموت .

(٤) السجل : الدلو العظيمة ، وعنى به الدمع الكثير .

(٥) استطرفت : استحسنته وزدته طريفاً أي جديداً . وهنا أيضاً كما قوى نوع من الانتقاد الخفي لمذهب عمر وأصحابه .

وإن قلتُ رُدِّي بعض عقلي أَعْش به مع النَّاسِ قالت ذاك منك بعيد
وقد تلتقي الأشتاتُ بعد تَفَرُّقٍ وقد تُدركُ الحاجاتُ وهي بَعِيدُ (١)
يقولون جاهدُ يا جميلُ بغزوةٍ وأيَّ جهادٍ بَعْدَهُنَّ أُرِيدُ (٢)
لكلِّ حديثٍ بَيِّنُهُنَّ بِشاشةٌ وكلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
ألا ليت شعري هل أبَيَّنَّ ليلةً بوادي القُرى إني إذن لسعيد (٣)

اختيارات أخرى في الغزل

حقيقة الحب *

ولستُ بِراضٍ من خليلي بنائلٍ قليلٍ ولا أرضى له بقليلٍ
وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غَبْتُ عنه باعني بخليـلٍ
ولكنْ تخلي لي مَنْ يصون مودتي ويحفظ سرِّي عند كلِّ دخيلٍ
لقد كذب الواشون ما بحثَ عندهم بليلي ولا أرسلتهم برسـيلٍ (٤)

- (١) هذا تعليق من جميل وليس من كلام بثينة . على أنه يجوز جعله من كلامها .
(٢) يعني بعد الحب ، لا بعد تتبع النساء في الجملة لأن محبوبته واحدة ، وقد جمع فيها صفات النساء جميعاً . وعلى غير هذا التأويل يكون جميل قد رجع إلى مذهب عمر .
(٣) التوكيد بالنون بعد هل في معرض التمني كثير وقد مر بك قول قتيلة بنت الحرث « هل يسمعن النضر » البيت .

* هذا العنوان نجعلناه لأبيات من لامية طويلة لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة ، وكان معاصراً لعمر وجميل (توفي ١٠٥ هـ) . وكان يدعي مذهب جميل في التعلق بمحبوبة واحدة تدعى عزة ، والرواة يذكرون أنه لم يكن صادق الصباية مثل جميل . وكان كثير مقدماً في الشعر بوجه عام على جميل وعمر ، يعد من الفحول لأنه تعاطى الملح والنظم في مذهب التشيع ، ولكنه كان يعد وراهما في الغزل لما ذكرناه من اتهامه بالكذب ، على أنه في غزله جاد حاول أن يستقصى معاني الهوى والصباية ويحلل جميع ذلك تحليلًا .

- (٤) أي بمرسل أرسله كأنها فـعـل بمعنى مفعول أي مرسل .

يقولون ودّع عنك ليلي ولا ثمم^(١) بقاطعة الأقران ذات حليل^(٢)
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل^(٣) لي ليلي بكل سبيل^(٤)

لا أتوب *

ذكرتلك والحجيج له عجاج بمكة والقلوب لها وجيب^(٥)
فقلت أتوب يا رباه ممّا جنّيت فقد تكاثرت الذنوب
وأما من هوى ليلي وجبي زيارتها فإني لا أتوب

الهوى المتغلغل *

شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليس فالتأم الفطور^(٦)
تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير^(٧)
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور^(٨)

(١) ليل : جعل هذا الاسم علماً لمحبوبته عزة ، وكذلك كانوا يفعلون ، يعملون ليل علماً
مطلقاً يكون به الحبيبة ، وربما قالوا جعل بضم الحيم وسكون الميم . والأقران جمع قرن بفتح
الهمزة والقلوب جمع قلب . ذات حليل : مزوجة .

(٢) تمثّل : تمثل .

* هذه الأبيات لمجنون ليل ، وخبره مشهور ، وقيل إن أباه مضى به لمكة ليسأل الله عند
الكعبة أن يشفيه من حب ليل ، فكان المجنون يطوف ويتعلق بأستار الكعبة وينشد هذه الأبيات .

(٣) وجيب : اضطراب من رهبة الله ههنا .

* هذه الأبيات لمبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من كبار الفقهاء ، في زمان
الصدر الأول .

(٤) الفطور بضم الفاء : الشق . قال تعالى : « هل ترى من فطور » .

(٥) أي الظاهر من حبي لعمدة يسير جداً بالنسبة لما هو خاف .

(٦) أي كتمت هواها فتغلغل بحيث لا تصل إليه الخمر ولا شئ أحوال الفرح والحزن .

ثُرْمِي يَا حَمَامَةَ *

حمامة بطن الوادي ين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها (١)
أبني لنا لا زال ريشك ناعماً ولا زلت في خضراء دان بريرها (٢)
وأشرف بالقور اليفاع لعلني أرى نار ليلى أو يراني بصيرها (٣)
يقول أناس لا يضيرك نأيها بلى كل ماشف النفوس يضيرها (٤)
بلى لقد يضير العين أن تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها

زينب الفاتنة **

تضوع مسكاً بطن نعيم أن مشئت به زينب في نسوة عطرآت (٥)
يُخبِشن أطراف البنان من الثقي ويخرجن جنح الليل معتجرات (٦)

* هذه الأبيات لتوبة بن الحمير (تصغير حمار) من فتيان البادية وشعرائها أيام بني أمية ، وكان كلفاً بليل الأخيلية الشاعرة الكبيرة (توفي سنة ٨٠ هجرية) .

(١) الغر الغوادي من صفة السحاب : أي السحاب الجميل الذي يجيء صباحاً بالمطر والغادية مطرة الصباح وجعل الغوادي غراً لأن فيها البرق .

(٢) البرير ثمر الأراك وعى به هنا الثمر بوجه عام ، يدعو لها بأن تبقى في روضة خضراء دانية الثمار .

(٣) القور : جمع قارة وهي الجبل الصغير أو الصخرة الناتئة ، أو الأرض الجشنة ذات الحجارة واليفاع ما ارتفع وأشرف من الأرض جعلها صفة للقور . فالمنى : القور اليفاع : الموضع العالي . بصيرها : الناظر من جهتها . والعرب تذكر النار في باب الشوق والغزل كثيراً .

(٤) شقة يشقه (باب نصر) فال منه وأهزله .

** هي بنت يوسف أخت الحجاج والشاعر النميري من شعراء الحجاز الغزلين ، وتوعدته الحجاج لما سمع قوله هذا وهو من تائبة حمدة ، ثم أمسك عنه .

(٥) نعيم : واد . زينب صرفها لضرورة الشعر وهو جائز .

(٦) معتجرات يعني مخجبات ملتفات في الثياب . اعتجرت المرأة ثوبها لفته حولها واحتجبت به في بيته هذا صفة لأدها وأنها تخرج مع صواحبها ليلا في حجاب كثيف وهذا مما اعتذر به النميري للحجاج حين توعدته ، فذكر له أنه لم يرد سوءاً ولم يقل إلا مدحاً وخيراً .

وقامت تراءى يومَ جَمْعٍ فَأَفْتَنَتْ بِرُؤْيَيْهَا مَنْ قَامَ فِي عَرَافَاتِ (١)

مِية *

ومِيةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيْدًا وَسَلْفَةً وَأَحْسَنُهُمْ قَدًّا (٢)
فلم أَرَ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا وَلَا أُمَّ الْغَزَالِ وَلَا الْغَزَالَ (٣)
تُرِيكَ بِيَاضَ غُرَّتِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا (٤)
أَصَابَ خَصَاصَهُ فَبَدَا كَلِيلًا كَلَا وَانْغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلَالًا (٥)

الذَّلْفَاءُ * *

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضِعًا تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَمَا (٦)
إِذَا بَكَيْتُ قَبَلْتَنِي أَرْبَعًا إِذْ ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا

(١) يوم جمع يوم مئى ، ويسمى جمعاً لا اجتماع الناس فيه . تراءى : تظاهرا
أصابعها ويديها في رمي الجمار وبالتأثت في حركتها . أي الذين كانوا قائمين بالأمس في عرفات
لما رأوا منها افتتنوا وكاد يبطل حجهم .

* مِية بنت طلحة بفتح الطاء وكسر اللام ابن قيس بن عاصم المنقري التميمي ، محبوبة
غيلان بن عقبة العدوي التميمي المعروف بذي الرمة ، والرمة بقية الجبل القديم بضم الراء . كان
شاعراً فصيحاً مقدماً من شعراء الإسلام يلي جرير والفرزدق وطبقتهما في المنزلة ، وأجاد نعت
الصحراء والطبيعة ومغاني الحب وتوفي وهو ابن أربعين سنة ١١٧ هـ .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والجيد العنق والقذال مؤخر العنق .

(٣) يصف عينها ونظرتها معاً والعرب تشبه النظر الساحر بعين الطيبي الصغير وأم الطيبي
المشفقة عليه .

(٤) أفتق : بدا من السحاب ثم اختفى .

(٥) خصاص السحاب الفرجات التي بين السحابة والسحابة . وخصاص البيت الفرجات
التي في سائرته أو جوانبه إن كان من شعر كيبوت العرب . كليلًا : ضعيفًا . كلاً : أي
بسرعة ، كأنه لا شيء .

* * أشطار الرجز الآتية نظم قديم مجهول القائل والذلفاء علم امرأة .

(٦) أكتما : تاماً .

أَيُّ رَيْبَةٍ هُنَا *

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ غَادِيًّا وَلَا رَائِحًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا سَالِكًا فَرْدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبٌ
وَهَلْ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحْنُ نَجِيَّةٌ إِلَى الْفَهَا أَوْ أَنْ يَحْنُ نَجِيبٌ ^(١)

عِلَاجُ الْحُبِّ **

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ ^(٢)
بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَّا عَلَى أَنَّ قَرَبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
عَلَى أَنَّ قَرَبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدِّ

* *

* هذا الشعر ينسب لابن الدمينه والمجنون وكلاهما من شعراء الغزل أيام بني أمية .

(١) النجبية من الإبل : الناقة الكريمة .

** هذه الأبيات لابن الدمينه .

(٢) النَّأْيُ : البعد .

أسئلة ومناقشة

- ١- اكتب كلمة قصيرة عن قصيدة «كلم» متحدثاً عن ناحية الظرف والفكاهة فيها وعن ناحية التأثير بالقرآن .
- ٢- اشرح شرحاً وافياً قول النميري :
وقامت تراءى يوم جمع فأنتنت برؤيتها من قام في عرفات
- ٣- ما معنى مقالة ابن أبي ربيعة «فما أخذت بترك الحج من ثمن» ؟ .
- ٤- اشرح القطعة «مبة» وفصل مختلف المعاني التي فيها .
- ٥- فسر العبارات الآتية :
ملكك فأسجحي . تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب . أمبد سؤالك العالمينا . أريتك إذ هنا عليك ألم تحف . بعيدة مهوى القرط .
- ٦- اشرح القطعة «حقيقة الحب» وابسط معانيها .
- ٧- أعرب الأبيات الآتية وفسرها :
يا ليتني كنت صبياً مرضعاً تحملي الذلفاء حولاً أكتما
* * *
وأشرف بالقور اليفاع لعلي أرى نار ليلي أو يراني بصيرها
* * *
إني لأحفظ سركم ويسرني إذ تذكرين بصالح أن تذكرني
* * *
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف السر أم أنت حالم
- ٨- خذ قطعتين من عمر وجميل ووازن بينهما .
- ٩- فسر هذا البيت :
وإن التي أحبيت قد حيل دونها فكأن حازماً والحازم المتحول
- ١٠- من أي قبائل قريش كان عمر بن أبي ربيعة ومتى عاش ؟
- ١١- لماذا قدم النقاد كثير بن عبد الرحمن على عمر وجميل في الشعر على وجه الإجمال وقدماهما عليه في الغزل خاصة ؟
- ١٢- كم مذهباً من مذاهب الغزل تجد في الاختيارات التي ليست من شعر جميل أو عمر ؟ - مثل لكل مذهب بقطعة .

[illegible]

الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والاختل

الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والأخطل

لم تكن الفتنة بعد عثمان إلا امتداداً للردة . إذ سبب الردة إنما كان كراهية العرب أن يتسيطر عليهم أهل الحرمين من قرشيين ومهاجرين وأنصار . وقد قبلت العرب كلها دعوة الإسلام بدليل أنها لم ترجع إلى وثنيها أيام الردة . لا بل حاول أنبياء الردة أن يحاكوا القرآن وتعاليمه بتعاليم من عندهم قاسوها عليه — وفي هذا دليل على قبولهم لدعوته . ثم إن العرب انتبهت للفتوح بعد انتهاء الردة . فلما امتد سلطانهم التفتوا فرأوا أن أصحاب الحظ الأكبر منه لم يكونوا الجند المباشرين للقتال ، ولكن السادة المقيمين بالمدينة . فجعلوا يقتدمون منذ أواخر أيام عمر . وكان عمر يكبح جماحهم بحزمه وعدله وقوته . ثم استشرى الخطب أيام عثمان وأدى إلى مقتله كما هو معروف في كتب التاريخ . وواجهت رؤساء قريش مشكلة خطيرة . إما أن يسلموا ويذعنوا لثورة العرب ، وقد كانوا يعلمون أن العرب لا يدين بعضهم لبعض ، فكان معنى ذلك الفوضى والرجوع إلى شبيهه بما كان أيام الردة؛ وإما أن يقبضوا على أزمة الأمور بيد العزم ويفرضوا كلمتهم على العرب ، كما فرضوها أيام الردة بسيف خالد .

على أن قوة القبائل العربية في العراق بخاصة كانت في هذه الآونة أعظم وأضخم من قوة قريش بالمدينة ، بل من أية قوة أخرى في الكيان الإسلامي . فقرر رأي سيدنا علي على قبول الخلافة ، ليهديء من فورة الثورة ، ولبعيد الأمن والاستقرار . وكان على ثقة أنه لن يقدر على هذا بمعونة قريش ، لأن قريشاً إنما كانت تريد السلطان، ولكن بتأثيره الشخصي المنبعث من ماضيه المجيد في الجهاد ومن قرابته القريبة برسول الله .

وقد كاد علي ينجح أول الأمر في رد الأمور إلى نصابها . إلا أن جنده كانوا هم أنفسهم الثائرين على سلطان قريش . فما كان ليرضيهم أن يستقل

الأمر تحت راية قرشي هاشمي — لا يقدرّون على خلعه ونزعه أو على التلاعب به لما رأوا منه من الصلابة ، ولا يأمنون أن يصير الأمر من بعده وراثة لا محيد عنها ولا منافسة لها . فرفعوا راية العصيان على علي باسم التحكيم — وجعلوا ذلك ذريعة إلى اغتياله آخر الأمر .

وقد أعطت ولاية علي على العراق مجموعة قریش فرصة ذهبية للتجمع والتآزر تحت قيادة معاوية بن أبي سفيان . فلما اغتيل علي ، لم يجد هذا عسراً في التغلب على العراق ، وإقناع الحسن بن علي بالتنازل .

على أن خلافة معاوية لم تذهب بأصل الداء — داء الردة — الذي تحول من بعد إلى صور شتى أولها مقتل عثمان ، ثم خروج الخوارج ، ثم فتنة ابن الأشعث وهلم جرا . وظلت القبائل العربية العزيزة تضمر الحسد لقریش وأهل الحجاز على ما آل اليهم من السيادة ، وتلتبس شتى الوجوه لكليهما تضعف سلطانهم المتمثل آونة في الخليفة الأموي وآونة في ابن الزبير وآونة في ولاية الأمصار والشعور كالحجاج وزیاد بن مسلم . وكان المصران بالكوفة والبصرة مسرح هذا الحسد في شتى صوره السياسية والحربية والأدبية .

وقد اضطرب بنو أمية وأعوانهم من أهل الحجاز وحلفاؤهم من قبائل الشام غيرها إلى اصطناع ألوان من الحيل السياسية لكليهما يكبحوا من جماح المصرين والقبائل الملتفة حولهما من نجد إلى العراق إلى الأجناد بخراسان . فلم يجدوا حيلة أقوى من أن يداوواهما بدائهما — داء المنافسة — وذلك من طريق إذكاء نار العصبية القبلية . وقد وجد الأمويون هذا الدواء ناجعاً بالشام حين استعانوا بكليب والقبائل اليمنية على قيس غيلان . فما هو إلا قليل حتى غلت مرآجل العصبية بالعراق وأدت به آخر الأمر إلى الانهيار أمام الدعوة العباسية .

وقد كانت الحياة الفكرية في المصرين ذات لون عنيف ، تتنازع المذاهب والأهواء ، ثم إنهما مع ذلك كانتا تأخذان بنصيب وافر مما كان في المدينة من فقه وعلم وحديث وغناء .

هذا بالاختصار تمثيل وتقريب لحال الجو الاجتماعي الذي أتاح لحرير

والفرزدق والأخطل وأضرابهم كالراعي والبارقي والقطامي مجال القول فقالوا .
وقد ذكرنا الأخطل مع جرير والفرزدق ، لأنه وإن يك شامياً ، قد كان داخلاً
في حيز جو العصبية ، وشارك في أحداثه بقوله وشارك قبيلته بفعلها ، منذ
أيام يزيد بن معاوية ، ثم إنه ارتحل إلى العراق ودخل في معركة الهجاء بين
جرير والفرزدق . ثم إن قومه بني تغلب قد كانوا ذوي مشابه كثيرة بالعراقيين ؛
إذ كان موطنهم بأعلى الجزيرة مما يلي بادية الشام من أعالي العراق .

أما الفرزدق فقد كان من بيت السيادة في تميم ، وكانت قبيلته من أقوى
قبائل العصبية في مشرق الجزيرة وفارس وخراسان ، وكان أصل منشئه بالبادية
ولكنه كان كثير الإقامة بالبصرة . وقد كانت حياته مملأة بالأحداث التي
جرت لها خصوماته وخصومات قبيلته مع الأمراء . وأول ما اشتهر شعره حين فر
من زياد إلى المدينة ، ويمتاز شعره بالفكاهة الخشنة وما يجري مجراها كأوصاف
السباع والفخر العنيف والهجاء اللاذع ؛ ثم إنه كان لا يكثر بتزويق الألفاظ —
فجهره هذا إلى استعمال تراكيب أشبه بما كان يدور في أحاديث الناس يومئذ
منها بالأساليب المتقنة من مذاهب البيان — ومن هذه الناحية تمكن الموازنة بينه
وبين ابن أبي ربيعة إلى حد ما إذ هذا أيضاً ألح على استعمال لغة الحديث
الدائرة بين القرشيين وأهل الحجاز ، إلا أن بين طريقتيه وطريقة الفرزدق من
بعد بوناً عظيماً ، وذلك أن أسلوب عمر سلس رقيق آخذ من صفاء القرآن
بنصيب كبير ، ولكن أسلوب الفرزدق فيه عنجهية بني تميم وروح الشراسة التي
كانت غالبية على أهل المصريين . وقد وجد بعض النحويين فيه مجالاً خصباً
للاستشهاد لكثرة ما يرد فيه من أمثلة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام .

وأما جرير فقد كان من بيت كريم في بيوتات تميم يعرفون ببني يربوع
إلا أن هذا البيت لم تكن منه أسرة السيادة في بني تميم ، وإنما كانت في بني دارم
بيت الفرزدق ؛ ولما استعرت نار الهجاء بينه وبين الفرزدق كان الفرزدق أبداً
يتهمه بخسة الأصل ويهجو قومه بني كليب بن يربوع بالضعفة . وقد جاز
هذا على النقاد فزعم كثير منهم أن جريراً كان من أصل وضع — والتاريخ

والأخبار التي يرويها الرواة كلها تنقض هذا المزعم — فمالك بن نويرة مكن من بني ثعلبة بن يربوع ، ومعل بن قيس وشيث بن ربيعي كانا من بني رياح ابن يربوع . وو كيع بن أبي سود ، والفرزدق يمدحه ، كان من بني غنداق بن يربوع ، والحطفي والد جرير كان معروفاً بالثراء والبخل ، وفي شعر جرير ما يدل على ذلك ، وقال جرير يفتخر بقومه ويفخر بهم الشعراء .

أثعلبة الفوارس أم رياحاً عدلت بهم طهية والضبابا

وبنو يربوع كانت فيهم الرذافة في الجاهلية ، وهي من مناصب الشرف ومعناها النجابة عن ملوك الحيرة في الحكم .

وكان مسكن جرير بالبادية وكان يقدم البصرة أحياناً . واشتهر شعره لما استعر الهجاء بينه وبين الفرزدق ، وكان ذا أسلوب نقي قوي شديد الرنة مختار اللفظ مع تدفق وانسياب طبعي . وقد برز مع الهجاء والمدح في فن من النسيب كأنه انفرد به . وذلك أنه كان رجلاً عفيفاً فيه خشوع وتدين ، وكان مع ذلك ذا عاطفة حارة جارفة . فجعل من غزله في مقدمات قصائده مجالاً للإفصاح عما كان يكمن في أغوار نفسه من الأشواق واللوعات ، واتخذ من طريقة الجاهليين في تعداد المواضع وذكر الأطلال قالباً ونموذجاً ؛ فجاءت أنفاس شعره في النسيب ملأى بمعاني الهيام العميق الغامض المدخل المنتشر الأجواء المختلطة فيه عناصر الشهوة بعناصر التستر والعفاف .

وقد وقع مذهب جرير في الغزل موقعاً حسناً عند الفقهاء والمتدينين في الحجاز والعراق لما أحسوا فيه من الصدقة الخالي من مبالغات فتیان البلو ، ومن إفراطات جميل وكثير ، ومن هو ابن أبي ربيعة وعبيته . ولعل استحسان الفقهاء والمتدينين لغزل جرير مما أعان على صيرورته نموذجاً للشعراء المتأخرين من المتصوفة وأصحاب الغناء الوجداني ، كما أنه قد صار أيضاً نموذجاً للشعراء العباسيين بعد أبي تمام على وجه الإجمال .

وقد كان جرير ذا طريقة فذة في المدح ، وذلك أنه كان يعتمد إلى تصوير الممدوح كما كان يراه هو ويراه عصره ، ولا يكتفي بمجرد تعداد صفات

الشاء ، تجد أمثلة ذلك في مدحه لعبد الملك ، والحجاج ، وعمر بن عبد العزيز وغير هؤلاء . ويبدو أنه ممن كانوا يقرون بسيادة قريش . ولعل هجاءه للفرزدق لا يخلو من هذا المعنى ، إذ لا يكاد المرء يدرك سر تعرض جرير لهجاء الفرزدق وقومه بني دارم ، وهم كانوا سادة تميم في الجاهلية والمقر لهم بالفضل في أوائل الإسلام ، إلا إذا ذكر أن الفرزدق وبني دارم على وجه الإجمال لم يكونوا شديدي الميل إلى بني أمية ، وقد انحاز محمد بن عمير بن عطارذ زعيم بني دارم عن الحجاج أيام ثورة رستاقباز . ثم إن الرواة يذكرون أن الفرزدق لم يكن يخلو من تشيع . والراجح عندي أن تشيع الفرزدق لم يكن محضاً ، وإنما كان أمراً يغيظ به الولاة ، ويعبر به عن عدم اعترافه بسيادة قريش ممثلة في بني أمية — ولا أزعـم أن جريراً أوعز من جانب الولاة فهجا الفرزدق فهذا فرض بعيد — ولكني أرجح أن بيوتات تميم أنفسها كانت تتنافس . وبنو يربوع كانوا لا يرضون كل الرضا بسيادة بني دارم كما بنو دارم لم يكونوا راضين كل الرضا بسيادة قريش .

وهجاء جرير للفرزدق قد أوقعه في معمة ساعرة من التهاجي ، أثارها عليه الفرزدق ومناصروه ، ويبدو أن المناقضات بين هؤلاء الشعراء آل أمرها آخر شيء إلى جو شبيه بجو الكوميديـة التي يراد بها تسليـة السامعين دون إثارة الشحنةـاء والبغضاء ، على أنها لم تكن تخلو من هذا العنصر كل الخلو .

وقد أضربنا في هذا الاختيار عن ذكر نقائص جرير والفرزدق ، إذ عند هذين الشاعرين أصناف أخريات من القول الجيد ، تستأهل أن يوقف عندها ، ثم عسى أن نذكر من نقائصهما في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

هذا والأخطل كان نصرانياً منحازاً إلى بني أمية ، ولم يخل شعره مع نصرانيته من أثر الأفكار الإسلامية والأاليب القرآنية إلا أنه في جملة أصر على احتذاء مذاهب الجاهليين وبخاصة مذاهب النابغة وزهير ، فجاء أسلوبه أشد رصانة وأمتن متانة من كلا أسلوب جرير والفرزدق في الكثير الغالب . وهو يمدح بني أمية بلسان الشاكر ، وبلسان العصبية على قيس ، ومن هنا تجد

أن مدحه مفعم بالعاطفة الصادقة. ثم إنه بحكم نصرانته لم يكن يجد كبير غضاضة في الإشادة ببني أمية ، لأنه لا يتوقع من مثله أن يكون ذا نوع من الميل إلى علي وبني هاشم ، ولعله كان يبغض هؤلاء لشدة قرابتهم بالرسول وهو منبع الإسلام ومن هذه الناحية يختلف ميله لبني أمية عن ميل جرير . إذ جرير ، إنما كان يميل إلى قريش في الأصل ، ثم مدح بني أمية من حيث كانوا هم أهل السلطان والدولة القائمة ليس إلا .

هذا وقد اختلف معاصرو جرير والفرزدق والأخطل والنقاد الأوائل في المفاضلة بين هؤلاء الشعراء ، فمن نظر إلى الهجاء وحده فضل جريراً لأنه ثبت لهما معاً ولم يقدرأ عليه . ومن نظر إلى محض المدح فضل الأخطل لروح الإخلاص الغالب على مدحه لسائر الأمويين ، ومن نظر إلى الفكاهة والفخر وبراعة الشخصية وتعدد ألوانها فضل الفرزدق ، ثم من نظر إلى الغزل فضل جريراً . ومن نظر إلى غرابة الأسلوب فضل الفرزدق ، ومن نظر إلى الرصانة الجاهلية فضل الأخطل . وكان الغالب على الظرفاء والأدباء والشعراء تفضيل جرير على الفرزدق ، والحق أنه من الناحية الفنية المحضة أشعر بكثير .

ثم كان الغالب على النقاد أن يقرنوا بين جرير والفرزدق ، ويجعلوا الأخطل مفرداً عنهما . والأكثر أن يفضلهما عليه . وكان أبو عمرو بن العلاء يفضلهما عليهما . ولا ريب أنه أفضل من حيث صناء اللغة وقوتها . وأنا بخاصة أجد عسراً في تفضيله على جرير لأنه - على تجويده - يوشك أن يكون بارد النفس في غير المدح والهجاء . ولكنني مع هذا لا أتردد في تفضيله على الفرزدق (١) .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار من هؤلاء الشعراء الثلاثة معتمدين على دواوينهم المطبوعة والمروية من آثارهم في أمهات الاختيارات مثل كتاب الكامل ثم نتبعه ، إن شاء الله ، اختياراً آخر من أشعار معاصريهم معتمدين على الكامل وتأريخ الطبري والأغاني والحماسة وغير ذلك من المراجع ، وبالله التوفيق .

(١) توفي الفرزدق وجرير سنة ١١٠ هـ وكان موث الفرزدق قبل جرير وتوفي الأخطل

مع جرير

دعاء نوح

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نوحٍ فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا (١)
صَبَرْتُ النَّفْسَ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا (٢)
ولو لم يَرْضَ رَبُّكَ لَمْ يُنْزَلْ مع النَّصْرِ الْمَلَائِكَةُ الْغَضَابَا
شَيطَانِ الْعِرَاقِ شَفِيتَ مِنْهُمْ فَأُضْحَوْا خَاضِعِينَ لَكَ الرُّقَابَا (٣)
إِذَا أَخَذُوا وَكَيْدُهُمْ ضَعِيفٌ بِيَابِ يَمْكُرُونَ فَتَحْتَ بَابَا (٤)
وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عِمَاهِ جَعَلْتَ لِشَيْبِ لِحْيَتِهِ خِضَابَا
إِذَا عَلِقَتْ حِبَالُكَ حَبْلَ عَاصٍ رَأَى الْعَاصِي مِنْ الْأَجْلِ اقْتِرَابَا
جَعَلْتَ لِكُلِّ مُخْتَرَسٍ خَوْفٌ صُفُوفاً دَارِعِينَ بِهِ وَغَابَا
كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُقَدَّمَاتِ (بَصِينَ اسْتَانَ) قَدْ رَفَعُوا الْقَبَابَا (٥)

الحجاج بن يوسف

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَنِيَّةِ نَاجٍ (٦)

(١) ذو المعارج : الله . دعاء نوح إشارة إلى الآية : « رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا » .

(٢) ابن أبي عقيل هو الحجاج إذ هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي .

(٣) ترفع نون شياطين على الابتداء وتنصيها على الاشتغال .

(٤) وكيدهم ضعيف ، جملة معترضة .

(٥) « صين استان » أراد بها الصين ، وكانت مقدمات جند قتيبة بن مسلم ، قد قاربت الصين أو بلغت ، القباب : عني بها خيام الجيوش ومعداتها .

(٦) تأخر سرجه : أي تأخر هو عن القتال ورام طريق الحرب ، واستعمال السرج كناية .

من سَدُّ مُطَّلَعِ النَّفْلِ عَلَيْهِمْ^(١) أم مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَّاجِ^(٢)
 أم مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيفَةً^(٣) إذ لَا يَثِقْنَ بِغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ
 إنَّ ابْنَ يَوْسُفَ فاعْلَمُوا وَتَيَقَّنُوا ماضِي البَصِيرَةِ وَاضِحُ الْمُنْهَاجِ
 مَنَعَ الرِّشَا وَأَرَاكُمْ سُبُلَ الْهَدَى وَاللَّصُّ نَكَتْلَهُ عَنْ الْإِدْلَاجِ^(٤)
 فَاسْتَوْسِقُوا وَتَبَيَّنُوا سُبُلَ الْهَدَى وَدَعُوا النَّجْيَ فَلَاتِ حِينَ تَنَاجِ^(٥)
 يَارُبَّ نَاكثٍ بَيِّعَتَيْنِ تَرَكَتَهُ وَخِضَابُ لِحْيَتِهِ دُمُ الْأَوْدَاجِ^(٦)
 إنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَمَوْكَ رَمَيْتَهُمْ بِذُرَى عِمَايَةِ أَوْ بِهِضِ سَوَاجِ^(٧)
 وَإِذَا رَأَيْتَ مَنَافِقِينَ تَخَيَّرُوا سُبُلَ الضَّجَّاجِ أَقَمْتَ كُلَّ ضَجَّاجِ^(٨)
 إِنِّي لَمَرْتَقِبٌ لِمَا خَوْفَنِي وَلَسَيِّبُ فَضْلِكَ يَا بَنُ يَوْسُفَ رَاجِي^(٩)

الخليفة القوي *

دَعَوَاتُ الْمُلْحِدِينَ أَبَا حُسَيْنٍ جَمَاحاً هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ^(١)

- (١) مطلع النفاق الذي يطلع منه النفاق . عليهم ، لك أن تضم الميم وتشبعها أو تكسرهما وتشبعها ، والهاء في كلتا الحالتين مكسورة ، ولك ضم الهاء مع ضم الميم المشبعة أيضاً .
- (٢) الرشا بضم الراء وكسرهما جمع رشوة بضمها وكسرهما وفتحها واللص منصوبة على الاشتغال . والادلاج هجوم اللصوص ليلاً .
- (٣) اجتمعوا على أمر واحد من الطاعة ، هذا مراده من استوسقوا . — واستوسق أي اجتمع وأصله من استوسقت الإبل .
- (٤) الأوداج : جمع ودج بالتحريك ، عروق العنق . وناكث بيعتين ، يجوز أن يكون قد أراد التعريض بشخص بعينه نكث بيعتين ويقال إن سعيد بن جبير فعل ذلك ، بايع الحجاج على طاعة عبد الملك مرتين ونكث ، ويجوز أن يكون المراد قتله من نكثوا طاعة عبد الملك وطاعة مروان قبله من عصاة العراق ، أي رب فاعل مثل هذه القفلة قتله فزجرت به غيره .
- (٥) أي رميتهم بدهية لا يقاوم . وعماية وسواج من هضبات جزيرة العرب .
- (٦) الضجاج : الشدة والقسر . أي إذا اختار المنافقون قتالك وغصبك غصبتهم وقهرتهم بأشد مما يحاولون من وجوه القهر .
- (٧) أبو حبيب : كنية عبد الله بن الزبير ، وسماه ملحداً لمخالفته وإلحاله القتال بالكعبة وسمى أتباعه الملحين .

فَلَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَيزًا أَلْفَ الْعِصَصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي (١)
 فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتُ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي (٢)
 وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فَلَدَانَا بَدُهُمْ فِي مُلَمَّكَةٍ رَدَّاحٍ (٣)
 أَبْجَتْ حَمِي تِهْنَامَةَ بَعْدَ تَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْتَبَاحٍ
 رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنْتَ الْمَرَضَ مِنَ الصَّحَّاحِ (٤)

الفاروق الثاني *

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ وَاعْتِمَادَا
 تَعَوَّدُ صَالِحَ الْأَعْمَالِ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَلْزِمُ مَا اسْتَعَادَا
 إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعَدَادَا (٥)
 تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنَعْمُ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا
 يَعُودُ الْحَلَمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكَرْبُ الشَّدَادَا

(١) هبريزاً : سيداً ذكياً قوياً . ألف العيص ، العيص هو الشجر الكثير وهو أيضاً الأصل أي هو من أصل أصيل ، ولو شبهت قریش بالشجر الكثيف فهو من فروعها الملتفة لا من النواحي - ثم هو من الأعياص وهم بنو العاص والعاص من أولاد أُمَيَّة . فكلمة العيص في بيت جرير تحتل هذه المعاني جميعاً وتدل على الشرف .

(٢) الشجرة العشة هي الضعيفة . والضاحية هي البارزة الفروع للشمس لقللة ورقها وأغصانها - أي أنت من أصل معروف للمجد .

(٣) بدهم متعلقة بالفعل سموت . وهي الخيل الدهم أي السود ، وليس مراده هنا - تخصيص لون السواد ، ولكن الإشارة إلى صورة الخيل المغيرة فهي تبدو دكناً من الغبار ومن كثرة العدد أيضاً . المللمية : الكتيبة . الرداح : الضخمة الثقيلة .

(٤) أي أنت بينت المراض من الصحاح ، بوضوح أسلوبك في الحججة والحكم . أو هي نفسها . تبينت تقول تبين الأمر وبان وبين بتشديد الياء وعلى الوجه تكون المراض فاعلا لا مفعولا .

* هو عمر بن عبد العزيز .

(٥) الفاروق جده لأمه إذ هي بنت عبد الله بن عمر .

وثبني المجد يا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهداً ليرضى وتذكر في رعيته المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عُمَرُ الجوادا^(١)
هنيئاً للمدينة إذ أهلت بأهل الملك أبداً ثم عادا
وأنت ابن الحضارم من قریش همو نصروا النبوة والجهادا^(٢)

موت سودة *

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
فارقتني حين كف الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي
إلا تكن لك بالديارين باكية فرباً باكية بالرميل معوال^(٣)
زدنا على وجدنا وجداً وإن رجعت في القلب منها خطوب ذات بلبال^(٤)
إن الثوي بذي الزيتون فاحتسبي قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي^(٥)

أشجان الهوى

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا^(٦)

(١) كعب بن مامة الإيادي وأوس بن حارثة بن لام الطائي المعروف بابن سعدى من أجواد العرب . (٢) الحضارم : السادة البحور .

* سودة بن جرير ، مات في طريق الشام فرثاه أبوه بهذه الأبيات .

(٣) أي إن مت غريباً بهذا الموضع المسمى الديرين ولم تجد لك فيه باكية تبكيك فما أكثر الباقيات عليك في ديار بني تميم بالرميل من أرض نجد ، وفي هذا إشارة إلى أم سودة كما هو واضح من البيت التالي .

(٤) يعني أن حزنه أشد من حزنها ولكن تفكره في حزنها يثير في قلبه خطوباً وأشجاناً زيادة على ما به .

(٥) الثوي : يريد ابنه الذي ثوى بالموضع المسمى ذا الزيتون - أي دفن هذا الموضع قد أسرع بالتأثير في عقلي وحالي . (٦) الريان : جبل .

وَحُبُّنَا نَفَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أحياناً (١)
 هَبَّتْ شَمَالاً فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُكَ وَ عِنْدَ الصَّمَاةِ الَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا (٢)
 نَهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الْغَوْرِ مِنْ مَلَحٍ هِيَهَاتَ مِنْ مَلَحٍ بِالْغَوْرِ مُهْدَانَا (٣)
 يَا لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَاقَى مِنْ يُعَلِّلُهُ أَوْ سَاقِيًا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلُوانَا
 أَوْ لَيْسَتْ هَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عِلَاقَتَهَا وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلُ الْحُبِّ الَّذِي كَانَا (٤)
 لَقَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحُبِّ كَتَمَانَا (٥)
 لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ أَسَابُ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا
 كَيْفَ التَّلَاقِي وَلَا بِالْقَيْظِ مَحْضَرُكُمْ مَنَا قَرِيبٌ وَلَا مَبْدَأُكَ مَبْدَأَنَا (٦)
 أَبْدُلْ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتَ النُّجُومَ حَيْرَانَا
 يَا أُمَّ عَثْمَانَ إِنْ الْحُبَّ عَنْ عَرَضٍ يُصِيبِي الْحَلِيمَ وَيُبْكِي الْعَيْنَ أحياناً (٧)
 إِنْ الْعَيُونُ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا
 يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهَنَّ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
 لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوْيَتٍ لَنَا أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شَكْوَانَا (٨)

(١) أي من ربيع يمانية (٢) أي هبت الريح شمالاً ، فأى ذكرى تذكرتها بهبوب
 هذه الريح عند الموضع الذي بقرب الصخرة شرقي حوران .

(٣) لاحظ تعداد جرير للمواضع بغرض إثارة العاطفة وتكراره لها - أي هيهات نحن
 من ملح الذي بالبلاد المسماة بالغور وهي الأرض التي تلي نجداً . مهدانا : مكان إهدائنا للسلام .
 بضم الميم .

(٤) داخل الحب : الحب الداخل في القلب . (٥) تهيمني : ملائي لوعة وهياماً .
 (٦) المحضر : اجتماع البيوت عند المياه صيفاً وهو موسم القيظ . والمبدئ قصد المراعي في
 وموضع اجتماع أهلكم صيفاً غير موضع اجتماع أهلنا ، وأما كن مرعاهم بالربيع غير أما كن مرعانا .
 (٧) عن عرض : اتفاقاً من غير قصد . يصيب الحليم : يجعله ذا صبوة ، أي الرشيد العاقل
 إذا أصابه الحب تغير واحتاج شوقاً كما يفعل الشبان .
 (٨) أويت لنا : عطف علينا .

كصاحب الموج إذ مالت سفينته يدعو إلى الله إسراراً وإعلاناً^(١)
طار الفؤاد مع الخوَد التي طرقت في النوم طيبة الأعطاف مبداناً^(٢)
بتنا نرانا كأننا مالكون لنا ياليتها صدقت بالحق رؤيانا
قالت تعزّ فإن القوم قد جعلوا دون الزيارة أبواباً وخزّانا
لما تبَيَّنْتُ أن قد حيل دونهم ظلت عساكرُ مثل الموت تغشانا^(٣)

الفرزدق

حذار يا معاوية *

أنا ابنُ الذي أحيّا الوئيدَ وضامنٌ على الدهرِ إذ عزّتْ لدهرٍ مكاسبُهُ^(٤)
وقد رُمّتْ أمراً يا مُعاويّ دونه خياطِفُ عِلودٍ صعبٍ مراتبه^(٥)

-
- (١) أي راكب البحر حين تميل سفينته من الريح ونحوها مما ينذر بالفرق .
(٢) الفؤاد : الفتاة الشابة الجميلة الصحيحة البدن . طيبة الأعطاف ، زاكية الرائحة مبدان : متلفة الجسم من غير ترهل ولكن من صحة وعافية وتمام قامة .
(٣) عساكر : عني بها هنا الفشاوات التي تغشى البصر ، من حدوث جلدمة أو مواجهة هول أو خبر محزن وهلم جرا .
* سبب هذه الأبيات أن معاوية أعطى الحتات خال الفرزدق عطاء . ثم مات الحتات فقبيض معاوية ذلك العطاء . واحتج الفرزدق على هذا وعده افتثاً واعتداء من معاوية وقال هذه الأبيات ، فكان من حلم معاوية أنه رد العطاء على ورثة الحتات ولم يعاقب للفرزدق .
(٤) الوئيد : المؤودة ، وهي البنت ، كان الجاهليون يثمنونها أي يفتنونها بحية . ضامن على الدهر : أي كريم ، يضمن للناس عيشهم حين تعز المكاسب وتضعب .
(٥) معاوي : ترخيم معاوية والمراد هنا سيدنا معاوية بن أبي سفيان . أمراً : أي حبسك عطاء خالي وعدم صرفه إلى ورثته . العلود بكسر العين وسكون اللام . وفتح الواو وشد الدال للصلب اليابس وتقول رجل علود أي عظيم الرقة غليظها . والخياطف اشتقاقها من الخطف ، وخياطف الجبل مهاوي واحداه خيطف — أي دون أخذك يا معاوي لما لنا أن تغلبنا ونحن جبل ضخم غليظ ذو مهاو حقيقة ومراتب عالية صعبة الارتقاء .

فلو كان هذا الأمر في جاهلية علمت من المرء القليل حلاله^(١)
ولو كان في دين سوى ذا شئتُموا لنا حقنا أو غص بالماء شاربـه
وكم من أب لي يا معاوي لم يزل أغرَّ يباري الريح ما أزورَّ جانبـه
نمتـه فروع المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يُقاربـه^(٢)

الاسد أم زياد ؟ *

ما كنت أحسبني جباناً بعدما لاقيتُ لَيْلَةَ جانب الأنهار
ليثاً كأنَّ على يديه رحالة شُشنَ البرائنِ مُؤجَدَ الأظفار^(٣)
لما سمعتُ له زمازم أجهشتُ نفسي إليَّ فقلتُ أينَ فراري^(٤)
فربطتُ جِرونها وقلتُ لها اصبري وشددتُ في ضنك المقام لِأزاري^(٥)
فلأنتَ أهونُ من زيادٍ عندنا اذهبْ اليك مخرمَ السفار^(٦)

(١) الخلائب : الجماعات وأولاد العم ، أي لو كنا في الجاهلية علمت أننا لسنا أقل عدداً وفاصراً . ويجوز أن تكون جمع حلوبة وهي الناقة أو الشاة - أي أنت وأهلك في الجاهلية كنتم ضمفاء فقراء .

(٢) أي بنو عبد شمس لم يكونوا ملوكاً ولكن بني دارم رهطي كانوا ملوكاً ويشير الفرزدق ههنا إلى أن قومه كانوا ذوي وجاعة عند ملوك الحيرة .

* بينما الفرزدق هارب من زياد لقي أسداً كما زعم فشمـر عن ساعد الجـد واختـرط سيفه وقتل الأسد . والفرزدق كان معروفاً بالجنـ وبالجبن ولا يستبعد أنه رأى الأسد ثم اخترع هذه القصة . يقال إن زياداً لما بلغتـه هذه الأبيات رقى للفرزدق وأرسل في طلب استرضائه ووعدـه العطاء .

(٣) الرحالة السرج الخفيف يوضع على ظهر الحصان كاللبدة وذلك لأن الأسد يطأ الأرض في رفق كأن بينه وبينها وسادة . شـن البرائن : خشن البرائن وهي أصابع الأسد وما بمجرأه من السباع كالنمر والفهد وأشباهاها الصغار كالهر . مؤجد : قوي . ويغلب على الظن أن المتنبي نظر إلى قول الفرزدق هذا في قوله : يطأ الثرى مترفعاً من تيهه فكأنه آس يحس عالياً .

(٤) أي صعدت نفسي من الخوف . أجهش : فزع ومثلها جهش (باب فرح) .

(٥) هذا وصف جيد . واستعارة الجروة للنفس حسنة جداً .

(٦) اذهب اليك : أبتعد . السفار : أي المسافرون . مخرم السفار أي قاتلهم ومهلكهم .

من زياد إلى سعيد *

تري الغرَّ الجَحَّاجِجَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحدَّثانِ عالا^(١)
 بني عمَّ النبي ورَهْطَ عمرو وعثمانَ الدينَ عَكَوَا فَعَالَا^(٢)
 قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنهمو يَرونَ به هلالا
 إليك فررتُ منكَ ومنَ زيادٍ ولم أحسبُ دمي لكما حلالا
 ولكني هَجَوْتُ وقد هَجَّني معاشِرُ قد رَضَخْتُ لهم سجالا^(٣)
 فإن يكنِ الهجاءُ أحلَّ قَتلي فقد قُلنا لشاعرهم وقالا

عطاء زياد * *

دعاني زيادٌ للعطاء ولم أكن لآتيه ما ساقَ ذو حسبٍ وفرا^(٤)
 وعند زيادٍ لو يريدُ عطاءهم رجالٌ كثيرٌ قد ترى بهم فقرا

* سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن العاص بن أمية ، كان والياً للمدينة من قبل معاوية .
 (١) عال الأمر : عظم وهال . الحدَّثانِ حوادث الدهر وأول الأمر والمعنى الثاني يجوز ههنا
 والأول أوقع . الجَحَّاجِج : السادة . وتتمة الكلام في البيت الثالث .
 (٢) بنو عم النبي هم بنو هاشم . وعمرو يجوز أن يكون عني بني مخزوم رهط أبي جهل وكان
 اسمه عمراً ويجوز أن يكون عني بني أمية وهذا أقرب وعثمان هو ابن عفان ، وأحسبه هنا يعرض
 السين وهو الدلو ، أي أعطوني دلاء من الهجاء وأعطيتهم مثلها . ويجوز من رَضَخ بمعنى ثبت لهم في
 الهجاء والمساجلة بيني وبينهم - وتكون (سجالا) حالا من الضمير في رَضَخ أو نائباً عن المفعول
 المطلق بمعنى المساجلة وهي المباراة في الهجاء ههنا . وهذا هو المعنى القريب الواضح .
 * هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) ذو حسب : ذو شرف . وفر : مال . أي ما دام الشريف شريفاً لا آتيه - أي لا آتيه
 ما دمت شريفاً وما دامت الدنيا وهلم جرا .

(٥) هذا هجاء مر لزياد لأنه قطع في خطبته البتراء ألا يحتجب عن أصحاب الحاجات ولو جاءوا
 بليل وقال في الخطبة إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة . فكأن الفرزدق هنا يتهمه بالكذب المشهور .

فَعُوداً لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَابَ حَاجَةٍ عَوَانٌ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بُكْرًا^(١)
 فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمٌ سَوْدَاً أَوْ مُحَدَّرَجَةً سُمْرًا^(٢)
 نَمَيْتُ إِلَى خَرْفٍ أَضْرَّ بَنِيَّهَا سُرَى اللَّيْلِ وَاسْتَعْرَضَهَا الْبَلَدُ الْقَفْرًا^(٣)

من مبلغ زياد

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي زِيَاداً مُغْلَغَلَةً يَخْبُ بِهَا بَرِيدُ
 بَأْنِي قَدْ فَرَرْتُ إِلَى سَعِيدٍ وَلَا يُسْطَاعُ مَا يَحْمِي سَعِيدُ
 فَرَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ لَيْثٍ هَزَبَرٍ تَفَادَى مِنْ فَرِيَسْتِهِ الْأَسْوَدُ^(٤)

ذريني من زياد *

إِذَا شِئْتُ غَنَانِي مِنَ الْعَاجِ قَاصِفٌ عَلَى مَعْصَمٍ رِيَّانٌ لَمْ يَتَّخِذْ^(٥)

(١) عوان من الحاجة أي قديمة شبهها بالمرأة المجربة التي جاوزت الشباب الأول . حاجة بكرا جديدة ونصب كلمة حاجة على أنها مفعول « لطلاب » أو كما يقول النحويون « بالعطف على محل » حاجة وهو النصب .

(٢) في أول البيت وقفة يسيرة جيدة . الأداهم : القيود واحدها الأدهم . والمحدرجة : السياط ، تقول حدرجت السوط أي فقلته فتلا محكماً . أي لما خفت أن يكون عطاؤه أن يجبسي ويأمر بجملدي هربت .

(٣) نغيت : ارتفعت . خرف : ناقة . في : — ما خالط اللحم من الشحم . الاستعراض ، السلوك بلاهاد . أي سافرت على ناقة كانت سمينة ولكن أهزلتها أسفاري واقتحامي للأرض بلاهاد هرباً من زياد .

(٤) تفادى : أي تفادى من فريسته الأسود أي تفادىها خوفاً

* أقام الفرزدق بالمدينة زماناً وأعجبه العيش فيها وكان لا هياً فاجراً .

(٥) لاحظ مداخلة التمييز وتركيبه هنا ، مراده إذا شئت غتني فتاة لها معصم ريان خال من الأخاديد وعليه سوار من العاج أو هو مثل العاج في بياض اللون . والقاصف هو الضارب بالعود ثم بين الشاعر في البيت الثاني أن هذا المعصم الريان لفتاة بيضاء من أهل المدينة لاحظ مرة أخرى طول التركيب وتداخله .

ليضاء من أهل المدينة لم تعش^(١) ببؤس ولم تتبّع حمولة مجحد^(٢)
 نعت بها ليل التمام فلم يكد^(٣) يروي استقائي هامة الحائم الصدي^(٤)
 وقامت تخشني زياداً وأجفكت^(٥) حوالتي في بُردٍ رقيقٍ ومجسد^(٦)
 فقلت ذربي من زيادٍ فإنتي^(٧) أرى الموت وقافاً على كل مرصد^(٨)

أين الحجاج *

ليبك على الحجاج من كان باكيا^(١) على الدين أو شارٍ على الثغر واقف^(٢)
 وأيتام سوداء الذراعين لم يدع^(٣) لها الدهر مالا بالسنين الجوالف^(٤)

(١) المجعد من أجمد يجمد أي البخيل القليل الخير . الحمولة : الراحلة ، أي هي منعمة لا تتبع راحلة بئس بخيل ولكنها مع الموسرين والأثرياء والكرماء لم تفق ببؤس الغيش .

(٢) ليل التمام : الليل التام . الحائم : العطشان . والهامة : طائر يخرج من جسم الميت ، يقال إنه يصبح اسقوني اسقوني إذا كان الميت مات مقتولا ، ثم كثر استعمال الهامة في معنى الرأس والفرزدق استعملها هنا بمعنى الغلة والعطش .

(٣) المجسد ما يلي جسدها من رقيق الثياب وهذا البيت فيه صورة بارعة وفكهة كما نرى . إذ قامت هذه الفتاة الباردة الصوت والجمال تغايظ الفرزدق وتداعبه بأن تذكره زياداً وتخوفه منه .

(٤) على كل مرصد : على كل مكان . مرصد اسم المكان من رصد يرصد ، (باب نصر) .

(٥) الشاري : الخارجي ، أي لبيك الحجاج كل حريص على الدين لأنه كان يحرسه وليك الحجاج من يخشى الخوارج فيبكي على وقوفهم مهلذين للأمصار ولا حامي يحمي الناس منهم . والثغر هو مكان الحرب وحيث يجتمع الجند من المواضع ليكون لهم مركز يدافعون عنه ويهاجمون العدو منه ويجوز أن يكون معنى شار : مجاهد ، كأنه شرى نفسه من الله بالجنة وهذا تأويل ضعيف لأن الشاري اشتهر إطلاقه في ذلك الزمان على الخوارج ومعروف أن الحجاج كان السبب في قهر الخوارج والقضاء على شوكتهم .

(٦) لاحظ تداخل هذا التركيب وغرابته ، على أنه أشبه بتركيبتنا المصرية منه بلغة الأوائل من حيث سياق ألفاظه . سوداء الذراعين : الأرملة الفقيرة يسود ذراعاها من العمل والبؤس . أي ذهب الدهر بماها من السنين الشديدة الجوالف للمال الزاهبات به ، أو بمتابعة السنين المحطلة الجدية عليها ، وهذا أقرب إلى مذهب الفرزدق . « جلف بمعنى قشر من باب نصر » وجلفت السنة المال ذهبت به وقشرته واستأصلته .

يقولون لما أن أتاهم نعيه وهم من وراء النهر جيش الروادف^(١) شقينا وماتت قوة الجيش والذي به تربط الأحشاء عند المخاوف

مضر الحمراء *

يختلف الناس ما لم يجتمع لهم ولا اختلاف إذا ما أجمعت مضر
من الكواهل والأعناق تقدمها والرأس منا وفيه السمع والبصر^(٢)
ولا نحالف إلا الله من أحد غير السيوف إذا ما أغرورق النظر^(٣)
ومن يميل يميل المأثور ذروته حيث التقى من حفا في رأسه الشعر^(٤)
أما العدو فإننا لا نلين لهم حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

مقتل قتيبة * *

أتاني ورّحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم^(٥)

(١) يعني جيش خراسان الذي كان وراء نهر سيحون الذي كان يتولى أمره قتيبة بن مسلم وسماه جيش الروادف لأنهم كانوا يتوالون فرقاً يتبع بعضها بعضاً وبذلك فسر قوله تعالى : « بألف من الملائكة مردفين » .

* قالوا دخل الفرزدق وهو شيخ كبير على خالد القسري وكان أمير العراق وكان شديد العصبية على مضر . فأشده هذه الأبيات ، وهذا يدل على جرأة الفرزدق وشجاعته الأدبية وهذا لا يناقض ما عرف به من الجبن عن القتال وكرهيته .

(٢) يشير إلى أن الخلافة في مضر والخلفاء مضيرون والكاهل ما اكتنف العنق من الكتف .

(٣) أغرورق النظر من الحزن والفرع .

(٤) المأثور هو السيف . ذروته : رأسه . من حفا في رأسه : من جانبي رأسه .

* كان قتيبة قائداً بطلاً جباراً . ولما نشبت العصبية بين القبائل حرص قتيبة على حفظ تماسك جيش خراسان طوال أيام الحجاج والوليد . ثم لما تولى سليمان ، وكان متحاملاً على الحجاج وولاته خاف قتيبة فحاول أن يشق عصا الطاعة ، فثارت العصبية من جديد ، وانتهاز أصحابها فرصة تغير الخلافة فاغتالوا قتيبة بحجة أنه أراد عصيان الخليفة ، وكان تولى قتل قتيبة وكيع بن أبي سود التميمي (٩٦ هـ) .

(٥) لأن قتيبة كان مهيباً ، وجعل الوقعة لبني تميم لأنهم أكثر من كانوا بخراسان وقد ولوا قيادتهم وكيع بن أبي سود .

كَأَن رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُدْمَغَةً هَامَاتَهَا بِالْأَمَامِ (١)
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا قُتَيْبَةٌ إِذْ رَأَى تَمِيمًا عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَحْتَ الْعِمَامِ (٢)
غَدَاةً أَضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلَانَ إِذْ دَعَا كَمَا يَضْمَحِلُّ الْآلُ فَوْقَ الْمَخَارِمِ (٣)
وَقَبْلَكَ عَجَّلْنَا ابْنَ عَجَلَى حِمَامَةً بِأَسَافِنَا يَصُدُّ عَنْ هَامِ الْجَمَاجِمِ (٤)

وَكَعِيبِ بْنِ أَبِي سَوْدٍ *

وَمِنَّا الَّذِي سَلَّ السُّيُوفَ وَشَامَهَا عَشِيَّةَ بَابِ الْقَصْرِ مِنْ فَرَعَانَ (٥)
عَشِيَّةَ لَمْ تَمْنَعْ بَنِيهَا قَبِيلَةً بَعِزُّ عِرَاقٍ وَلَا يَمَانِي
عَشِيَّةَ وَدَّ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَنَا عَبِيدُ إِذَا الْجَمْعَانِ يَضْطَرِبَانِ
رَأَوْا جَبَلًا دَقَّ الْجِبَالُ إِذَا غَدَتُ رُؤُوسُ كَبِيرِنَهْنَ يَنْتَضِحَانِ (٦)
تَمِيمٌ إِذَا تَمَّتْ عَلَيْكَ رَأْيَتُهَا كَلِيلٍ وَبَحْرِ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

(١) الأمام : - الحجارة التي تقوم الرأس أي تبلغ أم الدماغ أو تجرح جرحاً بليفاً ، مفردها أميمة - بلفظ التصغير - مدمغة مضروبة على أدمغتها. هاماتها : رؤوسها . أي كأن الناس يشدخون بالحجارة ويرجمون لا ستفظاع هذا الخبر .

(٢) البيض : الخوذات . والفرزدق هنا يفتخر بتميم لأنهم قومه .

(٣) قيس عيلان : قبيلة قتيبة الكبرى لأنه من باهلة وباهلة من قيس . المخارم جمع مخرم وهو الطريق في الجبل . الآل : السراب .

(٤) ابن عجل هو عبدالله بن خازم السلمي من أمراء خراسان وكان جباراً قاهراً . ومن فرسان العرب وشجعانهم . هام الجماجم : الروم وهذا من تراكيب الفرزدق الغريبة وأراد التهويل .

* وكعب بن أبي سود من غداة بن يربوع وكان من سادة تميم ومن رجال المنجبية والنفاء وتولى قتل قتيبة بن مسلم .

(٥) وذلك حيث قتل قتيبة من وراء خراسان .

(٦) هذا من غرائب الفرزدق ، إذ شبه جيش قومه بالجبل العظيم ، ثم زعم أنهم يغلبون الجبال حين تنتطح الجبال ، والجبال لا تنتطح ، وإنما أراد الحيوش التي كالجبال .

سيجزي وكيماً بالجماعة إذ دعا إليها سيف صارم و سنان^(١)
 خير بأعمال الرجال كما جزي ببدر وباليرموك فيء جنان^(٢)

ندامة الكسعي *

ندمتُ ندامة الكسعي لما غدت مني مُطلقة نوار^(٣)
 وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجته الضرار^(٤)
 وكنت كفاقي عني عمداً فأصبح لا يضيء له النهار
 ولا يوفي بحب نوار عني ولا كلني بها إلا انتحار
 وما فارقتها شبعاً ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يعار^(٥)

الانحطال

وقعة البشر *

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوّل

(١) هذه دعوى وكيع وتميم والفرزدق جميعاً ، وهي أن وكيماً إنما قتل قتيلة بن مسلم من أجل المحافظة على جماعة المسلمين وطلاعتهم للخلافة . وبالحق الفرزدق فزعم أن الله سيجزي وكيماً بالجنة كما يجزي أهل بدر واليرموك .

(٢) فيء جنان : ظل جنان والفيء هو الظل .

* الكسعي رجل تضرب به العرب المثل في الندامة . وكان الفرزدق كلفاً بزوجه النوار ولكنها كانت امرأة صالحة وكان هو كثير الأخطاء ، فحاولته يوماً على أن يطلقها ففعل ذلك فندم . الكسعي صاحب المثل يقال إنه صنع قوساً فرمى بها ليلاً فظن أنه أخطأ فكسرها فلما رأى من غده أنه أصاب عدداً من الصيد غض على إبهامه من الغيظ فقطع إبهامه .

(٣) نوار بنت أعين : ابنة عم الشاعر وزوجته ولك فيها أن تمنعها من الصرف أو تبنيها على الكسر في غير هذا البيت . والبناء على الكسر لغة أهل الحجاز ومنع الصرف لغة تميم .

(٤) أي ضار إبليلس له ، أي طلب مضرتة .

(٥) أي ما يعاره الإنسان من متع العيش . وكل نعيم زائل .

* * هذه كانت في خلافة عبد الملك ، أوقعت فيها قيس بتغلب وقعة عظيمة وكان رئيس قيس الجحاف بن حكيم . والبشر موضع .

فإن لا تُخَيِّرَهَا قَرِيْشٌ بِمَلِكِهَا يَكُنْ عَنْ قَرِيْشٍ مُّمْتَازٌ وَمَزْجَلٌ (١)
وَنَعْرُزُ أُنَاسًا عُرَّةً يَكْرَهُونَهَا وَنَحْيَا كَرَامًا أَوْ نَمُوتُ فَنَقْتُلُ (٢)
وإن تَعْرِضُوا فِيهَا لَنَا الْحَقَّ لَا نَكُنْ عَنْ الْحَقِّ عَدِيَانًا بَلِ الْحَقُّ نَسْأَلُ
وَقَدْ نَزَلَ الثُّغْرَ الْمَخُوفَ وَيُتَّقَى بَنَى الْبَاسُ وَالْيَوْمُ الْأَعْرُ الْمَحْجَلُ (٣)

عبد الملك بن مروان

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُمَا عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ (٤)
إِلَى مُؤْمِنٍ تَجْلُو صَحِيفَةً وَجْهَهُ بِبَلَابِلٍ تَغْشَى مِنْ مَهْمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٥)
عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي قَرِيْشٌ تَعَطَّقَتْ لَهُ صُلْبُهَا لَيْسَ الْوَشَائِظُ كَالصَّأْبِ (٦)
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مُلْكٍ رَأَيْتُهُ أَتَاكَ بِلَا طَعْنِ الرِّمَاحِ وَلَا الضَّرْبِ (٧)
وَلَكِنْ رَأَى اللَّهُ مَوْضِعَ حَقِّهِ عَلَى رَغْمِ أَعْدَاءٍ وَصَدَّادَةٍ كُذِّبِ (٨)

(١) أي إلا تنصرنا قريش وتترك بشارنا نفارقهم ونملون غيرهم . يمزجل بمعنى التنجي والرحيل ، مصدر ميمي من زحل كرحل في المعنى وفيها دلالة على الابتعاد والتنجي (باب منع) ومستأز : ابتعاد وتحول ، مصدر ميمي من استأز .

(٢) نعر من عر : أي نصب قوماً بالمضرة وجزم المظن على جواب الشرط . أي إن لم تصلح قريش هذا الفساد فإننا سنتحول وسنأخذ حقنا بأيدينا ونوقع الضرر ببني قيس رهط الجحاف .

(٣) الثغر : موضع القتال .

(٤) أي يا أمير المؤمنين . رحلتها : الضمير للناقة .

(٥) مؤمن : أي مسيب للأمن ومعط للأمان . وبلايل الموموم اضطرابها في النفس .

(٦) أبو العاصي بن أمية بن عبد شمس جد سيدنا عثمان وجد مروان بن الحكم . الصلب الصميم والأصل هنا والوشائظ الأطراف والزوائد وعنى إنه من بيت قريش وأصلها الكريم .

(٧) يعني لم تقتصب الملك وإنما جاءك وراثته عن أبيك فن حاربك فيه ينازعك حقاً ، يعني أن الخلافة انتقلت عن طواعة ورضا لعبد الملك . وهو في هذا بجانب للحق لأن ابن الزبير لم يبايع مروان ولا عبد الملك وبعض الأمويين كمرو بن سعيد لم يقبلوا خلافة عبد الملك .

(٨) صدادة بمعنى صدادين . كذب أي مخالفين كاذبين : وكذب بضم الكاف والذال جمع كذوب ثم خفف الذال بالتسكين .

وفي كل عام منك للروم غزوة^(١) بعيدة آثار السنابك^(٢) والسرّب^(٣)

بشر بن مروان *

إذا أتيت أبا مروان^(٤) تسألُهُ وَجَدْتُهُ حاضراً الجود والحسب^(٥)
أترى إليه رفاق الناس سائلة^(٦) من كل باب إلى أبوابه عصب
يحتضرون سجلاً من فواضله^(٧) والخير مختصر الأبواب منتهب^(٨)
والمطعم الكوم لا ينفك يعقرها^(٩) إذا تلاقى رواق البيت واللهب^(١٠)
لا يبلغ الناس أقصى وأدبائه ولا^(١١) يعطي جواد^(١٢) كما يعطي ولا يهب

قريش

إني وربّ النصارى عند عيدهم^(١٣) والمسلمين إذا ما ضمتها الجمع^(١٤)
وربّ كل حبّيس فوق صومعة^(١٥) يمشي ولا همه الدنيا ولا الطمع^(١٦)
لقد مدحت قريشاً واستغثت بهم^(١٧) إذ ما أنا م إذا ما صحبتي هجعوا^(١٨)

(١) السنابك حوافر الخيل . والسرّب غنى به الطريق ؛ أي غارة بعيدة المدى .

* هو أخو عبد الملك كان والياً للعراق من قبله .

(٢) الجود والحسب مبتدأ وحاضراه خبر والجملة حاله .

(٣) سجلاً جمع سجل بفتح السين وهو الدلو العظيمة ، أي ينتظرون دفعات من عطاياه .

(٤) الكوم : الإبل ، وأحدثها كوماً والناقاة الكوماهي العظيمة السنام ، رواق البيت بكسر الراء

وضمها وهو ههنا السقف الذي في مقدمة البيت وكانت بيوتهم خياماً ويطلق الرواق أيضاً على الحيمة نفسها وقوله إذا تلاقى رواق البيت واللهب يعني في الشتاء وهو زمان الجذب وفيه تكون النيران عظيمة للاستدفاء وترتفع حتى تكاد تبلغ السقف .

(٥) غنى الرهبان المتبذّين بأنفسهم في الصوامع وكان بعضهم يحبس نفسه على أعلى صومعة

ليبتعد عن الناس ، من أولئك شمعون الاستالتي حبس نفسه على رأس عود سنين عدداً . يمشي إلخ ، أي يكون بين الناس ولكن لا تروقه دنياهم .

(٦) يشير إلى مدحه لقريش وهجائه للأنصار أيام معاوية ، ففضبت الأنصار من ذلك وطالبوا

بدمه فأهمه ذلك هما عظيماً ثم أجاره يزيد بن معاوية .

وإذا وشى بي أقوامٌ فأدر كي
لهبوا إذا طردوا ينمي طريدهم
رهط الذي رفع الرحمن^(١) فارتفعوا^(٢)
ولا تنال أكف الناس ما منعوا^(٣)

بنو أمية

في نبتة من قریش يعصبون بها
أعطاهم الله بخداً ينصرون به
حشد على الحق عتافو الخنى أنف
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
لا يستقل ذوو الأضغان حربهم
بني أمية نعماكم مجللة
وقد نصرت أمير المؤمنين بنا
ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر^(٣)
لا جد إلا صغير بعد مختبر^(٤)
إذا ألت بهم مكروهة صبروا^(٥)
وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا^(٦)
ولا يبسين في عيدانهم خور^(٧)
تمت فلا منة فيها ولا كدر
لما أتاك ببطن الغوطة الخبر^(٨)

(١) أي بنو عبد مناف من قریش ومنهم بنو أمية وبنو هاشم وهم رهط النبي وهو الذي رفعه الله بما أعطاه من الرسالة فارتفع قومه قریش عامة وبنو عبد مناف خاصة بهذا الشرف .

(٢) ينمي من نما ينمي (باب ضرب) يرتفع وينجو ، إذا طردوا أحداً فإنه لن ينجو . أي إذا طردوا أحداً فإن الذي يطاردونه لا ينجو .

(٣) نبتة : شجرة وعنى بها الأصل هنا . يعصبون بها : يجتمعون عندها .

(٤) جدا : حظ وسعادة .

(٥) يحتشدون على الحق ويأنفون من الخنى وهو فعل المار وما إليه .

(٦) شمس جمع شمس والشموس بفتح الشين مبالغة من شامس وهو النافر الجامع أي عداوتهم شديدة حتى ينقاد لهم أعداؤهم وهم مع ذلك حلماء عند المقدرة .

(٧) يعنى أن أعداءهم يعرفون أنهم أقوىاء فلا يستقلون حربهم وهم أشداء لا يتبين في عيدانهم ضعف ، يبين بمعنى يتبين .

(٨) أي نصرناك يوم خرج عليك القيسيون ويجوز أن تكون الإشارة هنا إلى يوم مرج راهط وكان في أيام مروان لا عبد الملك . وبعن القوطة أراد به دمشق لأن القوطة بساين ورباع محصية بدمشق .

آل أبي العاصي *

إن يَحْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شِيمَتُهُمْ والموتُ ساعةٌ يَحْمِي مِنْهُمْ الغَضَبُ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ حَارَبُوا قُرْبَى وَلَا نَسَبُ
إِنَّ يَكُ لِلْحَقِّ أَسْبَابٌ يُمَدُّ بِهَا فَقِي أَكْفَهُمُ الْأَرْسَانُ وَالسَّبَبُ (١)
هَمَّوْا سَعَوْا بِابْنِ عَفَّانِ الْإِمَامِ وَهَمَّ يَعْدُ الشَّمْسُ مَرَّوَهَا ثَمَّتْ احْتَلَبُوا (٢)
حَرْبًا أَصَابَ بَنِي الْعَوَامِ جَانِبُهَا بَعْدًا لِمَنْ أَكَلَتْهُ النَّارُ وَالْخَطَبُ
يَعَظِمُونَ أَبَا الْعَاصِي وَهَمَّ نَقَرٌ فِي هَامَةٍ مِنْ قَرِيشٍ دُونَهَا شَدَبُ (٣)

طيف الخيال **

طَرَقَ الْكَرَى بِالْغَايَاتِ وَرَبَّمَا طَرَقَ الْكَرَى مِنْهُمْ بِالْأَهْوَالِ
حُلُمٌ سَرَى بِالْغَايَاتِ فَرَارِي مِنْ أُمَّ بَكْرٍ مُوهِنًا بِخِيَالِ (٤)
بَغْرِيرَةٍ نَفَخَ النِّعِيمُ شَبَابَهَا غَرَّثِي الْوَشَاحَ شَيْبَعَةَ الْخُلُخَالِ (٥)

* هم بنو مروان لأنه ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية .

(١) في أول البيت سكتة يسيرة .

(٢) هم سموا بشار سيدنا عثمان ومروا الحرب واحتلبوها ، والمرى هو أن تمس ضرع الناقة أو

العنز لتستدر لبنها . وبنو العوام هم رهط عبدالله بن الزبير .

(٣) أي بنو العوام يعاظمون بني أبي العاصي وهؤلاء أي بنو أبي العاصي في هامة من عليا قریش

دون إدراكها صاعب . والشذب هو ما تشذبه عن الفصن من شوك وقشر ونحوه وهو أيضاً الأغصان

المتفرقة لأن قاطع الشجرة يشذبها ، شبه الذروة التي فيها بنو مروان بأعلى الشجرة ومن دون بلوغها الأغصان والشوك .

* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) موهناً : ليلاً .

(٥) غرثي الوشاح : هيفاء . شبيعة الخللخال : مثلثة الساق والخلخال هو الحجل ويكون شعبان

إذا كان الساق مثلثاً .

فِي صُورَةٍ تَمَّتْ وَأَكْمَلَ خَلْقُهَا لِلنَّاطِرِينَ كُصُورَةَ التَّمْثَالِ
 تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حَسَنِهَا وَجَمَالِ (١)
 وَمَلَا حَةٍ فِي مَنْطِقِ مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحَسَنَ تَقَتُّلٍ وَدَلَالِ
 مَا رَوْضَةُ خُضْرَاءِ أَزْهَرَ نَوْرُهَا بِالْقَهْرِ بَيْنَ شَقَاتِي وَرَمَالِ (٢)
 يَوْمًا بِأَمْلَحَ مِنْكَ بِهِجَةٍ مَنْطِقٍ بَيْنَ الْعَشِيِّ وَسَاعَةِ الْآصَالِ (٣)

تغلب *

إِذَا لَانَ الصَّفَا عَنْ طَوْلٍ تَخْتِ عَنْ صِفَاةٍ تَغْلِبُ لَا تَلِينُ (٤)
 إِذَا تَمَدَّدَتْ نَبَا الْجَلْمُودُ عَنْهَا وَأَطَّتْ صَخْرَةً فِيهَا زَبُونُ (٥)
 فَقَبْلَكَ رَامَهَا الْجَبَّارُ فِينَا فَكَانَ لَنَا وَلِلْجَبَّارِ دِينُ (٦)

(١) ناهيك من حسن : أي كافيك هذا حسناً وحسبك هذا حسناً ، ومعنى ناهيك كافيك في معرض التمجيد والناس يكثر من استعمالها خطأ على غير وجهتها .

(٢) القهر : مواضع ما حول الطائف والحجاز . الشقائق المنخفضات الصغيرة التي تكون بين الجبال شبيهة بالوديان ولكن ماضي إلا مجرد فرجات لا تبلغ اتساع الوديان ولا عظمها تنبت فيها الأعشاب الحسنة . يقول ليست الروضة التي تنبت فيما حول الطائف بين منخفضات الجبال ورامها بأملح من المحبوبة .

(٣) خصص العشي وساعة الآصال لجمال ذلك الوقت .

* تغلب : قبيلة الشاعر .

(٤) الصفا : الحجارة واسم عام للحجر كقولك شجر اسم علم للشجر كله .

(٥) إذا رميت بالجلمود الكبير بغرض أن تكسر طار الجلمود ونبا عنها وصوت صوتاً رهيباً فهذا أظبطها . وزبون : دفع دفع كل شيء يزاحمها .

(٦) الجبار يشير به إلى عمرو بن هند حين رام أن يذل عمرو بن كلثوم فقتله عمرو بن كلثوم فيما روي .

مختارات متنوعة

قتيل في الطف *

مررتُ على أبيات آل محمد فلم أرَها كعهدها يوم حُلَّتِ
فلا يُبْعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها وإن أصبحت من أهلها قد تَحَلَّتِ
وإن قَتِلَ الطِّفُّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رِقَابَ المسلمين فذات

غارة الشام **

كيف نومي على الفراشِ ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيهِ وتُبْدي عن بُراها العقيلة العذراء^(١)

ولاة الحق ***

ألا إن الأئمة من قريش ولالة الحق أربعة سواء
علي^١ والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفَاء

* هذه الأبيات قالها سليمان بن قتة الشيعي صاحب جيش التوابين يرثى بها الحسين بن علي رضي الله عنهما . وجيش التوابين هو جيش جهزه الشيعة بقيادة سليمان هذا غزوا الشام في أواخر أيام يزيد ابن معاوية وسموا أنفسهم توابين لأنهم ندموا على أنهم لم ينصروا الحسين .

والطف بجانب نهر الفرات بموضع من ناحية كربلاء وثم كان مقتل الحسين .
* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي يمدح بها مصعب بن الزبير ويذكر فضل قريش ويتهدد أهل الشام .

(١) كانت نساء العرب تسبغ أذيالها فلا ترى منهن ساق ولا قدم . فإذا كان الفزع شمرن عن أذيالهن فبدت براهن أي حجوطن ومفرد برى بضم الباء برة بضمها وفتح الراء وهاء التأنيث وتجمع على برين ملحقة بجمع المذكر السالم شفوذاً .

* * * القائل كثير غرة وكان يتشيع على مذهب الكيسانية وهم الذين كانوا يقولون بإمامة محمد ابن الحنفية ويدينون بالرجعة أي أن محمد بن الحنفية سيرجع بعد موته وأنه في الحقيقة لم يمت ولكن اختفى إلى حين .

فُسِبَطُ سِبَطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسِبَطُ غِيْبَتِهِ كَرْبُلَاءُ (١)
 وَسِبَطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى يَقُوْدَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ (٢)
 لَقَدْ أَوْفَى بِمَوْرِقِ شَعْبِ رَضْوَى هُنَالِكَ عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ (٣)

إلى ابن الزبير *

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ وَلَيْتَنَا وَعِثْمَانُ وَالْفَارُوقُ فَارْتَاخَ مُعْدِمٌ (٤)
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحاً حَالِكُ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ
 أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَشْقُ بِهِ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الْفَلَاةِ عِشْمَشْمُ (٥)
 لَتَرْفَعَ مِنْهُ جَانِباً ذَعْدَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ (٦)

أبو بلال **

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بَعْضاً وَجَبّاً لِلخُرُوجِ أَبُو بِلَالٍ
 أَحْزَاذِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فَرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَا الْعَوَالِي (٧)

(١) هما الحسن والحسين (٢) هو محمد بن علي المعروف بابن الحنفية .

(٣) يقال إنه اختفى في جبل رضى .

* القائل هو أبو ليلى النابغة الجعدي وقد وفد على عبد الله بن الزبير أيام خلافته في سنة جدبة فأعطاه والنابغة مخضرم إسلامي عمر عمرا طويلا . ومات في ولاية الحجاج .

(٤) لم يذكر علياً لأن ابن الزبير كان عثمانياً .

(٥) جواب الفلاة : قطاع الصحراء . عشمشم قوي شديد طويل والصفة للجمل .

(٦) ذعذعت به : هدمته وحطمته فأصل هذا من قولهم ذعذع المال بدده وفرقه .

* من أوائل الخوارج ، خرج في خلافة معاوية ، كارهاً للجور كما يزعم ، وقتل في بعض المعارك ، واسمه مرداس بن أدية وصاحب الأبيات هو عمران بن حطان من شعراء الخوارج ولم يكن يشارك في الحروب وإنما كان يحارب بلسانه (توفي سنة ٨٩ هـ) .

(٧) ذرا العوالي : رموس الرماح .

ولو أني علمتُ بأنَّ حَتَفِي كَحَتَفِ أَبِي بِلَالٍ لَمْ أَبَالِ (١)
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَانِي لَهَا وَلِلَّهِ رَبُّ الْبَيْتِ قَالِي (٢)

بنات أبي خالد *

لقد زاد الحياةَ إليَّ حبًّا بناتي لأنَّ من الضَّعَافِ
أحاذِرُ أن يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافِي (٣)
وَأَنْ يَعْرِينَ أَنْ كَسِيَّ الْخَوَارِي فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عِجَافِ (٤)
« أَبَانَا مَنْ لَمَّا إِنْ غَبَتْ عَنَّا وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافِ » (٥)

الأردلون بنو قشير **

يقول الأردلون بنو قشيرٍ طِوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنْسَى عَلِيًّا
بنو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيْنَا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِيبَتْ وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا

(١) حَتَفٌ : موت .

(٢) قَالِي : كاره .

أبو خالد هذا ، كان من الخوارج وكتب إليه قطري بن الفجاءة يدعو إلى المجاهرة بالخروج والاشتراك في القتال فاعتذر بهذه الأبيات .

(٣) رَنْقًا : كدرًا .

(٤) أي عن كريمات عجفوات ، ووصفهن بالمصدر تقول هو رجل كرم وهي امرأة كرم .

(٥) هذه حكاية لكلاهما بعد أن يخرج هو للقتال ، والمراد تصوير ضعفهن .

** بنو قشير هؤلاء كانوا جيران أبي الأسود الدؤلي وكان يتشيع وكانوا هم عثمانية ، وكلفوا يروحونه بالمجاعة ، فرة شكاهذا من فعلهم فقالوا له نحن لا نرريك ولكن الملائكة ترميك من أجل انحرافك عن عثمان . فقال لهم ما معناه : لو كانت الملائكة ترميني ما أخطأتني . وكان رجلا شديد الحجة ، وكان شاعرا .

الفئة القليلة *

أَ أَلْفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَقْتُلُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفَتَّةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفَتَّةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

الحكم الجائر **

وَشَدُّوا وَثَاقِي ثُمَّ الْجَوَارِجُ خُصُومِي إِلَى قَطْرِ ذِي الْجَبِينِ الْمُتَلَقِّ
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَحَاجَجْتُهُمْ وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهُوِيِّ وَالْمُتَلَقِّ (١)

فرار قرشي ***

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَيْسَى وَابْنَ دَاوُدَ نَسَا زِلَا قَطْرِ يَسَا

* هذه الآيات قلها أحد الخوارج يصف انتصار جماعة قليلة من الخوارج على رأسهم أبو بلال ، على جماعة من جنود البصرة . وكان الخوارج نحواً من أربعين ووجد البصرة نحو ألفين واقتلوا بأسك وحمل عليهم الخوارج حملة رجل واحد ففروا .
* * كان الخوارج إذا ظفروا بمسلم ليس على رأيهم قتلوه واستبدوا نساءه وربما قتلوا أطفاله وكان قاتل هذه الآيات مجتازاً بأرض الخوارج فأسروه ، فأيقن أنهم سيقتلون ، فعمد إلى الخيلة وزعم لهم أنه مشرك فلما هوا بقتله جادلهم وقال لهم لا يحل لكم قتالي لأن الله يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) . فالأن أنا مستجير بكم فقولوا لي آراءكم ثم دعوني أسافر حتى أبلغ مأني أي المكان الذي آمن فيه ، ثم بعد ذلك سأفكر في الالتحاق بكم ، ففعلوا ذلك ولو كان قال لهم إنه مسلم على خلاف رأيهم قتلوه ، فقال هذه الآيات يتحكم بهم . وقطري المذكور هو قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج وكان على جبينه أثر ضربة .

(١) ادعاء الأخلاق التي ليست حقيقة عندهم كادعاء العدل والتقوى .

* * * هذه الآيات يقولها الحرث بن خالد المخزومي في أمير قرشي أموي يدعى عبد العزيز وكان ضعيفاً جباناً ، ولما لاقى الخوارج انهزم وترك أمراته وراءه فقتلها الخوارج وعيسى وابن داود من جنود البصرة . وراء بمعنى رأى .

عَاهَدَ اللهُ إِنْ نَجَا مِلْمَنَايَا لِيَعُودَنَّ بَعْدَهَا حَرَمِيًّا^(١)
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالُ وَلَا يَسُ مَعَ يَوْمًا لَكُرَّ خَيْلٍ دَوِيًّا

كيف السبيل إليها *

أَخْلَاجُ إِنْكَ لَنْ تُعَانِقَ طِفْلَةً^(٢) شَرْقًا بِهَا الْجَادِي كَالْتِمِثَالِ^(٣)
حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُعَلِّمًا عَمَرُوا الْقَنَا وَعُبَيْدَةَ^(٤) بِنِ دَلَالٍ
وَتَرَى الْمُقَطَّرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا فِي عُصْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ^(٥)
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلَبُ غَزْوَةً^(٦) وَتَرَى جِبَالًا قَدْ دَنَتْ لِحِبَالِ^(٧)

اختلاف الخوارج **

قُلْ لِلْمُحَلِّينَ قَدْ قَرَّرْتُ عِيُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرْبِ
كُنَّا أَنَا سَا عَلَى دِينٍ فَغَيَّرْنَا طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطُ الْجَدِّ بِاللَّعِبِ
مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعِيهِمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَضَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

(١) ملمتايا : من المنايا أي من الموت يجذف النون من كلمة من . حرمياً : من سكان الحرم ،
أي عاهد الله إن نجا ليهرين إلى مكة والمدينة ويعيش في الأمن بعيداً عن الحرب .

* هذه الأبيات يقولها أحد جند المهلب لصاحب له يدعى خلّاج رأى فتاة خارجية فأعجبته فقال
له صاحبه إنك لن تجد سبيلاً إلى لقاءها إلا إذا قاتلت فرسان الخوارج مثل عمرو القنا
وعبيدة بن هلال والمقطّطر وإلا أن تتعلم أنت أساليب القتال مع جنود المهلب ابن أبي
صفرة وتري هول الحرب .

(٢) خلّاج : علم منادى . طفلة بفتح الطاء : فتاة ناعمة بضة . الجادى : الزعفران وهو هنا
ضرب من الطيب . كالتمثال : أي هي متقنة الصورة كأنها تمثال .

(٣) قسطوا : جاروا ومرقوا من الدين مع الضالين .

(٤) أي جبالاً من الجيوش .

* هذه الأبيات قالها زيد بن جندب خطيب الخوارج لما اختلفوا وجعل المهلب يتغلب عليهم .

خارجي *

دعني اللوم إن العيش ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا أمّ عاصم
فليس بمهد من يكون نهاره جلاداً ويمسي ليله غير نائم^(١)
يريد ثواب الله يوماً بطعنة غموس كشدق العنبري ابن سالم^(٢)
أبيت وسربالي دلاص حصينة ومغفرها والسيف فوق الحيازم^(٣)

أبي الإسلام **

دعني القوم ينصر مدعيه ليحقيه بندي الحسب الصميم^(٤)
أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقبس أو تميم^(٥)

* هذه الأبيات تعرض علينا صورة خارجي ، وناظمها يزيد بن حنبله كان من شعراء الخوارج وفروسانهم .

(١) أي لا تنتظري مني هدية ، لأنني أقضي نهارى في الحروب والجلاد وليلي في العبادة ، فلن أقدر على تدمير المال حتى أهدي لك هدية . وتقول هو ليله صائم ونهاره قائم تنسب الفعل لليل والتهلوع على سبيل المجاز ، ويجوز هنا نصب ليله على الظرفية . ويكون اسم عيسى ضميراً مستتراً تقديره هو ، وجعل « ليله » اسماً ليمس أجود وأفصح .

(٢) العنبري ابن سالم هذا كان أشدق واسع الشدين ، مائل لهما ، فشب الطعنة لاتساعها بغم هذا الرجل .

(٣) سربالي : كسائي . دلاص : درع . المغفر : الخوذة . الحيازم : الصدر واحدها حيزوم .

* هذه الأبيات قائلها نهار بن توسعة أحد شعراء المسلمين بخراسان وكان يحث القوم على الاتحاد والألفة تحت راية الإسلام وهذا يقوله زمان هشام بن عبيد الملك .

(٤) أي بلغت العصية من الناس مبلغاً حتى إن المرء يدعى لنفسه نسباً ، يقول أنا من قحطان مثلاً ، بالكذب ، ثم يناصر قحطان بسيفه ولسانه لكيما تلمحه قحطان يتسبها للأصيل ، ونسي الناس الاجتهاد في سبيل الحق من أجل هذا الاجتهاد الفاسد في سبيل النسب .

(٥) قيس و تميم من كبريات قبائل العرب وكان لهما عدد واسع بخراسان و قتيبة بن مسلم من قيس ووكيع بن أبي سود من تميم .

نحن المسلمون *

أرى أمةً شهرت سيفها وقد زيدَ في سوطها الأصبَحِي (١)
بنجدية وحروية وأزرق يدعو إلى أزرقِي (٢)
فمِلْتُنَا أَنَا المسلمون على دينِ صديقنا والنبيِّ

الرضا من آل محمد *

ألم ترني من حب آل محمد أروح وأغسلو خائفاً أترقبُ
وجدنا لكم في آل حم آيةً تأولها منّا تقِيٌّ ومُعربُ (٣)
بحقكم أمت قريش تهودنا وبالفد منها والرديفة من نركبُ

* قائل هذه الأبيات الصلتان العبدِي بفتح الصاد واللام وكان قوي الشعر واثقاً بنفسه وهو يدعو هنا إلى الألفة وترك المصيبات والفتنة وعاصر جريراً والفرزدق .

(١) السياط الأصبحة كانت تجلب من اليمن ، منسوبة إلى ذي ، أصبح ، يقول أرى أمة أصبلت سيفها وزادت من طول سياطها ، كل هذا من أجل التجبر والفتن ثم فسر سبب سل السيوف وتطويل السياط في البيت التالي .

(٢) للجدية من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر الحنفي كانوا بليغامة . والحروية هم الذين خرجوا لأبول الأمر على علي واجتمعوا بحوراء . والأزارقة حزب نافع بن الأزرق وكلمة أزرق تستعملها العرب للدلالة على المداوة والشوم ، وكأنه يقول ومشوم ينتسب إلى الأزارقة من الخوارج مع من سبق فكرهم من النبطية والحروية .

* * قائل هذه الأبيات الكميث بن زيد الأسدي ، الشاعر الشيعي المشهور ، وكان قد نظم قصائده تسمى الهاشميات سب فيها بني أمية وأقام بهدعاية شيعية مهدت لانتشار الدعوة العباسية فيما بعد . وكاف الكميث يدعو إلى أن تصير الخلافة في بني هاشم ، ويدخل بني العباس في دعوته هذه . والدعوة العباسية أول قيامها كانت تنادي بالرضا من آل محمد أي من يكون مرضياً تقياً صالحاً من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم (٦٠ هـ - ١٢٦ هـ) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) - يزعم الكميث أن الانتقام والمربين العارفين باللغة أيضاً ينبغي أن يفهموا من هذه الآية أنها تحث على مودة أقرباء الرسول عليه الصلاة والسلام . وآل حم هي السور التي تبدأ بحم وهي سبع سور والشورى منها أولها حم عسق .

وقالوا ورثناها أبانا وأمتنا وما ورثتهم ذلك أم ولا أب^(١)
يرون لهم حقاً على الناس واجباً سفاهاً وحق الهاشميين أوجب

خذوا ملككم *

دعوا لي هنداً والرباب وفرتني ومُسَمِّعةً حسبي بذلك مالا^(٢)
خذوا ملككم لا برك الله ملككم فليس يساوي بعد ذلك عقلاً^(٣)
وخلّوا سبيلي قبل غير وما جرى ولا تحسدوني أن أموت هزلاً^(٤)

تنبهوا يا نيام **

أرى خالّل الرماد وميض نارٍ ويوشك أن يشبّ لها ضرام
فإنّ النار بالعودين تذكي وإن الحرب أوّلها كلام^(٥)

(١) قالوا ورثناها أبانا إلخ ، أي قالوا ورثنا الخلافة من أبينا وأمتنا فيكون نصيب الأب والأم
بترز الخافض ويجوز أن يكون المعنى : ورثناها أباً وأماً . ثم قال ولم يرثوها عن أب ولا عن أم والمراد
بقريش ههنا بنو أمية من بني أبي سفيان ومروان .

* قائل هذه الأبيات الوليد بن يزيد الأموي (قتل ١٢٦ هـ) وكان حريصاً على لذاته ضعيفاً في
دينه ، وهنا يود لو أخذ الناس منه الملك والخلافة وتركوه ولذاته .

(٢) هند والرباب وفرتني أسماء جوار .

(٣) أي لا يساوي ملككم ولا خلافتكم عقلاً بمير بالنسبة إلى هؤلاء الجوّاري .

(٤) قبل غير وما جرى : هذا مثل ، معناه قتل أن يفوت الأوان .

والغير الحمار الوحشي ، أي أطلقوني وأعفوني من ملككم قبل أن يفوت الأوان ولا تهتموا بأن
تقتلوني فليس ذلك بضروري فأنا راض بترك الملك ما دامت عندي صواحباتي ، ولا تحسدوني على
الحياة وإن كانت حياة بائسة .

* * هذه الأبيات يقولها نصر بن سيار آخر ولاية بني أمية على خراسان ينبه فيها بني أمية إلى
خطر أبي مسلم الخراساني .

(٥) تذكي : تشعل وتوقد .

فإن لم يُطْفِئِهَا عَقْلَاءُ قَوْمٍ . يَكُونُ وَقُودَهَا جُبْتُ وَهَامُ (١)
أقول من التعجب ليت شعري أَيْقَاطُ أُمَيَّةُ أم نِيَامُ ؟

رثاء بني أمية *

تقول أُمَامَةُ لما رأتْ نُشُوزِي عن المَضْجَعِ الأَمْلَسِ (٢)
أبي ما عراكَ فَقَلْتُ الهمومُ عَرَوْنَ أَبَاكَ فلا تُبْلِسِي (٣)
أفاضَ المدامعَ قَتْلِي كُدَى وَقَتْلِي بنهرِ أبي فطرس
إذا رَكِبُوا زَيْنُوا الموكِبِينَ . وإن جلسوا زينةَ المجلس (٤)
إنْ عَنَ ذَكَرُهُمْ لم يَنَمْ أبوكِ وأوحِشَ في المَأْتَسِ (٥)
هو أضرعوني لربِّ الزَّمانِ وهم ألصقوا الرِّغْمَ بالمعْطَسِ (٦)

(١) يطفئها : أي يطفئها .

* هذه الأبيات يقولها العبيد من شعراء الدولتين وكان من بني أمية الصغرى ، وهو هنا يبكي سادات بني أمية الذين قتلهم بنو العباس بكدي وبنهر أبي فطرس وغير ذلك من المواضع .

(٢) أصل النشوز الارتقاء وعنى به السهر والقلق ههنا .

(٣) فلا تبليسي : أي لا تختاري . والمبلس هو الساكت الكاتم ما في نفسه حيرة .

(٤) أي فهم زينة المجلس — حذف قوله « فهم » للعلم به .

(٥) أي أدركته الوحشة في موضع الأُنس .

(٦) أي هم أذلوني بموتهم وألصقوا الرِّغْمَ أي التراب بمعطلي ، أي أنفي ، وفي هذا دلالة على

الذل . والمعطس بكسر الطاء وفتحها والميم مفتوحة .

أسئلته ومناقشة

- ١ - اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :
 شنتم لنا حقنا . عزت لدهر مكاسبه . الخير محتضر الأبواب متتهب .
 ليعودن بعدها حرمياً . بطعنة غموس . قبل غير وما جرى . كأنا مالكون
 لنا . محترس مخوف . ململمة رداح . مدمغة هاماتها بالأمام . مؤجد
 الأظفار .
- ٢ - أعرب ما تحته خط من الأبيات الآتية وشرحه :
 فاستوسقوا وتبينوا سبل الهدى ودعوا النجى فلات حين تناجي
 قعوداً لدى الأبواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكر
 نعمت بها ليل التمام فلم يكدر يروي استقائي هامة الحائم الصدد
- ٣ - وازن بين مدح جرير والأخطل لعبد الملك بن مروان .
- ٤ - تحدث عن القطع الآتية ، من حيث وفاؤها بالغرض ، وقوتها الشعرية :
 دعاء نوح . الفاروق الثاني . الأسد أم زياد . ذرني من زياد . مضر
 الحمراء . مقتل قتبية . أشجان الهوى . وقعة البشر . آل أبي العاصي .
 خارجي . الرضا من آل محمد .
- ٥ - أي الشعراء الثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، تفضله ؟ ولماذا ؟
 استشهد بما قرأت من الاختيارات التي أمامك .
- ٦ - اشرح الألفاظ الآتية واستعملها في عبارات من عندك .
 أشمط . ضجاج . هبرزي . عيص . خود . محدرج . الوشائظ ..
- ٧ - تحدث عن التشبيهات والاستعارات التي في الأبيات الآتية :
 فربطت جروتها وقلت لها اصبري وشددت في ضنك المقام إزار
 وء رمت أمراً يا معاوي دونه** خياطف علود صعب مراتبه

في نبعة من قریش يعصبون بها ما إن يوازی بأعلى نبتها الشجر

**

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يشب لها ضرام

**

هم أضرعوني لرب الزمان وهل ألصقوا الرغم بالمعطنس

٨- وازن بين غزل جرير وغزل جميل في ضوء القطع التي قرأتها .

٩- وازن بين فخر الفرزدق بقبيلته وفخر الأخطل .

١٠ يقال إن أسلوب الأخطل يشبه أساليب الجاهليين ، هل ترى في القطع التي بين يديك شاهداً على ذلك ؟ - ناقش هذا الرأي .

* * *

المحدثون

المحدثون

المحدثون اصطلاح أطلقه النقاد القدماء على جيل الشعراء الذي نبت أو آخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي . وقد اتفقوا على أن ابراهيم بن هرمة آخر شعراء الجيل القديم وهذا قد نجم في العهد الأموي واشتهر أيام العباسيين ومدح منهم أبا جعفر المنصور ، واتفقوا أيضاً على أن بشار بن برد أول المحدثين ورأسهم وبشار قد نجم في العهد الأموي كابن هرمة ، ومات أيام المهدي العباسي . وعسى أن نتساءل ههنا . فكيف فرقوا بين ابن هرمة وبشار وهما متعاصران ؟

وفي الجواب عن هذا السؤال تكمن حقيقة التفرقة بين ما كان يسمى الشعر المحدث أو المولّد بتشديد اللام—وما كان يسمى بالشعر القديم الرصين ؛ ذلك بأن النقاد نظروا فوجدوا أن الجاهليين والإسلاميين جميعاً كانوا يرومون الإيجاز في العبارة مع نصوعها ، وشرف لفظها وجودة رنينه ، مع المحافظة على مستوى عال من الفصاحة في هيئة التراكيب النحوية التي يوردون عليها كلامهم ، ثم إنه نبت في أواسط العهد الأموي جيل نفرت أذواقه الحضريّة نفوراً شديداً من صراحة الشعر العربي البدوي الروح ، ومن إيجاءاته القوية المداول ، وآثرت طريقة في التعبير تميل إلى اليسر والسهولة والانحلال شيئاً ما في الأداء . ونشأ في مدائن الإسلام ، وبخاصة في الكوفة والبصرة ، جماعة من الشعراء الحضريين لم يكونوا يبالون كثيراً بتجويد اللفظ واتباع الرصانة القديمة ، وإنما كان همهم تصوير بعض ألوان حياتهم الحضريّة في أداء حضري ، يؤثر الرونق الظاهر في سلاسة اللفظ وبريقه ، وفي اصطیاد المعاني الذهنية التي لاتخلو من النادرة وسرعة الخاطر ، من هؤلاء على سبيل المثال عمار ذو كنان الكوفي ، وكان من الماچنین المدمنين للسكر ، والوليد بن يزيد الخليفة الأموي .

ثم نشأت بعد هؤلاء طبقة بشار ومعاصريه . وكان هؤلاء في جملتهم ذوي حظ وافر من العربية ، ومعرفة دقيقة بأساليب الشعر . وقد راقهم الذوق

الحضري الذي أشاعه عمار والوليد بن يزيد ومعاصروهما . فعمدوا هم إلى أن يأتوا بأسلوب وسط ، يجمع بين رصانة القدماء ، وتكون فيه أيضاً سلاسة الحضريين وخفة روحهم .

وقد أصاب الأساليب العربية نفسها بعض الضعف من جراء ابتعادها عن أصل الصحراء الذي منه خرجت بادي بدء . فأعان هذا الضعف على ترويع طريقة التجديد التي أخذ فيها بشار وأضرابه ، وكانت طريقة في جملتها مبنية على أن ينظم الشاعر بأسلوبيين ، أسلوب للجد ، يتبعه في مقامات المدح والفخر ، وآخر لغير الجد يتبعه في موضوعات اللهو والغزل وهلم جرأ .

وشاء بعض معاصري بشار ، مثل أبي العتاهية والسيد الحميري ، أن يعرضوا جملة واحدة عن مذاهب القدماء ، وأن ينظموا بلغة سهلة قريبة جداً من اللهجات الدائرة في أسواق الكوفة والبصرة وبغداد . فنظم أبو العتاهية أشعاراً لينة جداً في الغزل والزهد . ونظم السيد قصصاً في مآثر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

ثم جاء أبو نواس ، وكان الضعف في زمانه قد خطا شوطاً بعيداً ، وجعلت الركافة اللغوية تجد سبيلها إلى أكثر الأساليب . فعمد هو إلى الارتفاع بطريقة النظم شيئاً ما ، وذلك بأن يدخل فيها ألواناً من جزالة القدماء مُضَافاً إليها ألوان من أفكار عصره الفلسفية . وأعان أبو نواس على هذه الطريقة ، أنه كان ينادم العلية من الخلفاء وأبنائهم ، وكان هؤلاء ذوي ثقافة عالية . فكان أبو نواس يمدحهم ويصف الحمر ليؤنسهم بوصفها ، ويتبع في ذلك منهجاً يحذو فيه حذو الأعشى والأخطل . ولا يخلو مع ذلك من الإشارات والتعليق على بعض ما جاء من عبارات الشعراء القدماء وموضوعاتهم . مثلاً تجده يقول :

كان الشباب مطية الجهل ومُحَسِّنَ الضحكات والهزل
فألآن صرتُ إلى مقاربة وحططت عن ظهر الصِّبَا رَحْلي

وههنا إشارة إلى قول النابغة « فإن مطية الجهل الشباب » وإلى قول زهير « وعرى أفراس الصبا ورواحله » — على أن أبا نواس مع هذا لم يخل من مهاجمة أساليب القدماء . ثم إنه قد جرى معاصريه في كثير من الأساليب الخفيفة اللينة التي كانوا ينظمون بها . إلا أنه لم يكن جاداً في جميع ذلك حاق الحد ، وأكثر ما ينسب إليه من الفجور والشعبية يوشك أن يكون مما جره عليه ولعه بالهزل والسخرية وهذا باب يطول الحديث فيه .

هذا وقد كان لأبي نواس معاصرون ، يميلون إلى نحو مما كان يميل إليه هو من التجويد والارتفاع بالأسلوب ، مثل مسلم بن الوليد والحسين بن الضحاك ودعبل بن علي الخزاعي . وعرف هؤلاء عند النقاد باسم شعراء البديع — فكأن البديع اسم أطلق أول أمره على طريقة التجريد الجديدة ، التي كان همها إنقاذ الأساليب الشعرية من الضعف والركاكة ، من دون أن تصعد بها كل الصعود إلى قمة الجزالة القديمة .

ثم جاء أبو تمام . ورأى أن طريقة أبي نواس ومعاصريه ، على وجودتها ، لم تقو قوة كاملة على التخلص من التهافت والضعف . وبداله أن سبب هذا هو قسمة هؤلاء أشعارهم بين مواضيع الحد ومواضيع اللهو ، فإذا كان الحد اصطنعوا له أسلوباً جزلاً ، وإذا كان اللهو اصطنعوا له أسلوباً ليناً سهلاً . فأراد أن يتخلص من هذا الازدواج بتوجيه الشعر كله إلى ناحية واحدة جادة ، وهي ناحية النظم في مدح الخلفاء والأمراء وما أشبه ذلك من رثائهم والتغني بسائر محاسنهم ومآثرهم . وقد رأى أبو تمام ، بدقة ذوقه وأصالة فكره ، أن عصره يحتاج إلى ألوان من الزخرفة الحضرية لم يكن مثلها يرد في شعر القدماء . فعمد إلى أسلوب حاول أن يجمع فيه بين جد القدماء ومناهجهم في القصيدة ، وطرب المحدثين وولعهم بالزخرف والاستعارات النادرة . فكأن من جراء ذلك أن اخترع أبو تمام أسلوباً جديداً في الغرابة والطرافة . واتبعه من بعد البحري وابن الرومي وسائر الشعراء الكبار .

ثم جاء أبو الطيب المتنبي ، وكان الشعر في عصره مثقلاً بزخارف البديع ،

فحاول الرجعة إلى بداوة القدماء . وأعانه على ذلك طبع حاد ، ومزاج عنيف ،
وذهن واقد . وقد وفق أبو الطيب إلى مدى بعيد من إحياء الرصانة القديمة وإعادة
الحرارة والقوة إلى أساليب الشعر بعد أن كادت الحضارة تذهب بها . وجاء
المعري بعد أبي الطيب فاتبع طريقته غير أنه بالغ في بابي الزخرفة اللفظية والتعمق
الفكري . وهما أمران كأنهما متناقضان . ولمحاولته الجمع بينهما في شعره ،
تأنت فيه أصناف من العسر لا تكاد تجدها في شعر أي شاعر آخر من
المحدثين أو القدماء جميعاً .

ثم إن الأساليب أخذت تنحدر بعد ذلك في جملتها ولا سيما بعد سقوط
بغداد . ولم يبق من الشعراء من يحاول النظم الجزل غير أفراد قليلين نادرين ،
يكادون يكونون كلهم من مداح النبي أمثال البوصيري والبرعي والصرصري .
هذا ولابد من الإشارة ههنا إلى أنه قد حاول الشعراء ضروباً من الأساليب
المخترة ، ليخرجوا بذلك من مذهب القصيدة القديم وما يحيط به من القيود .
من تلك الاختراعات القصائد المزدوجة والقصائد المتعددة القوافي والموشحات
الأندلسية . ويبدو أن الموشحات الأندلسية بخاصة ، قد كانت تقليداً من
شعراء الأندلس لأصناف من الشعر العامي كانت تنظم بلغة الشعب التي هي
خليط من العربية والعجمية . وعسى أن يكون هذا هو السر في أن أكثر الموشحات
بارد نخال من الحرارة — فالأعمى التظيلي مثلاً ، صاحب الموشح المشهور :

باسم عن جُمان ضاحك عن درِّ ضاق عنه الزمان وحواه صديري
كان شاعراً مجيداً في باب القصيدة العربية المحكمة ، وموشحه ، هذا
المشهور ، ليس فيه بيت جيد حقاً إلا مطلعاً ، ولا يضاهي مثلاً ما بلغه الشاعر
نفسه في كلمته : « قفا حدثاني عن فل وفلان » وهي طويلة جداً . وما أحسب
هذا إلا لأنه نظم موشحه تقليداً للموشحات العامية والتقليد دائماً مزلة أقدام .

هذا ورأى النقاد القدماء أن شعر المحدثين لا يصلح للاستشهاد ، لغلبة
الضعف عليه ، وهذا الرأي في جملمته صحيح . إلا أن المحدثين قد برز منهم

شعراء مجيدون حقاً قد لا يقلون في المرتبة الفنية عمن تقدمهم ، وأهم هؤلاء أبو الطيب المتنبي ، ثم أبو العلاء المعري وأبو نواس ثم أبو تمام ثم البحتري .

هذا وقد حاولنا في هذه الاختيارات أن نعرض على القارئ نماذج متنوعة ، تدل على اختلاف الأساليب والأذواق والمشارب . وراعينا تسلسل العصور مراعاة لإجمالية . ولم نفرّد باباً خاصاً لشعر الأندلس ، لأننا نرى أن شعر المحدثين قد كان كله شعراً عربياً واحداً ، وانفراد الأندلس بفن الموشحات لا يدل على انفراده بلون إقليمي في عامة الشعر الفصيح ، فقد ذكرنا لك أن الموشحات إنما كانت ، بحسب ما نراه ، تقليداً للون إقليمي عامي لا فصيح . وقد كان الأندلسيون شديدي الحرص على أن يجاروا المشاركة في أساليبهم في الشعر والنثر جميعاً ، ولا غرو فقد كانت اللغة المشتركة والدين المشترك والحضارة المشتركة ، جميع ذلك شيئاً واحداً .

هذا وقد كان شعر الأندلسيين في جملة أضعف من شعر المشاركة في أمر واحد ، وهو أنهم لم يبرز بينهم شعراء فحول يضارعون أبا نواس وأبا تمام وأبا الطيب والمعري . ولكن الشعر المحدث كله لم ينبت من يضارع هؤلاء فلا ملامة على الأندلس إن لم تفعل ذلك ، فنصيبها كنصيب الجزيرة العربية واليمن ومصر — وغير خاف على القارئ أن الشام والعراق كانا مركز الحضارة العربية طوال العصر العباسي ، ثم لما قويت مصر منذ أيام الأيوبيين انتقلت الفصاحة إليها ، فنجم فيها البوصيري من القدماء ، والبارودي وشوقي من المعاصرين — وهذا بعد أوان نأخذ في الاختيار ؛ وقد اعتمدنا على الدواوين السائرة ومختارات البارودي ونفع الطيب وغير ذلك من كتب الأمالي والاختيارات وبالله التوفيق .

بنو العباس *

أصبح الملكُ ثابتُ الأساس بالبهايل من بني العباس^(١)
طلبوا وترَ هاشمٍ فشَقَوْها بعد مَيْلٍ من الزمان وياس^(٢)

أبو جعفر المنصور **

ترون امرأ لا يَمَحُضُ القومُ سرَّه ولا ينتجي الأذُنِيسَنَ في ما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى وإن قال إنني فاعلٌ فهو فاعيل
له لَحَظَاتٌ عن حِفَا في سريره إذا كَرَّها فيها عَقَابٌ ونائل
فأمُّ الذي أَمِنَتْ أَمَنَةُ الرَّدَى وأم الذي خَوَّفَتْ بالشُّكْلِ ناكل

تخرىض ***

أقول لبَسَّامٍ عليه مهابةً غدا أَرِيحِيًّا عاشقاً للمكارم
من الفاطميين الدُّعَاةِ إلى الهدى جَهِاراً وما يَهْدِيكَ مِثْلُ ابنِ فاطم^٣

* قائل هذين البيتين شبل مولى بني العباس ، أنشدتهما مواليه أول ما صارت إليهما الخلافة ، وهما من أبيات كثيرة وحرص فيها أبا العباس السفاح على بني أمية فقتلهم .

(١) البهايل : السادة (٢) الوتر : الثأر . شفوها أي شفوا بني هاشم من ثأرها .

* * قائل هذين البيتين إبراهيم بن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء ، آخر الشعراء الإسلاميين في نظر النقاد ، ويتبدى المحدثون من بعده ، قالها يمدح بها أبا جعفر المنصور وكان مستأ في زمانه .

* * * هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها بشار بن برد (توفي سنة ١٦٨ هـ) يحرص إبراهيم بن عبدالله بن حسن الفاطمي العلوي على أبي جعفر المنصور ، ثم لما قتل إبراهيم حول هذه القصيدة وحرص بها أبا جعفر على أبنی مسلم وحول قوله « من الفاطميين » إلى « من الهاشمين » « وفاطمة » إلى « هاشم » . وبشار من مخضرمي الدولتين وهو شيخ المحدثين ، قتل في خلافة المهدي العباسي .

(٣) أي ما يهديك أحدا كما يهديك ابن فاطمة أو ابن فاطمي .

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة^(١)
وإذا لم تعط إلا ظلامة^(٢)
وإذا لم تعط إلا ظلامة^(٣)
برأى نصيح أو نصيحة حازم^(١)
فریش الخوا في قوة للقوادم^(٢)
شبا الحرب خير من قبول المظالم^(٣)

سوار القاضي *

يا أمين الله يا من
إن سوار بن عبد الله
واين من كان ينادي
يا هناة اخرج إلينا
صور يا خير الولاة
من شر القضاة
من وراء الحجرات^(٤)
إننا رهط هناة^(٥)

مسير أبي مسلم **

أبا مجرم ما غير الله نعمة^(١)
على عبده حتى يغيرها العبد^(٢)

- (١) أي عندما تحتاج في رأيك إلى المشورة فاستشر النصحاء الحازمين .
(٢) أي لا تستكبر عن الشورى فترى أن فيها غضاضة عليك ونقصاً - إذ هي فيها قوة ومثلها مثل ريش الخوافي ، وهو الريش المستتر الخلفي ، من جناح الطائر فإنه يقوى الريش الظاهر الأمامي .
(٣) شبا الحرب : أخذ الحرب وسناتها خير من قبول الضيم .
* قائل هذه الأبيات السيد الحميري من كبار شعراء المحدثين ، وكان شيعياً متطرفاً يؤمن بالرجعة وبالمذهب الكيساني مثل كثير عزة . وقال هذه الأبيات يهجو سوار بن عبد الله القاضي ، ويخاطب أبا جعفر المنصور (توفي السيد سنة ١٧٠ هـ) .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وهم جماعة من أعراب بني تميم قدموا على رسول الله ونادوه بأصوات جافية من وراء البيوت .
(٥) هذا حكاية كلام هؤلاء الأجلاف : يعني يا فلان اخرج إلينا إننا من بني فلان ، وهذا الأسلوب الخافي استعملوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومراد السيد الحميري أن سوار بن عبد الله رجل جاف جلف .
* هذه الأبيات يقوها أبو دلالة في مقتل أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلالة شاعراً هازلاً عاش إلى زمان المهدي العباسي ، ويبدو أن أبا مسلم أخافه وتهده .
(٦) سمى الشاعر أبا مسلم الخراساني ههنا أبا مجرم تهكماً واستهزاء لأن المجرم ضد المسلم ، والقرآن يسمى الكافرين المجرمين « الذين أجرموا » .

أبا مجرم خوفني القتلَ فانتحى عليكَ بما خوّفتني الأسدُ الورْدُ^(١)
أفي دولة المهديِّ حاولتَ غدرةً ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرْدُ^(٢)

تجرر اذياها *

أتتهُ الخلافةُ منقادةً إليه تُجرُّرُ أذياها
فلم تكُ تصلحُ إلاّ له ولم يكُ يصلحُ إلاّ لها
ولو رامها أحدٌ غيره لزلزلتِ الأرضُ زلزالها

عتاب **

من المشهورِ بالحبِّ إلى قاسيةِ القلبِ
سلامُ الله ذي العرشِ على وجهك يا حبيبي^(٣)
فأما بعدُ يا قرّةَ عيني ومُنَى قلبي
ويا نفسي التي تسكن بينَ الجنبِ والجنبِ
لقد أنكرتُ يا عبيدَ جفاءٍ منك في الكتبِ^(٤)
أعن ذنبٍ فلا والدَّ ما أحدثت من ذنب

(١) الأسد الوردي هو أبو جعفر ، يقال للأسد «ورد» لأن في لونه حمرة ما .

(٢) نسب أبا مسلم للكردي ، لم يكن أبو مسلم كردياً ، إما كان مولد لبني العباس ، يقال إنه من سلالة سليط بن عبد الله بن عباس ، بيد أنه كان عربياً مجهول النسب مثل زياد بن أبيه . والمهدي أراد به أبا جعفر وأنه هو المهدي المنتظر .

* قائل هذه الأبيات أبو العتاهية من كبار شعراء المحدثين يمدح بها محمد المهدي بن أبي جعفر يهنئه بالخلافة ، كان أبو العتاهية نجياً ، يصطنع اللين في أسلوبه ينظم في الزهد .

** القائل بشار بن برد يحاكي هذه القطعة طريقة الرسائل المكتوبة .

(٣) يا حبي بكمر الحاء : يا حبيبي .

(٤) عبد : ترخيم عبدة اسم المحبوبة . الكتب : الرسائل واحداها كتاب والجمع بضمه ين وخفف الثانية هنا وهذا جائز .

شوق نبيل *

إن جسمي كما علمت بأرضي وفؤادي ومالكه بأرض
قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

رأفة بي **

عُتِبَ ما للخيال خبرني ومالي
لا أراه أأتاني زائراً مذ ليالي
لو رأني صديقي رقباً لي أو رثي لي
أو يراني علوى لأن من سوء حالي

صيدان **

قد رمى المهدي ظبياً شكاً بالسهم فؤاده
وعليُّ بنُ سلیمان نَ رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كلُّ امرئٍ يأكل زاده

* قائل هذه الأبيات عبد الرحمن الداخل أول الأمويين بالأندلس وقالها بالأندلس وهو معاصر للمنصور .

** الأبيات لأبي العتاهية يتغزل بعتبة جارية الخليفة المهدي ولد سنة (١٣٠ هـ) وتوفي فيما بين سنة (٢١٠ - ٢١٣ هـ) .

*** القائل أبو دلامة هو يهزأ بعلي بن سليمان أحد السادة والعلية وأقرباء الخليفة .

بنو مطر *

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسودُّ لها في بطن خُفَّانٍ أشبَلُ^(١)
 هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا أجابوا وإن أعطوا أثابوا وأجزاوا
 هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل^(٢)

بخل وتطيب وفقه **

زرت امرأة في بيته مرة له حياة وله خير^(٣)
 يكره أن يتخيم إخوانه إن أذى التخمعة محذور
 ويشتهي أن يؤجروا عنده بالصوم ، والصائم مأجور
 يا بن أبي شهدة أنت امرؤ بصيحة الأبدان مسرور

هدايا الحجاج ***

سقى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثُّرَيَّا على ما كان من بُمُخْلِ وَمَطْلٍ
 هم جمعوا النعال وأحرزوها وسدُّوا دونها باباً بقُفْلٍ

* بنو مطر هم رُحط معن بن زائدة الشيباني ويزيد بن مزيد الشيباني من كبار رجالات الدولة العباسية والأبيات من قصيدة لمروان بن أبي حفصة من كبار شعراء العهد العباسي وكان فخم الأسلوب (١٠٥ - ١٨٢ هـ).

(١) خفان موضع تسكنه الأسود.

(٢) السماكان برجان في السماء من أبراج النجوم.

** الأبيات لأبي العتاهية يهجو ابن أبي شهدة أحد معاصريه بالبخل.

(٣) خير بكسر الخاء أي خير ونعمة.

*** القائل خلف الأحمر الأستاذ العالم اللغوي شيخ أبي نواس أحد رواة الشعر الكبار ، عاش أوائل العهد العباسي . وهو هنا يهزأ بالحجاج الذين يحضرون النعال والمساويك هدايا للناس ، ويتنظرون من الناس الولائم المكلفة .

فإن أهديتَ فاكهةً وجدياً وعشَرَ دجاجٍ جاءوا بنعل
ومسوا كئينِ قدرُهما ذِراعٌ وعشرٍ من ردىءِ المقلِ خَشَلٌ (١)
أناسٌ تائهون لهم رواةٌ تغيم سماؤهم من غير وبل (٢)

الموت *

وعظمتك أجداثٌ صمتٌ ونعتك أزمنةٌ خفتُ (٣)
وتكلمتُ عن أوجهِه تبلى وعن صورٍ سبتُ (٤)
وأرتك قبركَ في القبو رِ وأنتَ حيٌّ لم تمتُ

نسيناكم * *

أيا من كنتُ بالبصرة أصفني لهم الودَّاءُ
شربنا ماءً بغداد فأنساناكمو جدنا (٥)
فلا ترعوا لنا عهداً فما نرعى لكم عهدا
جدوا منا كما أنا وجدنا منكمو بدّا (٦)

(١) المقل : ثمر الدوم والخشل الرديء وثمر الدوم الرديء كأنه خشب ، والدوم شجر يشبه النخل ينبت في الصحارى الحارة كثيراً .

(٢) الويل : المطر . أي هم شديدو الفخر كالسماة ذات الغيوم من دون مطر . الويل : المطر . * هذا من شعر أبيي المتاهية في الزهد .

(٣) صمت بضمين جمع صموت أي شديد الصمت أي قبور صامتة . خفت بضمين جمع خافت ، أي شديد السكوت ووصف الأزمنة بالخفوت لأنها تمر ولا صوت لها . والخفوت في اللغة هو السكوت .

(٤) سبت بضمين أي ميتة ، وأصل هذه الكلمة من المسبوت وهو الذي لا يتحرك والميت ، ويجوز أن يكون مفرداً « سبتاً » بفتح السين وأبو المتاهية ليس بحجة : أي صور ميتة هالكة .

* * القائل أبو نواس شاعر العصر العباسي الأول ، أيام تحول من البصرة إلى بغداد ، وكان أول مرة يقيم بالبصرة ولد ما بين ١٣٦ هـ - ١٤٥ هـ وتوفى فيما بين ١٩٥ هـ - ١٩٨ هـ .

(٥) فأنساناكم : فأنسانا إياكم .

(٦) جدوا منا مفراً وبدلاً كما وجدنا منكم عوضاً وبدلاً .

سلطان الفناء *

كلُّ حيٍّ لاقى الحمام فمودٍ ما لحيٍّ مؤمِّلٍ من خلود^(١)
يَقْدَحُ الدهرُ في شَمَارِيخِ رِضْوَى وَيَحْطُ الصُّخُورَ من هَبْود^(٢)
أَيْنَ رَبُّ الْحِصْنِ الْحَصِينِ بِسُورَا وَرَبُّ الْقَصْرِ الْمُتَيْفِ الْمَشِيدِ^(٣)
شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّهَ بَا بَنَى حَدِيدٍ وَحَفَّهَ بِجُنُود
كَانَ يُجْبَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنَعَا فَمَصَرَ إِلَى قُرَى بَيْرُود^(٤)
وَتَرَى خَلْفَهُ زَرَافَاتٍ خَيْلٍ جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ^(٥)
فَرَمَى شَخْصَةً فَأَقْصَدَهُ الدَّهْرُ رُبَّ سَهْمٍ مِنَ الْمَنَائِيَا سَدِيدِ^(٦)
ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنٌ دُونَهُ خَنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ

* القائل محمد بن منذر من كبار شعراء العهد العباسي الأول ، عاصر أبا نواس ، يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي من زين الشباب في ذلك الزمان ومن سرائرهم .
(١) الحمام الموت مودى من أودى ، أي هالك ومود منقوص تحذف ياءه ، ولكننا أثبتناها من أجل الشعر .

(٢) يقْدَحُ (باب منع) يطن ويخرق . الشمراخ بكسر الشين رأس الجبل وجمعها شماريخ . أي الدهر يخرق صخور الجبال ويحطها . وهبود جبل .

(٣) سوراء موضع بالقرب من بغداد كان فيه حصن للأكاسرة ، ولعله كانت فيه حصون لمن سبقهم من ملوك بابل وأشور . والقصر عني به إيوان كسرى . المشيد بكسر الشين المزين بالطلاء والبناء الحسن ؛ والشيد بكسر الشين هو الطلاء والجص .

(٤) يجبى إليه : أي تنقل إليه الضرائب من هذه البلاد - اليمن ، ومصر : وبيرود .

(٥) زرافات : جماعات بفتح الزاى واحدا زرافة بلفظ الحيوان المعروف . أي كانت له جيوش وخيول عليها فرسان كالأسود ، وجعلها خلفه لأنه القائد الرئيس .

(٦) أقصده : أصابه .

نظرة *

- رَأَتْنِي غَنِيَّ الطَّرْفِ عَنْهَا فَأَعْرَضَتْ وهل خِفْتُ إِلَّا أَنْ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ^(١)
وما زَيْتُهَا النَّفْسَ لِي عَنْ لَجَاجَةٍ ولكن جرى فيها الهوى وهوظائع^(٢)
فَأَقْسَمْتُ أَنْسَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا وقد فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسَّجْفُ رَافِعُ^(٣)
فَغَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نُحُورِهَا كَأَيْدِي الْإِسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ^(٤)

هي النار ***

- تَدَانَتْ بِقِسْمٍ عَنْ تَنَاءٍ زِيَارَةٍ وشطَّ بِلِيلِي عَنْ دُنُوِّ مَزَارِهَا^(٥)

* القائل مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني (توفي سنة ٢٠٨ هـ) وكان من كبار شعراء العصر العباسي ، وله مذهب انفرد به في تحسين الألفاظ وتفخيمها . وهذه الأبيات في الغزل .
(١) غني الطرف عنها : معرضاً عنها . وإنما أخاف أن يومية الناس إلي ويقولون إنه يحبها فيكون في ذلك عار علي وعليها .

(٢) اللجاجة في الأصل الاسراف في الخصومة ، والمراد هنا أنني لم أطلب حبها وأتعمده والحب في دعواه عناداً ، ولكنني وجدتني أحبها هكذا بلا تكلف ومن غير إرادة مني .

(٣) السجف : الستر . الداعيات إلى الهوى ، أي ربات الجمال اللاتي دعونك بجمالهن للحب . رافع : أي مرفوع كأنه رفع نفسه ، أقسمت أن : لا أنسى والعرب تحذف النفي كثيراً مع القسم . أي إنما أحببتها لنظرة غابرة حين شاهدها وكان الستر مرفوعاً .

(٤) الجوامع مفردا جامعة ، وهي القيد الذي يضم اليدين إلى العنق . ثمار نحورها : أي نهودها وما حولها . أي لما ارتفع الستر ورأيتني أنظر إليها ، وكانت غير مستورة الصدر ، غطت يديها نهدتها وانحنى برأسها ، وهي تجتهد أن تخفي جسدتها ، فبدت وهي تحاول ستر نفسها ، في حالة ألم شبيهة بحال الأسير المغلول اليدين إلى العنق ، فوقعت في نفسي فمشقتها ، تأمل قوله : غني الطرف عنها ، وقوله ثمار نحورها .

* القائل إبراهيم بن العباس الصولي من متقدمي العصر العباسي الثاني ، وعاصر أبا تمام ، وكان ينتقد شعره كثيراً ويهذبه وكان بمنزلة الوزراء (٢٤٣ هـ) .

(٥) شط يشط بكسر الشين في المضارع : بعد ، أي رب أناس يتلاقون على رغم التناهي أي البعد ، وليلي مع دنوها قد شط مزارها أي بمدت زيارتها .

ولإنَّ مقيماتٍ بمنعرجِ اللّوى لأقربُ من ليلَى وهاتيك دارها (١)
وليلَى كمثلِ النارِ ينفعُ ضوءُها بعيداً نأى عنها وتُحرقُ جَارُها

زوال الدنيا والحب *

هوّنِي ما عليكِ واقنّي حياءً لست تبقيّن لي ولستُ بباقي (٢)
غَدَرَاتُ الأيامِ مُنتزِعَاتُ ما غِنِمْنَا من طولِ هذا العناقِ
قلتُ للفرقدَيْنِ والليلُ ملقٍ سُودُ أَكْتَفَاهُ على الآفاقِ (٣)
ابقيا ما بقيتما سوف يُرمى بينَ شخصيكما بسهمِ الفراقِ
لا يدومُ البقاءُ للخلقِ لكنَّ دوامَ البقاءِ للخلاقِ
لهم يقوى الفؤادُ منكِ على الصدِّ ولا مُقَلَّتَا طَليحِ المآقي (٤)
كم صفيّينِ متّعَا باتفاقِ ثم صارا لغربةٍ وافتراقِ
أَبْنَا قَدَمَتِ صُرُوفُ المُنَايَا فالذي أَخْرَجَتْ سَرِيعُ اللَّحَاقِ

(١) اللوى في الأصل الرمل ، ومنعرجه مكان انعراجهِ واستدارته ، واللوى موضع بجزيرة العرب ومنعرج اللوى موضع في ذلك الموضع . يقول إن النساء اللاتي بالصحراء أقرب من ليلَى بالرغم من أن دارها هي تلك التي أراها .

* القائل العتابي من شعراء الرشيد والمأمون ، ومن كبار الأدباء وكتاب الرسائل ، وأصحاب المعاني الدقيقة الرشيقة ، وهو من سلالة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي . وقال هذه الأبيات يودع جارية له كان يحبها .

(٢) ما زائدة لتقوية الكلام . اقنّي حياءً : احفظي الحياء وتزني به .

(٣) الفرقدان : نجمان يكثر الشعراء من مخاطبتهما و هما أبداً يكونان معاً .

(٤) المآقي : مجارى النعم . الطليح : البير المتعب من السير ، ومراده هنا أن قلبي لا يقوى على صدك وبعذك كلا ولا عيناى اللتان تعبت مجاريهما من انسكاب للنوع ، فأنا طليح المآقي .

قبر الحسين *

ولإذا مررت بقبره ، فأ
 طل به وقف المطية (١)
 وابك المطهر للمطهر
 والمطهرة النقية (٢)
 كبكاء ناكله أتت
 يوماً لواحد لها المنية
 أعظمًا ، لا زلت من
 وطفاء ساكنة روية (٣)

القاضي خالد *

قل لأمر المؤمنين الذي
 من هاشم في سرها واللباب
 إن كنت للخطية عاقبتنا
 بخالد فهو أشد العقاب
 كان قضاة الناس فيما مضى
 من رحمة الله ، وهذا عذاب
 يا عجباً من خالد كيف لا
 يخطيء فينا مرة بالصواب

* القائل هذا السيد الحميري من قصيدة طويلة ، وكان شيعياً ، وقد صار موضع قتل الحسين بكر بلاء مشهداً يزار ، وبنيت في الأزمان المتأخرة عنده قبة ومسجد ، ولا أحد يدري على وجه التحقيق موضع موت الحسين ، ولكن عرف الناس جرى على تقبل الموضع المبنية الآن عليه القبة أنه مكان قتل الحسين ودفن جسده . والله أعلم أين دفن ، ورأسه على كل حال لم يدفن هناك وإنما حبل إلى الشام .

(١) انتقد السيد في قوله فأطل به وقف المطية لأن عادة العرب أن تنحر إبلها لا أن تكتفي بمجرد الوقوف . وللسيد مخرج من هذا النقد لأنه إسلامي لا جاهلي ومرارة التأمل والحزن تلائم الوقوف .

(٢) أي إبك المطهر وابن المطهرة النقية وهي سيدتنا فاطمة .

(٣) آعظما : المدة للتداء وللندبة ، الوطفاء : المحابة الكثيفة الكثيرة الماء كأنها عين وطفاء ، العين الوطفاء هي الغزيرة شعر الأهداب .

* * القائل إسحق بن خلف من شعراء المحدثين الأوائل يهجو قاضياً يدعى محالداً .

نازويه *

ولقد قلتُ حينَ أَجْحَرَنِي البَرُّ
 في بُيُوتٍ من الغَضَارَةِ قَفَرٍ
 عطَّلته الجُرُذَانُ من قِلَّةِ الخَيْرِ
 وَأَقَامَ السَّنَوْرُ فِيهِ بَشْرٌ
 أَن يَرى فَأَرَةً فلم يَرَ شَيْئاً
 قلتُ صبراً يَا نَازُ رَأْسَ السَّنَا
 قال لا صبر لي وكيف مقامي
 لا أرى فيه فَأَرَةً أَنْفَضُ الرَّأْيَ
 قلتُ سرُّ رَاشِداً ففَخَّرَ لَكَ اللهُ
 فإذا ما سَمِعْتَ أَنَّا بِخَيْرٍ
 فائْتِنَا رَاشِداً ولا تَعْدُوْنَا
 قال لي قَوْلَةً عَلَيْكَ سَلامٌ
 ثم وَلَّى كَأَنه شَيْخٌ سَوْءٌ

دُكَمَا تُجْحَرُ الكلابُ ثُعَالَهُ (١)
 ليس فيه إلا النّوى والنّخاله
 وطار الذبابُ نحو زُبَالِهِ (٢)
 يسألُ الله ذا العلا والجلاله
 ناكساً رأسه لطول الملاله
 نير وعلّته بحسن مقالهِ (٣)
 في قِفارٍ كمثل بيدٍ تباله
 سَـ وَمَشْيِي في البيت مشي خياله (٤)
 ولا تَعْدُ كَرْبُجَ البَقَالِهِ (٥)
 في نعيم من عيشنا ومناله
 إن من جاز رحلنا في ضلالهِ (٦)
 غيرَ لَعَبٍ منه ولا بيطاله
 أَخْرَجُوهُ من مَجْسِرٍ بكفاله

* القائل أبو الشمقمق ، من شعراء زمان بشار الهازلين ، ولد أوائل الدولة العباسية أو قبلها بقليل ، وعمر إلى أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث (١٣٠ هـ - تاريخ وفاته مجهول) وهو في هذه الأبيات يتحدث عن هر له اسمه نازويه ويجعل ذلك وسيلة إلى وصف حال ما كان هو عليه من الفقر . وكان أبو الشمقمق هجاء خبيثاً ، وكان يضرب على الشعراء الآخرين ضريبة يعطونه إياه يتقون بها شره .

- (١) ثُعالة اسم للثعلب والكلاب تطرد الثعالب وتجرها أي تلجئها إلى المضايق .
- (٢) الجران بضم الجيم وكسرهما جمع جردز بضمها وفتح الراء وهو الفأر . وزباله . موضع بالكوفة كانت تلقى فيه الأقدار ونحوها فيما يبدو .
- (٣) ناز ترخيم نازويه .
- (٤) أَنْفَضُ (رباعي) أهرز وأحرك . خيالة : خيال واللفظ غير فصيح .
- (٥) كربج : لفظة كانت تستعمل آنذاك للدلالة على السوق الصغيرة .
- (٦) رحلنا : دارنا .

مع الفضل بن يحيى *

أطال قصيرُ الليلِ يا رَحِمَ عِنْدَكُم فإن قصيرَ الليلِ قد طالَ عِنْدَنَا (١)
وما يعرفُ الليلَ الطويلَ وغمَهُ من الناسِ إلا من يُنَجِّمُ أو أنا
سأشكو إلى الفضلِ بنِ يحيى بنِ خالدٍ هواك لعلَّ الفضلَ يجمعُ بَيْنَنَا
كَأَنَّ لَدَيْهِ جَنَّةً بَابِلِيَّةً دعايَنعُهَا الجَنَاءَ مِنْهَا إلى الجَنَى (٢)
إذا ضنَّ ربُّ المالِ أعلنَ جودَهُ بجيٍّ على مالِ الأميرِ وأذْنَا
إليك أبا العباس من بين من مشى عليها ركبنا الحضرميَّ الملسنا (٣)
نزور عليها مَنْ حرامٌ مُحَرَّمٌ عليه بأن يَعْدُو بزائره الغنى (٤)

نعم الفضل **

متى شئتَ رفعتَ الستورَ عن الغنى إذا أنتَ زرتَ الفضلَ أو أذنَ الفضلُ
تساقطُ يَمْنَاهُ التَّسْدَى وشمالُهُ الرَّدَى وعيونُ القولِ منطقُهُ الفضلُ
له هَضْبَةٌ تَأْوِي إلى ظلِّ برمكٍ منوطٌ بها الآمالُ أَطْنابها السُّبُلُ (٥)
بكفَّ أبا العباس يُسْتَمَطَّرُ الغنى وتُشْرِكُ النُّعْمَى وَيُسْتَرْعَفُ النُّصْلُ (٦)

* من قصيدة لأبي نواس يمدح الفضل بن يحيى البرمكي .

(١) رَحِمَ . - ترخيم رحمة اسم جارية .

(٢) الجَنَاءَ : بتشديد النون جمع جان من جنى الثمر .

(٣) الحضرمي الملسن : ضرب من النعال له لسان ، وهنا يشير أبو نواس إلى ما يذكره الشعراء .

من ركوب الإبل وهو إما مشى من جانب من بغداد إلى آخر لابساً هذا المركوب الحضرمي .

(٤) يعدو يتجاوز .

* من قصيدة لمسلم بن الوليد . (٥) أي الطرق لها بمنزلة الأعمدة . الأطناب جمع طنب

بضمين وهو الممود . ناط ينوط : ربط .

(٦) يسترعف النصل : أي يطلب منه أن يرعف وذلك بقتل الأعداء في الحرب .

بشو برمك *

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّاحَةِ هِمَّةَ أَطَالَتْ لِعَمْرِي غِيظَ كُلِّ جَوَادٍ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمْ رِجَالٌ دَبُّوا وَجَرَادٍ (١)
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا أَفْقِدْتُمُو بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَاد

الخصيب **

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ
أَمَا دُونَ مَصْرٍِ لِلْغَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَى لَكُنْ—يِر
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتَهَا بِوَادِرٍ جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ عَمِيرٌ (٢)
ذَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرِحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِير
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ النِّسَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حُلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ أَيْنَ يَصِيرُ

أيها القلب الجروح ***

خَانَلِكِ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمُرُ تَ مَا عُمُرَ نُوْحُ

* القائل أبو نواس .

(١) رجل الجرد : جماعة الجراد . والذبي الصنار الجراد .

** نفسه يمدح الخصيب والى مصر .

(٢) البوادر يعني أوائل الدموع . العير . الطيب ، أي جرت دموعها فذاب معهن كحل عينيه .

والطبيب الذي على خديها .

*** من كلمة مشهورة لأبي العتاهية .

لَطَفَ اللهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَقُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلَّ حَيٍّ عَلَّمَ الْمَوْتَ يَلُوحُ

مهلا مهلا *

تَتَنَبَّهُ عَلَيْنَا أَنْ رُزِقْتَ مَلَاةً فَمَهْلًا عَلَيْنَا بَعْضَ تَبْهَاتٍ يَا بَدْرُ
فَقَدْ طَالَمَا كُنَّا مَلَاةً وَطَالَمَا صَدَدْنَا وَتَهْنَا ثُمَّ نَهْنَهْنَا الدَّهْرُ

بكاء ورثاء **

قُلْتُ لِحَنَانَةٍ دُلُّوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحٍ (١)
أُمِّي الضَّرِيحُ الَّذِي أُسْمِي ثُمَّ اسْتَهْلِي عَسَلِي الضَّرِيحُ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَمُشِحِي عَلَى فَتَى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ

مدح البخیل ***

جَزِيَّ الْبَخِيلِ عَلَى صَالِحَةٍ عَنِّي بِخَفْتِهِ عَلَى ظَهْرِي
أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِي فَعَلْتُ وَنَزَرَهُ قَدْرُهُ قَدْرِي
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَافِيَةً أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرَ أَمْرٍ وَضَعْتُ عَنِي يَدَاهُ مَنْوُونَةً الشُّكْرِ

* الحسين بن الضحاك الخليل (١٥٦ - ٢٥٦ هـ) عاصر أبا نواس وعمر إلى زمان ابن الرومي.

** لمطبع بن إياس من معاصري بشار يرثي صديقه يحيى بن زياد.

(١) الحنانة ذات الصوت الراعد. الدلوح: الثقلة المثلثة ماء. تسح: (من سح يسح) أي تمطر مطراً غزيراً. سحوح: كثير المطر.

*** لأبي العتاهية وكان بخيلاً.

الحب للسهران *

نَامَ مَنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا مُسْتَرِحًّا سَاهَنِي قَلَقَا
أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَوَدَّتْكُمْ إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقَا
كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ فَاصْطَلَى بِالْحُبِّ فَاحْتَرَقَا

غراب البين **

مَا فَرَّقَ الْأَجَابَ بَعْدَ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلَ
وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَ غَرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

جريمة غيور ***

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَلَمَا رَوَى الْهُوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
فَوَحَقَّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الثَّرَى شَيْءٌ أَغْزَى عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذَّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ بَخِلْتُ عَلَى الْوُجُودِ بِحُسْنِهَا وَخَشِيتُ مِنْ نَظَرِ الْعَيُونِ إِلَيْهَا

* للعباس بن الأحنف من معاصري أبي نواس وكان يدعي نسباً عربياً ويتمذهب بمذهب العذريين في الغزل بزعمه (توفي سنة ١٩٢ هـ).

** هذه الأبيات تنسب لقائلين كثيرين من عصر أبي نواس وعسى أن تكون لأبي الشيص .

*** قائل هذه الأبيات عبد السلام بن رغيان المعروف باسم ديك الجن وكانت له جارية وغلाम ، فقتلها ، وهذه الأبيات يقولها في رثاء الجارية ويدعي أنما قتلها غيره عليها ، وكان معاصراً لأبي تمام ، من شعراء الشام .

الناس مع العافية *

مالي أرى الأبصار بي جافيه لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظرُ الناس إلى المُبتلى وإنما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي فأدمعي مُنهلةً واهية
صحبي سلوا ربكم العافيه فقد دهنني بعدكم داهيه

بين الري وبغداد **

هنيئاً لأهل الرِّيَّ طيبُ بلادهم وأن أمير الرِّيَّ يحيى بنُ خالد (١)
تطاولَ في بغداد ليلي ومن يكن ببغداد يَلْبَثُ ليلتهُ غيرَ راقِد
بلادٌ إذا جَنَّ الظلام تقافزت براغيثُها من بين منى وواحد

البرغوث والمدن ***

لا بَارِكَ اللهُ في البرغوثِ إن له لندعاً شديداً كَلْدَعِ الكَيِّ بالنارِ
أقول والنجم قد غارت أوائله وغلَس المدلجُ الساري بأسحارِ (٢)

* هذه الأبيات لعلية بنت المهدي أخت الرشيد ، ويقال إنه قتلها ، ولا يدري متى ذلك أيام خلافته . وهذه الأبيات تقولها في معشوق لها أحسبه غلامها طلالا .

* * هذه الأبيات لأعرابي نزل ببغداد زمان المهدي أو الهادي وكره براغيثها والبرغوث بضم الباء .

(١) الري من بلدان فارس . ويحيى بن خالد هو البرمكي الذي صار وزير الرشيد .

* * * هذه الأبيات لأعرابي يقولها في تفضيل البادية على بغداد .

(٢) غلس : صار في الغلس وهو آخر الليل . والأسحار جمع سحر بالتحريك وهو زمن الفجر الأول .

لِبُرْقَةٍ^(١) من بَرِاقِ الحَزْنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الظُّبَاءُ تَرَاعَى غَيْبُ^(٢) أَمْطَارِ^(٣)
أُشْفَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبْطٌ وَمَنْزِلٌ^(٤) بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارِ

هرون الرشيد *

هرونُ أَلْتَفْنَا ائْتِلَافَ مودَةٍ مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْغَانُ^(١)
مُتَبَسِّجُ المَعْرُوفِ عَرِيضُ النَّدَى حَصِيرٌ^(٢) بِلَا مِنْهُ فَمٌ^(٣) وَلِسَانُ^(٤)
مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ^(٥)
حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكُ صُورَةً لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ

الآن استرحنا **

أَلْآنَ اسْتَرْحْنَا وَاسْتَرْحْتَ رِكَابَنَا وَأَمْسَكَ مِنْ يُجْدِي وَمَنْ كَانَ يُجْدِي^(١)
وَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ ظَفِرَتْ بِجَعْفَرٍ وَلَنْ تَظْفِرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسَوِّدٍ^(٢)
وَدُونَكَ سَيْفًا بَرَهُ كَيْفًا مُهَنْدًا أَصِيبُ بِسَيْفٍ هَاشِمِيٍّ مَهْنَدٍ^(٣)

(١) البرقة هي الأرض الصحراوية ذات الحجارة والرمل والطين بضم الباء . الحزن : الأرض المرتفعة . ترعى : ترعى ، أي ترعى بعضها مع بعض . غيب أمطار : بعد المطر - النبط في البيت هم جيل المدن ، وأكثرهم في نظر الأعراب غير عرب .
* لأبي نواس يمدح الرشيد .

(٢) عريض بكسر العين وتشديد الراء أي يعرض نداه للناس عرضاً شديداً وأصل العريض هو الإنسان الذي يتعرض للناس ثقة منه بنفسه . حصر من الحصر بفتح الحاء والصاد وهو العجز عن البيان أي فله ولسانه يعجزان عن قول لا .

* نفسه يرثي البرامكة .

(٣) ألان أي الآن . يجدي بضم الياء : يعطي .

رثاء جعفر والبرامكة *

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفةٍ لا تنسأ
لطمُننا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجرِ استلام
على المعروف والدنيا جميعاً ودولة آل بَرْمَكِ السَّلامُ

أين أين الأمين **

سألونا أن كيف نحن فقلنا من هَوَى نَجْمُهُ فكيف يكون
نحن قومٌ أصابنا حادثُ الدهرِ فظَلَمْنَا لِرِيْبِهِ نَسْتَسْكِنُ
نَمْنِي مِنَ الْأَمِينِ إِيَاباً لَهْفٍ نَفْسِي وَأَيْنَ أَيْنَ الْأَمِينِ

خلافة المغنين ***

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعاً بِهَا فَلْتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ (١)
وَلْتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِرُكُوزِ وَلْتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُسَارِقِ
أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنْ بِرِثُ الْخِلَافَةِ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقِ

* لسليمان الأعمى أخى مسلم بن الوليد ، يرثى جعفر بن يحيى البرمكي .

** للحسين بن الضحاك الخليل يرثى الأمين لما قتله طاهر بن الحسين بأمر المأمون .

*** بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة أيام كان المأمون مجروحاً مع الفضل بن سهل
وكان إبراهيم بارعاً في الغناء ، وسادت الأحوال الاقتصادية في بغداد وكثر فيها اللصوص أيام
إبراهيم . فقال دعبل بن علي الخزازي هذه الأبيات بهجوه ، ودعبل من مقدمي شعراء العصر العباسي
الثاني وعاصر أبا نواس ومسلماً (ت ٢٤٦ هـ) .

(١) مضطلعاً بها أي بالخلافة . مخارق أحد المغنين . وكذلك زلزل والمارق ولم يكن هؤلاء
الثلاثة في رفقة الموصلي وإنما كانوا عوادين ودفاعين ، وليسوا في الذروة من في الموصلي والغناء .

الفضل بن سهل *

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها الأمل
فبأطنها للتدي وظاهرها للقبيل
وبسطها للغني وسطوتها للأجل

الدنيا أبو دلف **

تبدمي أن الشباب مضى لم أبلغه مدى وطره^(١)
حسرت عني بشاشته وذوى المأول من ثمره^(٢)
إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومختصره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

أبو عباد ***

أولى الأمور بضئعة وفساد أمر يدبره أبو عباد
خبرق على جلسائه فكانهم حضروا الملحمة ويوم جلال^(٣)

* لإبراهيم بن العباس الصولي يمدح الفضل بن سهل وزير المأمون .

** كان أبو دلف من كبار قواد العرب أيام المأمون والمعتصم ، والأبيات من كلمة للشاعر علي بن جبلة المشهور بالعكوك بتشديد الواو يمدحه ، وقد قتل المأمون علي بن جبلة لمقاتله هذه الأبيات .

(١) الوطر : الغرض .

(٢) حسرت (باب نصر) انخسر . ذوى (باب ضرب) : ذيل وصوح .

*** أبو عباد هذا كان كاتباً للمأمون وكانت فيه حدة وشراسة على مرءوسيه . فقال دعبيل هذه الأبيات يهجوهم .

(٣) يوم جلال : يوم قتال .

يَسْطُو عَلَى كُتَّابِهِ بِدَوَاتِهِ فَمُضْمَخٌ بِدَمٍ وَنَضَحَ مِدَادُ (١)
فَاشْدُدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَثَاقَهُ فَأُصْحُ مِنْهُ بَقِيَّةَ الْحَدَادِ (٢)

شعر غريب في الحسن بن سهل *

من مبلغ الأمير أخني المكرمات مِدْحَةً مُخْبِرَةً فِي أُلُوكِ (٣)
مِثْلَ عِقْدٍ حَسَنٍ فِي النِّظَامِ فَوْقَ نَحْرِ جَارِيَةٍ تَسْتَبِيكُ (٤)
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَخُوكَ الرَّئِيسُ فِيهِ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَفِيكَ (٥)
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللَّذَنُ تَحْيِيَانُ سُنَّةَ غَازِي تَبُوكَ (٦)

قصور الشاذياخ **

إِنَّ الثَّمَانِينَ ، وَبُلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشُّطَاطِ الْحَنَّا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ (٧)

(١) أي بعضهم يصيبه المداد وبعضهم تجرحه الدواة .

(٢) وثاقه بفتح الواو أي قيده . بقية الحداد بإضافة الحداد إلى بقية . وبقية هذا كأن مجنوناً في المارستان معروفاً ، وكان يلقب بالحداد ويجوز إضافة اللقب المفرد إلى الاسم المفرد . ويقال إن المأمون لما بلغته هذه الأبيات ضحك .

* هذه الأبيات يقولها رزين العروضي أخو دعلج ، يمدح بها الحسن بن سهل وزير المأمون ، ووزنها غريب خارج من أغاريف الخليل .

(٣) أُلُوك : رسالة .

(٤) النحر : من العنق موضع العقد .

(٥) ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ : الفضل بن سهل وزير المأمون .

(٦) غَازِي تَبُوكَ : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * هذه يقولها عوف بن محم الشيباني من معاصري أبي نواس ، وكان شاعراً كريم النفس وصاحب طاهر بن الحسين ، ثم بقي مع ابنه عبد الله بن طاهر وعمر عمرأ طويلاً ، وهو ههنا يشترك إلى أهله ويستأذن الأمير في السفر إليهم .

(٧) الشُّطَاط : استقامة القامة . الصَّعْدَةُ : القناة .

ولم تدع في المستمتع إلا لساني وبحسني لسان^(١)
أدعو به الله وأثني به على الأمير المصعبي الهجنان^(٢)
فقرباني بأبي أنما من وطني قبل اصفرار البنان^(٣)
وقبل منعاي إلى نسوة أوطانها حران^(٤) والرقتان
سقى قصور الشاذياخ الحيا من بعد عهدي وقصور الميان^(٥)
فكم وكم لي عندها دعوة أن تتخطاها صروف الزمان

الإخاء الفكري *

إن يكدم مطرف الإخاء فاننا نغدو ونسري في إخاء تالد^(٥)
أو يفترق نسب يولف بيننا أدب أقماه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

شجاعة واستعطاف **

أوى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيثما أتلقمت^(٦)

(١) مستمتع بفتح التاء الثانية : متعة وبكرها اسم الفاعل من استمتع .

(٢) الهجان : الكريم .

(٣) اصفرار البنان : الموت .

(٤) قصور الشاذياخ وقصور الميان هذه قصور عبد الله بن طاهر .

* لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (١٩١ - ٢٣١ هـ) .

(٥) أكدى يكدي : نقص . مطرف الإخاء : - بتشديد الطاء أي جديد الإخاء أي إن تلك الحال أن المودات الجديدة تزول بسرعة وتشح فإن ودادنا قد تالد .

• هذه الأبيات تنسب إلى بلوي يدعى تميم بن جميل السلوسي ، خرج زمان المعتصم بالله ثم أحضر ليقتل فقال هذه الأبيات فعفا عنه المعتصم بالله .

(٦) النطع بساط من الجلد كالخوض كان يقتل فيه الأشقياء .

وأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي
 وَأَيُّ امْرِئٍ يَأْتِي بَعْدِي وَحُجَّةٌ
 وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي
 وَلَكِنْ خَلَفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتَهُمْ
 وَكَمْ قَاتِلٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهُ
 وَأَيُّ امْرِئٍ مِمَّا قَضَى اللَّهُ يَفْلِتُ
 وَسَيْفُ الْمَنَالِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصَلَّتٌ
 لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ
 وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَتَفَتَّتُ
 وَآخِرَ جَدَلَانِ يُسَرُّ وَيَسْتُ

فزع البحر *

وَتَوَلَّيْنَا رِيحًا مِنْ دَبُورٍ وَشَمَالٍ
 شَقَّتِ الْقِلْعَيْنِ وَابْتَدَتْ عُرْيَ تِلْكَ الْحَبَالِ (١)
 وَتَمَطَّى مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْبِنَاءِ عَنْ حَيْالِ (٢)
 فَرَأَيْنَا الْمَوْتَ رَأْيَ الْعَيْنِ نَحْنُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

عتاب واعتذار *

تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلَا كَانَ زُورًا أُنِيَ النِّعْمَانُ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ (٣)
 وَلَوْ فَتَشَّتْنِي لَوَجَدْتَ خِرْقًا بُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي (٤)

* للفرزال بتخفيف الزاي كاسم الحيوان المعروف شاعر الأندلس في زمانٍ مقارب لزمان أبي تمام (١٥٦هـ - ٢٥٠هـ) ، ويصف البحر وهوله . ههنا .

(١) القلع بكسر القاف وسكون اللام : الشراع ويبدو أن هذه السفينة كان لها شراعان .

(٢) أي من تلقائيا : تقول هذا للشيء حيالي ، أي قبالي ، ولذا أي .

* قال أبو تمام هذه الأبيات من قصيدة يعتذر بها إلى أحمد أبي داود قاضي زمان المعتصم بالله ، وكان ذا صولة وجاه .

(٣) للنعمان بن المنذر ، وزِيَادُ هُوَ النَّابِغَةُ وَهَذَا يَشِيرُ أَبُو تَمَامٍ إِلَى اعْتِذَارَاتِ النَّابِغَةِ الَّتِي قَبِلَهَا النِّعْمَانُ .

(٤) الْخِرْقُ بِكَسْرِ الْخَاءِ : الْكِرْمُ النَّفْسُ الْمُتَخَرِّقُ فِي الْكِرْمِ ، وَأَرَادَ أَبُو تَمَامٍ هَذَا الصَّلَافِي السَّجِيَّةَ مِنْ غَيْرِ مَكْرٍ وَلَا خِدَاعٍ . يُصَادِي : يُخَلِّدُ .

جديراً أن يكرّر الطرف يوماً إلى بعض الموارد وهو صاد (١)
وليس رغوتي من فوق مدق ولا جَمَرِي كَمِينٌ في الرماد (٢)
وكيف يحور عن قصد لساني وقلبي رائح برضاك غادي
ومما كانت الحكماء قالت لسانُ المراء من خدام الفؤاد
وما قد حاك للباري وليس مُتُونُ صَفَاكَ من مُهز المرادي (٣)

تأملات في الحب *

سلامٌ على الدار التي لا أزورها وإن حلّتها شخصٌ إليّ حبيبٌ
وإن حَجَبَتْ عن ناظري ستورها هوى تحسّن الدنيا به وتطيب
أداري جليسي بالتجلّد في الهوى ولي حين أخلّو زَفَرَةً ونجيب
أرى خطرات الشوق يُبكين ذا الهوى ويُصين عقل المراء وهو لبيب (٤)
وكم قد أذلّ الحب من مُتَمَنّع فأضحى وثوب العيز منه سليب

(١) صاد : (منقوص) عطشان أي السلامة فطرته ، يتجاوز بنظره بعض الموارد فلا يشرب منها على عطشه تكرماً وأنفة .

(٢) المذق : اللبن المخلوط بالماء . أي ظاهري كباطني في الصفاء .

(٣) أي لست من يخدعه الخادعون في يسر لأنك ذكي عاقل . والقبح هو عود السهم .
الصفاء : الحجر . النهز جمع نهزة بضم النون وسكون الهاء ، وهي ما ينتهزه الإنسان . المرادي : من رادى يرادى أي يارى في رمي الحجارة وكانت المرادة من ملاهي الأعراب . يقول ليس قدحاك من نوع يبريه من شاء أن يبرى ، ولا متون حجارتك من تلك الحصيات الصغار التي ينتهزها اللاعبون ليتراذوا بها في لعبة المرادة والمتن هو الظهن . ومتون صفاك : ظهور صخرتك الصلاب ليست كذا وكذا الخ .
* هذه الأبيات لابن أبي حكيمة راشد بن اسحاق من شعراء زمان أبي فواس المتأخر وكان محسناً ، وكان يسكن الكوفة .

(٤) يصين (من أصبى يصبي) يجعله يسلك مسلك الصبيان والشبان الصغار .

حب الديار والأوطان *

ولي وِطَانٌ آلَيْتُ أَلَا أُبِيعُهُ وألا أرى غيري له الدهرَ مالِكا
فقد أَلَيْمَتُهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَتْ لها جَسَدٌ إِنْ بَانَ غَوْدِرَ هَالِكا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَهُ الرِّجَالُ إِلَيْهِمْ مَارَبُ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَالِكا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِدَالِكا

هيام **

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّْي يَا مُنِيَّةَ الْمُتَمَنِّي
أَدْنَيْتَنِي مِنْكَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي (١)
وَغَبْتُ فِي الْوَجْدِ حَتَّى أَفْتَيْتَنِي بِكَ عَنِّي (٢)
يَا مَنْ رِيَاضُ مَعَانِي قَدْ حَوَتْ كُلَّ فَنٍ
يَا نَعْمَتِي فِي حَيَاتِي وَرَاحَتِي بَعِيدَ دَفْنِي
مَالِي بِغَيْرِكَ أَنَسٌ مِنْ حَيْثُ خَوْفِي وَأَمْنِي

غدرة الأفشين ***

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ (٣)

* لعلي بن العباس الرومي يتحدث عن داره ، وابن الرومي من كبار شعراء القرن الثالث المياني (٢٢١هـ - توفي ما بين ٢٧٠ و ٢٧٤هـ على اختلاف في ذلك) .

** للحسين بن منصور الخلاج الصوفي المشهور ، ادعى الألوهية وصلب ببغداد في أواخر القرن الثالث .

(١) أي ظننت أنك نفسي فصرنا شيئاً واحداً . (٢) أي بمشاهدتي لجمالك فثبتت عن نفسي .

*** لأبي تمام من قصيدة فغمة ذكر فيها مصرع الأفشين قائد المتصم بالله حين اتهم بالخيانة وحكم عليه بالقتل ، واسم الأفشين خيدر بن كاوس .

(٣) أي جانباً لا تتصله الأقدار فكانه حرم عليها .

فسقاهُ ماء الخفض غير مُصرَّدٍ وأنامهُ في الأمن غير غِرَّارٍ (١)
 فإذا ابنُ كافرةٍ يُسرُّ بكُفْرِهِ وجداً كوجدِ فرزدقٍ بِنَوَارٍ (٢)
 كم نعمة لله كانت عنده فكأنهما في غربةٍ وإسارٍ (٣)
 كُتِبَتْ سَبَابَ لؤمِهِ فمضاعت كضلُول الحساء في الأطمسارِ (٤)
 موتورةٌ طلبت الإلهُ بشأرها وكفى بربِّ الثَّارِ ملوكَ ثَبارٍ (٥)
 يا قلبضاً يد آل كاوسٍ عادِلاً أتبيحُ مِيناً منهم بيسارٍ (٦)
 واعلم بأنك إنما تلقِيهمُ في بعضٍ ما حَقروا من الآبارِ (٧)

فتح عمورية *

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
 أين الروايةُ بل أين النجومُ وما صاغوه من زُخرفٍ فيها ومن كذب
 تسعون ألفاً كآساد الشرى نضِجت جلودُهم قبل نُضجِ الثينِ والعنبِ (٧)

(١) التصريد هو الشراب القليل غير المروي والفرار بكسر الفين النوم القليل غير النافع ؛ أي سقاه الخليفة بمياه الخفض أي النعيم حتى روي وأعطاه الأمن حتى رضي واستراح .

(٢) إذا : فجائية . النوار زوجة الفرزدق وطلقها وندم على ذلك .

(٣) أي كم نعمة كانت عند الأفشين فكفرها فكأنها كانت غريبة مأسورة عنده .

(٤) الأطمسار : الشهاب الرثة واحداً طمر بكسر الطاء .

(٥) الموتورة هي النعمة والموقود في اللغة هو المغيظ من أجل أن أجد أقربائه قد قتل فهو يريد ثأره والوقر والثرد مثلهما واحد . فهذه النعمة التي كفرها الأفشين موتودة منه تريد أن ينتقم الله لها من كفرائه .

(٦) يلقابضاً : هذا خطابه للمعتم باله ..

* فتحها المعتم بالله وكان للقوم قد زعموا أن عمورية لا تفتح إلا عند نصيح الثين والعنب وزعم المنجمون أنها لن تفتح أبداً .

(٧) هؤلاء هم جند الروم وكان المعتم بالله قد أحرق طينتهم .

يا يومٌ وثقةٌ عموريةٌ انصرفتُ
أبقىتَ جدَّ بني الإسلام في صعدِ
خلقةٍ الله جازى الله سعيك عن
بصرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها
إن كان بين صروف الدهر من رحم
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
أبقىت بني الأصفر المراض كاسهم
عنك المني حُقلاً معسولة الخلب (١)
والمشركين ودار الشرك في صَبَبِ (٢)
جرثومة الدين والإسلام والحسب (٣)
تَنالُ إلا على جسرٍ من التعبِ
موصولة أو ذمامٍ غير مُنْقَضِ (٤)
وبين أيامٍ بَدَرٍ أقربُ النَّسَبِ
صُفَرَ الوجوه وجلت أوجه العرب (٥)

صلى الضحا *

صلى الضُّحَا لما استفاد عداوتي وأراه يَنسُكُ بعدها وَيَصُومُ
لا تَعْدَمَنَّ عداوةً مشؤومةً تَرَكْنَكُ تَقَعْدُ قارةً وتقوم

(١) شبه المني بالإبل والبقر ذات الضروع الممتلئة لبناً ، يقول يا أيها الفتح المبين ، إن أمانينا انصرفت عنك مملوءة بالرجاء وهي كالضروع الممتلئة التي لبنها عسل . الخلب بفتحين هو المخلوب أي اللبن .

(٢) الخلب هو الخلف . حمود : محبب : إبعاد .

(٣) جرثومة الدين : أصل الدين .

(٤) منقضب : منقطع .

(٥) جنر الأصفر : الروم ، كان هذا لقبهم عند العرب . وجلت أوجه العرب بنصب الأوجه أي صقلت وجلتها جلاء شديداً . ويضم الأوجه أي عظمت أوجه العرب ، أو تجلت أوجه العرب بجاه ونجاه . أوجلت من كرم عنصرها والنصب أحب إلي وأجود .

* الأبيات لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المحتصم بالله ، وكان أمر المحتصم أن يقوم القاضي كلما رآه ، وكان أحمد بن أبي دؤاد عدواً لابن الزيات ، فكان يذكره أن يقوم له ، فكان يصلي كلما رآه ، فقال ابن الزيات هذه الأبيات . وكان ابن الزيات يهجو أحمد تنوراً لمقلب المجرمين ، فكان عاقبة أمره أن ألقي هو في ذلك التنوير . وكان شاعراً محسناً .

إيجاز الشعر *

إن ذا الشعر فيه ضيقٌ يحالٍ ليس كلُّ الكلام ما شاء قالا
يُكتَفَى فيه بالإشارة واللحظ ويحتال قائلوه احتيالا

ما الشعر؟ **

كلفتمونا حدودَ منطقكم في الشعر يُلغى عن صدقه كذبُهُ
ولم يكن ذو القُروح يحفلُ بالـ منطقٍ ما نوعه وما سببه (١)
والشعرُ لمنحٌ تكفي إشارته وليس بالهذر طوالتُ خطبه (٢)

قصيدة عصماء ** *

خذها مثقفةً القوافي ربُّها لسوانح النعماء غيرُ كنود (٣)
كشقيقة البرد المنمنم وشبهه في أرضٍ مهرة أو بلادٍ تزيد (٤)

* هذان البيتان لعبد الله بن المعتز من شعراء زمان ما بعد أبي تمام وتولى الخلافة يوماً واحداً
ثم قتل وأبوه المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم .

** هذه الأبيات لأبي عباد البحرى من كبار شعراء العصر العباسي ، وكان يقرن بأبي تمام
وله السنية المشهورة في وصف إيوان كسرى .

(١) النوع والسبب من ألفاظ المنطق .

(٢) يسمي البحرى التطويل في الشعر هذراً والهذر مالا غناء فيه من طويل الكلام وباطل .

*** من قصيدة جيدة اعتذر بها أبو تمام إلى أحمد بن دؤاد .

(٣) مثقفة القوافي : منقحة القوافي والتشقيق والتشذيب بمعنى واحد ، وأصله من ثقفت

القناة أي أزلت الاعوجاج والتواء منها . سوانح النعماء أي النعم السابقة . كنود : جحود ،
أي أخذها حال كونها قصيدة صاحبها شاكر للنعمة .

(٤) أرض مهرة وبلاد تزيد باليمن كانت تصنع فيها البرود الجياد ذات الوشي الرائع . والبرد

الثوب . وشقيقة البرد حاشيته الموشاة ، شبه قصيدته بها في جمالها وحسن بديعها .

كالدُرِّ والمرجان أَلْفَ نظْمُهُ بالشَّدَرِ في عُدُقِ الكَعَابِ الرُّودِ (١)
يُعْطَى بها البُشْرَى الكَرِيمُ ويَحْتَبَى بِرِدَائِهَا في المَحْفَلِ المشْهُودِ (٢)
بُشْرَى الغِنَى أَيْ البَنَاتِ تَنَابَعَتْ بُشْرَاؤُهُ بالفَارِسِ المَوْلُودِ

عربي والسلام *

أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ أَلَا أَصْلَ مَا فِيكَ كَلَامِ (٣)
شَعْرُ فَخْذَيْكَ وَسَاقِي لَكَ خُزَامِي وَتَمَامِ
لَوْ تَحَرَّكَ كَذَا لَأَزْ جَعَلْتَ مِنْكَ نَعَامِ
أَنَا مَازِنِيَّ إِنْ خَا لَفِي فِيكَ الْأَنَامِ (٤)
ثُمَّ قَالُوا جَاسِمِي مِنْ بَنِي الْأَنْبِاطِ خَامِ
أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌّ وَالسَّلَامِ

موت أبي تمام *

سَقَتْ بِالْمَوْصِلِ الْجَدَثَ الْغَرِيْبَا سَحَابٌ يَنْتَجِبُنَ لَهُ نَحِيْبَا (٥)

(١) الشذر من نفائس الخرز. والمرجان كبار اللؤلؤ. الرود: القناة الرخصة. الكعاب: الشابة الجديدة الشباب.

(٢) كان السادة يحتبون في مجالسهم ويضعون أردبتهم على ركبهم وحجورهم فشبه القصيدة في جلالها برداء الأمير والسيد الأثير الذي يحتبي به في المحفل المشهود. وهذا تعبير مجازي.

* من أبيات لإسحق بن خلف، من معاصري أبي تمام، يهجو فيها بأنه دعي في العرب وأبو تمام كان ينسب إلى طي ومولده بقرية جاسم بالشام.

(٣) الخزامى والثام من نبات البادية.

(٤) خام: غير مهذب وأصل الحام الزرع والبقل واحده خامة.

* * هذه الأبيات للحسن بن وهب من كتاب الواثق ووزرائه، وكان صديقاً لأبي تمام وتوفي أبو تمام بالموصل وهو عامل بريدها.

(٥) الحدث: القبر.

فلن تُرابَ ذلك القبرِ يحوي حبيباً كان يُدعى لي حبيباً (١)
أبا تمام الطائي إنا لقينا بعك العجب العجيبا
وأبدي الدهر أقبح صفحتهِ ووجهاً كالخا منه قطوبا (٢)

أمهات العود *

وقيان كانها أمهات عاففات على بنيتها حواني (٣)
مُطَفِّلاتٌ وما حملنَ جنيئاً مرضعاتٌ ولدنَ ذاتَ لبان
مُلَقِّماتٌ أطفالهنَّ ثدياً ناهدات كأحسن الرِّمَّان
كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماء شتى بين عودٍ وميزهرٍ وكيران (٤)
أمُّهُ دمرها تُترجمُ عنه وهو بادي الغنى عن الترجمان

حبذا الكرّخ **

سقى الله بابَ الكرّخ من مُتَنَزَّهٍ إلى قَصْرٍ وضاحٍ فيركب زلزل (٥)
مساحبُ أذبال القيانِ ومُسْرَحُ الحسانِ ومثوى كلِّ خِرْقٍ مُعَدَّل (٦)
لو أنَّ امرأَ القيسِ بنَ حجرٍ يحلُّها لأقصرَ عن ذكرِ الدخولِ وحول (٧)

(١) حبيب بن أوس اسم أبي تمام وهما جناس . (٢) قطوباً : غاباً .

* من قصيدة لابن الرومي .

(٣) جمع حانية أي عاطفة مشفقة .

(٤) هذه من أسماء العود .

* من أبيات لملي بن الجهم من شعراء زمان المتوكل ، معاصر للبحري وابن الرومي

(٦) خرق بكسر الحاء وسكون الراء : فتي كريم . معذل أي لاثموه كثيرون ، يلومونه في الكرم والإسراف . (٧) الدخول وحول موضعان في مطلع معلقة امرئ القيس .

مبارزة الفتح للأسد *

وقد جربوا بالأمر منك عزيمة
غداة لقيت الليث والليث مخدر
شهدت لقد أنصفته يوم تنبري
فلم أرَ ضرغامين أصدق منكما
هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلب
حملت عليه السيف لا عزمك انثى
فصلت بها السيف الحسام المجرى
يحدّد نلباً للقاء وغلباً (١)
له مصلناً عضباً من البيض مقضباً (٢)
عراكاً إذا الهابة النكس كذباً (٣)
من القوم يغشى بسيل الوجه الأغلب (٤)
ولا يدك ارتدّت ولا حده فبا (٥)

اعبر ببكاء الطفل *

لما تؤذن الدنيا به من ضرورها
ولا فما يبكيه منها ولها
إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه
والنفس ساعات تظلّ كأنها
يكون بكاء الطفل سلة عولته
لأفسح ما كان فيه وأرغده
بما سوف يلقي من أذاها يهدّد (٦)
تشاهد فيها كل غيب سيشهد

* الفتح بن خاقان : فديم المتوكل وأثيره وقتل سنة ٥٢٤٧ هـ ، والبحري ههنا عدده ويصف مبارزته للأسد .

- (١) مخدر : أي في خدره أي عريته بكسر الدال وفتحها .
- (٢) العضب : السيف القاطع . المقضب : الشديد القضب أي القطع صفة ثانية .
- (٣) النكس : بكسر النون وسكون الكاف : الضعيف الذي .
- (٤) الهزبر : الأسد وكذلك الأغلب ، وأصل الأغلب العظيم الرجة .
- (٥) نبا : لم يقطع ، وأصل النبو الارتفاع كأن السيف يرتفع إذا نبا عن ضربه فلا يدخل فيها ولا يقطعها .
- ** من أبيات لابن الرومي يزعم فيها أن بكاء الطفل سببه إحساسه الخفي بأن مستقبله سكاره في الدنيا .
- (٦) استهل : بكى .

اغتيال المتوكل *

تخفى له معتاله تحت غيرة وأولى لمن يغتاله لو يجاهره^(١)
 تعرض نصل السيف من دون فتحه وغيب عنه في خراسان طاهره^(٢)
 لنعم الدم المسفوح ليلة جعفر هرقتم وجنح الليل سود دياجره^(٣)
 صريع تقاضاه السيوف حشاشه يجود بها والموت حمرا أظافره^(٤)
 فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملاكه وذخائره

مأساة المتوكل * *

علتلك أسياف من لادونه أحد وليس فوقك إلا الواحد الصمد
 لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضيتم وضيعتمو من كان يعتقد
 ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحشد
 لا يدفع الناس ضيماً بعد ليلتهم اذ لا تتمد إلى الحاني عليك يد^(٥)

* كان البحري من شهد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ وقال هذه الأبيات يرثيه .

(١) أولى لمن يغتاله - ويل لمغتاله ، لو كان جاهره لكان حدث له وحدث له .

(٢) قتل الفتح بن خاقان وهو يدافع عن المتوكل . وكان عبد الله بن طاهر في خراسان فلم يقدر على إعانة المتوكل .

(٣) ليلة جعفر : ليلة قتلتم جعفرأ وهو المتوكل . أرقم : الماضي هراق يهريق .

دياجر : ظلمات جمع ديجور .

(٤) تقاضاه : تقاضاه .

* * المهلي ، وكان شاهداً عندما قتل المتوكل ، وليس بالشاعر المشهور ولكن رثاء للمتوكل

حسن .

(٥) أي الآن إذا نجا قاتلك فإن الناس لن يقدرُوا على حماية أنفسهم من الظلم .

رهبان المطيرة *

سقى المَطيِّرة ذات الظل والشجر ودَيْرَ عَيْدُونِ هَطَّالٍ مِنَ الْمَطَرِ
يا طالما نبهتُنا للصُّبْحِ بها في غُرَّةِ الْفَجْرِ وَالْعُصْفُورُ لَمْ يَطِرْ
أَصْوَاتُ رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودِ الْمَدَارِعِ نَعَّارِينَ فِي السَّحَرِ^(١)
مُزْتَرِّينَ عَلَى الْأَوْسَاطِ قَدْ جَعَلُوا عَلَى الرَّمُوسِ أَكَالِيلًا مِنَ الشَّعْرِ^(٢)

صورة في الإيوان **

وإذا ما رأيتَ صورةً أنطأ كَيْتَ ارْتَعَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ^(٣)
والمنايا مَوَائِلَ وَأَنْوَشَرَ وَإِنْ يُزَجِّي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفْسِ^(٤)
وعِراكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خِفَوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَمْرَسِ^(٥)
تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ جُحْرَسِ
من مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَامِلٍ رَمَحٍ وَمُليحٍ مِنَ السَّنَانِ بِتُرْسِ^(٦)

* القائل عبد الله بن المعتز .

(١) المدارع : الملابس ، نعارين : مصوتين بأناشيدهم .

(٢) مزترين : لابسين الزنار بضم الزاي وهو الحزام .

** من سينة البحري .

(٣) يصف صورة القتال المنقوشة على جدار الإيوان ، وكانت تمثل معركة دارت بالقرب من أنطاكية .

(٤) موائل جمع مائلة . الدرفس : العلم الكبير . يزجي : يسوق . أي كأن المنايا نفسها حاضرة مصورة في حين أن كبرى يصف جنوده تحت علمه الكبير .

(٥) الجرس : الصوت . أي كأن الشاعر يسمع صوتاً غامضاً من الصور التي تمثل المعركة ، أو كأنها دارت معركة خافتة لا صوت لها .

(٦) المشيح هو المقبل في جد ، والمليح هو الذي يلوح بترسه حذراً ، وألحقت من كذا أي حاذرت منه . وعامل الرمح خشبته الطويلة والترس : الدركة .

يُغْتَلِي فِيهِمْ ارْتِيَابِي حَتَّى تَتَقَوَّاهُمْوْا يَدَايَ بِلِمْسٍ (١)
وَكَانَ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْ عَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جَدْنِ (٢)

حنين محتضر *

أَزِيدُ فِي اللَّجْلِ لَيْلُ أَمَّ سَالِ بِالْقَوْمِ سَيَلُ
يَا صَحْبِي بَدُجَيْلِ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلِ (٣)

شعر ابن الرومي *

شِعْرِي شِعْرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ الْإِنْسَانُ ذُو الْعَقْلِ وَالْحِجَا عَبْدُهُ
لَكِنَّهُ لَيْسَ مَنْطِقًا جَمْتُ إِلَّا هُ بِهِ آيَةٌ لِمَنْ جَعَدَهُ
وَمَا أَنَا الْمُنْهَمُ الْبَهَائِمُ وَالطَّيْهَ رَ سَلِيمَانُ قَاهِرُ الْعَرْدَةِ
مَا بَلَغْتُ فِي الْعَطُوبِ رُبْعَهُ مَنُ تَقَهُمُ عَنْهُ الْكِتَابُ وَالْقِرْلَةُ

دعوى الحلاج ***

يَا سَرَّ سَرُّ يَسْدِقُ عَهْدِي بِجَيْسِلُ عَنْ وَصْفِ كُلِّ حَيٍّ

(١) يغتلي يشتم ويؤذي . كفقواهم : تتهمهم لتأكله أو تقصد اليهم باللعن لتأكله .
(٢) ثم نظر البحري إلى الإيوان كله فبدا له كأنه فجوة عظيمة في جانب جبل ضخم .
أرعن : أي . جبل . أرعن ضخم . جلي : مرتفع . مائل . جوب : فتحة . وفجوة .
* هذه الأبيات قالها علي بن الجهم وهو جريح مشرف على الموت ، ونجرح في البداية في طريق الشام وكان ملاحراً البصري .

(٣) دجيل نهر صغير من فروع دجلة بالعراق قريب من بغداد .
* * * هذه الأبيات يدافع بها ابن الرومي عن شعره ويهجو الأعفش الصغير .
* * * تنسب هذه الأبيات للصينيين بن مشهور الحلاج ، يقولها في مذهب الحلول .

وظاهراً باطناً تَبَدَّى من كل شيء لكل شيء
يا جُمَّلَةَ الكُلِّ لست غيري فما اعتذاري إذن إلي (١)

أَخْتَنَا سَكِينَةُ *

انظُرِي أُمِّنا لصفى الليالي جُعِلَتْ أَخْتَنَا سَكِينَةُ فَارَةً
فاطرُدي هذه السنانيرَ عنها واثركيها وما تضم الغرارة

جلونا أبو السكن ***

تبارك الله كاشف المحزن فقيد أَرانا عجائب الزَّمن
حمار شيبان شيخ حلتنا صِيرَهُ جَارَنَا أبو السكن
بُدِّلَ مِنْ مَشْيِهِ بِحُلَّتِهِ مَشْيَتُهُ فِي الْحَزَامِ وَالرَّسَنِ

السَّيِّئُ الْأَتِيبُ ***

قليل هموم القلب إلا للندة يُنَعِّمُ نَفْسُنا آذنت بِلَتِّ نَفْسِنا
ولست تراه سائلاً عن خليفة ولا قائلًا من يَحْزِلُونِ وَمَنْ يَلِي (٢)
ولا صائحاً كالعير في يوم لندة يَنَظُرُ فِي تَفْضِيلِ عِشْمَانٍ أَوْ عَلِي

(١) أي أنت ياربنا جملة العالم كله ، وأنا أنت ، فلماذا اعتذر إلى نفسي إذا أذنبت ، إذ أنك نفسي .
* هذه الأبيات قيلت في مذهب التناسخ ، وغالطها يزعم أن أخته سَكِينَةُ قد صارت فارة بعد موتها .

* * * هذه الأبيات أيضاً على مذهب التناسخ وصاحبها يزعم أن جاره أبا السكن قد تحول إلى هيئة حمار شيبان شيخ الحلة .
*** القائل عبد الله بن المهتز .
(٢) يلي : يلي الخلافة .

ذوق خاص *

أستهي في الغناء بُحَّةَ حَلَقٍ نَاعِمِ الصَّوْتِ مُتَعَبٍ مَكْدُودِ (١)
كانينِ المحبِ أضعفَهُ الشَّوْقُ قُفْضَاهِي بِهِ أَتَيْنَ الْعُودِ
كهُبُوبِ الصَّبَا تَوَسَّطَ حَالًا بَيْنَ حَالَتَيْنِ : شِدَّةٍ وَرُكُودِ

نعمة الأميرين **

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِيٍّ وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لِأَمِيرِيٍّ الْفِدَا
تَكَلَّافِيَا الْعَيْشِ الَّذِي رَنَّقَهُ صَرَفُ الزَّمَانِ فَاسْتَسَاغَ وَصْفَا (٢)
وَأَجْرِيَا مَاءَ الْحَيَا لِي رَغْدًا فَاهْتَزَّ غَضْبِي بَعْدَمَا كَانَ ذَوِي

لعب الألفاظ ***

كَلْكُمُ قَدْ أَخَذَ الْجَنَامَ وَلَا جَامَ لَنَا (٣)
مَا الَّذِي ضَرَّ مَدِيرَ الْجَنَامِ لَنَا جَسَامَتَنَا

* القائل أبو الفتح كشاجم من شعراء عهد ما بين ابن الرومي وأبي الطيب ، وكان ظريفاً
ينظم في وصف الفناء والزهر والشمع توفي سنة ٣٢٠ هـ .

(١) بحّة الصوت ، بضم الباء ، نوع من الخشونة يكون فيه ، إما من تعب وإما طبيعة ،
والفعل من بابي فرح ومنع أي صار أبع ، بحّة .

* * * القائل أبو بكر بن دريد العالم اللغوي ، هذه الأبيات من قصيدته المنقورة ، وكان ابن
دريد أستاذ جماعة من كبار الكتاب والعلماء ، منهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ،
والقالي صاحب الأمالي ، توفي سنة ٣١٥ هـ ، وهنا يمدح الأميرين ابني ميكال .

(٢) رنقه : كدره .

*** القائل أبو الفتح البستي من شعراء القرن الرابع الهجري .

(٣) الجام : إناء الحمر وفي البيت التالي جناس .

لعب المعاني *

يا شبيه البـادرِ حسناً وضياءً ومثالاً
وشبيه الغصنِ ليشناً وقواماً واعتدالاً
أنت مثلُ الوردِ لوناً ونسيماً ومـلالاً
زارنا حتى إذا ما سرنا بالقربِ زالا

نشيد بني ساسان **

أخذنا حِزْبَةَ الخلقِ من الصينِ إلى مصرِ
متى ضاقَ بنا قُطرٌ نزلَ عنه إلى قُطرِ
لنا الدنيا بما فيها من الإسلامِ والكفرِ
فنصطاف على الثلج ونشتو بالـدِ التمرِ
فنحن الناس كلَّ النـا س في البرِّ وفي البحـرِ

الشريف ابن الشريف ***

عطفاً أميرَ المؤمنين فإننا في دَوْحَةِ العَلْيَاءِ لا نتفرَّقُ

* لأبي بكر الخالدي وهو أحد الخالدين المشهورين . وعاصر المتنبي وملح سيف الدولة .
** من قصيدة طويلة نظمها أبو دلف الخزرجي من شعراء القرن الرابع على لسان المكدين وهم (المتبولون المحترفون) . وقد ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ، وفيها اصطلاحات كثيرة من اصطلاحات المكدين ، والمكدي بتشديد الدال وضم الميم وفتح الكاف هو السائل المحترف . وكان المكدون يلقبون ببني ساسان تهكماً لأن بني ساسان قد كانوا ملوك الفرس .
*** من قصيدة للشريف الرضي وعاش أواخر القرن الرابع ، وكان من السلالة العلوية الفاطمية ونقياً للأشراف علي المنزلة ، وكان شاعراً جزل العبارات إلا أن شعره قليل الماء .

ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي معرّق
إلا الخلافة مِيزَتَكَ فإنتي أنا عاطِلٌ منها وأنتَ مطوّقٌ (١)

يا هذا رويدك *

نَهتَ علينا ولستَ فينا وليّ عهدٍ ولا خليفه
فِيّةٌ وزدٌ ما عليّ جَارٍ يُقَطِّعُ عني ولا وظيفه (٢)
ولا ثقلٌ ليسَ فيّ عَيْبٌ قد تُقَدِّفُ الحُرّةُ العفِيفه (٣)
الشعرُ نارٌ بلا دُخانٍ وللقوافي رُقَى اطفِيفه
كم من ثَقِيلٍ المحلّ سامٍ مَوّتٌ بهِ أَحْزَفُ خَفِيفه

موت الصابي **

أَعْلِمْتَ من حملوا على الأعوادِ أشهدتَ كيف خَبَا ضِيَاءُ النادي
جبلٌ هَوَى لو خرَّ في البحرِ اغتدى من وَقَعِهِ مُتَتَابِعِ الأزبادِ
ما كنتَ أعلمُ قبلَ دفنِكَ في الثرى أن الثرى يعلو على الأطوادِ
لا تَطْلُبِي يا نفسُ حِلًّا بَعْدَهُ فَلَمِثْلُهُ أَعْيَا على المقتادِ (٤)

(١) إلا الخلافة تنصب الخلافه بالاستثناء المنقطع ، أو ترفع الخلافه على البدلية من قوله « تفاوت » وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً ، وكلا الوجهين حسن له ما يقويه .

* لابن سكرة الهاشمي من شعراء العراق معاصر للمنتبي ، وكان هازلاً في شعره .

(٢) أي لا أبالي لأنه ليس عندك رزق جار علي ولا وظيفة من المال مستمرة تعطيني إياها .

(٣) تقدف : تشتم بالليل .

** الشريف الرضي يرقى للكاتب البليغ أبا إسحاق الصابئي .

(٤) اللام في قوله « فلمثله » للابتداء والمعنى حقاً إن مثله أعيا على المقتاد ؛ أي ليس في

الناس نظير له تعوده فينقاد إليك باللطيف وكرم الخلق .

ما مَطْعَمُ الدُّنْيَا يَجْلُو بَعْدَهُ أَبَدًا وَلَا مَاءُ الْحَيَا يَبْرَادُ (١)

حقيقة المجد *

وَلَا تُحْسِنَ الْمَجْدَ زِفَاءً وَقَيْنَةً (٢) فما المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البكرُ (٣)
وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرى لك الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ (٤)
وتركُكُ في الدنيا دويًّا كأنما تداولُ سَمْعِ المرءِ أنمله العشرُ (٥)

لصا الشعر **

إِنِّي أَحْذَرُ مَنْ يَقُولَ قَصِيدَةً غَرَاءَ خِدْنِي غَارَةً وَنَهَابَ (٦)
وَرَدَّ الْعِرَاقَ رَيْعَةً بِنَ مَكْدَمٍ وَعُتَيْبَةُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ شَهَابٍ (٧)
أَفْعِنَدُنَا شَكٌّ بَأْنَهُمَا هُمَا فِي الْفَتَكِ لَا فِي صِحَّةِ الْأَنْسَابِ
لَا يَسْلُبَانِ أَخَا الثَّرَاءِ وَإِنَّمَا يَتَنَاهَبَانِ نَتَائِجَ الْأَلْبَابِ

(١) براد - أي يبارد وبراد مبنية على الكسر .

* لأبي الطيب المتنبي (٣٠٤ - ٣٥٤ هـ تقريباً) ، واسمه أحمد بن الحسين .

(٢) الزق إناء الحمر من الجلد ، وقينة : الحاروة المغنية وأصل القين : الصانع .

(٣) الهبوات السود : غبار الحروب الأسود ، واحداها هبوة يسكون الباء وضع الهاء ،

والمجر : الجيش الضخم .

(٤) أي ترك في الدنيا دويًّا ضخمًا تدورله الرؤوس ، وشبه هذا الدوي بالجلبة التي يحسها الإنسان

إذا أدخل أصابعه تباعاً في أذنيه ، فإنه يسمع لذلك مثل قعقة الطبل ، والتشبيه على قوة بعيد .

* * للسري الرفاء من معاصري المتنبي ومادحي سيف الدولة . من قصيدة يهجو بها الخالدين
وكان يتهمهما بسرقة أشعاره .

(٥) خدني غارة : خليلي غارة .

(٦) ربيعة بن مكرم وعتيبة بن الحرث بن شهاب كلاهما من فرسان الجاهلية .

رب ذكرى *

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ربّ ذكرى قرّبت من نرحا
واذكروا صبّا إذا غنّى بكم شرب الدمع وعاف القرحا
قد عرّفتُ همّ من بعدكمو فكأنّي ما عرّفتُ القرّحا

أنا السابق الهادي * *

أنا السابق الهادي إلى ما أقولهُ إذِ القولُ قبلَ القائلين مَقُولُ (١)
أُعادي على ما يُوجبُ الحبَّ للفقى وأهدأ والأفكارُ فيّ تجولُ
سوى وجعِ الحسادِ دأوَ فَإِنَّهُ إذا حلَّ في قلبٍ فليس يحولُ (٢)
ولا تظمَعَنَّ مِنْ حاسِدٍ في مودّةٍ وإن كنتَ تبديها له وتُنيلُ
وإنّا لنسلكي الحادثاتِ بأنفُسٍ كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ
يهونُ علينا أن تُصابُ جُسومُنَا وتسلمُ أعراسُ لنا وعقولُ (٣)

* لمهيار الديلمي من شعراء القرن الخامس .

* * لأبي الطيب من قصيدة له .

(١) أي أنا أصيل القول إذ غيري يقلدون من سبقهم .

(٢) أي دأوَ كل شيء فإنه يتداوى غير وجع الحساد ، فإنه لا دواء له ولا يتحول عن القلوب

مق حل بها .

(٣) الواو من قوله وتسلم للعالم : أي يهون علينا كون جُسومنا تصاب في حال سلامة أعراسنا

لواة الدين *

يَا لُؤَاةَ الدِّينِ عَنْ مَيْسَرَةٍ والبخيلات وما كنَّ لثاماً (١)
حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُوا قبل أن تحمِلَ شَيْحاً وَخَزَامِي (٢)
وَابْعَثُوا لِي فِي الْكَرَى طَيْفَكُمُو إن أذِنْتُمْ لِحُفُونِي أَنْ تَنَامَا

شوق وأوتار **

لِللَّهِ نَعْمَةٌ أَوْتَارٌ وَمُسْمِعةٌ باتت تَدُلُّ عَلَى شَوْقِي مَعَانِيهَا
يَا دَهْرُ لَا غَفَلَاتُ الْعَيْشِ عَائِدَةٌ وَلَا الشَّبَابُ الَّذِي أَبْلَيْتُهُ فِيهَا
لَوْ كُنْتُ أَخْضَعُ فِي الدُّنْيَا لِنَائِبَةٍ خَضَعْتُ مِنْ هَجَرِهَا أَوْ مِنْ تَجَنُّبِهَا

يا عيد أي حال حالك ***

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عَدْتُ يَا عَيْدُ بما مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبِيدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دَوْلِكَ بَيْدَاءَ دُونِهَا بَيْدُ (٣)
يَا سَاقِيَّ أَحْمَرٍ فِي كُؤُوسِكَمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هُمْ وَتَسْهِيْدُ (٤)
أَصْخَرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تَحْرَكْنِي هَذَا الْمَدَامُ وَلَا هَذَا الْإِغَارِيدُ
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحْيِبَ النَّفْسِ مَفْقُودُ (٥)
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ إِنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودُ (٦)

* لمهيار الديلمي من قصيدة له .

(١) لواة الدين : أي يلوينه فلا يقمن بأدائه ، ولي الدين مظلوماً تأخيره . والبخيلات بالرفع وبالكسر علامة للنصب على النداء في كلتا الحالين . (٢) الشيخ والخزامى من نبات البادية .

** لابن نباتة السعدي من شعراء القرن الرابع ، من قصيدة له .

*** لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له ، هجا فيها كافوراً .

(٣) البيداء : الصحراء جميعها بيد . (٤) التسهيد : السهر .

(٥) الكميت : لون الحمرة الضاربة للسواد ، وعى بكيمت اللون ، الحمرة .

(٦) وأعجبه : أي وأعجب شيء وأعجب حال أي محسود على الذي أنا أبكي منه .

عسكر المعز *

- (١) فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعَنْبَرٍ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقَّ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرَ
(٢) وَجَنَيْتُمُو ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
(٣) أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسَّيُوفِ فِي الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
(٤) جَيْشٍ تَقْدَمُهُ اللَّيُوثُ وَفَوْقَهُ كَالْغِيلِ مِنْ قَصَبِ الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ
(٥) وَيَقُودُهُ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ مُعَلِّماً فِي كُلِّ شَتْنٍ اللَّبْدَتَيْنِ غَضَنْفَرِ

جيش سيف الدولة *

- (٦) وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بَهَاوُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي النَّوَابَةِ مِنْهُمْ
(٧) حَوَالِيهِ بِحَرٍّْ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طُودٌ مِنَ الْجَبَلِ أَيْنَهُمْ

* لابن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله فاتح مصر ومؤسس الدولة الفاطمية ، وكان ابن هانئ من شعراء القرن الرابع ومات قتيلًا ، وشعره قوي طنان شديد الجلبة قليل المعاني والحرارة .
(١) الجِلَاد : القتال أي ريح القتال قد خلطت لكم بطيب العنبر من شدة رغبتكم وإحسانكم البلاء ، وهذا دعاء لهم أن تصحبهم النشوة إلى الحرب ، وأن يكون الصباح نفسه مدداً لهم وأن تنفتح لهم ريح الحرب بالمسك ، وأن يجنوا النصر من ثمر الوقائع .
(٢) جعل النصر ثمراً يانعاً للوقائع وجعل السيوف بمنزلة الورق من الحديد ، وكان الوقائع ثمرة أوراقها السيوف وثمارها النصر .

(٣) العوالي : الرماح والسهمرية منسوبة إلى سمهر زوج ردينة وكانا يصنعان الرماح ، والسهمري يراد به : الرمح الشديد ، والسيوف المشرفية لفظ صار يطلق على السيوف الجيدة بوجه عام وأصله مشتق من نسبة بعض السيوف إلى مشارف الشام .

(٤) الغيل : الغاية . الوشيج : شجر الرماح ثم استعمل للرماح .

(٥) شتن : خشن .

* * من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .

(٦) الذؤابة : الحصلة من أعالي الشعر .

(٧) التجافيف : دروع الخيل واحداً تجفاف بكسر التاء . الطود : الجبل . الأيهم :

الضخم المتراخي الأكتاف المجهول النواحي .

تساوت به الأقطار حتى كأنه
كأجناسها راياتها وشعارها
وأدبها طول القتال فطرفه
يُشير إليها من بعيد فتفهم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها
فكل حصان دارع مثلهم
وما ذاك بخلا بالنفوس عن القنا
ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أبو فراس الأسير *

سيفقدني قومي إذا جدّ جدّهم
وفي الليلة الظلماء يُفقد النبر
أسرت وما صحتي بعزل لدى الوغى
ولا فرسي مُهر ولا ربّه غمر (٢)
ولكن إذا حمّ القضاء على امرئ
فليس له برّ يقيه ولا بحر (٣)
وقال أصبحابي القرار أو الردى
فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعينني
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
ولا خير في دفع الردى بمدة
كما ردّها يوماً بسوائه عمرو (٤)

(١) كأجناسها يعني الخيل فالغصير راجع إليها .

* هو أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، في كثير من قوله صفاء ورونق ، وقد أسر في بعض الحروب فقال قصائد في أسره هي خير شعره ، وحاكى فيها أسلوب أبي الطيب وأخذ منه كثيراً .

(٢) غمر : قليل التجارب بضم الغين أي أسرت وفرسي قوية وأنا بطل مجرب وكان ذلك قدراً

(٣) حم القضاء بالبناء للمجهول : أي حدث القضاء ووقع وأصل حم (باب مد) بمعنى أم

إلى ، أي قصد .

(٤) (٤) يشير إلى ما يزعمونه من أن عمرو بن العاص تكشف يوم صفين كيلاً يقتله علي وأستبعد

هذا الخبر .

غدر عينيها *

ما لنا كلُّنا جو يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبُّولُ (١)
كلُّنا عادَ مَنْ بعثتُ إليها غارَ مني وخانَ فيما يقول
أفسدت بيننا المودَّاتِ عينا ها وخانتَ قلوبهنَّ العقولُ
زودينا مِنْ حُسنِ وجهكِ ماذا مَ فحُسنُ الوجوهِ حالُ تحوُّلُ (٢)
وصلينا نصلكِ في هذهِ الدنِّ يا فإنَّ المقامَ فيها قليلُ
صحبتني على الفلاةِ فتاةٌ عادةُ اللونِ عندها التبدُّيلُ (٣)
مثلها أنتِ لوحتني وأضنيَّتِ تِ وزادتْ أبها كما العُطْبُولُ (٤)
نحنُ أدرى وقد سألنا بنجدِ أطويلُ طريقنا أم يطولُ (٥)
وكثيرُ من السَّوالِ اشتياقٌ وكثيرُ من ردِّهِ تعليلُ

الدنيا وصُروفُ الليالي *

فلا تنلِكَ الليالي إن أيدِيها إذا ضربنَ كَسَرَنَ النَّبْعَ بالغرب (٦)

* المتنبي من كلمة بعث بها إلى سيف الدولة وهو بالعراق .

(١) جو : صفة بمعنى محزون . أي مالنا كلانا محزونان ، أنا عاشق وقلبك قد تبلة العشق ، أي ذهب بعقله ، ثم فسر سبب ذلك فقال إن محبوبته جميلة فاتته فكل من يرسله إليها يعشقها ويرجع بعقل آخر وقلب آخر (٢) تحوُّل : تتغير .

(٣) يعني بالفتاة هنا الشمس وذلك أنه سافر في وهج الهجير وأثر ذلك في لونه .

(٤) أي أنت مثل الشمس ، هي لوحتي أي غيرت لوني وجعلته مسوداً وأنت أضيتني ، أي أسقمتني بحبك ، وأنت زدت عليها ، وهذا معنى قوله وزادت أبها كما العطبول ، والعطبول هي الفتاة الجميلة الريا الشباب .

(٥) أم يزداد طولاً باستمرار السفر فيه .

* نفسه ، يرثي خولة أخت سيف الدولة وبلغه خبرها وهو بالعراق . وبعض الناس يزعم أنه كان يحبها .

(٦) الخطاب لسيف الدولة . النبع شجر قوي والغرب شجر ضعيف .

- ولا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فإِذَا يَصِدُّنُ الصَّغِيرُ بِالْخُرْبِ (١)
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْجُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالِينَ بِالْعَجَبِ (٢)
 وَرَبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهُ وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ (٣)
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَاسَتِهِ وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ (٤)
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ (٥)
 فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ (٦)
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَّتِهِ أَقَامَهُ الْفَكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْعَبِ (٧)

يقول لي الطبيب *

- وَزَائِرِي كَأَنَّهَا حَبَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظُّلَامِ
 بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاثَتْهَا وَبَاتَتْ فِي غَضَامِي (٨)
 أَرَأَيْتَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةً الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ

- (١) الحرب طائر ضعيف .
 (٢) أي في حالي السرور والحزن أمر الليالي عجب .
 (٣) أي ربما قدر الإنسان أمراً وفاجأته الليالي بغيره مما لم يحتسبه .
 (٤) اللباسة : الحاجة . والأرب : الغرض .
 (٥) الشجب : الموت . أي اختلف الناس في كل شيء . واتفقوا على أن الموت كائن ثم اختلفوا في الموت نفسه ما حقيقته .
 (٦) العطب : الهلاك . بعضهم قالوا إن الروح تفتن وبعضهم قالوا تبقى .
 (٧) أي من فكر في الدنيا ومصيرها ومصير نفسه لم يهتد إلى رأي واضح فيما ترك التفكير عجزاً وإما أتعبه التفكير فمضى فيه بلا نتيجة .
 * نفسه ، من قصيدة يذكر فيها حتى أصابته بصر . وشبهها بالزائرة .
 (٨) المطارف : جمع مطرف بضم الميم وفتح الراء وهو من ثياب الرجال . والحشايَا جمع حشية وهي الفراش اللين المحشو .

يقول لي الطبيبُ أكلتُ شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبيه أني جوادٌ أضرَّ بجسمه طولُ الجمَام (١)
تمتّع من سهادٍ أوركُسادٍ ولا تأملُ كرىً تحت الرّجام (٢)
فإن ثلثَ الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

مراد النفوس *

صحبَ الناسُ قبْلَنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عانا
وتولّوا بغُصّةٍ كلهم منه وإن سرَّ بعضهم أحيانا (٣)
ومرّادُ النفوسِ أصغرُ من أن نتعادي فيه وأن نتفانى

وداع بغداد **

أودّعكم يا أهلَ بَغْدَادِ والحشى على زفّراتِ ما ينيّنَ من اللّدغِ (٤)
فبئسَ البديلُ الشّامُ منكم وأهلُهُ على أنهم قومي وبينهمو ربّي

(١) الجمَام : الراحة ، أي لا يدري الطبيب أن مرضي سببه أني محبوس مستريح في مصر
وأنا امرؤ كالجواد الكريم أحب الحركة .

(٢) الكرى : النوم . الرّجام : حجارة القبر التي توضع عليه . يقول تمتع من الحياة نوماً
وسهادها واعلم بأن الحال الثالثة وهي الموت ليست نوماً فلا تأمل أن تنام تحت حجارة القبر ، وإن هذا
الحال الثالثة لها معنى مخالف لمعنى اليقظة والنوم . هذا وقد أخذ بعض الناس على المتنبي قوله هذا واستنتج
منه أنه يدل على شك من الشاعر في البعث والنشور .

* نفسه ، من قصيدة .

(٣) الفصة هي الشرق في الخلق من شراب أو نحوه .

** لأبي العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) من قصيدة يودع بها بغداد .

(٤) ينيّن من ونى (باب وزن) أي لا يفترن من اللّدغ .

ألا زودوني شربةً ولو أتني قدّرتُ إذن أفنيتُ دجلةَ بالجرع
أظنُّ الليالي وهي خُونٌ غَوَّادٌ برديّ إلى بغدادَ ضيقةَ الذرع

مغاني شعب بوان *

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلةِ الرَّبيعِ من الزمان^(١)
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غربُ الوجهِ واليدِ واللسانِ
ملاعبُ جنّةٍ لو سارَ فيها سليمانُ لسارَ بترجمانِ
طبّتُ فرساننا والخيلَ حتى خشيتُ وإن كرمُنَّ من الحرانِ^(٢)
يقولُ بشعبِ بوانِ حصاني أعنْ هذا يُسكِرُ إلى الطمانِ^(٣)
أبوكم آدمٌ سنَّ المعاصي وعلمكم مغارقةَ الجنانِ

تحية بغداد **

يا عارضاً لاح تحذوهُ بوارقهُ للكرخِ حييتَ من غيثٍ ونجبتاً^(٤)
لنا ببغدادَ من نهوى تحييتَهُ فإن تحملتها عنا فحييتنا

* لأبي الطيب من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(١) مغاني الشعب : المغاني جمع المغنى ، وهو المسكن والشعب عنى به شعب بوان بفارس ،

وقد كان من المناظر الجميلة - طيباً : أي طابت طيباً .

(٢) طبّت : من طبا يطبو أي دعت . الحران من حرن يحرن (باب ضرب) ، أي امتنع

عن السير ، أي هذه المناظر الجميلة بشعب بوان استمالت فرساننا واستمالت الخيل حتى خشيت أن يأتين السير .

(٣) كأن الحصان يعاتب الشاعر على تركه هذا المكان الجميل ، والمضي منه للقتال . وكأنه

ينتقد بني آدم كلهم على انشغالهم بالشغب والعداوة وتركهم اتباع الجمال والمتعة كما تفعل الحيوانات .

** من قصيدة كتب بها المعري إلى أحد أصدقائه ببغداد .

(٤) العارض المطر . الكرخ : موضع ببغداد . أي حيالك الله غيثاً وبجاءك .

سقياً لدجلة والديسا مفارقة حتى يعود اجتماع النجم تشيتا
وبعدهما لا أريد الشرب من نهر كأنما أنا من أصحاب طالوتا (١)

أحوال الدنيا *

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن (٢)
أريد من زمي ذا أن يسبغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رب نصيح مضيع **

نعم حبذا قيط العراق وإن غدا يبت جماراً في مقيبل ومضجع (٣)
لقد نصحتني بالمقام بأرضكم رجال ولكن رب نصح مضيع (٤)
ألم يأتكم أني تفردت بعدكم عن الإنس ، من يشرب من العدي ينقع (٥)

(١) إشارة إلى قصة طالوت الملك اليهودي حين ابتلاه الله وقومه بنهر ، فمن لم يشرب منه كان من المرغبي عنهم المكتوب لهم النصر ، ومن شرب كان من المغضوب عليهم قال تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني) إلخ (سورة البقرة).

* للمتنبي .

(٢) السكن : الحبيب .

* للمعري ، يذكر بغداد من كلمة بعث بها إلى صديق .

(٣) القيط : عني به حر الصيف ، والعراق شديدة الحر في تموز . يقول نعم صيف العراق وحره وإن يك شديداً ، وإن يك كأنه الجمر في موضع القيل وموضع الاضطجاع .

(٤) المقام بضم الميم : الإقامة .

(٥) تفردت : أي اخترت العزلة والانفراد . العدي بكسر العين الماء الجاري كماء العين والغدير والنهر والوديان أيام المطر . ينقع من نقع (باب منع) إذا أذهب العطش بالارتواء ، يقول المعري : إني رأيت بغداد وفضلها فروى ذلك عطشي إلى لقاء الناس فلا أحتاج إلى أن ألقى أحداً بعد الذين لقيت ببغداد ، فحالي حال من شرب من العدي فإنه يستغني عن ورود المياه الآتية ، وفي العدي أيضاً ، كما لا يخفى ههنا ، نوع من الإشارة إلى هر دجلة وفي هذا لون من البديع الخفي الجيد .

سلام هو الإسلام. زار بلادكم ففاض على السني والمتشيع
كشمس الضحا أولاه في النور عندكم وأخراه ناراً في فؤادي وأضلعي

تشاوم *

وما الموت إلا سارقٌ دقَّ شخصه
يَرُدُّ أبو الشبل الحميسَ عن ابنه
يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رجل
وَيُسَلِّمُهُ عندَ الولادة للنمل (١)
أُنْبِكِي لموتانا على غير رغبة
تَقُوتُ من الدنيا ولا مَوَهِبَ جَزَلٍ (٢)
إذا تأملتَ الزمانَ وصرفه
تَيَقَّنْتَ أن الموتَ ضَرْبٌ من القتل
وما الدهرُ أهلٌ أن يُؤمِّلَ عنده
خلودٌ وأن يُشْتاقَ فيه إلى النسل
هل الولدُ المحبوبُ إلا تَعِلَّةٌ
وهل خلوةُ الحساءِ إلا أذى البعل (٣)

أستغفر الله *

أستغفرُ الله في أمني وأوجالي من غفلي وتوالي سوء أعمالي (٤)
قالوا كبرتَ ولم تنزل تِهَامَةً في مُشاةٍ وَقَدٍ ولا رُكَّابِ أجمال (٥)

* المتنبي من قصيدة رثاء .

(١) المتنبي ههنا يتعجب فيقول إن الأسد يقوى على أن يدفع الجيش عن شبله ، ولكنه لا يقوى على أن يطرد النمل عنه ، والنمل يتكاثر على الشبل الصغير عند ولادته وربما قتله وأبوه الأسد ينظر ولا يقدر أن يرده عنه .

(٢) أي أنبكي على موتانا ! لماذا نبكي عليهم وليس في الدنيا شيء يستحق أن يبكي عليه .

(٣) أي الولد مسلاة يتسل بها الإنسان إلى حين وليس فيه حقيقة منفعه . وخلوة الحساء يتبعها التأذي بما كان من وصلها ، والفقهاء يسمون الحنابة أذى .

* للمعري ، وقد لاهم بعضهم على أنه لم يقم بأداء فريضة الحج .

(٤) أوجال : جمع وجل . وهو الخوف .

(٥) تهامة : الحجاز وأراد هنا مكة ومواقع الحج ، أي لم تر هذه المواضع لا ماشياً ولا راكباً .

فقلت إني ضريرٌ والذين لهم
 ما حَجَّ جدِّي ولم يحجَّ أبي وأخي
 رَأَيْ رَأُواغْبِرًا فَرَضَ حَجَّ امْثَالِي (١)
 ولا ابنُ عمي ولم يعرفْ مِنِّي خَلِي (٢)
 وحجَّ عنهم قضاءً بعدما رحلوا
 قومٌ سَيَقْضُونَ عَنِّي بعدَ تَرْحَالِي (٣)
 فإن يفوزوا بغفرانٍ أَفْزُرُ معهم
 أو لَا فَإِنِي بِنَارٍ مِثْلَهُمْ صَالِي

تفاهة الحياة *

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرَهُ
 وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ
 فَإِنَّمَا يَقْطَعُ الْعَيْنَ كَالْحَلَمِ (٤)
 شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرْبَانِ وَالرَّخَمِ (٥)
 وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٌ
 وَأَعْوَزَ الصَّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ (٦)
 فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
 وَصَبْرٍ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْخَطْمِ (٧)
 وَقَدْ يَضِيعُ وَعَمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ
 فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

(١) أي جوابي أني ضرير والحج ليس بفرض على العميان .

(٢) مني من مواقيت الحج ، ومنى ينون وليس ممنوعاً من الصرف .

(٣) أي هؤلاء من أقاربي لم يحجوا كلهم ، وحج عنهم بعض أقاربهم قضاء بعد أن ماتوا ، وسيحج عني أنا أيضاً قوم قضاء عني .

* المتنبي ، يذكر أحوال الدنيا من قصيدة طويلة .

(٤) أي إذا رأيت أمراً منظره شاق عليك فهو نه على نفسك لأن الدنيا لا حقيقة لها وأحداثها

كالأحلام .

(٥) أي اصبر ولا تشك إلى مخلوق ، فإنه يشمت بك وتكون حالك كحال الجريح حين

يشكو إلى الطيور الجوارح .

(٦) عدة : وعد .

(٧) يتعجب المتنبي من كونه كان يجد لذة في السفر والمشقات ، ويقول إن الدهر نفسه

يتعجب من صبره على أحداثه الجسيمة المحطمة ، حطم جمع حطوم أي شديد التحطيم .

أتى الزمان بنوه في شبيبته قسرهم وأتينا على الحرم (١)

أنا أعمى *

أنا أعمى فكيف أهدى إلى المنى هج والناس كلهم عميان (٢)
والعصا للضرب خير من القبا تد فيه الفجور والعصيان (٣)
إنما هذه الحياة عناء فليجبرك عن أذاها العيان (٤)
قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديان

مقاربة الكفر **

نحن الذين بنا استجار فلم يزل فينا بأمنع حزة ومحوار (٥)
بسيوفنا أضحت سخينة بركا في بدرها كنهائر الخوار (٦)

(١) هذا كأنه تهكم ، أي الأمم الأولى وجدت الزمان شاباً فشرت منه ونحن وجدناه شيخاً هرمًا فهذا سر شقائنا .

* للمعري من ديوان الزوميات ..

(٢) أي كيف تمكن هدايتي وأنا أعمى !!

(٣) أي ربما كان القائد فاجراً وعاصياً فخير لك أيها الأعمى ألا تستعين بالناس وكل إنسان أعمى ، فهذه النصيحة لكل إنسان .

(٤) هذه الحياة تعب ، وأنت أيها المبصر ترى بمنيتك شواهد ذلك .

* هذه الأبيات من قصيدة كثيرة الغلو فظنها الوزير المغربي (توفي سنة ٤٢٨ هـ) ، وكان

بينه وبين المعري مودة ، وكان ذكياً سياسياً ذاهية ، وكان يتشيع على مذهب البطانية . ويقول هذه القصيدة يذكر فيها فضائل الأنصار وحققهم في الخلافة وفضائل سيدنا علي ، وقد نال من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم ، ولا يغيرهم ذلك وإنما يغيره ، والله أعلم بسريره .

(٥) نحن : أي نحن الأنصار بنو الأوس والخزرج . وخمير الغائب يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ..

(٦) سخينة : لقب لقريش مر شرحه آنفاً . بركا بتشديد الراء المفتوحة وهم الباء أي باركين ، قتل كالأبل المنحورة .

ما الأمرُ إلا أمرُنَا وَلِسَعَدْنَا زُقْتُ عروسُ الملكِ غيرَ نَوَارِ (١)
ثم احتواها أربعٌ لولا أبو حَسَنٍ لَقَلْتُ لَوُئِمْتُ من إِسْتَارِ (٢)
هو كالنَّبِيِّ فضيلةٌ لكنَّ ذا من جَدِّهِ كاسٍ وهذا عارِ (٣)
والمرءُ ليسَ بمدرِكٍ غاياتهِ إِلَّا بِمُسْعِدَةٍ من الأقدارِ

تركتني وحدي *

ليس يبقى الضربُ الطويلُ على الدهرِ ولا ذو العَبَالَةِ الدَّرْحَايَةِ (٤)
يا أبا القاسمِ الوزيرِ ترحَّلْ مَتَ وخلفتني ثفال رحاِيَةِ (٥)
وتركت الكتبَ الكثيرةَ لنا سِ وما رُحْتُ عنهم بسحاِيَةِ (٦)
ان نَحْتَكِ المنونُ قبلي فإني مُنتحاهَا وانها منتحاِيَةِ
إن يَحْطَ الذنبُ اليسيرَ حفيظًا كَ فكم من فضيلِهِ مَحَاِيَةِ

(١) سعد هو ابن عبادَةَ الأنصاري . نوار مبنية على الكسر ومعناها المرأة النفور ، أي زفت عروس الخلافة إلينا غير نافرة عنا .

(٢) إِستار فارسي معرب أي أربعة . وقال أربع بترك التاء لأنه يعني أربع خلائف .

(٣) الجد ، الحظ وهذا منه كالكفر .

* للمعري يرثي أبا القاسم المغربي الوزير .

(٤) الضرب : النوع . العبالَة : الضخامة من قولهم هي عبالَة أي ممتلئة . الدرحاية بكسر

الدا ل : الرجل القصير السمين ذو البطن . أي لا يبقى على الأيام طوال الناس ولا قصارهم وقد

كان أبو القاسم فيما يبدو طويلا حسن الجسم .

(٥) ثفال الرحى : هو حجرها الأسفل الذي تدور عليه . يقول لقد هلكت يا أبا القاسم

وتركتني لرحى الأيام تدور علي حوادثها . وألهاء للسكت والياء ياء المتكلم .

(٦) السحاية : بكسر السين هي ما يقشره الكاتب من الورقة ليمحو بعض ما كتبه ، يقول

لقد كنت أديباً ذا كتب كثيرة فقد خلفتها للناس وأخذك الموت ولم تقدر أن تحمل معك شيئاً

ولو مثل مقدار القشرة من الورق .

قدم العالم *

خالق لا يشك فيه قديم
جائز أن يكون آدم هذا
لست أنفي عن قدرة الله أشيا
وبصير الأقوام عندي أعمى

وزمان على الأنام تتقدم
قبله آدم على إثر آدم
ح ضياء من غير لحم ولا دم^(١)
فهلثوا في حنيس تصادم^(٢)

التقليد في الدين **

إذا أصحاب دين أحكموه
وجاءتنا شرائع كل قوم
وغير بعضهم أقوال بعض
وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه
لعل الموت خير للبرايا
وإن خافوا الردى وتهيبوه
أطاعوا ذا الخداع وصدقوه
وكم نصح النصيح فكذبوه

* للمعري من اللزوميات .

(١) أشباح ضياء من غير لحم ولا دم : مراده الملائكة لأنهم خلقوا من نور .

(٢) الحنيس بكسر الحاء المهملة وسكون النون وكسر الدال : الليل المظلم ، أي كلنا

عيان فيها تصادم في ظلام الجهل .

** للمعري من قصيدة طويلة في اللزوميات .

(٣) أذالوا : أهانوا .

(٤) النهى : العقول .

ضلال الناس *

إذا كان عِلْمُ الناس ليس بنافع ولا دافعٍ فالحُسْرُ للعلماء^(١)
 قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ فتمَّ وضاعت حِكْمَةُ الحكماء
 سنْتَبِعُ آثارَ الذينَ تحمّلوا على ساقَةِ من أعْبُدِ وإماء
 وهل يَأْبِقُ الإنسان من مُلكِ ربه فيخْرُجَ من أرضٍ له وسماء^(٢)
 أفيقوا أفيقوا يا غواةٍ فإنما دياناتكم مَكْرٌ من القدماء
 أرادوا بها جمعَ الحطامِ فأدر كوا وبادوا وماتت سُنَّةُ اللّوَماء^(٣)
 وكيف أَقْضِي ساعةً بمسرةٍ وأعلمُ أن الموت من غرَمائي

ضلال العشاق **

مما أضرَّ بأهل العِشْقِ أنهم هَوُوا ولا عَرَفُوا الدنيا ولا فَطِنُوا^(٤)
 تَفَنَّى دموعُهُمْ شوقاً وأنفُسُهُمْ في لَئْرٍ كُلِّ قَبِيحٍ وجهُهُ حَسَنُ
 تحمّلوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فكل بَيْنٍ عليَّ اليومَ مُؤَمِّنُ^(٥)

* نفسه .

(١) على ساقَة : في الآخر ، وساقَة الجيش آخره من يحملون المتاع وهلم جرا . من أعبد وإماء : أي يالنا من عبيد وإماء .

(٢) أبق العبد يَأْبِقُ باب فرح ومنع وضرب : هرب من سيده .

(٣) الحطام : ما يتحطم ويفنى من مال الدنيا وزينتها .

** للمتنبّي من كلمة له .

(٤) هوا : وقعوا في الهوى والعشق ، والماضي من باب فرح .

(٥) هذا دعاء على الذين يقال إنهم أحباب بأن يرتحلوا وأن تحملهم كل ناقة ناجية لأنه لن يأسي عليهم . البين : البعد . تحمّلوا : ترحلوا .

ما في هوداجكم عن مُهَجِّي عَوْضٍ^(١) إن مُتُّ شَوْقًا ولا فيها لها ثمن^(٢)
 سَهَرْتُ بعد رَحِيلِي وَحَشَّةً لَكُمْ^(٣) ثم استمرَّ مَرِيرِي وارْعَوِي الوَسْنَ^(٤)

الخاطبات *

فلا تطعم الدَّوَالِفَ مُرْسَلَاتٍ^(٥) فكم أوقعنَ في أرضٍ مَجَنَّةِ^(٦)
 يقلنَ فُلَانَةُ ابنة خير قومٍ شفاءً للعيونِ إذا شَفَّئَتْهُ^(٧)
 لها خَدَمٌ وَأَقْرِطَةٌ وَوُشَحٌ^(٨) وَأَسُورَةٌ ثَقَائِلُ^(٩) إن وُزِنَتْهُ^(١٠)
 تَغَنَّتْ من غنى كَرَمٍ ومالٍ وأما بالقَرِيضِ فلم تَغَنَّتْهُ^(١١)
 فلا تستكثرِ المَهْجَمَاتِ فيها فإعراسُ^(١٢) بئلك دُخُولُ جَنَّتْهُ^(١٣)
 أولئك ما أتينَ بنُصْحِ خِلٍ ولا دِنَ المَلِيكَ ولا يَدِنَتْهُ^(١٤)

(١) الهوداج : مراكب النساء توضع على ظهور الإبل .

(٢) استمر مريري : تعودت على فراقكم . المرير الحبل المفتول ، تفتله فتلا شديداً فيستمر على ذلك . يقول المتنبي سهرت أول أمري لفراقكم ثم تسليت ونسيتم وعلمت أن الأسى عليكم باب من أبواب الضلال .

* للمعري من الدرعايات وهو ديوان صغير له نظم في صفة الدروع . وهذه القصيدة يقولها في النهي عن الزواج ، ويصف الخاطبات اللائي يمضين إلى المنازل ليرين الفتيات الصالحات للزواج ، ثم يصفنهن للراغبين في الخطبة .

(٣) الدوالف : جمع دالفة من ذلف يدلّف إذا مَثَى . مرسلات أرسلهن أهل البنات . أرض مجنة : أرض فيها الجن والهلاك .

(٤) شفنه من شفن يشفن شفوئاً (باب نصر) نظر بطرف العين وإلهاء للسكت .

(٥) خدم جمع خدمة وهي الحجل . وأقربة : جمع قرط وهو حلية الأذن . ووشح أصلها بضمين ثم خففت الثانية بالتسكين ، جمع وشاح وهو كالحزام تلبسه الجارية ويكون من الحلية . وأسورة جمع سوار . ثقائل : أي من معدن ثقيل وهو الذهب .

(٦) تغنت : احتمل معنيين وفسرهما وهما الغنى . غنى الشرف وغنى المال ، ونفى المعنى الثالث وهو التغني فقال : وأما بالقريض فلم تغنه أي لم تتغن وإلهاء للسكت .

(٧) المهجمات : جمع هجمة بسكون الجيم ، وهي القطيع من الإبل أي هي شيء نفيس فلا تستكثر المهر المطلوب منك ، وإن كان مائة من الأبل أو أكثر .

ولو طَاوَعْتَهُنَّ لَجِثْنَ يَوْمًا بأُخْتِ الْغُولِ وَالنَّصَفِ الضَّفْنَةِ (١)

سَامُ مُفَكَّر *

مَالِي غَدَوْتُ كِفَافِ رُؤْبَةٍ قُيِّدْتُ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُقَدَّرْ لَهَا إِجْرَاؤُهَا (٢)
أُعْلِلْتُ عِلَّةَ قَتَالٍ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطْبَةَ كُلَّهُمْ إِبْرَاؤُهَا (٣)
مُلٌّ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمَرْتُ بِغَيْرِ صِلَاحِهَا أَمْرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا وَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا

غَلِيَّةُ الْفَنَاءِ *

زُحِّلٌ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ إِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ (٤)
وَالثَّرِيًّا رَهِينَةٌ بِافْتِرَاقِ الشَّمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ
فَاسْأَلِ الْفَرَاقِدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ (٥)
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ (٦)
تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعُ حَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

(١) النصف ، المتقدمة في السن بلغت الأربعين أو جاوزتها . الضفنة : المترهلة .
* نفسه .

(٢) يتحدث عن عزلته ويشبه نفسه بكفاف رؤبة هو ابن العجاج ، وقافه هي القافية الساكنة التي اختارها لقصيدته ، وقافم الأعماق خاوي المخترق ، والقافية الساكنة ، تسمى مقيدة ، والإجراء إطلاق القافية بالحركة وقافية رؤبة ساكنة لا تقبل الحركة .
(٣) شبه نفسه في حالة مرضه واعتلاله « يقال » فقال : إنه معتل علة قديمة مثل علة « قال » لأنها فعل معتل لا يمكن تحويله إلى حال الصحة .

* نفسه من قصيدة يرثي بها صديقاً له كان فقيهاً . (ديوان سقط الزند) .

(٤) الردى : الموت ، وهذا رد على القائلين بخلود الكواكب والنجوم .

(٥) نجمان في السماء يبدوان معاً لا يكادان يفترقان .

(٦) المدلج : المسافر ليلاً والسواد : الليل ههنا .

نشيد جنى مؤمن *

- سبحانَ مَنْ حَطَّ أوزاري ومزقَها عَنِّي فأصبحَ ذنبي اليوم مغفورا (١)
 وكنتُ آلفُ من أترابِ قُرْطَبَةٍ خَوِّدًا وبالصينِ أخرى بنتَ يغبُورا (٢)
 أزورُ تلكَ وهذي غيرَ مَكْثَرٍ في لَيْلَةٍ قَبْلَ أنْ أَسْتَوْضِحَ النُّورا
 وطيرتُ في زَمَنِ الطُّوفانِ مرتقياً في الجَوِّ حَتَّى رَأَيْتُ المَاءَ مَحْسُوراً (٣)
 وذادني المرءُ نُوحٌ عن سفينته قَرَعاً إلى أنْ غدا الظُّنُوبُ مَكْسُوراً (٤)
 وقد عرَضْتُ لموسى في تَفَرُّدِهِ بالشَّاءِ يُنْتَجِجُ عُمُروساً وفُرُورا (٥)
 لم أخلِه من حديثٍ ما وَوَسَّسَهُ إذْ دَكَ رَبُّكَ في تَكليمِهِ الطُّورا (٦)
 وسادَ بهرامُ جُورٍ وهَوَّ لي تَبَعٌ أَيَّامَ يَبْنِي على عِلاَّتِهِ جُورا (٧)

* للمعري في رسالة الغفران على لسان أبي هدرش الجنى وكان جنياً كافراً ثم آمن .

- (١) حط أوزاري : حط ذنوبي عني .
 (٢) أتراب : جمع ترب بكسر التاء ، والأتراب هن الفتيات اللواتي من عمر واحد وعلى سن واحدة . الخود : الفتاة الشابة البضة . يغبور : حكاية لأساء الأعلام الصينية .
 (٣) يعني طوفان سيدنا نوح عليه السلام . محسوراً : منحسراً .
 (٤) الظنوب : عظم الساق . وقال المرء نوح لأنه جني يتحدث عن إنس ، ذادني : طردني (ذاد يذود) .

(٥) يتحدث أنه تعرض لسيدنا موسى لكني يوسوس في صدره أيام كان يرعى الغنم بمدين ، العمروس بضم العين بوزن عصفور : الصغير من الضأن والمعزى ، والفرفور هو الحمل أيضاً بضم أوله مثل عصفور . ينتج عمروساً وفرفوراً أي يولد هذه الأنواع ، تقول نتجت العز بالبناء للمجهول ونتجتها أنا وذلك يكون بتوليدها .

(٦) بلغ من جرأة هذا الجنى أنه حاول أن يوسوس في صدر النبي عندما تجلى له الله فذلك الجبل ، وكان موسى سأل الله أن يتجلى له فقال له إنك لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ، ولم يستقر الجبل ولكن اندك وخر سيدنا موسى مغشياً عليه .

(٧) بهرام جور من ملوك الفرس . جور مدينته . على علاته : على ما كان من أحواله جميعها .

نُلُوحَ لِلْإِنْسِ حَوْلًا أَوْ ذَوِي عَوَرٍ ولم نكن قَطُّ لَا حَوْلًا وَلَا عَوْرًا ^(١)
 ثُمَّ اتَّعَظْتُ وَصَارَتْ تَوْبِي مِثْلًا من بَعْدَ مَا عَشْتُ بِالْعَصِيَانِ مِثْلُ شُهُورٍ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا انْقَضَتِ الدُّنْيَا وَنُودِيَ إِيَّاهُ رَافِلُ وَيَحَاكَ هَلَا تَنْفُخُ الصُّورَا
 أَمَاتَنِي اللَّهُ شَيْئًا ثُمَّ أَقْطَعَنِي لِمَسْبَعِي فَرَزَقْتُ الْخُلْدَ مِثْلُ بَرُورَا

إلى ولادة بنت المستكفي *

يَارُوضَةً طَالَمَا أُجِنْتُ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا بِلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا ^(٣)
 وَيَا حَيَاةً تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِهَا مُنَى ضَرْوبًا وَلَذَاتُ أَفَانِينَا ^(٤)
 لَمْ نَجْفُ أَفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوَكْبُهُ سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا ^(٥)
 وَلَا اخْتِبَارًا تَجَنَّبَاهُ عَنْ كُتْبِ لَكِنْ عَدَّتْنَا عَلَى كُرْهِ عَوَادِينَا ^(٦)
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَالْحُرُّ مِنْ دَانٍ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا
 فَمَا اسْتَعْضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَجْبِسُنَا وَلَا اسْتَفْدْنَا حَبِيبًا مِنْكَ يَشْنِينَا
 عَلَيْكَ مِنْ سَلَامٍ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

(١) حول : جمع أحول وعور جمع أعور .

(٢) أي ونودي إسرائيل وقيل له ويحك هلا تنفخ الصور ليقوم الناس . والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك إسرائيل . وقول المعري « ويحك » على لسان الجني لا يخفى جانب الفكاهة فيه .

* ابن زيدون الأندلسي من شعراء القرن الخامس ، يقول هذه الأبيات من قصيدة مشهورة تعرف بنونية ابن زيدون يذكر فيها ولادة بنت المستكفي ، وكانت من الجميلات البارعات .

(٣) الورد والنسرین من الأزهار ، أي عيوننا تجني بالنظر إليها منظرًا غصًا كالزهر .

(٤) تملينا : تملأنا وامتأنا ، أي ملأنا بأنواع المني والأحلام والذات .

(٥) قالين : كارهين من قل يقلي (باب ضرب) أي كره كراهة البغض .

(٦) كتب : قرب . عدتنا : منعنا . العوادي : الموانع .

قمر بغداد *

أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمرًا بالكَرْخِ من فَلَكَ الأزرارِ مطلعُهُ (١)
ودَعْتُهُ وبُودِي لو يودَّعُنِي صَفْوُ الحِياةِ وَأُني لأُودَّعُهُ
وكم تشفعَ في أن لا أفارقهُ وللضُّرُواتِ حالٌ لا تُشفعُهُ
وكم تشبَّثَ بي يوم الرحيل ضُحًا وأدمعي مستهلاتٌ وأدمعه (٢)

حبيب **

باسم عن جُمانٍ ضاحكٌ عن دُرٍّ
ضاق غنه الزمانُ وحواه صُدري

بشينة وجميل ***

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فتغري مَورِدُ عَذْبُ زُلالٍ وفرعُ ذُؤَابتي ظِلٌ ظليلُ (٢)
وهل تخشى بأن تظنَّما وتضحى إذا وافى إليك بِيّ المقيـلُ (٤)
فعجِّلْ بالحوابِ فما جميلُ إياؤك عن بُشِينَةٍ يا جميلُ

* من قصيدة شهيرة لحمد بن زريق ، وكان سافر في طلب الرزق فهلك وهو ههنا يودع زوجته .

(١) والكرخ موضع ببغداد ولما جعل وجه حبيبته قرأ جعل لها فلکاً يطلع منه وهو فلک الأزرار أي أزرار القميص الذي تلبسه .

(٢) تشبث : تمسك . مستهلات : متبادرات .

** للأعشى الطليل من شعراء القرن السادس ، كان بالأندلس حسن الشعر . وكان يتعاطى فن الموشحات وهذا مطلع موشح له .

*** لحفصة بنت الحجاج الركونية الأندلسية تقوله لحبيب لها .

(٣) الذؤابة أعلى الشعر والفرع الشعر .

(٤) تضحى : تتعرض لحر الشمس .

ابتهال *

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ ما يُتَوَقَّعُ (١)
يا مَنْ يُرَجِّي في الشَّدَاةِ كُلِّها يا مَنْ اليه الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
يا مَنْ خِزائن رِزْقِه في قولِ كُنْ اَمْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ (٢)
مالي سوى فقري اليكَ وسيلةُ فَبِالافتِقَارِ إِلَيْكَ رَبِّي أَضْرَعُ
مالي سوى قَرْعِي لبابِكَ حيلةُ فَإِذَا رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ
وَمَنْ الذي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ

جنة الأندلس **

لِلَّهِ دَرْكُمُ يا أَهْلَ أَنْدَلَسٍ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارُ
ما جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا في دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ (٣)

حسرات الطغرائي ***

أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا ما أَضْيَقَ الْعِيشَ لَوْلا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
ما كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفِيلِ (٤)

* للسَّهِيل من علماء الأندلس .

(١) المَعْد : الذي نَعْدُه .

(٢) أي في قوله - كُنْ فيكون فأمره يقع كالمح البصر .

** للشاعر ابن خفاجة الأندلسي ، وكان فيه إحسان وله ولع بوصف الطبيعة .

(٣) لو كان أمر الاختيار إلي لاخترت الأندلس على الجنة .

*** مؤيد الدين الطغرائي من فحول متأخري الشعراء بعد زمان المتنبي في القرن السادس

وأواخر القرن الرابع ومات قتيلًا . وهذه الأبيات من لاميته المشهورة بلامية العجم .

(٤) أَوْثِر : أَفْضَلَ الْمَاضِي ، اِثْر (رباعي) .

فأصبر لها غير مُحتال ولا ضجير
أعدى عدوك أدنى من وثقت به
ولنما رجل الدنيا وواحدُها
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفجرت
تقدمتي أناس كان شوطهمو
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا
وإن علاني من دوني فلا عجب
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل (١)
فحاذر الناس واصحبهم على ذنل (٢)
من لا يعول في الدنيا على رجل
مسافة الخلف بين القول والعمل (٣)
وراء خطوي إذ أهشي على مهل
من قبله فتمنى فصححة الأجل
لي أسوة بانحطاط الشمس من زحل (٤)

هوى الأُحبة *

ولقد أقول لمن يسدّد سهمه
بالله فتش في فؤادي هل يرى
أهون به لو لم يكن في طيه
عهد الحبيب وسيره المستودع
تحوي وأطراف المنيّة شرع
فيه لغير هوى الأُحبة موضع

توشيح *

بدر تيم ، شمس ضحا ، غصن نقا ، مسك شم (٥)

(١) لها : لخطوب الدنيا .

(٢) على دخل : على خداع ، أي ظاهرهم بالمودة دون تغفل .

(٣) الاختلاف بين القول والعمل كبير وهذا دليل النفاق .

(٤) أسوة بكسر الهمزة وضمها .

* للطغرائي ، وكان قد قدم ليقتل رمياً بالسهم ، ثم سئل أن يشد قبل أن ينفذ فيه الأمر أحياناً ، فأنشد هذه الأبيات فرق له الأمير وعفا عنه . ثم قتل بعد ذلك بزمان .

* لأحد أصحاب الموشحات قاله في الأمير المتصم بن صدادح .

(٥) غصن نقا أي غصن نابت على نقا والنقا الكتيب .

ما أتم ، ما أوضحا ما أورقا ، ما أتم
لا جرم ، من لحا قد عشقا ، قد حرم

زمان الأندلس *

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أوخلسة المختلس^(١)

حديث العيون والحدود **

واستنطق الأجنان فهى بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن سر الحبيب فيفهم
وتشير إن رأت الرقيب بلحظها فتسلم
فتن العيون أجمل من فتن الحدود وأعظم
ورد الحدود أرق من ورد الرياض وأنعم
لا ورد إلا ما تولاى صبغ حمرته الدم

أداء الفريضة ***

الحمد لله على إحسانه وفضله المعروف وامتنانه

* هذا مطلع موشح للأديب الأندلسي لسان الدين بن الخطيب (المتوفى سنة ٥٤٦ هـ) .

(١) الخلسة بضم الخاء ما يأخذه المرء اختلاسا .

** للشاعر الفاطمي تميم بن المعز .

*** لأحد اليمنيين ، أحسبه من رجال القرن الثالث المتأخر من أرجوزة طويلة يصف بها المراحل التي يجتازها الحاج حتى يبلغ موافقته ، ثم يذكر بعد ذلك المراحل إلى المدينة . والأرجوزة في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (سنة ٣٣٤ هـ) .

سَيَّرْنَا ذُو اللَّطْفِ فِي بُلْدَانِهِ فِي رِزْقِهِ الْعَفْوِ وَفِي أَمَانِهِ
 حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ فِي مَكَانِهِ ثُمَّ قَضَيْنَا شَأْنَنَا مِنْ شَانِهِ
 مِنْ طَوْفِهِ وَالْمَسْحِ مِنْ أَرْكَانِهِ ثُمَّ هَدَانَا اللَّهُ فِي ضَمَانِهِ
 كُلًّا إِلَى الْمَحْبُوبِ فِي أَوْطَانِهِ مَعَ الَّذِي نَأْمُلُ مِنْ غُفْرَانِهِ

جبل شامخ *

وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طَوَالِ اللَّيَالِي مَفْكِرٌ فِي الْعَوَاقِبِ (١)
 يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمٍ لَهَا مِنْ وَبِضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ (٢)
 أَصْخَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرِيِّ بِالْعَجَائِبِ (٣)
 وَقَالَ إِلَى كَمْ كُنْتُ مُلْجَأَ قَاتِلٍ وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَبْتَلِ تَائِبِ (٤)
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُؤَوَّبٍ وَقَالَ بِطَلْتِي مِنْ مَطْيٍ وَرَاكِبِ (٥)
 وَلَا طَمَ مِنْ نَكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي وَزَا حَمَ مِنْ خَضِرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٦)

* لابن خفاجة من قصيدة يصف فيها الجبل بأسلوب حواري ظريف قلد فيه الشاعر طريقة القنطاري في نعت البخيلة المحاربية من كلمة على نفس الروي والقافية وستجني في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

- (١) الفلاة : الصحراء . مفكر من أفكر وهي مثل فكر بتضعيف الكاف .
 (٢) يلوث من لاث الثوب يلوته إذا لفه على جسده . الذوائب عنى بها شقائق البرق المتطايرة وأصلها جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر وغصن الشجرة العالي .
 (٣) أصخت من أصاخ بمعنى سمع . ليلى بالنصب على الظرفية أي في الليلة التي كنت سارياً فيها .
 (٤) أواه : عابذ رجاع إلى الله يتأوه لذنوبه . تبطل : ترك الذات .
 (٥) مدليج : مسافر بالليل . مؤوب : مسافر بالظهر . مطي جمع عطية وهي الراحلة من الإبل .
 (٦) نكب جمع نكباء ، والريح النكباء هي التي في مرها ميل . غوارب الشيء أعاليه . أي كم

لاطمت الرياح جوانبي وزاحمت الأمواج أعالي . واستعماله كلمة غوارب هنا غير جيد لأن الأمواج تلم جوارب الجبال لا أعاليها ولعله توسع في الاستعمال وشبه الصخور الناتئة من جانب الجبل بغوارب الإبل ، وهي ما ينحدر من جانبي السنام إلى العنق .

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طُوِّهُمُ يَدُ الرُّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ (١)
فَأَسْمَعَنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يَتَرَجِّمُهَا عَنِّي لِسَانُ التَّجَارِبِ

أَسِيرُ أَغْمَاتِ *

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتِ مَاسُورَا
تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ لَا يَمْلِكُنَّ قَطْمِيرَا (٢)
بِرَزْزَنْ نَحْوِكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرَا (٣)
يَطَّانَ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورَا
لَا خَدَّ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَدْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورَا (٤)
أَفْطَرْتَ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاءَتُهُ فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرَا (٥)
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرُهُ مُمْتَثِلًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مَنَهِيًّا وَمَأْمُورَا
مِنْ بَاتٍ بَعْدَكَ فِي مَلِكٍ يُسَرُّ بِهِ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورَا

(١) النوى البعد وبينها وبين النوايب جناس لفظي غير تام .

* للمعتمد بن عباد أمير أشبيلية ، وكان قد استولى على ملكه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وحمل هو وأبنائه إلى مراكش ، وسجن هو بأغصات موضع بالقرب من مراكش ، ويقول هذه الأبيات حين زارته بناته يوم عيد وكانت حالتهن رثة ، وكن يتكسبن بالغزل بعد أن كن أميرات مصونات فأحزنه ذلك ، والقصيدة مؤثرة إلا أن أسلوبها ضعيف .

(٢) الأطمار : الثياب البالية . القطمير : الشيء اليسير ههنا وأصله قشر النواة التي في الثمرة .

(٣) حسيرات : متعبات . مكاسير : منكسرات النفوس .

(٤) أي الهزال باد على خدودهن . وشبههن بالأرض الجذباء ، وجعل أنفاسهن الحارة ودموعهن بمنزلة المطر ينزل على خدودهن المجذبة . وهذا كلام ضعيف ولكنه لا يخلو من تأثير .

(٥) تفطير : تقطيع .

مدح البرعي *

بالأبرق الفردِ أطلالٌ قديماتٌ لآل هندٍ عفتَهنَّ الغماماتُ (١)
 وملعبٌ لعبتْ هُوجُ الرياحِ به كأنهم فيه ما ظلُّوا وما باتوا (٢)
 تنكَّر العَلَمُ الغربيُّ من إضمٍ وأقفرَّت بعدَ بَيْنِ الركبِ رامات (٣)
 فيا حماماتِ وادي النبانِ شَجْوُك في ظِلُّ الأراكِ شجاني يا حمامات (٤)
 ويا أثيلاتِ تجدٍ ما لعبتِ ضُحاً إلّا لعبتِ بقلبي يا أثيلات (٥)
 تهبُّ لوعةٌ قلبي المستهام إذا هبَّت بنشرِ الصَّبَا النّجديّ هبّات
 فكيف حال بعيدِ الدارِ مغربِ له إلى الشامِ حنّاتٌ وأنّات (٦)
 ينادي التحيّة من نيابتي بُرعٍ إلى نبيِّ عطاياه جزيلات (٧)
 محمدُ سيّد الخلق الذي امتلأتُ من نورهِ الأرضُ والسَّبعُ السموات

* من شعراء اليمن في العصور الأخيرة ، وكان من مداح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشعره مستقيم فيه رنة وجد ، وهو رائج معروف عند أرباب الطرق .

(١) عفتن : أذهبت آثارهن ، من عفا يعفو إذا زال وانمحى (وهو متمد أيضاً) ، والأبرق الفرد ، وهو موضع ، وآل هند ، وفيه إشارة إلى المحبوبة ، كل هذه أسماء الغرض منها إثارة الصبابة على طريقة جرير .

(٢) هوج الرياح : الرياح الهوج .

(٣) العلم الغربي وإضم ورامات كلهن مواضع .

(٤) أي حزنك الظاهر من نوحك وأنت في ظلال الأراك قد أحزنني ، تقول شجاء وأشجاء معناهما واحد ، أثار حزنه .

(٥) أثيلات تصغير أثلات جمع أثلة بسكون التاء وفتح الهمزة ، والأثل نوع من الطراف يطول ويحسن منظره .

(٦) الشام : المراد به هنا المدينة حيث قبر الرسول ومن في اليمن تبدو له المدينة كأنها الشام .

(٧) نيابنا برع : قرية الشاعر .

البَدْرُ شَقٌّ لَهُ والغَيْمُ ظَلَلُهُ
وَشَاةُ جَابِرٍ يَوْمَ الْجَيْشِ مُعْجَزَةٌ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي يَا مُحَمَّدُ مَا
وَالْجَذْعُ حَنْ وَسَبْحُنَ الْحَصِيَّاتِ (١)

من البردة *

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اثْمَرْتُ بِهِ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
وَرَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَكْمَدْتُ زَهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِنْ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
لَقَدْ تَسَبَّطْتُ بِهِ تَسْلًا لِمَنْ عَقَّمِ (٢)
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِم
أَنْ اشْتَكَيْتُ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ (٣)
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّهَا شَمَمِ (٤)
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ (٥)
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ (٦)
نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

(١) هنا إشارة إلى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر إلى حنين العود ، وهو الجذع ، إلى تسبيح الحصى بكفيه ، ثم ذكر شاة جابر التي أولم بها وبشيء يسير من المعجين فبارك الله فيها وفي الخبز حتى اكتفى منه الصحابة كلهم ، وجابر هو ابن عبد الله الأنصاري الصحابي ، ومنعه من الصرف ضرورة وذلك جائز في الشعر .

* بردة المديح مشهورة ، وناظمها البوصيري (سنة ٦٠٨ - ٦٩٧) وهو من مداح الرسول العظيم وكان قوي الشعر رصينه .

(٢) أي القول بلا عمل لا فائدة فيه كإدعاء النسل للعقيم الذي لا نسل له .

(٣) السنة تصديق القول بالعمل ، والذي أحيا الظلام إلى أن تورمت قدماء هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) شمم : إباء . الشم : العظام .

(٥) العصم : جمع عصبة ، وأراد هنا العصمة النبوية ، أي حاجة الأنبياء لا تجبرهم على ارتكاب المحارم كما تجبر الحاجة غيرهم .

(٦) إشارة إلى الرأي الصوفي القائل بأن الوجود إنما خلق من أجل خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دَعَّ مَا دَعَّ عَنْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْكُمْ (١)
 فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
 لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ (٢)
 فَتَبْلُغَ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ (٣)

لات حين مناص *

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَاجِئِهَا دَرَسَا
 يَا لِمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعَدَا بَيْعًا وَلِلنَّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا (٤)
 لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِئِهَا مَدَارِسًا لِلْمَثَانِي أَصْبَحْتُ دُرُسَا (٥)

نكبة الأندلس **

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانٌ فَلَا يُسَرَّ بِطَبِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانٌ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارًا وَقَاتِلِهِ وَأُمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانٌ (٦)

(١) أي دعوى الأهلية ليسي .

(٢) أي لو كانت له معجزات في مستوى فضله لكان اسمه كافيًا لإحياء الأموات ولكن الله شاء أن يجعله بشرًا كسائر البشر ليتم بذلك الإيلاج بالحجة والبرهان دون المعجزات .

(٣) أي غاية علمنا أنه إنسان ولا نقول إنه آلهة كما تقول النصارى في عيسى ولكن نقول إنه أفضل البشر .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لابن الأبار الأندلسي يستجيش أحد ملوك تونس لنصرة الأندلس .

(٤) بيعًا بفتح الياء وكسر الباء الموحدة جمع بيعة بكسر الباء الموحدة وإشباعها هي صومعة النصارى كأنها ضرب من الكنائس والأديرة .

(٥) الثاني : القرآن ، درسًا : بضمين دارسات أي باليات .

** لصالح بن شريف الرندي يرثي بعض مدن الأندلس حين افتتحها النصارى وانتزعوها .

(٦) دارًا من ملوك الفرس في الزمان الأول وقاتله الإسكندر أو أحد جنوده . وكسرى بن ملوك الفرس في العهد الساساني وهو باني الإيوان المشهور .

واللحوادث سلوان^١ يُسهّلها وما لِمَا حلّ بالإسلام سلوان
 هل عندكم نبأ عن أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم رُكبان
 حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهنّ إلا نواقيس^٢ وصلبان
 تلك المصيبة أنست ما تقدّمها وما لها مع طول الدهر نسيان

خمر القدس *

شربنا على ذكر الحبيب مُدامةً سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم^١
 لها البدر كأس^٢ وهي شمس يُديرها هلال^٣ وكم يبدو إذا طاعت نجم
 يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبير^٤ أجل^٥ عندي بأوصافها علم
 صفاء ولا ماء^٦ ولطف ولا هواً ونور^٧ ولا نار^٨ وروح^٩ ولا جسم^{١٠}
 وقالوا شربت الإثم^{١١} كلاً^{١٢} وإنما شربت^{١٣} التي في تركها عندي الإثم^{١٤}
 هنيئاً لأهل^{١٥} الدّير^{١٦} كم سكيروا بها وما شربوا^{١٧} منها ولكنهم هموا^{١٨}
 وعندي منها نشوة^{١٩} قبل^{٢٠} تشاقي^{٢١} معي أبداً تبقي^{٢٢} وإن بلي^{٢٣} العظم^{٢٤}

* لابن الفارض (توفي سنة ٦٣٢ هـ) ، وكان شاعراً يتصوف في شعره ويمدح الرسول ،
 وأسلوبه مليء بالرموز الصوفية ، وهو دون أسلوب البرعي والبوصيري في القوة على وجه الإجمال ،
 وتكثر فيه الصناعة اللفظية وهذه الكلمة من محاسنه وهي طويلة .

(١) هوا : قصر الشاعر الممدود هنا وذلك جائز ، وإذا صار مقصوراً دخله التنوين
 كما تقول في ونحو ذلك .

(٢) أي الخمر إثم ، وقال له الناس إنك قد شربت المحرم فقال كلا في ترك شراب الخمر
 الإلهية ارتكاب الحرام . واستعمل كلمة الإثم للتعمية ، لأن الخمر الدنيوية حرام كما هو معروف ،
 والخمر الإلهية الصوفية يراد بها نشوة الحب الإلهي .

(٣) أهل الدّير هنا يعني بهم العباد المنقطعين ، والمشهور عن رهبان الأديرة أنهم يصنعون الخمر
 ويكزونها ، فهنا يعمي الشاعر باستعمال قوله « أهل الدّير » فيتبادر إلى الذهن أنه يقصد أصحاب
 الأديرة المعروفين . ويجوز أن يكون بعض مراده أن يمدح انقطاع الرهبان للعبادة ، ثم يقول ولكنهم
 لم يشربوا من خمرة القدس لأن دينهم فيه نقص .

عليك بها صِرْفاً وإن شئت مزجها . فعذ لك عن ظلم الحبيب هو الظلم^(١)
على نفسه فليبتك من ضاع عمره . وليس له منها نصيب ولا سهم

نصائح ومواعظ *

اعتزل ذِكْرَ الأغاني والغزل . وقُلْ الفصلَ وجانب من هزل^(٢)
واله عن آلةٍ لهوٍ أطربت . وعن الأمرِ مُرَجَّجٍ الكفَل^(٣)
وذو الحمرة إن كنت فتى . كيف يسعى في جُنُونٍ من عقل
ليس من يقطع طرُقاً بطلا . إنما من يتقي الله البطل
ليس يخلو المرء من ضدٍ وإن . طلب العزلة في رأس جبل

زخرفة الألفاظ **

وأحوى حوى رقي برقة لفظه . وغادرني إلف السهاد بغدريه^(٤)
تصدى لقتلي بالصُدود وإني . لفي أسره منذُ جاز قلبي بأسره^(٥)

(١) هنا إشارة إلى ما يذكره الشعراء من مزج الخمر بالماء وبظلم الحبيب بفتح الظاء وهو ضياء
أسنان الحبيب والمراد القيلة . فيقول الشاعر اشرب خمر الحب الإلهي من دون مزج ، وإذا أردت
مزجها فلا تعدل عن قيلة الحبيب الإلهي . وفي هذا كناية عن الشوق الصوفي العميق .

* من قصيدة طويلة في النصائح لعمر بن الوردى .

(٢) الفصل : الحق . الحد .

(٣) دع آلات اللهو وحب الغلمان ذوى الأكفال المرتجة :

** من أبيات الحريري في مقاماته ، وكان مولعاً بالزخرفة اللفظية ، وقد فشت الزخرفة اللفظية
في عصره وفي العصور التالية ، وتوفي الحريري سنة ٥١٦ هـ .

(٤) أحوى أصل الأحوى الأخضر ، وعنى هنا ورب حبيب له شفتان لعباوان وثغر أحوى
من لعس شفتيه ، قد ملكني وحوى رقي ، ولاحظ الجناس .

(٥) أنا حقاً في أسره منذُ حاز قلبي كله .

أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ اَزْوَرَارِهِ وَأَرْضَى سَمَاعَ الْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ (١)
 وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكَلَّمَا أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي حُبُّ بِرِّهِ (٢)
 وَإِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ أَرَى الْمَرَّ حُلُوءًا فِي انْقِيَادِي لِأَمْرِهِ (٣)

جدل البوصيري *

خَبِّرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْنَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبَدَاءُ (٤)
 وَالِدَّاعَاوَى مَا لَمْ تَقِيمُوا عَلَيْهَا بَيْنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ (٥)
 كَيْفَ وَحَدَّثُوا إِلَهًا نَفَى التَّوْحِيدَ عَنْهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
 إِلَهُ مُرَكَّبٌ مَا عَلِمْنَا بِاللَّهِ لِدَاتِهِ أَجْزَاءُ
 أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلَمْ نُخْصَ ثَلَاثَ بَوْصِفِهِ وَثَنَاءُ (٦)
 إِنْ قَوْلَا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرًا - لَقَوْلُ هُرَاءُ

(١) ازوراره : ابتعاده . الهجر : الكلام الفاحش . أي أصدق كذبه حتى لا يتركني ، وأسمع منه القبيح وأرضى بذلك حتى لا يهجرني .

(٢) أجد عذابي : كلما جدد عذابي صرت أنا جاداً في البر به .

(٣) إني على هذه الحال من أمرى وأمره أحبه وأجد المر حلواً في هواه .

* هذه الأبيات من القصيدة الحمزية في مدح الرسول وسيرته وكان البوصيري مولعاً بالجدل والرد على النصارى واليهود .

(٤) التثليث عقيدة النصارى في الثالوث . والبداء قول اليهود : إن الله يصنع شيئاً ثم يبدو له خطأ فيه فيعيد النظر ويصنع أمراً آخر .

(٥) أبناؤها أدعياء : نتائجها باطلة من دون بينات .

(٦) يعني هل أردتم يقولكم الابن والاب والروح القدس صفات تدل على القوة والرحمة وهلم جرا ، فلماذا اكتفيت بثلاث صفات وبصفتين ، والثنية ليست عقيدة النصارى ولكنها عقيدة المانويين .

نفس أندلسي *

سَلِّمْ عَلَى الْحَيِّ بِذَاتِ الْعَرَارِ وَحَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الدِّيَارِ (١)
وَحَلٍّ مَنْ لَامَ عَلَى حَبِّهِمْ فَمَا عَلَى الْعَاشِقِ فِي الذُّلِّ عَارُ
وَلَا تُقْصِرْ فِي اغْتِنَامِ الْمُنَى فَمَا لِيَالِي الْأَنْسِ إِلَّا قِصَارُ

أندلسي يرثي الإسلام **

أَتَرَكْ دُورَنَا وَنَفَرْتُ عَنْهَا . وَلَيْسَ لَنَا وَرَاءَ الْبَحْرِ دُورُ
مَضَى الْإِسْلَامُ فَأَبْلَكَ دَمًا عَلَيْهِ فَمَا يَنْفَى الْجَوَى الدَّمْعَ الْغَزِيرُ (٢)
وَلَوْ أَنَّا ثَبَتْنَا كَانَ خَيْرًا وَلَكِنْ مَالَنَا كَرَمٌ وَخَيْرُ (٣)
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ عَدَدُ كَثِيرٍ
لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ وَغَرَّ النَّاسَ بِاللَّهِ الْغَرُورُ
أَلَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ أَصِيلٌ بِهِ مِمَّا نَحَازِرُ نَسْتَجِيرُ

* لأحد شعراء الأندلس المتأخرين ، وجدناه في نفع الطيب المقتضى .

(١) العرار : زهر ، وذات العرار موضع ذكره على طريقة جرير .

** الشاعر نفسه يرثي الأندلس .

(٢) الجوى : الحزن .

(٣) خير بكسر الخاء مثل الخير بفتحها .

مناقشة

- ١- هل ترى مبرراً لتفضيل المتنبي على سائر الشعراء المحدثين ؟ - احكم في ضوء ما بين يديك من القطع المختارة .
- ٢- ماذا ترى في أبيات حفصة الركونية من حيث طبيعة تشبيهاتها ومعانيها العامة وعاطفتها ؟

٣- هل تستحسن أبيات المعري التي مطلعها :
فلا تطع الدوالف مرسلات فكم أوقعن في أرض مجنه
اذكر لماذا تستحسنها ؟

- ٤- تحدث عن أبيات ابن الرومي في وصف القيان « أمهات العود » .
- ٥- اشرح العبارات الآتية واذكر أين وردت ؟
إن يكدم مطرف الإخاء . لؤمت من إستار . ذو العباله الدرعاية . أولى لمن يغتاله لو يجاهره . شكوى الجريح إلى الغربان والرخم . استمر مريري . مساحب أذبال القيان ومسرح الحسان . لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم . يا جملة الكل لست غيري . أنغض الرأس وأمشي في البيت مشي خياله . نهز المرادي .

- ٦- أعرب الأبيات الآتية واطرحها وانسبها إلى قائلها :
فرمى شخصه فأقصده الدهر بسهم من المنايا سديد
* * *
وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت
* * *
هوني ما عليك واقني حياء لست تبقيين لي ولست بباقي

- ٧- انقد القطع المذكورة عناوينها ههنا :
هدايا الحجاج . صورة في الإيوان . جدل البوصيري . خمر القدس
نشيد جنى مؤمن . تفاهة الحياة . نكبة الأندلس .

٨- صف جو القطع الآتية بحسب ما تتخيله :
أسير أغمات . أستغفر الله . مغاني شعب بوان . حقيقة المجدد .
جبل شامخ .

٩- تكلم عن ألوان الصناعة والبديع في الأبيات الآتية :
وأحوى حوى قلبي برقة لفظه وغادزني إلف السهاد بغدره

* * *

لها البادر كأس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو إذا طلعت نجم

* * *

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أثابوا وأجزلوا

* * *

- ١٠- مارأيك في اعتذار ديك الجن عن قتل محبوبته ؟
١١- ماذا ترى في الروح الكامن تحت أبيات أبي نواس « نسيبتكم » ؟
١٢- هل ترى مذهب أبي العتاهية صحيحاً في مدحه للبعزل ؟
١٣- هل تحس روحاً مؤثناً في أبيات عليّة بنت المهدي « الناس مع العافية » ؟
١٤- في شعر أبي تمام فخامة وأبهة . دلل على هذا مستشهداً بإحدى القطع الآتية :

(١) غدره الأفشين (٢) فتح عمورية (٣) عتاب واعتذار .

- ١٥- حكمة المتنبي مقتطعة من واقع الحياة وحرارة أنفاسها - ناقش هذا الرأي مستدلاً بإحدى قطعه التي قرأتها مثل (أنا السابق الهادي) يا عيد أي حال حالك (الدنيا وصروف الليالي) (غدر عينيها) .
١٦- هل ترى في القطع التي قرأتها من المعري نفساً من الإلحاد ؟

١٧ - أيهم أبرع في الوصف والتصوير ؟ :

أبو الطيب أم البحتري أم ابن الرومي .

١٨ - انثر أبيات إحدى القطع الآتية واذكر جوانب البديع وألوان التشبيه التي فيها :

حسرات الطغزائي - إلى ولادة بنت المستكفي - حديث العيون والحدود -
من البردة - يقول لي الطبيب - الخصب .

١٩ - أشرح هذين البيتين :

قلت لحنانة دلوحة تسح من وابل سحوح
أمي الضريح الذي أسمى ثم استهلي على الضريح

* * *

العصر الحديث



العصر الحديث

مبدأ العصر الحديث عندنا في الشرق العربي منذ ولاية محمد علي باشا على مصر ، إذ هو أول من حاول جاداً أن ينقل من معارف الغرب وأساليبهم الجديدة في الحرب والبحرية والطب والهندسة ما تمكن به تقوية بلاده . وبعض المؤرخين قد يؤرخ لمبدأ العصر الحديث بالغزوة الفرنسية التي شنّها نابليون على مصر . وهذا جائز . إلا أن الحملة الفرنسية مع الذي تركته من أثر لم تصل بين الشرق العربي والمعارف الغربية كما وصلت محاولات محمد علي باشا .

وقد ظل الشعر العربي طوال أيام العثمانيين ضعيفاً رازحاً تحت قيود التصنيع والتقليد والزخرفة الباهتة . وزاد من هذا الضعف ، إهمال اللغة العربية في الدواوين وإيثار التركية . على أنه قد بقي بصيص من الفصاحة ضئيل تشع به بعض زوايا المغرب الأقصى في ديار شنقيط ، وبعض مساجد اليمن ، ومسجد الزيتونة بتونس ، والقرويين بفاس والنجف ومساجد الحرمين — ثم مع هؤلاء الأزهر الشريف بمصر ، ولا يخفى أنه كان أشهر معاهد العربية والدين جميعاً .

ولا أتردد في القول بأن الشعر الديني ، ولا سيما المدح النبوي ، قد كان أقوى أصناف الشعر طوال هذه العهود . على أنه في ذاته قد انعكست أساليبه فلم تعد ترتفع إلى سماء البوصيري والبرعي وابن الفارض في الكثير الغالب . ثم إذا شاء الله أمراً هياً أسبابه . وقد كان مما شاء الله في حكمته الباقية أن تنهض اللغة العربية من جديد ، وقد كان بدء ذلك في أواخر الثلث الأول من القرن الماضي ، بعدما جعلت مطابع استنبول والشام ومصر تخرج أعداداً من الكتب الأمهات في ثوب جديد وبأثمان ميسورة . وما كاد القرن التاسع عشر ينتصف أو يتجاوز ذلك حتى أخذت أساليب الكتابة والنظم تتغير تغيراً ظاهراً ، ثم أتاح الله للغة بروز أفراد نوابغ نخص منهم بالذكر أحمد فارس الشدياق ، واليازجي ، والبارودي ، وقد كان البارودي من رجال الدولة والجيش

في مصر الحديثة المتطلعة إلى النهضة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . وكان مع ذلك شاعراً فحلاً . والحق أن الله قد وهبه ملكة نادرة في البيان . وذلك أنه كان ذا ديباجة في نسخ القريض ربما سمت إلى مستوى العصر الأموي في الصفاء والقوة ، ولم تكن تنحدر بحال إلى المستوى العباسي الذي تلا عصر المعري إلى أيام سقوط بغداد . وأحسب أن البارودي قد أحس من نفسه هذه الملكة النادرة ، فقواها بالاطلاع الزاخر على أمهات كتب اللغة والشعر الفصيح . ثم أقبل على النظم بنفس منتشية . وأقول بنفس منتشية لأنه رأى نفسه مسيطراً على أداة من أدوات التعبير الجزل خارقة للمألوف العادة التي جرى عليها عصره والعصور قبله ، فصرف بهذه الأداة تصرفاً أشبه شيء بتصرف الصبي الذكي الذي يظفر بلعبة نادرة فيعكف على التلهي بها أيما عكوف . وقد كانت حياة البارودي قبل الثورة العربية غير مفعمة بما يرتفع إلى مستوى ملكته ومقدرته كل الارتفاع ، بيد أنه كان شاعراً مرهف الحس . وذلك أنها كانت في جملتها حياة مثقلة ببواقى التقاليد ، في جانب الأسرة ، ومرهقة بطقوس البلاط والسياسة وطقوس حياة الضباط الكبار ، في جانب المجتمع . فعمد هو إلى أن يخلق من جميع هذا ألواناً بطولية يضاهي بها مذاهب القدماء في الفخر والوصف والصيد وهلم جرا . وكان مدفوعاً بطبيعة ملكته النادرة إلى أن ينظر إلى أساليب الأوائل من المحدثين وإلى سابقهم من القدماء دون المتأخرين . وكان مدفوعاً بطبيعة نشوته البيانية أيضاً ، إلى أن يروض القول في ألوان مختلفة من القوافي والأوزان .

ثم إن البارودي مني بنكبة المنفى . وإذا به يجد نفسه إزاء موضوع أصيل من حاق موضوعات الشعر الجزل والتعبير الصادق فينتقل أيما انطلاق — يصف عزلته ، وشوقه إلى بلاده ، وتنكر الدهر له ، ثم يلتفت إلى موضع منفاه نفسه في جزيرة سيلان ، في خط الاستواء ، على قمة جبلى شاق ، تكسوه من جانبيه السحب ، وتتراكم عند سفحه الأعشاب والغاب والمزارع . أغرب شيء منظر إذا قيس إلى مصر ذات السهول الفيح والشمس الساطعة والجو المعتدل —

ليُصِف جميع هذا في وضوح وقوة واستقامة مذهلة .

لقد كان أسلوب البارودي وثبة عظيمة من وثبات النهضة . وقد يخطئ من يصفه بالتقليد ، لأن الذي رامه من صفاء الأسلوب قد رامه قبله القحول في العصور الأوائل من أمثال ابن دريد فعجزوا عنه . والحق أنه قد جاء بنهج أصيل ، لأنه وجد لغة جامدة تنوء بأوزار الركائكة والصناعة والتصنع ، فقسما بها إلى نفس حار حر يتطرق عن قلب كبير قلق .

وقد فتح البارودي بوثبته هذه باب الشعر القوي من جديد ، فاتبع سبيله جماعة ممن جاءوا بعده أو عاصروه إما مقلدين له ، وإما متأثرين بعوامل من قلق النهضة العربية المشربة شبيهة بما أثر فيه هو ، ومن أهم هؤلاء حافظ وشوقي ومطران ، والجيل الأول من شعراء المعاصرين . وهذه كلها جميعاً قصرُوا عن مستوى ديباجته وصفائه ، غير أن شوقياً قد كان في نفسه ذا ملكة نادرة ومعرفة بالأساليب الرصينة والاطلاع واسع . ثم أتاحت له فرص الاتصال المباشر بحضارة أوروبا في ظل عيش رخي ، فأدرك بثاقب فطرته أنه لابد من تغذية أساليب الشعر الموروثة بمناهج جديدة من محاولات تأمل الطبيعة وأحداث الحاضر والغابر ، على النحو الذي يفعله مفكرو الأفرنج . وكأنه إذ أحس في ملكته ، من حيث حاق البيان والفصاحة ، تقصيراً عن مرتبة البارودي ، عمد إلى أن يتلافى هذا النقص بتجنب ما وقع فيه البارودي من الانحصار في دائرة موضوعات ضيقة منحو بها نحو البطولة الذي في الأشعار القديمة ، باستحداث أصناف جديدة من الموضوعات العصرية يجعلها مدار حديثه ومجاله . وقد أعان شوقياً على هذا الاتجاه - مع أصالته وذكائه - أن أحوال مجتمعه العصري نفسه قد خطت شوطاً عظيماً في أوائل القرن العشرين إلى حين وفاته سنة ١٩٣٢ ، من الحالة التي كانت عليها أيام البارودي ، في شتى الميادين الثقافية والسياسية والدينية والخلقية .

هذا وقد صاحب النهضة العصرية نوع من التدريس ألح إلحاحاً شديداً على تلقي اللغات الأجنبية ، وتقليد البرامج الأفرنجية في العلوم . وانفق أن مني

الشرق العربي عند تألق أوائل نهضته بالاستعمار الأوروبي ، فعمد هذا إلى الارتقاء بشأن المعارف والبرامج الأوروبية ، والإجحاف بمأثور الدراسات العربية في شتى أبواب اللغة والدين . وقد كان بعض هذا الإجحاف متعمداً ، وكان بعضه ناجماً عن غرور الحاكين بما عندهم من معرفة وحضارة ، وجهلهم التام بماضي حضارة الشرق العربي ، وميلهم — حتى بعد أن يعرفوا طرفاً منه عن طريق مستشرقهم — إلى احتقار هذا الذي يعرفونه ، وما مضى زمان يسير حتى تخرج من كثير من المدارس جيل مقبل على معارف الإفرنج جاهل بمعارف آبائه ، وهو مع ذلك جيل متطلع طموح . ثم إنه قد ظلت طائفة من أهل الدرس عاكفين على العلوم التقليدية الموروثة . غير أن هؤلاء قد تنبه كثير منهم إلى أن العلوم الحديثة الأوروبية تتيح فرص الارتقاء المادي ، وتفتح السبيل إلى أبواب الجاه ، فأخذ بعض هؤلاء يقبلون على ما يكتبه خريجو المدارس الإفرنجية مقلدين به ما رأوه من الآثار الغربية ، فإلتهمونه ثم يحاولون دم من بعد أن يجاروا هذا الشيء الحديث والثقافة الحديثة الضعيفة الأساس في العربية ، في شتى فنون القول التي هم آخفون بها . وربما حلا لهذا الجيل الثاني القديم الأساس ، الناقص الحظ من المعارف الحديثة أن يبالغ في استمسان جوانب الضعف والركاكة في أسلوب المعاصرين ليبرهن أنه هو أيضاً عصري النزعة قد انسلخ من أوزار القديم .

وقد كان أوضح مثل للنوع الأول الإفرنجي التعليم مدرسة المهاجرين اللبنانيين . فهؤلاء قد حاولوا أن يعبروا عن عواطفهم تعبيراً طليقاً يجارون فيه أساليب الرومانتيكين الأوروبيين ، وكان حظهم في العربية لا يمكنهم من الانطلاق الحق ، فاستساغوا غير قليل من الركاكة ، ثم انبروا يدافعون عن هذه الركاكة بأنها تحرر وهلم جرا .

وأوضح مثل للجيل الآخر جيلُ خريجي المعاهد الدينية الذي جعل من تقليد المهاجرين والمجددين مذهباً له في التعبير ، وقد أعانت بعض هؤلاء أصالة اللغة على التحليق إلى آفاق عالية شيئاً ما ولكن هؤلاء كالنادرين ومن أمثالهم أبو القاسم الشابي .

ثم إنه قد جاءت الحرب الثانية ، وصحبها انتشار ألوان من الصحافة الشعبية ، وألوان من الرغبة في التحرر من أرباق الماضي والرغبة في اللحاق بركب العالم المتحضر . وكان من مظاهر هذا جميعه ثورة على اللغة نفسها ، وميل إلى اصطناع مذاهب صحفية فيها نفس من اللغة الدارجة في شتى مجالات التعبير — ثم صحب هذا نفسه ميل خاص إلى محاكاة المذاهب المتطرفة البيانية التي جعلت تروج في بعض أوساط أوربا ولا سيما الغربية والمتوسطة منها . ونجم جيل من الشعراء ذوي الأساس الضعيف في اللغة العربية ، إلا القلة النادرة منهم ، ينظمون أراجيز منطلقة التفعيلات مدارها كله على « متفاععلن متفاععلن مستفععلن مستفععلن » من حيث الوزن ، وعلى رصف الأسماء وأحرف العطف والأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم كقول الآخر — كياه نهر هائج يتدفقون إلخ — وأكثر ما يوردون هذه الأسماء والأفعال على المنهج المعروف في علم النفس باسم تداعي المعاني — كأن تقول مثلاً ، « البيت والبناء والعمل السخيف وذلك القانوس والممشى الحقير وجوربا ساعي البريد وكوة الركن الذي تأوي إليه المومسات » . وقد حاول جماعة من اللبنانيين أن يخرجوا من طريقة هذا المذهب الضيق المجال ، السطحي المجري ، إلى مذهب أشد تحرراً من حيث الوزن ، وأدخل في الرمزية المقلدة لطريقة إليوت وبعض شعراء فرنسا وأمير يكا — ومن أوضح أمثلة هذا النوع محاولات الأستاذ يوسف الخال وأضرابه في مجلة شعر . ويؤخذ على هؤلاء أن أكثر رمزياتهم مأخوذ من معدن ليس له أدنى صلة بالعربية ، ولذلك تجد موقعه منها نابياً ، وتجد أثر التقليد فيه مجحفاً كل الإجحاف بأيتما ومضة من ومضات الأصالة .

على أن الأستاذ محمود المسعدي التونسي ، قد وفق توفيقاً بعيداً في روايته السد ، إلى أصناف جيدة من هذا الذي طلبه الأستاذ يوسف الخال وزملاؤه في مجلة شعر فأخطأوه . وسر نجاح الأستاذ المسعدي وأصالته ، أنه نظر إلى المعين العربي والفصحاة العربية فاستمد رموزه من ثم .

ولا بد ههنا من التنبيه إلى أن جميع هذه المحاولات تحمل في أعماقها

طابع حاجة ماسة في جوهر تعابيرنا العربية . وذلك أن حياتنا العصرية تقتضي منا رجعة إلى جذور لغتنا ، لنستخرج من مخبئها بياناً يحدد كيان أساليبنا العصرية ، ويتيح لها مجال الانطلاق الحر في التعبير . وعسى أن نحتاج إلى أن نتحرر من رتبة الوزن المحكم الذي في القصيد ، وأنكفي أحسب مجال ذلك في الشعر المسرحي وحده ، لما تقتضينا فيه طبيعة الحوار من إخضاع الجرس والموسيقا للحركات المسرحية ، والانقلابات التي تصاحب حوادث الرواية وأطوارها وأنواع شخصياتها وانفعالاتهم ، ويجدر بنا أن ننبه على أن التوفيق الذي تأتى للمسعودي إنما كان في باب التأليف المسرحي . هذا وقد آثرت ألا أختار من المحاولات الرمزية ولا من المسرحية في هذا الجزء ، لأن طبيعة هذا النوع من التأليف تقع في طور أنضج سنّاً من الطور المراده له التفت المتقاة ههنا .

ولقد نظرت نظرة عابرة في سائر أصناف الشعر المعاصر ، فاستقر عندي أن محاولات المعاصرين المهاجرين ، ومن جاءوا بعدهم من طلاب التحرر ، جميعاً . كلها أو جلها مبسّلة بالركاكة ، وإن سلمت من الركاكة والسطحية البحتة ، لم تسلم من مقارفة السرفة التي توشك أن تكون ترجمة ليس إلا مأخوذة من نماذج إفرنجية — ولعلك لامح لوناً من هذا المجرى في بعض ما اخترناه . ولقد عمدت في هذا الاختيار الذي أضجه بين يديك الآن ، إلى أن أعرض ألواناً من أساليب شعرنا المعاصر ، محاولاً ما استطعت ، أن أنقّي ما يستجد أو يستطرف . وقد استبحت أن أورد بعض الضعيف في الصياغة ، لتصح به الموازنة ولأنه أيضاً عسى ألا يخلو مع ضعفه من طرفة .

والذي لا أشك فيه هو أن البارودي وشوقيّهما شاعرا العصر ، أما البارودي فلاصالة أسلوبه ووثبته بالشعر إلى مستوى عال بعد أن كان بالخضيص الأوهـد كما قدمت . ولو قد كان للبارودي مجال واسع من القول ، أكان قد سلم من كثير من الإسهاب وتكرار المعاني المغسولة ، الذي يجده المرء في بعض طواله الأولى ، وإذن لكانت منزلته فوق شوقي بلا أدنى ريب . أما شوقي ، فيشفع له

أنه ، كما قلت ، أصاب فنوناً كثيرة من القول ، ولا يخفى ما أسداه إلى العربية في باب المسرح . ولو قد كان أسلوبه في فحولة البارودي لكان أفضل منه في المرتبة بلا ريب . ولكن تقصيره في هذه الناحية يجعلنا نتردد في أمر تقديمه .

وقد يجوز لنا هنا أن نقول على طريقة النقاد القدماء ، أن جيد شوقي أكثر من جيد البارودي ، وذلك لاتساع فنونه وضخامة إنتاجه . ولكن جيد البارودي قمة في ذاته لا يبلغها جيد شوقي .

هذا ولا بد من التنبيه ههنا إلى مكان شعراء محسنين ذوي أسلوب ناصع مستقيم ، مع أصالة عربية ، مثل محمد سعيد العباسي والعقاد ، وآخرين لهم حظ من الإجادة مثل المهندس وناجي ، ولن تتسع هذه المقدمة القصيرة لتفصيل الحديث عن هؤلاء وعن غيرهم ، ممن لم نضربه مثلاً وهو مجيد أو محسن . فنكتفي بهذا القدر ونأخذ من بعد في الاختيار مستعينين بالله ومنه التوفيق .

هذا والعناوين كلها من وضعنا ، وإنما وضعناها ليسهل بها استذكار القطع إن شاء الله . وقد اعتمدنا على الدواوين المطبوعة والمجلات والصحف وغير ذلك من المراجع وبالله التوفيق .

الشعر الحديث

(١) هيهات السلام *

يا أختَ أندلسٍ عليكِ سلام هَوَتْ الخلافةُ عنكِ والإسلام
أخذ المدائن والقُرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام ^(١)
عيسى سبيلك رحمةٌ ومحبةٌ في العالمين وعِصمةٌ وسلام
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى كثُرَتْ عليه باسمِكِ الآلام

(٢) رقة مسيحي **

من لَجَّ في ضيمني تركتُ سماءه تبكي عليَّ بشمسها وهلاها
فاربأ بنفسك والحياةُ قصيرةٌ أن تجعلَ الأضغان من أحمالها

(٣) الأم المحبوبة ***

كم ذا يكابد عاشقٌ ويلاقي في حبٍّ مضرٍّ كثيرةَ العشاق
الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددتَ شعباً طيبَ الأعراق

* لأحمد شوقي (توفي سنة ١٩٣٢ م) من قصيدة يذكر فيها حرب البلقان سنة ١٩١٢ وسقوط أدرنة .

(١) لُهام عظيم يلتهم ما أمامه والمتحالفون هم أمم البلقان .
** من قصيدة لإيليا أبي ماضي من شعراء المهاجر (توفي سنة ١٩٥٩ م) وهو رقيق العاطفة متدفق ، ولكن أسلوبه ضعيف في جملة ، وهو مع ذلك أقوى المهاجرين اللبنانيين أسلوباً .
*** من كلمة معروفة لحافظ إبراهيم (توفي سنة ١٩٣٢) وذا مقحمة لا أدري لم أقحمها الشاعر ، ويمكن تأويلها بأنها موصولة كالتي في مندا أو على النداء وكان أجود لو قال : كم قد .

(٤) قلب الأوضاع *

لا خيرَ في وطنٍ يكون السيفُ عندَ
والرأي عندَ طريدِهِ والعلمُ عندَ
وقد استبدَّ قليلُهُ بكثيرِهِ
المد جبانِهِ والمال عندَ بخيله
المد غريبِهِ والحكمُ عندَ دخيله
ظلماً وذلَّ كثيرُهُ لقليله

(٥) رنة من فلسطين **

الهوى كان ليُعطينا الرضا والبسات
لا ليرمينا على صحراء تيهٍ وفراغٍ وموات
انتهينا يا رفيقي
عبثاً كنّا نريد الحبَّ أن يمنحنا خيطَ الحياة

(٦) الأشياء الملقفة ***

الناسُ في القطرِ أشياءٌ ملقفةٌ
فمِنَ طليقٍ حبيسِ الرأيِ منقبضِ
وهيكلُ تبعتهُ الناسُ عن سرفِ
يحتال بالدينِ للدنيا ليجمعَها
فإن تكشفَ فعن ضعفٍ وتوهينِ
فاعجبْ لمنطلقٍ في الأرضِ مسجونِ
كالسامريِّ بلا عقلٍ ولا دينِ
سُحناً فتوردهُ في قاعِ سجينِ

* للشاعر العراقي معروف الرصافي (توفي في مارس سنة ١٩٤٥ م).

** للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان من كلمة لها.

*** من كلمة للشيخ عبدالله محمد عمر البناء من شعراء السودان المقدسين، يصف بها أحوال المجتمع.

(٧) بعد الحرب *

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلّاته
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا
سوى أشباح موتانا

(٨) استرحام موظف **

بمصر في حريّة يدخل صبرى ابني النيل
ودفع مصروفاتها متعذّر بل مستحيل

(٩) لفظ المكاتب ***

إني مررت على أليك بكوة وقت الإجازة كان وقت مروري^(١)
فجرى ودار من المحادثة التي كانت بمجلس حضرة المأمور^(٢)
أحمد إن شئت قم لإجازة في مارس أو بعده بشهور
أما إذا لزم التأخر مدة لا مانع لمصالح الجمهور^(٣)

* من كلمة للأستاذ ميخائيل نعيمة وهي مشهورة .

** لأحد المدرسين المصريين بكلية غردون القديمة نظمت حوالي سنة ١٩٠٤ وأحسبه الشيخ
أبا المجد رحمه الله وكان يدرس الخط العربي ، وإنما أوردنا هذه القطعة لتطلعك على بعض أساليب
النظم في ذلك الزمان .

*** للشيخ الحافظ هاشم رحمه الله توفي سنة ١٩٣٢ م وكان يكثر من النظم الخفيف المراد
للكفاة . انظر تعليقنا على القطعة السابقة .

(١) كوة مدينة بالسودان بالنيل الأبيض .

(٢) المأمور : من موظفي الإدارة بمراكز الحكومة ، وكان بعد المفتش الإنجليزي في المرتبة .

(٣) هذا من ألفاظ العمل المكتبي التي يتذرع بها إلى تأخير الموظفين عن عطلاتهم .

(١٠) شَجَنُ الحرائر *

عندما أرحلُ من هذا الوجود ففعلوا^(١)
واملاؤا قبري ضجيجاً ورعوداً لا تبالوا^(٢)
وانفضوا اللهفة عنكم والهوان لفراقي
ربما أصبحوا إذا ذقت الحنان يارفاقي
ها أنا مُتُّ وها روحي استكانت في النهاية .

(١١) البداية والنهاية **

نحن نمشي وحولنا هاته الأك وانُ تمشي لكن لأية غاية
نحن نشدو مع العصافير للشبه وهذا الربيعُ ينفخُ نايه
نحن نتلو رواية الكون للمو ت ولكن ماذا ختامُ الرواية
هكذا قلت للرياح فقلت سَلْ ضمير الوجود كيف البداية

(١٢) شعاع النيل وفوائده ***

في الضحا والشعاعُ جالسٌ على الن يل كما خمرٌ ساجدٌ في صلاته

* من قطعة بليلة رضاء .

(١) هنا خطأ نحوي إذ حق اللام الفتح لا الضم .

(٢) الأصل « رعودا » والوقف على السكون أشبه هكذا « رعود » بكون الدال والألف خطأ

طبعي في الأصل بلا شك .

** لأبي القاسم الشابي (توفي في أكتوبر ١٩٣٤) .

*** من كلمة لمحمود حسن إسماعيل .

خمرة سلسل الضياء طلاها فجرت كوثرأ على ربواته^(١)
والفراشُ الوديعُ يسبحُ في الأيْ كَ ويحسو العبيرَ من زَهْراته

(١٣) غد الشاعر *

أنا ماضٍ غداً مع الفجرِ فاسكُبْ نغماتِ الحنانِ في أذُنَيَّا
الهوى والشباب والأملُ المنشو دُ ضاعتْ جميعُها من يديَّا
يشربُ الكأسَ ذو الحجا ويبقي لغدٍ في قَرارةِ الكأسِ شيئا
لم يكنْ لي غداً فأفرغتُ كأسِي ثمَّ حطمتُها على شفتيَّا

(١٤) ثمن الحرية **

سلامٌ مِن صبا بردى أرقَّ ودمعٌ لا يُكفُّ كُفَّ يا دِمْشَقُ^(٢)
ولأوطانٍ في دمٍ كلِّ حرٍّ يَدٌ سلفتُ ودينٌ مُستحقُّ
وللحريةِ الحمراء بابٌ بكلِ يدٍ مضرَّجةٍ يَدَقُّ

(١٥) قيود الجمال ***

لنا عالمٌ طلقٌ وللناسِ عالمٌ رهينٌ بأهواءِ الظنونِ أسير
ويا أسفى ما أنت إلا نظيرُهم وإن لم يكنْ للحسنِ فيك نظير

(١) الطلى بكسر الطاء : الخمر .

* من كلمة لبشارة الحوري الملقب بالأخطل الصغير .

* * لأحمد شوقي .

(٢) بردى : نهر دمشق .

* * * للعقاد .

وَحَاكَيْتَهُمْ ظَنًّا فَلَيْتَكَ مِثْلَهُمْ مُحِيًّا فَلَا يَأْسِي عَلَيْكَ ضَمِي
وَسَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا سَائِرٌ عَلَيْهَا وَلَمْ تُضْرَبْ عَلَيْكَ سَتُورٌ

(١٦) إِلَى مَنْ الْمَشْتَكِي *

عَلَى قَادِرِ الْأَذَى وَالظَّلَمِ يَعْلُو صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
أَذِيقُونَا الرِّجَاءَ فَقَدْ ظَمِينَا بَعْدَ الْمَصْلُوحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
إِلَى مَنْ نَشْتَكِي عَنْتَ اللَّيَالِي إِلَى الْعِبَاسِ أَمْ عَبْدَ الْحَمِيدِ

(١٧) وَفَاةُ الْإِمَامِ **

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصِيرَاتِ
عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَلَى الْحَسَنَاتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِيَّ الْمَوْتِ قَبْلَهُ فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

(١٨) عَيُونَ الذَّنَابِ ***

وَمَرَّ عَلَيَّ زَمَانٌ بَطِيءُ الْعُبُورِ دَقَائِقُهُ تَتَمَطَّى مَلَالًا كَأَنَّ الْعَصُورَ
هَنَالِكَ تَغْفُو وَتَنْسَى مَوَاقِبُهَا أَنْ تَدُورَ

* لحافظ إبراهيم .

** لحافظ إبراهيم .

*** للشاعرة نازك الملائكة من كلمة لها .

زمان شديد السواد ، ولونُ النجوم
 يذكرني بعيون الذئاب
 وضوءٌ صغير يلوح وراء الغيوم
 عرّقتُ به في النهاية لتونّ السراب
 ووهم الحياه
 فواخيّته

(١٩) عصفورتا الحجاز *

عصفورتان في الحجا	زحلتا على فنن
مرّ على أيكهما	ريحٌ سرى من اليمن
حيّا وقال دُرّتَا	ن في وعاءٍ مُمتَهَن
لقد رأيتُ حول صنّ	ماء وفي ظلّ عدن
خمائلًا كأنها	بقيّة من ذي يزن
لم يرها الطير ولم	يسمع بها إلا افتن

(٢٠) الاختلاط **

ياربّ بيضاء من الجوّاري جاءت بطفل أسود كالقار^(١)
 أخرجهُ من بُحّة الأنوار من أخرج الليل والنهار
 سبحانه من خالق مختار

* لأحمد شوقي من كلمة له .

** قطعة رجز لمحمود سامي باشا البارودي (١٢٢٥ - ١٣٢٢ هـ) .

(١) القار أسود اللون ، وهو المعروف في العامية باسم الزمت وهو ضرب من النفط الشخين وقد يطلق على القطران .

(٢١) حبيب واحد *

شَدَى زَهْرٍ وَلَا زَهْرُ وَأَيْنَ الظِّلُّ والنَّهْرُ^(١)
 ربيعُ زماننا ولَيَّ أَمِنْ أَعْطَاكَ النَّشْرُ
 خُنُوا دُنْيَاكُمْ عَنَّا فَدُنْيَاوَاتُنَا كَثُرَ^(٢)
 خَلُوا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا حَبِيبٌ وَاحِدٌ دُخِرُ

(٢٢) حب الانكليز **

وجدتُ الإنكليزَ أُولِي احتشامٍ أِبَاءَ الضَّيِّمِ حَفَاطَ الدَّمَامِ
 فصادقهم تجد أخلاقَ صِدْقٍ لَهُمْ وَلِلصَّدْقِ مِنْ شَيْمِ الْكَرَامِ
 أَحَبُّ الإنكليزِ وَأَصْطَفِيهِمْ لِمَرْضَى الْإِخَاءِ مِنَ الْأَنَامِ
 جَلُّوا فِي الْمُلْكِ ظُلْمَةً كُلَّ ظَلَمٍ بِجَلِيلِ ضَمَّةِ كَالْبَدْرِ التَّمَامِ

(٢٣) بغض الانكليز ***

أَلَا أَيُّهَا الْجَيْشُ اللَّهُامُ الْمَعْسُكِرُ تَقَدَّمَ فَأَنْتَ الْمُسْتَطِيعُ الْمُنْقَرَّ

* لعباس محمود العقاد .

(١) شدى زهر : رائحة زهر وغرفته ولكن لا زهر جهنا . هذا من باب التشبيه الخفي ، لأنه

يشبه نكهة المحبوب بالزهر وغيره .

(٢) كثر بضم الكاف وسكون التاء كثيرة .

* هذه الأبيات من قطعة نظمها جميل صلي الزهاوي (ولد ١٨٦٣ م - توفي ١٩٣٦) ،

الشاعر العراقي ، بعد احتلال البريطانيين للعراق أخريات الحرب الأولى ، وكان جريئاً جداً إذ نشرها في جريدة العرب البغدادية آنذاك (انظر الشعر العراقي الحديث ليوسف عز الدين بغداد

١٩٦٠ - ص ١١٦) .

*** من قصيدة لجميل صلي الزهاوي ، يمدح الألمان ويهجو الإنجليز إبان الحرب الكبرى

الأولى .

وما هذه في الدهرِ أوَّلُ مرَّةٍ رأى الحقُّ فيها الإنكليزُ فأُنكروا
 بغَوْا مرَّةً من بعدِ أُخرى فنالهم أذى البغي والتأريخُ أمرٌ مكرر
 سأغسل غني العارِ بالسيفِ إنه ليَصِدُقُ عندَ الضربِ أو يتكسر

(٢٤) جيش العراق *

جيشَ العراقِ إليك ألف تحية تُستافُ كالزهرِ النديِّ وتُجتنى^(١)
 حملَ الفُراتُ بها اليك نخيله ومشى بدجلة جَرَّفه والمنحنى^(٢)

(٢٥) أسي فلسطين **

نحن دسنا النار في غيطاننا^(٣)
 وخنقناها ولكننا احترقنا
 وغسلنا الرجس عن شيطاننا
 وموانينا ولكننا غرقنا

* من قصيدة للشاعر محمد مهدي الجواهري يحیی ثورة العراق ، ونشرت سنة ١٩٦٠ م .

(١) استاف ، اشم والفعل هنا مضارع مبني للمجهول .

(٢) جرف دجلة شاطئه ، حيث الخصب والنبات ، والجيم مفتوحة ولك ضمها على معنى الشاطئ .
 لأن الجرف هو جانب النهر أو السيل الذي تجرّفه دفعة الماء ، وهو بضمين وجاء في القرآن ، ولك
 فيه تخفيف الراء بالتسكين ، ويكون استعماله بمعنى الشاطئ فيه نوع من تجاوز ، على أن نهر دجلة
 مما يعتف على شواطئه أحياناً ، والمنحنى مكان انحناه نهر دجلة . والمنحنى موضع يذكره الشعراء وهو
 كثير في بلاد العرب .

** للشاعرة سلمى الجيوسي .

(٣) الأصل في (غيطاننا) وأحسبه تحريفاً صوابه (غيطاننا) بالنون لمكان القافية ، أي مزارعنا
 والسيدة سلمى فلسطينية أخرجهما النكبة من دارها كما أخرجت كثيراً من الأفاضل والفضليات .

(٢٦) الصدى الضائع *

صدى ضائع كسراب بعيد
إذا سمعته حيناتي ارتجت
يحاذب رُوحى صباح مساء
حيناً ونادته ألف نداء
تخيّلته بلداً من غير
على أفق حِرت في سره
هنالك حيث تدوب القيود
وينطلق الفكر من أسره
وحيث تفيض الحياة رحيقاً
نميراً ولا تُقرع الأكؤس
هناك الحياة امتدادُ الشباب
تفورُ بنشوته الأنفُسُ

(٢٧) لُوسي **

تلك لُوسي فجنّاني لوسي
شعرها العسجدي ينشال كالشلال
رُبَّ كأسٍ تُديرُ أعنى الرُؤوس^(١)
لِ يَنْصَبُ في قرارِ النفوس
من مغيبِ الشمسِ فيه ظلالُ الآ
يَل دارتُ على شعاعٍ حبيس^(٢)
وشفاه كأنها الكرزُ المَعْد
طارُ تَنَدَى على الشَّبَابِ اليَبِيسِ^(٣)
والجَمالُ العظيمُ فوقَ سَعُودِ
لا ييالي بها وفوقُ نُحُوسِ

* من كلمة لناذك الملائكة .

(١) لوسي : علم أنثى ، أعنى الرؤوس : أقواها على احتمال الحمر ههنا ، وقد جعل الشاعر لوسي هذه مثل كأس الحمر العاتية .

(٢) أي شعراً جمع بين لوني الأصيل والليل ، وكان فيه شعاعاً حبيساً من بواقي أشعة الأصيل ، أطاف به ظلام الليل .

(٣) الكرز ضرب أحمر من الفاكهة ، يعرف في المغرب بحب الملوك ، وقوله الشباب اليبس يعني المحروم من الوصال .

(٢٨) اسقنيها *

زَمَزَمِي الكأسَ وهاتِي واسقنيها يا مَهَاتِي
وامزجِهما برُضَابٍ منكِ معسولِ اللَّهَاتِ (١)
إنما الراحُ مدارُ الأُنسِ في كلِّ الجهاتِ
طالما عاصيتُ فيها أهلَ وُدِّي ونَهَاتِي
لا أبالي قولَ دَاةٍ أنا من قومِ دُهَاتِ

(٢٩) غريبان في البندقية **

ذهبيُّ الشعرِ شرقيُّ السَّماتِ (٢) مَرِحُ الأعطافِ حُدُو اللَّسَّاتِ
كلما قلتُ له خُذْ قال هاتِ يا حبيبَ الروحِ يا أنسَ الحياةِ
أنا من ضيَّع في الأوهامِ عُمُرَهُ
نسيَ التاريخَ أو أنسيَ ذِكْرَهُ
غَيَّرَ يومَ لم يعد يذكُر غيره
يومَ أن قابلته أولَ مره
قال من أين وأصغى ورنّا قلتُ من مصر غريب ههنا
قال إن كنت غريباً فأنا لم تكن فينيسيا لي وطننا
أين من عينيَّ هاتيك المجالي
يا عروس البحر يا حلم الخيال

* للبارودي .

(١) الرضاب هو القبله ههنا وأصله ريق المرأة .

** من كلمة معروفة للمرحوم علي محمود طه للمهندس (١٩٤٥ م) .

(٢) السمات - العلامات والمخايل ههنا .

(٣٠) خفقة المصباح *

وحبيب كسان دُنَيْمًا أُمِّي حُبُّهُ المَحْرَابُ وَالْكَعْبَةُ بَيْتُهُ (١)
 مِنْ مَشَى يَوْمًا عَلَى الْوَرْدِ لَهُ فَطَرِيقِي كَسَانَ شَوْكًا وَمَشِيتهُ
 مِنْ سَقَى يَوْمًا بِمَاءٍ ظَامئًا فَأَنَا مِنْ قَدَحِ الْعَمْرِ سَقِيتهُ
 خَفَقَ الْقَلْبُ لَهُ مَخْتَلِجًا خَفَقَةَ الْمَصْبَاحِ إِذْ يَنْضُبُ زَيْتُهُ
 قَدْ سَلَانِي فَتَشَكَّرْتُ لَهُ وَطَوَى صَفْحَةَ حَبِيٍّ فَطَوَيْتُهُ

(٣١) لذة فارس **

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ (٢) يَلْمَعُ نُورُهُ (٣) فِي كُلِّ وَضَاحِ الْأَسْرَةِ (٤) أَغْيَدَ (٥)
 بِمُضْمَرٍ (٦) أَرْنِ كَأَنَّ سَرَاتَهُ (٧) بِنَعْلِهِ بِالْحَجِيمِ (٨) سَبِيكَةً مِنْ عَسَجِدٍ

* للمرحوم الدكتور إبراهيم ناجي (توفي ١٩٥٣ م).

(١) أي حبه مصل لي أصلي عنده ، وبيته كعبة أحج إليها .

** البارودي .

(٢) الغيث يعني الروضة حيث نزل الغيث .

(٣) النور يسكون الواو بعد نون مفتوحة : الزهر .

(٤) يعني في كل واد وضاح الأسرة ، وسرايرة الولدي مكان انخفاضه حيث يكثر النبات ، ويجري

الماء ، وجعله وضاحاً إما لترقرق الندى ، وإما لجريان الماء ، وأحسبه هنا يصف مناظر من جزيرة قبرص .

(٥) الأغيد في الأصل المائل العنق ثم صار يطلق على المائل العنق من النعاس ومن سكر

الشباب ، وعلى الجمل المائل العنق فللوادي الأغيد هو المملوء خصباً وشباباً المتمايل للأضغان .

(٦) المضمر : الحصان الضامر . الأرن بفتح الهززة وكسر الراء النشيط .

(٧) سراته : ظهره .

(٨) الحميم : العرق ، أي كأن ظهره حتى بعد عرقه سبيكة من عسجد ، والمعسجد هو الذهب —

وذلك لنشاطه وعنفه .

نعم العتادُ إذا الشَّفاءُ تَقَلَّصَتْ^(١) يومَ الكَرِيمَةِ^(٢) في العجاج الأربد
ولقد شربتُ الخمرَ بينَ غَطَارِفِ^(٣) شَمِّ الْمَاعِطِ^(٤) كالغُصُونِ الْمَيْدِ^(٥)
بل رُبَّ غَانِيَةٍ طرقتُ خِباءَهَا^(٦) والنجمُ يَطْرِفُ^(٧) من لواحظِ أَرْمَدِ
يرجو الفتي في الدهر طولَ حَيَاتِهِ ونعيمِهِ والمرءُ غيرُ مُخْلَدِ

(٣٢) في محراب النيل *

أنت يا نيلُ يا سليلَ الفَرَادِيسِ نيلٌ موفقٌ في مَسَابِكِ
كم نيلٌ بمجدٍ ماضيكِ مَفْتُونٍ وكم ساجدٌ على أعتابك
وكانَ القلوبَ مما استمدت منك سكرى مسحورة من شرابك

(٣٣) التجديد *

أيها الشاعرُ المجدِّدُ في الله عزَّ تَسَمَّعْ ، إليك مني قصيداً
من يكن يفتني من الغربِ قوماً تيمِّموه وإن جفَّوهُ صلدوداً^(٨)

-
- (١) أي هو نعم العتاد وقت الحرب حين تنقلص الشفاء من العيوس والتكشير والتعب والمشقة .
(٢) يوم الكريمة : يوم الحرب . وهذا كأنه شرح لقوله - إذا الشفاء تقلصت .
(٣) غطارف : جمع غطريف وهو السيد .
(٤) شَمِّ الماعطس : شَمِّ الأنوف .
(٥) أي هم في شبابهم وجمالهم وظرفهم وأريحية شمالكهم كالغصون الميد ، جمع مائد أي مائل
أماله النسيم .
(٦) بل هنا للزيادة ، وهذا هو معنى الإضراب فيها ههنا . خيائها : أي مكان اختباؤها ،
وأصله ستر البدوية من بيت شعر ونحوه .
(٧) يطرف : ينظر ، وجمل لحظ النجم أرمَد ، كناية عن اقتراب الفجر وانصرام الليل .
* للتجاني يوسف بشير من شعراء السودان من قصيدة له .
* الشاعر المغربي إبراهيم بن علي من كلمة له ، وانظر المعسول للمختار السوسي ٢٨٢/ ٢
(٨) يعني ملكوا قلبه حباً وصدوا عنه وجفوه واحتقروه ، وهو مع ذلك يحبهم .

فَأَنَا أَقْنِي مِنَ الشَّرْقِ أَقْوَا مَا عِرَابًا لَا يَبْرَحُونَ الْبِيدَا (١)
لِغَةِ الضَّادِ مَوْرِدِي وَمَعِينِي لَسْتُ مِنْ غَيْرِهَا أُرِيدُ الْوَرُودَا

(٣٤) آفاق لُبْنَان *

رَأَيْتُ اللَّهَ ذَاتَ يَوْمٍ	فِي الْأَرْضِ أَبْكَى مِنْ الشَّقَاءِ
فَرَّقَ وَاللَّهُ ذُو حَنَانٍ	عَلَى ذَوِي الضَّرِّ وَالْغَنَاءِ
وَقَالَ لَيْسَ التُّرَابُ دَارًا	لِلشَّعْرِ فَارْجِعْ إِلَى السَّمَاءِ
فَقُلْتُ يَا رَبِّ فَصْلَ صَيْفٍ	فِي أَرْضِ لُبْنَانَ أَوْ شَتَاءٍ
فَلَمَّ نِي مَا هُنَا غَرِيبٌ	وَلَيْسَ فِي غُرْبَةٍ هُنَاءِ
فَاسْتَفْضَحِكَ اللَّهُ مِنْ كَلَامِي	وَقَالَ هَذَا هُوَ الْغَبَاءِ
لُبْنَانُ أَرْضٌ كَكُلِّ أَرْضٍ	وَنَاسُهُ وَالسُّورَى سَوَاءِ
فَأَيُّ شَيْءٍ تَشْتَاقُ فِيهِ	فَقُلْتُ مَا سَرَنِي وَسَاءَ (٢)
نَحْنُ نَفْسِي إِلَى السَّوَاكِي	إِلَى الْعَصَافِيرِ وَالْغَنَاءِ
إِلَى الرُّوَايِ تَعْرَى وَتُكْسَى	وَالْمَاءِ وَالنُّورِ وَالْهَوَاءِ
فَإِنَّ لُبْنَانَ لَيْسَ طَوْدًا	وَلَا بِلَادًا لَكِنْ سَمَاءِ

(١) البید جمع بیداء وهي الصحراء .

* من كلمة لإيليا أبي ماضي .

(٢) يعني أشتاق إلى ما سرني وإلى ما ساءني في لبنان ، وهذا من إيليا كأنه ترجمة فصيحة
لقول اللبنانيين : كل شيء باختلاس كسرة الكاف .

(٣٥) مصر العتيقة *

ومصرُ كالكرم ذي الإحسانِ فأكهةٌ لحاضرين وأكوابٌ لباديننا^(١)
 على جوانبها رقت تملأنا وحول حافاتها قامت رواقينا^(٢)
 ملاعبٌ مَرِحَتْ فيها مآربنا وأربُعٌ أنست فيها أمانينا
 بنا فلم نخلُ من رَوْحٍ يُروحننا من برٍّ مصرَ وإحسان يغاديننا
 كأم موسى على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهب في اليم تُلقينا^(٣)

(٣٦) هرما مصر **

سل الجيزة الفيحاء عن هَرَمي مصر
 نساءن رداً صولةً للدهر عنهما
 تلوح الأثار للقول عليهما
 فما من بناء كان أو هو كائن
 لعلك تدري غيب ما لم تكن تدري^(١)
 ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر
 أساطير ما تنفك تُتلى إلى الحشر^(٢)
 يدانينهما عند التأمل والخبر^(٣)

* الشوقي .

(١) لبادينا أي للذين بالبادية ، وأراد هنا للبعدين .

(٢) رقت : لمعت ، تملأنا : جمع تميمية ، وهي التي تعلق لتعويذ الطفل . رواقينا جمع راقية ، وهي التي ترقى من السحر ، أي في مصر كانت طفولتنا . لمعت هناك تميماتنا وعودتنا بالرقى راقياتنا

(٣) إشارة إلى قصة سيدنا موسى الكليم عليه السلام .

** للبارودي .

(٤) الجيزة : غربي القاهرة ، والفيحاء مدح لها بالعظمة والرحب . قوله : غيب ما لم تكن

تدري ، يعني مكنون وخافي ما كنت لا تعلمه .

(٥) أساطير : مسطورات .

(٦) الخبر بضم الحاء : الاختبار .

كأَهمَّا ثَدَيَانِ فَاضَا بِدِرَّةٍ مِنَ الثَّلِثِ تُرْوِي غَلَّةَ الْأَرْضِ لِنَجْرِي^(١)

(٣٧) طيف سميرة *

تَأَوَّبَ طَيْفٌ مِنْ سَمِيرَةٍ زَائِرُ
تَمَثَّلُهَا الذِّكْرَى لِعَيْنِي كَأَنِّي
فِيَا بُعْدًا مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أُحْيَيْتِي
فَلَا يَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ بِي فَلَرَبِّمَا
مَلَكْتُ عُقَابَ الْمَلِكِ وَهِيَ كَسِيرَةٌ
لَوْ رَمَتْ مَا رَامَ امْرُؤٌ بِحَيَاتِهِ
وَمَا هِيَ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي
وَمَا الطَّيْفُ إِلَّا مَا تُرْوِيهِ الْخَوَاطِرُ^(٢)
إِلَيْهَا عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْأَرْضِ نَاضِرُ
وَيَا قُرْبَ مَا التَفَتَ عَلَيْهِ الضَّمَائِرُ^(٣)
وَصَلَتْ لِمَا أَرْجُوهُ مِمَّا أَحَازِرُ^(٤)
وَوَغَادِرُهَا قِي وَكُفْرُهَا وَهِيَ طَائِرُ^(٥)
لَصَبَحَنِي قِسْطٌ مِنَ الْمَالِ وَأَفْرُ^(٦)
غِيَابَتُهَا وَاللَّهُ مِنْ شَاءَ نَاصِرُ^(٧)

(١) شبه الهرمين بثديين ، وتحيل أهما يفيضان بدرة من اللبن هي النيل الذي يروي غلة الأرض بضم العين أي عطشها ، والفرقة بكسر الهمزة هي اللبن في اللغة وبخلة الكثير منه وإنما ذكر الهرمين دون الهرم الثالث لأنها أعل أهرام مصر واشتهرا دون سواهما قال أبو الطيب .

أين الذي الهرمان من بناية ما قومه ما يومه ما المصراع

* سميرة هذه ابنة البارودي وكانت ابنة خمس سنين ولما وصل منفاه بسبيل الله تله كذا ورأى طيفها ماثلا أمامه وهذه الأبيات من قصيدة له يذكر شوقه وحزنه .

(٢) تأوب : عاود الزيادة . ومعنى الشطر الثاني أن الطيف هو الأحلام من صنع هموم الإنساف . وخواطره .

(٣) يعني المسافة بيني وبين أهلي بعيدة ولكنهم في ضميري أراهم فما أقرهم علي بعدهم .

(٤) أي عسى أن أخلص من هذا المكروه وأصل لما أؤمله من المجد بعد الذي أحازره من عنت المنفى .

(٥) شبه حال الدولة حين تسلمها بالعقاب الكسيرة ، ولكنه تولاه بالإصلاح حتى نهضت وشكا رئيساً للوزارة أيام ثورة عرابي باشا وشارك الثوار .

(٦) أي كان يمكنني أن آخذ الرشوة وأسى في مصالح الخاصة من طريق الفساد ولكني أنرت مصلحة البلاد .

(٧) الغمرة أصلها الماء الكثير وهنا المراد بها الشدة والعرب تقول الغمرات ثم ينجلينا . والغيابة هذا الظلمة . يقول سوف تنجلي هذه الشدة والله ينصر من يشاء .

وقد حاطني في ظلمة الحبس بعدما ترامت بأفلاذ القلوب الحناجر^(١)
 فمهلاً بني الدنيا علينا فإننا إلى غاية تنفّت فيها المرائر^(٢)
 وعمّا قليل ينتهي الأمر كله وما أولُ إلا ويتلوه آخر

(٣٨) أحمد فارس الشدياق *

أبعدَ سَمِيرِ الفضل أحمدَ فارسٍ تَقِرُّ جُنُوبُ أو يَلاُمُّ مُضْجَعُ^(٣)
 مضى وورثناهُ علوماً غزيرة تَظَلُّ بِها هِيمُ الخواطرِ تَشْرَعُ^(٤)
 سقى جدّاً في أرضِ لبنانَ عارضُ من المزنِ فياضُ الجدّاءِ مُتَرَعُ^(٥)
 فإن به للمكرّماتِ حُشاشَةٌ طواها الردى فالقلبُ حَرَّانُ مَوجِعُ
 وهاك على بُعدِ المزارِ قَريبَةٌ من النفسِ يدعوها الوفاءُ فَتَبِعُ^(٦)
 رَعِيتُ بِها حقَّ الودادِ على النوى وللحقِّ في حُكْمِ البصيرةِ مَقْطَعُ^(٧)

- (١) أفلاذ القلوب : قطع القلوب وتراخي الحناجر بها كناية عن الشدة والجزع .
 (٢) غاية تنفّت فيها المرائر : مراده الموت لأنه نهاية جميع القوى والمرائر جمع مريرة وهي القوة من الحبل وتستعمل بمعنى العزيمة والمعنى الأول أجود لقوله تنفّت - يعنى عند الموت تنفّت جميع قوى الحياة كما تنفّت قوى الحبل البالي ونحن إلى الموت فلا معنى لجميع هذه الشماتة .
 * نفسه ، يرثي أحمد فارس الشدياق اللغوي العالم .
 (٣) فارس بذل من أحمد أجراها على مذهب الكوفيين في القلب المفرد . جنوب جمع جنب ، أي بعده لا يستسيع المرء النوم ولا يحده .
 (٤) ورثناه : ورثناه منه . هيم الخواطر : الخواطر العطاش . تشرع : ترد .
 (٥) الحدث : القبر . العارض : المطر . المترع : الملائن .
 (٦) يريد المراثية التي نظمها بقوله « قريية من النفس » - أي هالك قطعة من نفسي تزورك على بعد مزارك ، يدفنها إليك الوفاء ويجدوها فتنبهه .
 (٧) مقطع الحق ، هو وجهه الحاسم الواضح الذي ينقطع معه الشك ويظهر الحكم الفصل .

(٣٩) شَأْر سَرَاب *

إن طال هذا الأمدُ فبعد ذا اليوم غَدُ
 قد آن أن تجلو القلدي عنها العيونُ الرُمْدُ (١)
 أسيفُكُم مرهقةٌ وعزْمُكم مُتَقِيدُ
 يا ثورةً بل جمره ليعرب لا تخمد
 هبوا فعن عرينه كيف ينام الأسد

(٤٠) عيناها * *

لا تسأليني هل أحبهُما عينيك إني منهما لهما
 وجميعُ أخباري مصورةٌ يوماً فيوماً في اخضرارهما
 وستارتان إذا تحركتا أبصرت وجهَ الله خلفهُما
 كوخانٍ عند البحر هل سنّةٌ إلا قضيتُ الصيفَ تحتهما
 الشمس منذ رحلت مُطفأةٌ والأرضُ غير الأرض بعدهما

* سراب : ناقة البسوس، ومن أجلها ثبت حرب داحس والغبراء ، وجعلناها عنواناً لهذه الكلمة من قصيدة للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري .
 (١) القذى : ما يكون في العين من قدر .

* * عيناها، للشاعر نزار قباني ، من كلمة له . وفقترح فيها كلمتين ليستقيم الأداء ، وهما أولاً «عشان» مثنى «عش» وهو بيت الطائر . والأصل «كوخان» ، وهي قبيحة ، وأحسب مراد الشاعر أن يترجم كلمة «هط» وما يمجراها من الكلمات الافرنجية التي تطلق على البيت الذي يبنى عند ساحل الصيف ، ويستأجره المصطاف ؛ ويجوز أن تقول «غلان» ، ولكن قولنا «عشان» أجود ، لأن الظل يقيك الشمس والعش يقيك الريح والبرد ، وقد تهب الرياح عند البحر ، فيطلب منها المأوى ، ثم في العش بعد معنى الغرام . ولو قلنا «كنان» بكسر الكاف ، مثنى «كن» أي مأوى ، لكان أجود وأشبه بمذهب العرب إلا أنها لا تناسب أسلوب هذه القطعة في حملته . والكلمة الثانية «كاسفة» في البيت الأخير ، والأصل «مطفأة» ، وهي قبيحة ، وكاسفة أوضح وأشبه بأسلوب القرآن الذي قلده الشاعر في آخر البيت .

(٤١) عربي يفتخر *

إني ابن أنثى حرة عربية أبأؤها بيضُ الوجوه فحول
وأني عريقٌ في النّجار وأبلجُ في بُردِهِ كرمٌ يكاد يسيل
وأنا امرؤٌ زين المحافل شاعر لي هِزّةٌ نحو السماح تميل

(٤٢) حلو اللّمي **

بالله يا حلّو اللّمي مالك تجفو مغرماً
مصرُ وأيامُ الشبا ب الغضِّ من لي بهما
فارقت مصرأ ذاكرأ أرجاءها وأهرما
والليل والجزيرة الـ فيحاء والمقطعا

(٤٣) انفعالة شوق ***

عذبةٌ أنتِ كالطفولةِ كالأحد لام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القم راء كالورد كابتسام الوليد
كلّما أبصرتكِ عيناى تمش بن بخطوٍ موقّع كالنشيد
خفق القلبُ للحياة ورفّ الز هر في حقلٍ عمري المجرود
كل شيءٍ موقّع فيك حتى لفتةً الجيد واهتزاز النهود
والإله العظيم لا يرجمُ العب د إذا كان في مقام السجود

* لجد الله حسن الكردي ، من شعراء السودان (توفي سنة ١٩٥٢ م) .

** لمحمد سعيد العباسي من كلمة طويلة ، وهو من شعراء السودان (ولد سنة ١٣٩٨ هـ) .

*** لأبي القاسم الشابي من كلمة طويلة .

(٤٤) هتافات العصر *

كمياهٍ نهرٍ هائجٍ يتدفقون
الليلُ والبابُ المضاءُ وأصدقائي الميتون
وعمائمْ خضرٌ وصيادو الذباب ...
يُحْمَسُونَ قصيدةً عصماءَ في ذمِّ الزمان
ويهتفون بموت سفاكي الدماء
وُسْقُوطِ صنّاعِ الظلام
والجوعُ والحمى وأشباهُ النساءِ وصبيّةٍ يتوعدّون
الليلُ ولّى . نحن أحرارٌ لنا حقُّ المصير

(٤٥) الملاح التائه **

تدفعنا الآهات والأجزان	وما لنا مأوى
يا ليتنا نطفّرُ بالنسيان	أو نمنحُ السلوى
وتلتقي الكفّانِ أين الرّغابُ	ورعشةُ الأشواقِ
أصابعُ ميّنةِ الأعصابِ	ليس لها أعماق
وأعين فارغةُ الأحداقِ	ليس لها قلبُ
الشرق فيها أسودُ الآفاقِ	ويلهثُ الغربُ
ونلتقي تفصيلنا الآلامِ	وأدمعُ خرّسِ

* من شعر عبد الوهاب البياتي .

** لنازك الملائكة .

يعز أن تجمعنا الأيامُ وبيننا الأمسُ
وبيننا هاويةُ الذكرى تقدِفُ بالأشباحُ
سدىً أريدُ الضفّة الأخرى قد غرقَ الملاحُ

(٤٦) مَلِيطُ *

حيّاك مَلِيطُ صوبُ العارض الغادي ووجداد واديك ذا الجناتِ من وادي
أنسيتني بَرَحَ آلامي وما أخذتُ منا المطايا بإيجافٍ وإيخاد
أنتِ المطيرةُ في ظلِّ وفي شجرٍ فقدتِ أصواتَ رهبانٍ وعبّاد^(١)
وضعتُ رحلي منها بالكرامة في دار ابنِ بَجْدَتِها نصرِ بنِ شدّاد
فاقتادتِ اللَّبَّ مني قَوْدَ ذي رَسَنِ ورقاءُ أهدتِ لنا لَحْنًا بترداد
يا سعدَ سعدَ بني وهبٍ أرى ثمرأ فجدُّ قَدَيْتُكَ للعافي بعنقاد^(٢)
أستودع الله ساداتٍ فقدتهمو حدا بهم حيث لا ألقاهمُ الحادي

(٤٧) لعنة السماء **

أطبقُ دُجى لا يَنْبَلِجُ صُبْحُ ولا يَحْفِقُ شهابُ^(٣)
أطبقُ نعيبُ يُجِبُ صَدا لك البُومُ أطبقُ يا خراب

* لمحمد سعيد العباسي ، ومليط في غرب السودان .

(١) يشير الشاعر إلى أبيات ابن المعتز التي مرت بك ، وأولها سقى المطيرة ذات الظل والشجر .

(٢) العافي : السائل . سعد سعد بني وهب الخ شخص تحيله الشاعر على مذهب القدماء ،

وهو ههنا يشير إلى قول سيدنا عمر لسيدنا سعد حين وجهه إلى القادسية : يا سعد سعد بني أهيب .

** من قصيدة سياسية لمحمد مهدي الجواهري .

(٣) أي أطبق يا دجى وأظلم وقاس الشاعر هذا القول على قول العرب أطرق كرا ، إن النعامة

في القرى . وقوله نعيب في البيت التالي أي يانعيب ، ودمار في الثالث أي يا دمار .

أطبق دَمَارُ عَلَى حَمَا
أطبق عَلَى مُتَفَرِّقِي—
أطبق عَلَى هَذِي الْكُرُو
أطبق دَجَى حَتَّى يَبْقَى
أطبق فَأَنْتَ لِهَذِهِ السَّوْ
كُنْ سَتَرَهَا لَا يَنْبَلِجُ
أطبق دَجَى أَطْبِقْ ضَبَابُ
ق. دَمَارِهِمْ أَطْبِقْ تَبَابُ (١)
نَ يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابُ
شَ يَمُطُّهَا شَحْمُ مَذَابُ
عَ خَمُولَ أَهْلِ الْغَابِ غَابُ
عَاتٍ عَارِيَةً حِجَابُ
صُبْحُ وَلَا يَخْفِقُ شَهَابُ
أَطْبِقْ جَهَامًا يَا سَحَابُ (٢)

(٤٨) حَنَّةٌ مَكْتَهَلٌ *

أَرَقْتُ مِنْ طَوْلِ هَمْ بَاتَ يَعْرُونِي
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ إِذْ جَاءَتْ تَعَاتِبُنِي
يَا بِنْتَ عَشْرِينَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
وَلَا مَنِي فَيْكِ وَالْأَشْجَانُ زَائِدَةٌ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَحْبُوبٌ كَلِيفْتُ بِهِ
أَفْدِيهِ فَاتَرَ الْحَاظِ وَقَلَّ لَهُ
يَقُولُ لِي وَهُوَ يَحْكِي الْبَرْقَ مَبْتَسِمًا
يُثِيرُ مِنْ لَاعِجِ الذِّكْرِ وَيَشْجُونِي
فَتَانَةٌ لِلْحَظِّ ذَاتُ الْحَاجِبِ النُّونُ (٣)
مَاذَا تَرِيدِينَ مِنْ مَوْوُودِ خَمْسِينَ
قَوْمٌ وَأُخْرَى لَهُمْ أَلَا يُلُومُونِي
كَالرِّيمِ جَيِّدًا وَكَالْخَيْرُورِ فِي اللَّيْلِ
أَفْدِيهِ حِينَ سَعَى نَحْوِي يُفْدِيَنِي
« يَا أَنْتَ يَا ذَا » وَعَمْدًا لَا يُسْمِينِي (٤)

(١) تَبَابٌ : هَلَاكٌ .

(٢) أَيُّ أَطْبِقْ يَا سَحَابُ فِي حَالِ كَوْنِكَ جَهَامًا ، وَالْجَهَامُ مَا لَا مَطَرُ فِيهِ مِنَ السَّحَابِ .
* مِنْ كَلِمَةِ لِمُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْعَبَّاسِيِّ .

(٣) أَيُّ الشَّيْبَةِ بِالنُّونِ ، وَتَجْعَلُ صِفَةَ الْحَاجِبِ . وَفِي الْأَصْلِ « النَّوْنِي » عَلَى النَّسَبِ ، وَمَا
أَثْبَتْنَا أَجُودَ ، وَلَا يَمْنَعُ كَوْنُ النُّونِ جَامِدَةً أَنْ نَصِفَ بِهَا فَتَحُو هَذَا يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ الْفَعْلُ .

(٤) فِي السُّودَانِ لَا تَدْعُو الزَّوْجَةَ بِعَلْمِهَا بِاسْمِهِ ، وَإِنَّمَا تَكْنِي بِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَنَحْوِهِ .

(٤٩) وداع كرومر *

يا مالكا رِقَّ الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا^(١)
 هل من نذاك على المدارس أنها تذر العلوم وتأخذ الفتولا^(٢)
 أم من صيانتك القضاء بمصر أن تأتي بقاضي دنشواي وكلا

(٥٠) ترنم بأشعاري **

ترنم بأشعاري ودع كل منطقي فما بعد قولي من بيان لمفلق^(٣)
 وما كلفني بالشعر إلا لأته منار لسار أو نكال لأحمق
 إذا قلت بيتاً سار في الدهر ذكره مسير الحيا ما بين غرب ومشرق^(٤)

(٥١) غابر خلوان

أسير وما أدري إلى أين ينتهي بي السير لكني تلتقني السبل^(٥)
 فلا تسألني عن هواي فإنني وربك أدري كيف زلت بي النعل^(٦)
 فما هي إلا أن نظرت فجاءة بخلوان حيث أنهار وانعقد الرمل^(٧)

* من كلمة طويلة لأحمد شوقي .

(١) « ببأسه » أجود منه أن لو قال « بزعمه » .

(٢) يعني كرة القدم واستعار العبارة الإنجليزية .

** من قصيدة البارودي .

(٣) المفلق هو الشاعر المجيد الذي يجيء بالفلق في كلامه بكسر الفاء وسكون اللام ، وهي

الداهية الرائعة .

(٥) تلتقني : تلتقني .

(٤) الحيا : المطر

(٦) وربك أدري : أي وربك لا أدري ، وحذف النفي مع القسم كثير فصيح في مثل هذا

الموضع .

(٧) خلوان الآن قرية سياحية مصرية ذات بساتين وحمامات ، ولا يكاد يرى فيها رمل .

إلى نسوةٍ مثلِ الجمانِ تناسقتُ فرائدهُ حسناً وألفه الشمْلُ
من الماطلاتِ المرءَ ما قد وعدته كذاباً فلا عهدٌ لهن ولا إل^(١)

(٥٢) عروس النيل *

مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَجِدُو فُلُوكَهَا فِي الشَّاطِئِينَ مُزْعِرِدٌ وَمَصَفَّقٌ
فِرْعَوْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَبَنَاتِهِ يَجْرِي بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورِقِ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبَهَا الْمَدَى وَجَرَى لِبَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَسْبَقِ
أَلَقْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِيهَا وَنَفْسِيهَا وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقٌ
وَلَرَبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا تَرَبُّبٌ تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتَحْدَقُ^(٢)
مَا أَجْمَلَ الْأَدِيَانَ لَوْلَا ضَلَّةٌ فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تَلْصَقُ

(٥٣) وداع **

أَبْعُدْ أُنْزَجِي أُمَ نَرْجِي تَلَاوِيَا كَلَا الْبَعْدَ وَالْقُرْبَى يُهَيِّجُ مَا بَيَا
وَيَا لَيْلَتِي لِمَا أُنْسْتُ بِقُرْبِيهِ وَقَدْ مَلَأَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ الْأَعَالِيَا
بَنَّا أَنْتَ مِنْ بَدْرِ وَدِدْتُ لَوَائِهِ عَلَى الْأَفْقِ يَبْدُو أَيْنَمَا كُنْتُ ثَاوِيَا

(١) الأصل (فلا) وأجود أن لو قال (ولا عهد لهن ولا إل).

* من قصيدة النيل لشوقي ، وهو ههنا يصف ضحية النيل التي كان تصفحها الفراعنة القدماء ، وكانت أبداً تكون عذراء شابة .

(٢) تحديق (باب ضرب ونصر) ، أي تنظر وتطيف ، وكلا المعنيين مراد ههنا - أي ربما حسدت عروس النيل على هذا المجد القصير الأمد الذي ظفرت به ، مع كون نهايته الموت المحقق ، بعض من معها : من أترابها من ينظرون إليها ويطفون بها .
** من قصيدة للعقاد .

أَشْمُ شَدَى الْأَنْفَاسِ مِنْكَ وَفِي غَدٍ سِيرْمِي بِنَا الْبَيْنُ الْمَشْتِ الْمَرَامِيَا
كَأَنَّا نَذُودُ الْبَيْنَ بِالْقُرْبِ بَيْنَنَا فَنَشْتَدُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ تَدَانِيَا

(٥٤) عربي جزل *

وَكَمْ سَاجَلَتْ مِنِّي الْخَطُوبُ فَمَا نَبَا وَحَقَّكَ حَدُّ الْمَشْرِفِيِّ وَلَا حَدِّي
وَلَا تَرَكْتُ لِي النَّائِبَاتِ بِمَرَّهَا أَخَا غَيْرِ مَطْوِيٍّ الضَّلُوعِ عَلَى حَقْدِ
وَلَا ذَنْبٍ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ دَائِمًا أَقَارِعَ عَنْ آثَارِ أَسْلَافِهِمْ وَحَدِي ^(١)
فِيَا دَارَةَ الْحَمْرَاءِ بِاللَّهِ بَلَّغْنِي هُنَاكَ حَبِيبًا بَيْنَ كُثْبَانِكَ الرَّبْدِ
بَأْنِي لَا أَنْسَى وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى لِيَالِيَّ وَصَلَ غَيْرِ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

(٥٥) ذكرى العفاف **

هَلْ تَذَكَّرِينَ وَدَاعَيْنَا مَصَافِحَةً أَوْدَعْتَ فِيهَا كَرِيمَ الْأَصْلِ يُمْنَاكَ ^(٢)
أَوْتَذَكَّرِينَ بَوَادِي وَجٍّ وَفَقْتَنَا وَقَدْ أَفَاضْتَ عَلَيْنَا الطُّهْرَ عَيْنَاكَ ^(٣)
دُنْيَايَ نَارٌ مِنَ الْمَجْرَانِ مُخْرِقَةً إِذَا نَأَيْتِ وَرَوْضَ حَيْنِ الْقَالَاكَ
فَإِنْ نَسِيتِ وَدَادًا كَانَ يَجْمَعُنَا عَلَى الْوَدَادِ فَقَلْبِي لَيْسَ يَنْسَاكَ

* لمحمد سعيد العباسي .

(١) دائماً في الأصل ، وهي ضعيفة ولعل بينهم أجود في موضعها .

** للأمير عبد الله الفيصل من آل سعود .

(٢) ثنى كلمة وداع يريد وداعك ووداعي .

(٣) (٣) : واد ي الطائف .

(٥٦) السجارة *

بقيةُ نجمةٍ قُصوى أراها حِذائي والرمادُ لها غيومٌ^(١)
 وأنفضُها لأوقظها فتكرى كما يكرى من التعبِ السقيمُ^(٢)
 ولا أُلقي بها إلاَّ هباءً أبرُّ بها من القدمِ النسيمُ^(٣)
 وما وطني أضعتُ له شبابي برأجعه ولا هوَ بي عليمُ^(٤)

(٥٧) ترف العلية **

تمرحُ في مأمَن مثلُ حمامٍ الحَرَمِ
 مؤتلفٌ سرُّها حيث تلاقى التأمُ^(٥)
 مُندَفِعَاتٌ على مختلفاتِ النغمِ
 بين يدي في يدٍ أو قدمٍ في قدمِ
 تذهب مشى القطا ترجع كرى النسمِ^(٦)
 تبعث أنى بادت ضوءَ جبينٍ وفمِ
 تجمع من ذيلها تركه لم يلمِ

* لمحمد المهدي مجذوب من قصيدة طويلة .

(١) شبه السجارة بأنها مثل بقية نجمة بعيدة يكاد يحجبها غمام من الرماد .

(٢) تكرى : تنام .

(٣) أي لا أطأها بقدمي لأطفئها وإنما أدخنها حتى لا يبقى منها إلا هباء فإذا رميت بها في

الهواء عند أواخرها تطايرت والنسيم أبر بها من أن أطأها .

(٤) برأجعه : أي براده إلي ، ورجع متعد ولازم هذا هو الاستعمال الفصيح .

** لشوقي من قصيدة يصف بها ليلة راقصة من إحدى الحفلات التي كان يقيمها القصر

(٥) التأم : اجتمع .

(٦) تذهب في رقصها بمشية كشي القطا وتعود كارة كأنها النسيم عندما تهب عليك موجة منه .

تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَىٰ تَقْرَبُ إِلَّا التَّهَمُّ
 فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ حَوْلَ خِيَانٍ نُّظِيمٍ^(١)
 مُنْتَهَبٌ كَلَامًا ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ

(٥٨) فِي مَسِيحِ جَكْسُو *

وَرَدُّنَكَ كَوَثَرًا وَسَفَرْنَ حُورًا وَهَلْ بِالْحُورِ إِنْ أَسْفَرْنَ بِأَسْ
 فَقُلْ لِلْجَانِحِينَ إِلَى حِجَابٍ أُنْتَجَبُ عَنْ صَنِيعِ اللَّهِ نَفْسُ
 إِذَا لَمْ يَسْتَرِ الْأَدَبُ الْغَوَانِي فَلَا يُغْنِي الْحَرِيرُ وَلَا الدَّمَقْسُ^(٢)
 تَأْمَلْ هَلْ تَرَى إِلَّا جَلَالًا تُحَسُّ النَّفْسُ مِنْهُ مَا تُحَسُّ^(٣)
 كَأَنَّ الْخُودَ مَرِيْمُ فِي سُفُورٍ وَرَائِهَا حَوَارِيٌّ وَقَسُ^(٤)
 كَأَنَّ مَآزِرَ الْعَيْنِ انْتِسَابًا زُهْرٌ لَا تُشَمُّ وَلَا تُمَسُّ
 نَمْتَعْ مِنْكَ يَا جَكْسُو نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرَهَا هَمٌّ وَبُؤْسُ

(١) الْخِيَانُ : الْمَائِدَةُ .

* نَفْسُهُ : يَصِفُ مَسِيحًا صَافِيًا بِتَرْكِيَا أَوَائِلِ أَيَّامِ السُّفُورِ وَجَكْسُو اسْمُ الْمَسِيحِ .

(٢) الدَّمَقْسُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَرِيرِ .

(٣) « تُحَسُّ النَّفْسُ مِنْهُ مَا تُحَسُّ » ضَعِيفٌ جَدًّا . وَخَيْرٌ مِنْهُ لَوْ جِثَّتْ بِقَوْلِ شَوْقِي مِنْ نَفْسِ الْقَصِيدَةِ « وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَالِكٌ فِيهِ أَنْسُ » فَاسْتَفْنَيْتُ عَنْ هَذَا الْعِجْزِ ، وَعَنْ صَدْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ ، وَيَكُونُ لَدَيْكَ الْبَيْتُ الْآتِي .

تَأْمَلْ هَلْ تَرَى إِلَّا جَلَالًا وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَالِكٌ فِيهِ أَنْسُ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٤) الْخُودُ : الْفَتَاةُ الْحَمِيلَةُ يَقُولُ النَّفْسُ هُنَا طَاهِرَةٌ وَكَأَنَّ مِنْ نَظَرٍ إِلَى الْفَتَيَاتِ السَّافِرَاتِ يَنْظُرُ بَعِينَ تَقْدِيسٍ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِنَظَرَةِ الرَّاهِبِ إِلَى صُورَةِ الْعِزَّاءِ مَرِيْمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

(٥٩) للموازنة *

أفدي ظباء فلاة . ما عرَفَنَ بها
ولا برزنَ من الحمَّامِ مائلةً
ومن هوى كلٍّ من ليست مُموَّهةً
ليتَ الحوادثُ باعني الذي أخذتَ
فما الحدائثُ من حلمٍ بمناجعةٍ
مَضَعُ الكلامَ ولا صبغَ الحواجيبِ^(١)
أوراكُهِنَّ صقيلاتِ العراقيبِ^(٢)
تركتُ لونَ مشيبي غيرَ مخضوبِ^(٣)
مني بحلمي الذي أعطتَ وتجريسي^(٤)
قد يوجدُ الحلمُ في الشبان والشيبِ

(٦٠) الفارس الحبيس **

اليوم أصبحتُ لا سهمي بذي صردٍ
أبيتُ في قنّةٍ قنواءٍ قدْ بَلَغَتْ
إذا رَمَيْتُ ولا سيفي بقطّاعِ^(٥)
هامَ السّمّاكِ وفاتتُهُ بأبواعِ^(٦)

* لأبي الطيّب المتنبي يوازن بين جمال الحضريات والبدويات ، وهذه الأبيات نظمت منذ أكثر من ألف عام ، والحمّام المذكور هنا ليس ساحل البحر ، وإنما كان بناء موصداً ، والصفة التي أوردتها المتنبي من صنع خياله .

(١) ظباء فلاة : عنى ثناء البادية .

(٢) العراقيب : أسافل الساق وهذا وحده هو الذي عسى أن يكون قد رآه المتنبي من نساء عصره الشديديات الحجاب .

(٣) موَّهة : بكسر الواو وتشديدها ، ولك أن تفتح الواو على صيغة اسم المفعول ، والتمويه التزيين الذي فيه نوع من الفن . أي لأني أحب الصدق تركت شيبتي بلا خضاب .

(٤) هنا يبيكي الشاعر على الشباب ويقول : ليت الدهر يعيد له ما أخذ منه من قوته وشبابه ويأخذ منه الحلم والتجارب وغير ذلك من فضائل الشيخوخة .

** للبارودي في منفاه من قصيدة حسنة .

(٥) السهم الصارد : هو المصيب ومعنى هذا الكلام قد صرت حبيساً لا قوة لي ، وصرده السهم بمعنى نفذ من باب فرح .

(٦) يصف موضع منفاه وكان على رأس تل عال . القنّة رأس الجبل ، قنواء - مرتفعة . هام السماك : رأس السمك وهو نجم أي ارتفعت إلى النجم وكادت تتجاوزه بأبواع ، وهذه مبالغة المراد منها الموازنة بين طبيعة الأرض الجبلية في منفاه بسيلان والأرض المنبسطة التي تركها وراءه بمصر .

يُسْتَقْبِلُ الْمُزْنَ لِيَتَيْفَهَا بِوَابِلِهِ
يُظَلُّ شَمْرَاخُهَا يَبْأَ وَأَسْفَلُهَا
تَكَادُ تُلْمِسُ فِيهَا الشَّمْسُ ذَانِيَةً
أُظَلُّ فِيهَا غَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَسِئاً
لَا فِي سِرْنَدِيْبٍ خَلٍ أُسْتَعِينُ بِهِ
وَتُصَدِّمُ الرِّيحُ جَنْبَيْهَا بِزُعْزَاعٍ (١)
مُكَلَّلًا بِالْزَنْدَى يَرَعَى بِهِ الرَّاعِي (٢)
وَتَحْبِسُ الْبَدْرَ عَنْ سَيْرٍ وَإِقْلَاعٍ (٣)
نَابِي الْمَضَاجِعِ مِنْ هَمٍّ وَأَوْجَاعٍ (٤)
عَلَى الْهَمُومِ إِذَا هَاجَتْ وَلَا رَاعِي

-
- (١) الليت : بكسر اللام صفحة العنق ، والوابل المطر الغزير ، والزعزاع : الريح الشديدة ، أي السحاب يستقبل جانبي هذا الجبل ويمطر مطراً غزيراً والريح تصادم جانبيه - وهنا موازنة بين اعتدال الجو بمصر وعنفه بسيلان .
- (٢) شمراخها : أعلاها ، والشمراخ أعلى النخلة ، وهنا نعت جيد أي رأس هذه القمة يابس لانحدار الماء منه ، وأسفلها حيث سفح الجبل أو حيث سفح هذه القمة ، لأن الأرض كلها جبلية مكمل بالنبت وفيه المرعى .
- (٣) الشطر فيه وصف للطقس الاستوائي ، إذ سيلان على خط الاستواء ، والشمس فوق الرأس إذا انحسر السحاب دنت وأحرقت وخيل إليك أنك تكاد تلمسها . وفي الليل تراكب السحب فتحجب البدر عن أن يتحرك عنها ويسير .
- (٤) نابي المضاجع : لا أستقر على انضجع من الهم .
- (٥) سرنديب اسم قديم لجزيرة سيلان جاء في قصص السندباد .

مناقشة وأسئلة

- ١ — وازن بين (طيف سميرة) و (آفاق لبنان) من حيث قوة التعبير والأداء العاطفي .
- ٢ — ما رأيك في البيت :
ما أجمل الأديان لولا ضلّة في كل دين بالهداية تلصق
في القطعة (عروس النيل) هل ترى أنه يتمم الصورة أو يفسدها ؟
- ٣ — حلل قطعة ناجي (خفقة المصباح) ، واذكر ما تستحسنه منها .
- ٤ — ما رأيك في (الصدى الضائع) لنازك الملائكة ؟
أي معنى فهمته منها — أبسط حديثك .
- ٥ — هبنا غيرنا قول نزار قباني — (كوخان عند البحر) بقولنا (عشان عند البحر) وقوله (الشمس منذ رحلت مطفاة) بقولنا (كاسفة) — كل ذلك في القطعة (عيناها) — إن كنت لا ترى صواب هذا التغير فاذكر لماذا ؟ وإن كنت تراه صواباً فبين أيضاً لماذا ترى ذلك ؟
- ٦ — ما الجوّ الشائع في القطعة « لعنة السماء » للجواهري ؟
وأي تعبير عربي اقتداه في قوله « أطبق دجى » ؟
- ٧ — انثر القطعة (ترف العلية) ثم انقدها من حيث بلاغة التصوير فيها ، إن كنت تراه أولاً تراه بليغاً .
- ٨ — هل ثم وجه للموازنة بين قطعة المتنبي (أفدى ظباء فلاة) والقطعة (مسيح جكسو) لأحمد شوقي ؟
اذكر هذا الوجه إن كنت تراه . واذكر رأيك أنت إن كنت لا تجد وجهاً للموازنة ؟
- ٩ — يبدو الوصف في قطعة (الفارس الحبيس) من لون قديم تقليدي هل ترى هذا الرأي ؟ ناقش .
- ١٠ — في أسلوب البارودي قوة — ما مصدر هذه القوة من حيث البلاغة والبيان ؟ ناقش ، مؤيداً أو معارضاً .

١١ - نحدث عن القطع الآتية من حيث تأثيرها الفني في نفسك . حنه مكتهل . لذه فارس . لوسى . أسى فلسطين . عيون الذئاب . عصمورتا الحجاز .

١٢ - قد يقال إن الزهاوي نظم القطعة (حب الإنجليز) ليسخر من بعض معاصريه الذين كانوا يعاونون الاحتلال البريطاني . هل تقدر أن تدافع عن هذا الرأي ؟

١٣ - وهل ترى ما نراه من أن شوقياً لو قال :
يا مالكا رق الرقاب بزعمه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا
لكان أجود من قوله (ببأسه) ؟

١٤ - كذلك في القطعة « عربي جزل » أترى صواباً أن نضع « بينهم » مكان (دائماً) .

١٥ - يقول بعض النقاد أنه لا يجوز للناقد أن يتصرف في ألفاظ الشعراء بالتغيير وإن كانت قبيحة ، هل ترى هذا الرأي أو لا تراه . ابسط حججك .

١٦ - ما رأيك في طريقة البياتي بحسب الاختيار الذي بين يديك ؟

١٧ - أيهما أشعر بحسب ما تقدر أن تستخلصه من القطع التي أمامك - شوقي أم البارودي ؟

١٨ - اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :
يظل شمراخها يبساً . بمضمر أرن . كأن الخود مريم في سفور . يا سعد سعد بني وهب أرى ثمرأ .. وأعين فارغة الأحداق . الشباب اليبس .
خمرة سلسل الضياء طلاها .

١٩ - أعرب قول شوقي :

تذهب مشى القطا ترجع كر النسم
هذه خاتمة الاختيار الأول والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين .

الاختيار الثاني

الشعر القديم

(١) مرتع وخيم *

تعلم أن خير الناس ميتٌ على جفَرِ الهبَاءِ ^(١) ما يَرمِ
ولولا ظُلمُهُ ما زِلْتُ أبكي عليه الدَّهرَ ما طَلَعَ ^(٢) النجوم
ولكنَّ الفتى حَمَلَّ بنَ بدرٍ بغى والبغى مُرتَعُهُ وَخِيمُ
أظنَّ الحِلْمَ دلَّ عليَّ قَوْمِي وقد يُستَجْهَلُ الرَّجُلُ الحليمُ
ومارَسْتُ الرِّجالَ ومارَسوني فَمَعُوجٌ عليَّ ومستقيمُ

(٢) حمى الوقبى **

فَدَتْ نَفْسِي وما مَلَكَتْ يَمِينِي فوَارِسَ صَدَقَتِ ^(٣) فِيهِمْ مُظَنُونِي

* مرتع وخيم : القائل قيس بن زهير العبسي ، جاهلي ، عاش في النصف الأول من القرن السادس على وجه التقريب . وكان سيد بني عبس أيام حرب داحس والغبراء . ويقول هذه الأبيات يذكر ظلم ابني بدر حذيفة وحصن الفزاريين سيدي بني ذبيان له حين اتسرا فملا على أن تقتل فرساه داحس والغبراء عن أذكاء السبق . وقد جر فعلهما هذا إلى حرب داحس ، فقتل مالك بن زهير أخو قيس بن زهير . ثم غزا قيس بني ذبيان وموضع غدِير يدعى جفر الهبَاء وهناك قتل حذيفة وحمل ابنا بدر . وقد أسف قيس على موتها مع أنه هو الذي غزاها وأمر بقتلها انتقاماً للذي صنعا به .

(١) جفر الهبَاء : موضع . تعلم : أعلم . ما يرمي : لا يتحرك .

(٢) حذفت أداة التأنيث لأن المؤنث جمع تكسير مجازي التأنيث .

أُسْئَلَةُ : فسر قوله : أظن الحلم دل علي قومي . وقوله : فمعوج علي ومستقيم . بين مكان قوله :

« ما يرمي » من الاعراب . ما معنى « يستجهل » من قوله « وقد يستجهل الرجل الحليم » !

** حمى الوقبى : حمى بكسر الهمزة والوقبى يسكون القاف وفتحها وهي موضع ، والحمى بمنزلة الحدود وهو كل ما يحيمه المرء . والوقبى كانت موضع معركة قبلية أيام سيدنا عثمان بن عفان . وقائل الأبيات شاعر إسلامي يدعى أبا الغول الطهوي بضم الطاء وسكون الهمزة من بني طهية بضم الطاء وتشديد الياء المفتوحة وهذه نسبة شاذة والقياس ضم الطاء وفتح الهمزة .

(٣) صدقت : بالتشديد أي صدقت جداً فالتشديد مراد به التقوية والتكثير .

فوارسَ لا يَمْلُونِ المنايا إذا دارتَ رَحَى الحَرْبِ الزَّبُونُ (١)
 همو مَنَعُوا حِمَى الوَقْبَى بضرب
 فنكَبَ عنهم دَرَّةً (٢) الأعادي
 ولا يَرَعَوْنَ أكنافَ الهوينى إذا حَلُّوا ولا أرضَ الهدون

(٣) العداوة الباقية *

إذا ما قُلْتُ قد صالحتَ بَكراً أبى البغضاء والنسبُ البعيد
 وأَيَّامُ لَنَا وَلَهُمْ طَوَالُ يَعِصُ الهامَ فيهنَّ الحديد
 ومُهْرَاقُ (٣) الدماءِ بوارِداتٍ تبيدُ المخزياتُ ولا يبيدُ

(١) الزبون : الدفوع والزبن هو الدفع وإذا قالوا حرب زبون فالمعنى شديدة حامية تدفع بالرجال إلى الموت وبيعضهم إلى بعض .

(٢) درة : اعوجاج . ونكَب : أمال . أي ضربهم للأعادي أزال اعوجاجهم وحملهم على الاستقامة ونكَب بمعنى أمال تحتل هنا معنى أبعد وأزال لأن الشيء إذا مال عنك فقد بعد . ونكَب تجيء لازماً بمعنى تنكَب وعلى هذا تكون كلمة درة مرفوعة إذا شئت .

أُسْئَلُهُ : ما رأيك في قوله : أرض الهدون « واكناف الهوينى » والهدون بمعنى المهادنة والاستكانة ؟ وما معنى قوله : يؤلف بين أشات المنون ؟ ما رأيك في القطعة كلها والمعنى الذي تحمله ؟ فسر قوله : « وداووا بالجنون من الجنون » .

* العداوة الباقية : هذه الأبيات يقولها الأخطل الشاعر الاسلامي العهد . وهو يشير ههنا إلى العداوة القديمة التي نشأت بين قبيلتي بكر وتغلب بسبب حرب البسوس . وهذه الأبيات كما ترى تحمل معاني العصبية القبلية لأن حرب البسوس نفسها قد كانت في الحقيقة نسياً منسياً في زمان الاخطل .

(٣) مهراق مصدر ميمي والفعل هراق . وأصله أراق . والمضارع يهريق بضم الياء وفتح الهاء . ويقولون أهرق في الماضي بسكون الهاء بعد همزة والمضارع يهرق بضم الياء وسكون الهاء . ومهران بضم الميم وسكون الهاء إذا وقعت مصدراً ميمياً كما هنا يكون معناها اراقة الدماء . ويجوز أن تكون اسم مفعول فيكون المعنى الدم المراق . وواردات مكان وقعة انتصر فيها المهلهل على بني بكر وقتل بجير بن الحرث بن عباد الشكري وفي ذلك يقول :

وإني قد تركت بوارِدات بجيراً في دم مثل العبير

يعني دم أحمر كالزعفران .

أُسْئَلُهُ : ما معنى قوله : أبى البغضاء والنسب البعيد ؟ أجر الاستمارة في قوله : يعص الهام فيهن الحديد . ما مراده من قوله « تبيد المخزيات ولا يبيد » ؟

(٤) البازي المدل *

أنا لبازي المدلُّ على نَمِيرٍ أُتَحْتُ من السماء لها انصبابا
إذا علكتْ مخالبه بقرنٍ أصابَ القلبَ أو هتَكَ الحجابا
ترى الطيرَ العتاقَ تظلُّ منه جَوَانِحَ لِكَلَاكِلِ (١) أن تُصابا

(٥) ضربة قاضية **

جَلَبْنَا الخيلَ من جَنَبِيْ أريكِ الى أَجلى الى ضِلَعِ الرِّجَامِ
بِكُلِّ مُنْفَقِ الجُرْذَانِ (٢) مَجْرٍ (٣) شديدِ الأَسْرِ (٤) للأعداءِ حام
ولأنك من هجاء بني تميم كَمُزْدَادِ الغرامِ الى الغرامِ (٥)
هُمُوا مِنُوا عليك (٦) فلم تُثَبِّهِمْ فتيلاً غيرَ شَتَمٍ أو خِصَامِ
وَهُمُ تَرَكوكَ أَسْلَحَ من حُبَارِي (٧) رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ من نَعَامِ

* البازي المدل : هذه الأبيات من قصيدة جرير البائية التي هجا بها الراعي وتعرف بالدماعة والراعي كان شاعراً فحلاً من بني نَمِير ، وجرير هجاه وهجا قبيلته معه .

(١) الكلاكل : الصدور ، جوانح للكلاكل ، أي مائلة على جوانب صدورها خشية أن يهجم عليها هذا البازي بمخلبه فيقصد صدورها .

أَسْئَلُهُ : ما موقع « انصباباً » من الاعراب ؟ ما معنى : الطير العتاق ؟ ما موضع قوله « أن تُصابا » من الاعراب ؟ أبسط الصورة التي يذكرها جرير ههنا وتحدث عنها .

** ضربة قاضية : لأوس بن غلفاء الهجيمي من بني تميم ، وهو شاعر اسلامي من شعراء الفضليات ، وهذه الأبيات فيها فخر وفيها هجاء لمن تعرضوا لذمه وذم قبيلته .

(٢) منفق الجرذان : أي بكل جيش يحفر الأرض بحوافر خيوله فتخرج الجرذان من نافقائها أي جحرها . الجرذان بكسر الجيم وضمها جمع جرذ بضم الجيم وفتح الراء وهو القار . ومنفق : محتفر للنفاقاء .

(٣) مجر : عظيم (٤) شديد الأسر : شديد القوة وأصل الأسر الربط فاذا كان الشيء شديد الربط في نفسه كان قوياً . حام : أي ذو حماية . (٥) الغرام : الخسارة والعذاب . (٦) منوا عليك : أسروك ثم أطلقوك إحساناً منهم ولم يأخذوا فدية وكان في وسعهم أن يقتلوك . (٧) من عادة الحباري إذا هاجمها الصقر أن تقذف بسلاحها في وجهه وذلك دفاعاً ، وضربته العرب مثلاً للجبين .

وَهُمْ ضَرْبُكَ أُمُّ الرَّأْسِ (١) حَتَّى
 إِذَا يَأْسُونَهَا (٣) تَشْرَزَتْ عَلَيْهِمْ
 فَمَنْ عَلَيْكَ أَنَّ الْجِلْدَ وَارَى غَشِيَتْهَا (٥) وَإِحْرَامُ الطَّعَامِ (٦)

(٦) بنو جنية *

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ
 بَنُو جِنْيَةٍ وَلَكِدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
 شَرَى وَدِيِّ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لآخرِ غَالِبٍ أَبْدَأُ رَبِيعُ

(١) أم الرأس : أي على أم الرأس ، وذلك وسط الدماغ .

(٢) الشُّوْن : طرائق الرأس ، أي ضربوك حتى فتحوا وسط رأسك وظهر موضع اجتماع طرائقه - ومثل هذه الضربة تسمى الأمة بعد الهزمة وتشديد الميم وهي تقتل في الغالب .
 (٣) يَأْسُونَهَا : يداوونها . (٤) شَرْنَبَةٌ غليظة . وشرنبئة الأصابع يعني أنها ذات أطراف قبيحة منتفخة بالقبيح كأنها الأصابع أو أنها شرنبة لأصابع الذين يداوونها كلما لمسوها وجدوها غليظة قبيحة (٥) غَشِيَتْهَا : أجزاؤها المتعفنة الفاسدة . (٦) إحرام الطعام : ترك الاكل . أي من عليك فنجاك من الموت أن الجلد غطى الاجزاء المتعفنة من مكان الضربة ثم أنك تركت الاكل وتداويت .

أَسْئَلُهُ : رواية المفضليات : ذات الرأس ، وبدت أم الدماغ . وأم الدماغ الجلدة التي تغطي الدماغ وما اثبتناه رواية الكامل - أي الروايتين أجود معنى عندك ؟ قوله : أريك وأجل وضلع الرجام ، كل هذه مواضع - لماذا ذكرها الشاعر في هذا النسق ؟ اشرح البيتين الأخيرين . تحدث عن القطعة كلها من حيث الأداء الفني والعاطفة .

* بنو جنية ، لقيس بن زهير يمدح الربيع بن زياد واخوته وكانوا يسمون الكلمة لتمام خلقيهم وأمه فاطمة بنت الخرشب الأنمارية من منجيات العرب وكانت بين قيس وبينهم خصومة ، فلما جاءت حرب داحس ناصروه . قوله بنو جنية : أي عباقره . صنيع : جيد الصنع . ابن الحديد : حاد . غالب : من أجداد قيس والربيع وهو أبو قبيلة من عبس . أي إلى آخر رجل يبقى من غالب .

أَسْئَلُهُ : اشرح الكلمات الآتية : صوارم . ذمار أبيهم . ذكر . و اشرح قوله : «شري شكري وودي من بعيد» .

(٧) نقتلكم ونبكي عليكم *

بَكَرُهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو تُفَادِيَكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صَقَالُ
نُعَدُّ يَهْنَ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّةَ النَّصَالِ (١)
وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلْكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلْكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

(٨) يَدٌ بِيضَاءُ **

يَدَيْتُ (٢) عَلَى ابْنِ حَسَّاسِ بْنِ وَهْبٍ
بِأَسْفَلِ ذِي الْجِذَاءِ يَدَ الْكَرِيمِ
قَصَرْتُ لَهُ الْحِمَاءَ لِمَا
شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ
أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي (٣)
وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ (٤) جَمُومِ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ
مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ (٥) مِنَ النُّجُومِ

(*) هذه كلمة لأحد شعراء الحماسة ، وهو رجل من بني عقيل يبدو أنه إسلامي بدوي .
(١) قوله نعددين الخ أي يوم الحرب نراكم فلا نصربكم بل نعددي السيوف عنكم اشفاقاً عليكم
مع أنها مثلثة متعودة على الضرب ولكنكم تضطروننا إلى أن نقاتلكم ونقتلكم .
أُسْئَلُهُ : تحدث عن نوع التجربة التي تحدث عنها هذه القطعة . ما مفرد « سارة » ؟ ما معنى :
مرهفة صقال ؟

** يد بيضاء : لأحد شعراء بني أسد ، لعله إسلامي ويجوز أن يكون جاهلياً . يذكر أنه
وجد حسحاس بن وهب جريحاً فاحتمله وتلك يد بيضاء له على حسحاس .
(٢) يديت : تفضلت (من اليد في الاشتقاق) - ذو الجذاة موضع . يد مفعول مطلق ليديت
أو مفعول به أي صنعت يد الكريم . قصرت له الحماء أي جذبت عناها فوقت لأحتمله معي والحماء فرسه .
(٣) يشوي من أشوى أي يخطئ . وأشوى السهم أصاب الشوى وهي الأطراف وأخطأ المقاتل .
(٤) عجلزة فرس قوية صلبة . جموم : أي جريها وافر كثير مستمر لا تتعب ولا تكل .
(٥) مكان الفرقدين : أي بعيد كبعد الفرقدين ، من النجوم بيان للفرقدين وهما نجمان .

ذَكَرْتُ تَعْلَةَ ^(١) الْفَتَيَانِ يَوْمًا
وَالْحَاقَ الْمَلَامَةَ بِالْمَلِيحِ

(٩) ماء *

وماء قد وردت لوصول أروى عيه الطير كالورق اللجين ^(٢)
ذعرت به القطا ^(٣) ونفثت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين ^(٤)

(١٠) رمية **

تَرَكْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهْمَ دُورًا إِذَا بَدَأَتْ أَوَائِلُهُمْ تَعُودُ
أَلَمْ يَعْنَمْ جُرْيَةً أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ^(٥) الْبَطْلُ النَّجِيدُ
فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ ^(٦) وَإِنْ يُفْقِدَ فَحُقَّ لَهُ الْفَقُودُ

(١) تعلقة الفتیان : أنسهم الذي يتعللون به أي يتسلون به فيقولون حدث كذا وفعل فلان كذا .
وأساء فلان حين لم يتحمل ابن وهب وهلم جرا .

أَسْأَلُهُ : هل تعجبك هذه القطعة - لماذا ؟ ما معنى قوله : وغلب عن دار الحميم ؟ قال الشاعر :
وأنتك فوق الخ ولم يقل وأنه بضير الغائب - ما اسم هذا النوع من الأساليب ؟
* ماء : هذان البيتان من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم ، يمدح بها عرابه
الأوسي وهو ههنا يصف ماء وردة على راحلته وهذا مما يصفه الشعراء ويفتخرون به .

(٢) يعني أن هذا الماء عليه ريش الطير كأنه الورق اللجين أي المتلنج .
(٣) ذعرت به القطا أي وردته فجرا عند ورود القطا فنفرت القطا مني .
(٤) وكذلك وردته عند ورود الذئب وكان واقفاً يتحسس كأنه الرجل اللعين فهرب مني .
والرجل اللعين تمثال كانت تنسبه العرب لمن ارتكب جريمة غدر فترجفه فشبّه الشاعر . وقوف
الذئب بذلك التمثال . مقام : وقوف : مصدر ميمي من قام .

أَسْأَلُهُ : ما مضارع ذعر ؟ ماذا تسمى قول الشماخ الطير وهو يريد ريش الطير في أساليب
البلاغة ؟ ما مراده من « قد وردت لوصول أروى » ؟

** من أبيات لعنترة بن شداد الفارس الجاهلي المشهور يذكر رجلاً رماه بهم والرجل اسمه جرية .
(٥) جفیرها : غمدها . (٦) لم أنفث عليه أي لم أصنع كما تصنع النافثات اللاتي يداوين
المريض ، يعني أن ينج ولم يمت فليس ذلك لاني ذهبت بهمي إلى الراقية فنفثت عليه لكيلا يقتل
احداً ، ولكن ذلك لحسن حفظه فقط . الفقود بضم الفاء أي فقدان والهلاك .

أَسْأَلُهُ : ما رأيك بالصورة التي يرسمها عنترة لبني الهجيم حينما سقط جرية ؟ أي نوع من
أساليب البلاغة قوله : « يكون جفیرها البطل النجيد » .

(١١) أبو أنيس *

أثناني عن أبي أنس^(١) وعيد^١ فسلّ تغيط الضحاك جسمي
ولم أعصر الأمير ولم أربنه^٢ ولم أسبق أبا أنس^٣ بوغم
ولكن البعوث^(٢) جنت علينا وصرنا بين تطويح^٣ وغرم^٣
وخافت من جبال الصعد نفسي وخافت من جبال خوار رزم
وأعدت الجعالة^(٤) مستميتاً خفيف الحاذ^(٥) من فتيان جرم

(١٢) القوافي الفاتكات **

أعد الله للشعراء مني صواعق يخضعون لها الرقابا
قرئت العبد عبد بني نعيم^١ إلى القيسين إذ غلبا وخابا
ستهديم حاططي قرماء^(٦) مني قواف لا أريد بها عتابا

* أبو أنيس هو الضحاك بن قيس الفهري القرشي كان من أنصار معاوية في وقعة صفين وتزعم قبائل قيس في يوم مرج راهط وقتل فيه وكان يقول أنا أبو أنيس أنا الضحاك بن قيس يفتخر بذلك ، وأسم ابنه أنس وكان تولى الكوفة وهذه الأبيات يقولها أحد العرب وكان تخلف عن الذهاب إلى الغزوة وأعطى عطاءه شاباً من بني جرم ليذهب مكانه . فلما بلغه أن الضحاك غضب من تخلفه وتوعده قال هذه الأبيات يعتذر بها .

(١) أبو أنس هو الضحاك بن قيس .

(٢) البعوث : هي البعثات الحربية التي كان يبعث بها الامراء للغزو والجهاد .

(٣) بين تطويح وغرم أي إمطوحت بنا الغزوات في الافاق البعيدة . واما تخلفنا وأعطينا اموالنا أناساً ليكونوا في مكاننا وهذا غرم عظيم وخسارة فادحة .

(٤) الجعالة : العطاء .

(٥) خفيف الحاذ : نشيطاً والحاذ هو جانب الفخذ وخفته دلالة على أن صاحبه فارس نشيط

إذ الذي يكون متهللاً لا يقدر على الغزو . وجرم من قبائل العرب .

أسئله : ألسـت ترى في اعتذار هذا الرجل لوناً من الفكاهة — تحدث عن ذلك؟ أين جبال الصعد وجبال خوارزم ولماذا كان الشاعر مكلفاً بالذهاب إليها؟ ما مراده من قوله : فسل تغيط الضحاك جسمي؟ لماذا قال « أبو أنس » ثم قال « الضحاك »؟ ما معنى قوله : ولكن البعوث طغت علينا ؟

** القوافي الفاتكات : لحرير من قصيدته الدماغه .

(٦) قرماء : موضع بنجد . وعسى أن يكون كلام جرير هذا دالاً على أنها في ديار الراعي .

دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلِمَاتٍ ولم يتركُنَّ مِنْ صَنَعَاءِ بَابَا
شَاطِئِنُ الْبِلَادِ يَخْفَنَ زَأْرِي وَحِيَّةُ أَرْيَحَاءِ (١) لِيَّ اسْتِجَابَا

(١٣) بنو كليب *

أَلَا قَبَحَ الْإِلَاهُ بَنِي كَلَيْبٍ ذَوِي الْحُمَرَاتِ وَالْعَمَدِ الْقِصَارِ
وَلَوْ رُمِيتْ بِلُؤْمِ بَنِي كَلَيْبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي
وَلَوْ لَبِسَ النَّهَارَ بَنُو كَلَيْبٍ لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
بَنُو السَّيِّدِ الْأَشَائِمُ لِلْأَعَادِي تَمَتَّنِي لِلْعَلَا وَبَنُو ضِرَارِ

(١٤) إِبَاءُ فَتًى **

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعِلْيَاءِ (٢) بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
أَرْجَلُ لِمَتِي (٣) وَأَجْرُ ذَيْلِي وَتَحْمِيلُ شِكَّتِي (٤) أَفَقُ كَمَيْتُ (٥)
أَمَشْتِي فِي سَرَاةِ بَنِي غُطَيْفٍ إِذَا مَا سَامَتِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ

(١) أريحاء بالشام بفلسطين، وعسى أن يكون مراده بحية أريحاء شعراء الشام كالأخطل وعدي بن الرقاع وقوله «القينين» عني به الفرزدق والبعيث .

أُسْئَلُهُ : بماذا شبه جرير شعره في قوله : ستهدم حائطي قرماء.. إلى قوله ولم يتركُنَّ من صنعاء باباً ؟ أي صورة كامنة تحت قوله : صواعق يخضعون لها الرقابا ؟

* بنو كليب : الفرزدق . بنو السيد بن ضبعة أخوال الفرزدق وبنو ضرار من أجواده .

أُسْئَلُهُ : ما مراد الفرزدق من قوله : ذوي الحمرات والعمد القصار ؟ ما معنى قوله : الاشائم الاعادي ؟

** إِبَاءُ فَتًى : هذه الأبيات لشاعر جاهلي قديم .

(٢) العلياء : المكان العالي .

(٣) اللمة شعر الرأس .

(٤) الشكة : السلاح . (٥) أفق كيت : فرس لونها أحمر ضارب للسواد كريمة .

(١٥) لقيط بن زرارۃ *

شَرِبْتُ الحُمْرَ حَتَّى خِثْتُ أَنِّي أَبُو قابوسَ أَوْ عَبْدُ المَدَانِ (١)
أَمْشِي فِي بَنِي عَدُسَ بْنِ زَيْدٍ خِثِيَّ الْبَالِ مُنْطَلِقَ العِنَانِ

(١٦) أنفة حمي **

شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ حَنِينًا وَهِيَ دَامِيَّةُ الحَوَامِي (٢)
وَوَقَعَةَ خَالِدٍ (٣) شَهِدَتْ وَدَكَّتْ سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ (٤)
نُعَرِّضُ اللَّطْعَانَ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ

(١٧) نشوة القوة ***

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَيْنَا وَأَنْظِرْنَا مُخْبِرَكَ الْيَقِينَا
فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَاعْمُرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبِيَاكُ أَنْ تَلِينَا

* لقيط بن زرارۃ : الشعر له وكان سيد بني تميم وقتل يوم شعب جيلة في الجاهلية .
(١) أبو قابوس ملك الحيرة وعبد المدان من سادة اليمن وملوكهم ، وبنو عدس بن زيد هم سادة بني دارم من تميم .

أَسْئَلُهُ : وازن بين الأبيات « اباء فتى » وبيتي لقيط هذين .
** أنفة حمي : لأحد الشعراء الاسلاميين الصحابة الذين أسلموا هم وقبائلهم بعد الحديبية وشهدوا حنيناً وغيرها مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) مسومات : عليها الوسم والعلامات والحوامي : الحوافر .
(٣) وقعة خالد : أراد حرب خالد لعكرمة بن أبي جهل وجماعة من قریش يوم فتح مكة وتعرف هذه الحرب بيوم الخندق . (٤) أي دكت سنايكهن الارض عند البيت الحرام لكثرةهن واقادمنه والضمير راجع للخيل وسنايكهن أي حوافرهن .

أَسْئَلُهُ : مرت بك كلمة الحوامي في الاختيار الأول ، ففسرها تفسيراً واضحاً مفصلاً واذكر ان كان لها مفرد أولاً . ما مفرد سنايك هل تستحسن البيت الأخير ولماذا ؟

*** نشوة القوة : هذه أبيات مختارة من معلقة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي وكان رئيساً لبني تغلب . وقصيدته ملأى بالفخر القبلي العنيف وهو هنا يخاطب عمرو بن هند ملك الحيرة .

إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ^(١) بِهَا أَشْمَازَتْ وَوَلَّتَهُ عَشْوَزَنَةً^(٢) زَبُونَا
 حَدِيًّا^(٣) النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا
 مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُ ثِقَاؤُنَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ
 عَلَى آثَارِنَا بَيْضٌ حَسَان نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا
 إِذَا مَا سَرْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَمَتْ مُتُونُ الشَّارِينَا
 يَقْتَنَ عَنَانُنَا^(٥) وَيَقْلِبُنَ كَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
 إِنَّا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا وَتَبْطِشُ حِينَ تَبْطِشُ قَادِرِينَا
 بُغَاةَ ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا سَبَدُ ظَالِمِينَا
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَ^(٦) أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

- (١) الثقاف بكسر التاء حديدة تصلح بها أعواد الرماح وتشذب حتى تصير لمساء لا اعوجاج فيها .
 (٢) عشوزنة زبوناً : أي خشنة شرسة صلته دفعوا ومراده أننا لا يمكن قهرنا على الطاعة وكفى عن قبيلته بالقناة الخشنة التي إذا حاول أحد تشذيبها استمضت عليه .
 (٣) حديا : أي تحديا للناس أي يتحدى الناس كلهم .
 (٤) الثفال : حجر الرحي الأسفل . واللهوة : الدقيق الذي تطحنه . أي نغير على شرقي نجد ونطحن قبائل قضاة .
 (٥) يقتن عناننا : أي يطلعن خيلنا والعرب تسمي الخيل العنان على المجاز وتذكر أن بناتها ونساءها يقمن بخدمة الخيل إكراماً لهن أما خدمة الابل فعمل الإماء والعبيد .
 (٦) ألا لا يجهلن : أي لا يغضبن والعرب تسمي الغضب جهلا .

أَسْأَلُهُ : ما رأيك في روح هذه القطعة ؟ هل يعجبك تشبيه مشية النساء باضطراب متون الشارين ما قولك في فخره : ولكننا سبد ظالمينا ؟

(١٨) أنا ابن جلا *

أنا ابنُ جَلَا^(١) وطلاّعُ الثنايا^(٢) متى أضعَ العِمَامَةَ تعرّفوني^(٣)
عَدَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خاطرتني فما بالي وبالُ ابْنِي لَبُون^(٤)
وماذا يدري^(٥) الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(٦)
أخو خمسين مُجْتَمِعِ أَشْدِّي ونجّدي^(٧) مُدَاوِرَةُ الشُّوْنِ

(١٩) الحفاظ المبقّي *

أَبَتْ لِي هِمَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالشَّمَنِ الرِّيحِ
وإفْحَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ تَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَشَّتْ مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

* أنا ابن جلا : لسحيم بن وثيل الرياحي، شاعر إسلامي شهد خلافة سيدنا عثمان وسيدنا علي وكان من سادة بني رياح بن يربوع من بني تميم ويذكرون أنه نافر غالباً أبا الفرزدق فحمر غالب مائة من الإبل ثم نحر هو مائة من الإبل فنهى سيدنا علي الناس أن يأكلوا من ابله لأن ذلك فيه رائحة الفخر الجاهلي الذي لا يراد به وجه الله .

(١) ابن جلا : يعني ابن الامر الواضح غير المجهول ، أي أنا معروف .
(٢) الثنايا الطريق في الجبل : أي طلاع الصواب . (٣) أي متى أطرح العمامة تراو وجهي وتعرفوني .
(٤) البزل الإبل القوية الشابة وابن اللبون الصغير من الإبل أي أنا أعذر أمثالي من الرجال الأشداء إن خاطروني وباروني ولكن ما بال الضعفاء يحاولون مباراتي . (٥) يدري : يبتغي بتشديد الدال ويروي البيت « يبتغي » وأصل الادراء من مراوغة الصيد بغرض اختتاله وصيده .
(٦) كسر الشاعر نون الأربعين ويجوز ذلك في ضرورة الشعر .
(٧) نجّدي : أي أكل قوتي وأصل هذا من خروج الناجذ وهو خرس العقل .

أَسْأَلُهُ : أعرب : أنا ابن جلا . ما مفرد : ثنايا والبزل ؟ ما وزن يدري في الميزان الصرقي؟ ما رأيك في فخر سحيم بن وثيل في هذه الأبيات ؟

** الحفاظ المبقّي : لابن الاطنابة وهو جاهلي قديم والضمير في جشأت وجاشت يعود الى نفسه .

(٢٠) استماعة *

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْنِكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا بَعْدُ ذَاكَ فلي غَرِيمٌ من الأعرابِ قُبَّحَ من غَرِيمٍ
له مائةٌ عليّ ونِصْفُ أُخْرَى ونِصْفُ النِّصْفِ في صَكَ قَدِيمٍ
دَرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ حَبَوْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيمٍ
أَتُونِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي وَلَمْ أَكُ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ^(١)

(٢١) نفحات نجد **

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تُنْجِدِي^(٢) بِنَا بَيْنَ الْمُنَيْفَةِ وَالضَّمَارِ
أَتَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ تُنْجِدِ^(٣) فَمَا بَعْدَ الْعَشِيرَةِ مِنْ عَرَارٍ
لَا يَاجِدُ نَفْحَاتُ نُجْدٍ وَرَبِّمَا رَوْضَهُ غِيبٌ الْقِطَارِ

* استماعة : لأحد الشعراء الموالى يدعى ابن دعلج وأحسبه شهد أول العهد العباسي وفيه أنواع من الذم الخفي لمواليه بني تميم .
(١) المليم : الذي تقع منه الملامة .

أُسْئَلَةُ : هل تعلم قصة يروونها مع أبيات ابن الاطنابة ؟ ما هي ، وهل تراها صحيحة ولماذا ؟
هل يعجبك قوله : جشأت وجاشت ، ان كان يعجبك أولا فلماذا ؟ ما معنى قوله وإقحامي على المكروه نفسي ؟ هل في أبيات (استماعة) روح فكاهي ، بين مواضعه ؟ ما معنى قوله أتوني في العشيرة يسألوني ؟ أي غزابة نحوية ارتكبتها الشاعر في قوله : يسألوني ، وهل ذلك يجوز ؟
** نفحات نجد : هذه الأبيات تنسب لعبدالله بن الصمة القشيري من شعراء نجد في صدر العهد الأموي .

(٢) تنجدي : تسير ضرباً من سير الإبل الماضي خدى والمنيفة والضمار موضعان .
(٣) الفرار نوع من الزهر .

أُسْئَلَةُ : هذه الأبيات فيها روح قوي من الحنين هل تستطيع أن تحلل السر في ذلك ؟

(٢٢) الفرزدق الملعون *

خَرَجْتَ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ رِجْسٌ تَلَبَّسَ فِي الظَّلَامِ ثِيَابَ غُولٍ ^(١)
وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَرَابٌ حَدٌّ ^(٢) وَلَا وَرْهَاءُ ^(٣) غَائِبَةُ الْحَلِيلِ
إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَارْجُمُوهُ ^(٤) وَلَا تُدْنُوهُ مِنْ جَدَثِ الرَّسُولِ

(٢٣) بنو عدي وبنو تميم **

فَرَعْتُ مِنَ الْقَيْوُنِ ^(٥) وَغَضَّ تَيْمًا فَرَنْدُ الْوَقَعِ ^(٦) لَيْسَ بَذِي فُلُولٍ
وَقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ ثِيَابَكُمْ وَتَضَحَّ دَمَ الْقَتِيلِ ^(٧)

* الفرزدق الملعون : هذه الأبيات من قصيدة هجا بها جرير الفرزدق .
(١) قوله تلبيس : أي تتلبس في ثياب الغول . والغول ما يذكر أنها تتلون في ألوان مختلفة أي خرجت من العراق متنكرة ذا ألوان من الشخصية والثياب لكي لا يعرفك الناس . (٢) شراب حد : أي خمر لأن شربها حرام وكان يقام الحد على شارها يضربونه ثمانين جلدة وفي العبارة اختصار أي شراب يوجب عليك الحد (٣) الورهاء : الحمقاء - يتهم جرير الفرزدق هنا بأنه فاجر وأنه جبان وأنه شرير ولذلك وصف المرأة التي يريد أن يتهم بها بأنها حمقاء وبأن حليلها بالخاء المهملة أي زوجها غائب (٤) وفي هذا إشارة إلى هرب الفرزدق من زياد إلى المدينة .

أسئلة : ما موقع « وأنت رجس » من الأعراب ؟ هل ترى الهجاء في هذه الأبيات قوياً ؟ اشرحها واذكر أسبابك .

** بنو عدي وبنو تميم : لجرير من القصيدة التي منها الأبيات السابقة . وبنو عدي وبنو تميم بيتان من تميم وكان جرير هجا عمر بن لؤي التيمي وهو ههنا يحذر ذا الرمة العدوي .
(٥) القيون : الفرزدق ورهطه وإنما سماهم جرير لقون لأنه زعم أن فقيرة جدة الفرزدق حملت من قين حداً عندها فاجاءت بجداً الفرزدق فعلى هذا يكون الفرزدق دعياً . (٦) الفرند : بريق السيف . الوقع إما مصدر وقع يقع وأما هو الحجر الذي تسم عليه السيوف - أي سيف ساطع الصقل وفي العبارة اختصار . الفلول : مواضع التثليم والتكسير في حد السيف أي هو سيف حاد تام الهيئة ، وعن بالسيف هجاءه .

(٧) كأن بني عدي حضروا ينظرون اليه وهو يقتل تيماً فقال لهم نصحاً احفظوا ثيابكم لا يتطاير عليها دم من هذا القتيل - أي إن لم تتباعدوا أصابكم رشاش من شري .

لقد جافَتْ^(١) بُحُورِي أَصْلَ تَيْمٍ فقد غرقوا بمنتطح السيول^(٢)
 كأنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرَتْ بِسَعْدٍ إماءُ الحيِّ تَفْخَرُ بِالْحُمُولِ^(٣)
 تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ^(٤) إِلَى تَيْجِيَّةٍ كَعَصَا أَلْمَالِ
 إِذَا كَثُرَتْ^(٥) إِلَيْهِ يَقُولُ بَلَوَى بَلَا حَسَنٍ كَثُرَتْ وَلَا جَمِيلِ

(٢٤) خيام ذي طلوح *

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِبَتِ الْغَيْثُ أَيْتُهَا الْخِيَامُ
 تَغَالَى فَوْقَ أَجْرَعِكَ الْخُزَامِي بِنُورٍ وَاسْتَهْلَ بِكَ الْغَمَامُ^(٦)
 أَتَنَسَّى إِذْ تُودُّعُنَا سُلَيْمِي بَقَرْعٍ بِشَامَةٍ^(٧) سُقِيَ الْبِشَامُ
 أَمَا تَجْزِينَنِي وَتَنْجِي^(٨) نَفْسِي أَحَادِيثُ بِذِكْرِكَ وَاحْتِمَامُ^(٩)
 وَتَكْلِفِي الْمَطِيَّ أَوَّارَ نَجْمٍ^(١٠) لِلَّيْلِ الْخَامَسَاتِ بِهِ أَوَامُ^(١١)

(١) جاف يحوف أي بلغ الجوف أي بحورى أستأصلت تيماً من أصل جوفها . (٢) منتطح السيول : مكان التقائها وانطباعها . (٣) بنو سعد من سادات بني تميم وهم أقارب بني تيم فيقول جرير ان افتخار بني تيم ببني سعد لا ينفعهم بل هو أشبه شيء بافتخار الاماء بهوداج سيداتهن كل أمة تقول للأخرى هودج سيدتي أجمل من هودج سيدتك . والحمول هي الإبل الراحلة وفي هذا من معاني الذلة ما فيه كما ترى . (٤) القرنبي دويبة من ضرب الخنفساء وعصا الليل هي العود الذي تمل به الأشياء في النار يكون أسود متسخاً من اختلاط الدهن والرماد فشبه التيمية في قذارتها بهذه العصا وشبه زوجها بالقرنبي . (٥) كشرت : ابتسمت وفي هذا التهكم ما ترى .

أسئلة : هل في هجاء جرير من الفكاهة ؟ بيته . تحدث عن الجوانب البيانية في البيت الثالث والبيت الأخير . ما موقع (بلوى) في البيت الأخير من الاعراب .

* خيام ذي طلوح - من قصيدة لجرير وذو طلوح موضع ؟

(٦) تغالى ارتفع ارتفاعاً زائداً والأجرع السهل الكريم والخزامى نبات طيب الرائحة والنور الزهر واستهل بكى أو أنصب . (٧) البشام ضرب من الشجر . (٨) نجى نفسي مناجاتي لنفسى في السر . (٩) احتمام : اهتمام قال الجوهري احتممت مثل اهتممت . (١٠) الأوار : حر النار والعطش - أي أكلف رواحي من أجلك السفر في نجوم الحر . (١١) أوام : عطش . الخامسات التي مضت لها خمس ليال لم تشرب وإذا عطشت ليلاً كان ذلك أشد الحر .

ضَرَحْنَ بِنَا حَصَى الْمَعْزَاءِ حَتَّى تَقَطَّعَتِ السَّرَائِحُ وَالْخِدَامُ ^(١)
تَرَكَتْ مُحَلَّتَيْنِ ^(٢) رَأَوَا شِفَاءً فَحَامُوا ^(٣) ثُمَّ لَمْ يَرُدُّوا وَحَامُوا
فَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلْمَانَيْنِ ^(٤) لَا كِتَابَ الْحَمَامِ

(٢٥) الثَّيْبَةُ الْكَرَامُ *

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ ^(٥) كِرَامُ تَشَاوَى ^(٦) وَاجِدِينَ لِمَا تَنْشَاءُ
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ ^(٧) وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءٌ
يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمُ وَالْغِنَاءُ

(٢٦) بَكَاءُ وَرَثَاءِ **

وَمُخْتَضِرِ الْمَنَافِعِ ^(٨) أَرْبَحِيَّ تَبِيلٍ فِي مَعَاوِزَةٍ ^(٩) طَوِيلِ
عَزِيزٍ عِزَّةٍ فِي غَيْرِ فُحْشٍ ذَلِيلٍ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِي ^(١٠)

(١) ضرحن طرحن : المعزاء الأرض الخشنة في الصحارى . السرائح جمع سريحة وهي جذاء البعير والناقة يصنع من السعف . والخدام بكسر الخاء كالقيد يجعل على أسفل ساق البعير وقاية له .
(٢) محلتين : ممنوعين من الشراب . حالته : منعته الشراب .

(٣) حاموا عطشوا ويحتمل معنى داروا . (٤) سلمانين بالثنائية : موضع .

أُسْئَلَةُ : ما مراده العاطفي من الدعاء بالسقيا والنبات والنوار ؟ هل في البيت الثالث معنى عاطفي طريف - تحدث عنه ؟ ما رأيك في القطعة بوجه عام ؟

* الثَّيْبَةُ الْكَرَامُ : من قصيدة طويلة لزهير بن أبي سلمي .

(٥) الثَّيْبَةُ : الجماعة والجمع ثبات وثيون . (٦) تشاوى : قد انتشوا من الخمر ، المفرد تشوان . (٧) راووق هو مرتروق به الخمر وتصفى .

أُسْئَلَةُ : لماذا ذكر الماء في البيت الثاني . ما معنى قوله : تعل به جلودهم لماذا خص الجلود دون غيرها ؟ ما مراده من قوله : يجرّون البرود .

** بَكَاءُ وَرَثَاءِ : لأعرابي لعله إسلامي .

(٨) أي بمنافه مشهورة يحضر الناس لديه ليعطيهم .

(٩) معاوِزة جمع معوز وهي القميص وإذا طال قميصه فهو طويل . (١٠) الموالي : الأقرباء .

جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ ^(١) تَخَشَّبَاتِ ضَالٍ
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذُوداً ^(٢) وَحِزْناً دَائِماً أُخْرَى اللَّيَالِي

(٢٧) قريش *

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ كَعْباً وَسَامَةَ إِخْوَتِي حُبِّي الشَّرَابِ ^(٣)
رَفَعْتُ الرُّمَحَ إِذْ قَالُوا قُرَيْشُ وَشَبَّهْتُ الشَّمَائِلَ وَالْقِيَابَا ^(٤)
فَلَسْتُ بِشَاتِمٍ أَبَداً قُرَيْشاً مُصِيباً رَغَمَ ذَلِكَ مِنْ أَصَابَا
فَمَا قَوْمِي بِشُعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا ^(٥)
وَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بَنُو لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ عَلَّمُوا النَّاسَ الضَّرَابَا
كَأَنَّ التَّاجَ مَعْقُودٌ عَلَيْهِمْ إِذَا وَرَدَتْ لِقَاحَهُمْ شَرَابَا ^(٦)

(١) جماء : شخص والضال هو شجر السدر البري ، يعني أنه احتفر له حفرة وجعل تحته خشبات ضال ترقد جنازته عليها . (٢) الذود : الجماعة الصغيرة من الإبل ، وذلك أن المرثي كان كريماً فلم تكن إبله كثيرة ولم يترك إلا ذوداً وسلاحاً وحزناً في القلوب .

أُسْئَلَةُ : مختصر المنافع عبارة موجزة جداً ، ما هو موضع الإيجاز فيها ؟ الموالى تعجى بمعنى التابع وبمعنى القريب وابن العم ، هل أجود هنا أن تجعل الموالى بمعنى التابعين الذين كانوا أرقاء أو حلفاء أو بمعنى الأقرباء . ما وجه البلاغة في البيت الأخير . ؟

* قريش : من قصيدة في المفضليات ، للحرث بن بن ظالم المري وكان من فرسان الجاهلية وفتاكهم وبنو مرة نسبهم في بني ذبيان وأصحاب السير والنسابون يذكرون أنهم في الحقيقة من بني لؤى وأنهم من قريش ولكنهم آثروا الانتساب لبني ذبيان لطول صلتهم بهم .

(٣) كعب بن زوى وسامة بن لؤى ويقال إن سامة بن لؤى هلك مغترباً لدغته حية فمات . وجبى الشرابا : أي الماء والعرب تذكر ذلك كثيراً لغلبة العطش على بلادهم . (٤) رفعت الرمح : تحية . الشمائيل : السجاياء والأخلاق . أي رأيت خياماً عظاماً ، وأخلاقاً سمحة فقلت لا بد أن يكون هؤلاء قريشاً . (٥) شعلبة بن سعد وفزارة من قبائل بني ذبيان وهجاهم بأن رقابهم كثيرة الشعر ويروى : الشعري رقاباً . (٦) شراباً بالشين والزاي أي ضامرة جمع شازب وسبب ضمورها كثرة رحلاتها .

أُسْئَلَةُ : هل تشتم من هذه القطعة أن الشاعر يريد أن يفضل قريشاً على بني ذبيان أو أن يلوم بني ذبيان ؟ ما القيمة التاريخية في نظرك لهذه الابيات ؟

(٢٨) رئيس شيبان *

لَأَمَّ الْأَرْضَ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ^(١) بَحِثْ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّيْلَ^(٢)
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ^(٣) إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
أَجْدَكَ^(٤) لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَخْبُ بِهِ عُدَافَةٌ ذَمُولُ^(٥)
حَقِيقَةُ رَحْلِهَا بَدَتْ وَسَرَجُ^(٦) تُعَارِضُهَا مُرَبَّيَّةٌ دَوُولُ^(٧)
إِلَى مِيعَادٍ أَرَعَنَ مُكْفَهَرُ^(٨) تُضَيِّرُ فِي جَوَانِيهِ الْخِيُولُ^(٩)
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(١٠)
أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدٍ بَنَ عَمْرٍ^(١١) وَلَا يُوفِي بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ^(١٢)

* رئيس شيبان : هذه الأبيات قالها ابن عتبة الضبي ، جاهلي ، وكان مقيماً بين بني شيبان واتفق أن غزا بسطام بن قيس الشيباني الفارس المشهور بني ضبة فقتلوه . فقال ابن عتبة هذه الأبيات ليأمن شر بني شيبان ويتبرأ من جريمة ابن عمه الذي قتل بسطاماً .

(١) أي ويل لأم الأرض ، أي شيء أجنته أي وارته . (٢) أضر : قارب والحسن : قتل من رمل السيل : الطريق ، أي بحيث يحجب الطريق قريباً من التل المسمى الحسن . (٣) أبا الصهباء : كنية بسطام . ، وذلك لأنه كان يسقي أصحابه الخمر كرمياً وأريحية . (٤) أجذك : عبارة قديمة المراد منها : أحقاً ، وفيها تعجب . (٥) عدافرة ناقة قوية ، ذمول سريعة . (٦) بدن : درع ، والسرج للحصان أي يجعل في الحقيبة درعاً وسرجاً لكيما يركب للحرب عند الحاجة ، وهو يمتطي الناقة وهو أبدأ مستعد هذا الاستعداد لكثرة غاراته . (٧) مربية : حسنة التربية . دؤول : أي تمشي مشية خاصة وذلك من مشية الخيل حين لا تجرى . ويعني بالمربية الفرس . وذلك أنه كان يركب الناقة ويقود الفرس إلى جانبها لكي يركبها ساعة القتال . (٨) أرعن مكفهر : أي جيش عظيم أي إلى موعد قتال يكون فيه الجيش والعجاج المكفهر . (٩) كانوا يفسدون الخيول استعداداً للحرب ويسوقونها إلى جانب الإبل وهم يقصدون إلى القتال . (١٠) هذا أنصباء السيد من الغنائم - المرباع وهو ربع الغنائم والصفايا وهو ما يصطفيه لنفسه فوق الربع كأن يرى ناقة جنيبة أو فتاة ناعمة فيريدها لنفسه والمفرد صفي وحكك أي ما تحكم به لنفسك زيادة على الربع وعلى ما تصطفيه لنفسك والنشيطه هي أول شيء يؤخذ من الغنائم والفضول هي آخر شيء يفضل منها بعد القسمة وتقول فضل (باب فرح) في الماضي و (يفضل) باب (ينصر) في المضارع وهذا تصريح نادر في العربية . (١١) أفاتته أي قتلتها وجعلته يفوت . بنو زيد بن عمرو من بني ضبة وكان الشاعر يذكره لهم يريد أن يتصل من صلة القرابة بينه وبينهم . (١٢) أي بسطام أعظم من أن يدرك بثأره إذ لا يوجد قتيل كفء له - وكأنه بهذا يريد أن يصرف أنظارهم عن نفسه هو .

فخرٌ على الألاء لم يوسد ^(١) كأن جبينه سيفٌ صقيل

(٢٩) مناجاة الطعائن *

مَرَرْنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رِجْلٍ وَنَكَبْنَ الذَّرَاحَ بِالسَّيْفِ
وَهُنَّ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينٍ ^(٢)
يُسَبِّهْنَ السَّفِينِ وَهُنَّ بُجَّتْ عُرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوونِ ^(٣)
وَهُنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَائِكْنَاتٌ قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينٍ ^(٤)
كَغَزْلَانٍ خَدَّكُنِ بِذَاتِ ضَالٍ ^(٥) تَنَوَّشُ الدَّائِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ ^(٦)
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي لَهَا جِرَّةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي
لِعَمَلِكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي كَذَلِكَ أَكُونُ مُصْحَبَتِي قَرُونِي ^(٧)

(١) الألاء ضرب من الشجر جمعه ألاء - لم يوسد : أي قتيلًا لأن التوسيد إنما كان للجنابة التي يموت صاحبها على فراشه .

أَسْئَلُ : ماذا تفيدك هذه القطعة من عادات الجاهلية ؟ قوله أضر بمعنى قارب تعبير غريب فمن أين تظن اشتقاقه ، انظر القاموس . أعرب قوله : أجلك . والدال مشددة منصوبة والهمزة للاستفهام . ما البلاغة في قوله : كأن جبينه سيف صقيل ؟

* مناجاة الطعائن : من قصيدة طويلة للشعبي العبدى في المفضليات وهو جاهلي . والطعائن هن الحبايب الراحلات على الإبل واحدهن طعينة وصار يطلق لفظ الطعينة من بعد على زوجة الرجل مجازاً .
(٢) الضمير نون النسوة يعود على الطعائن أو على إبلهن وذات رجل وشراف والنواحي وفتح كلهن مواضع . نكبن : بتشديد الكاف تركن جانباً . والحمول الهودج هنا . سفين جمع سفينة والعرب تشبه الهودج بالنخل والدوم والسفائن . (٣) البخت : الإبل الطوال الحسان . الأباهر والشوون ، عني بها الأعضاء . أي أعضاؤها عراض كبيرة والعراض بضم العين هو العريض جداً وأصل الأباهر عروق الظهر والشوون طرائق العظام التي في الرأس . (٤) وهن أي النساء . الرجائز : مراكب النساء على الإبل واحدها رجاجة بكسر الراء . واكنات مطمئنات مثل الطيور في الأوكار . وهن مع اطمئنانهن يقتلن كل رجل شجاع يستكين أمامهن . أشجع بمعنى شجاع . (٥) خذلن : تركن القطيع وعكفن على أولادهن في الموضع المسمى ذات ضال . (٦) تنوَّش : تتناول . (٧) قروني : نفسي مصحبي : مصاحبة لي - أي ان هجرتني فمسي أن تصاحبني نفسي على مثل فملك هذا فاهجره أنا أيضاً .

فلاني لو تخالفني شمالي
لمن ظعن تطالع من ضبيب
خلاقك ما وصلت بها يميني
فما خرحت من الوادي حين^(١)

(٣٠) أنا والفلاة *

ذراني والفلاة بلا دليل
فلني أستريح بذلي وهذا
ووجهي والهجير^(٢) بلا لثام^(٣)
وأتعب بالإناخة والمقام^(٤)
وكل بغام رازحة بغامي^(٥)
سوى عدي لها برق الغمام^(٦)
وربما شقيت غليل نفسي
بسير أو قناة أو حسام
وضاقت خطاة فخلصت منها
خلاص الحمر من نسج الفدام^(٧)

(١) حين : بعد حين : ضبيب موضع ، تطالع : تظهر وتبدو .

أسئلة : ما الألوان العاطفية التي تنقلها اليك هذه القطعة . ما يجوز من أوجه الإعراب في شراف . هل عني بقوله فقلت لبعضهن عدداً منهن أو واحدة بعينها منهن ، ما رأيك في تشبيه النساء بالطباء الخاذلات هنا . ما رأيك في قوله « وهن على الرجايز داكناات » .

* أنا والفلاة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي نظمها وهو بمصر وذكر فيها الحمى وهنا يتحدث عن قلقه وحبه للسفر .

(٢) الهجير : حرارة الشمس والنهار . (٣) اللثام غطاء الوجه . (٤) المقام بضم الميم الإقامة والراحة هنا (٥) الرازحة هي المتعبة من الإبل وبغام الإبل والطباء صوتها حين تجمع له رخيماً - أي أنا صاحب سفر أهدى بعيون رواحي وأحسن يتمها حين تتعب وأستجيب لشكواها . (٦) أي أعد البروق فأعلم إن كان موضع ورود الماء قريباً أو بعيداً وذلك على عادة العرب في الصحراء . (٧) الفدام بكسر الفاء وهو ما تصفى به الخمر أي أخلص من الورطات فأصير أحسن حالا مما كنت قبلها كالخمر بعد أن تخلص من الفدام تكون أنقى وأصفى .

أسئلة : من المخاطب في قوله ذراني ؟ لماذا نصب الفلاة والهجير ؟ أي فخر للمتنبي في أن يكون مثل الأعراب ؟ هل ترى أن أسلوب هذه القطعة من حيث قوة اللفظ يشبه الأساليب التي مرت بك من قبل ؟

(٣١) انا وناقتي *

إذا ما قُمتُ أرَحَلُها بَلِيلٍ تأوهُ (١) آهَةً الرَّجُلُ الحَزِينِ
تَقُولُ إذا دَرَأْتُ (٢) لها وَضِيئِي (٣)
أَكَلَّ الدَّهْرُ حَلَّ وَاوْرَثَ جَالَ
فَأَبْقَى باطِلِي والجَدُّ (٥) منها
ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَجْلِي
فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسْبَطِرًا (٨)
إِلَى عَمْرُو وَأَيُّ فَنَى كَعَمْرُو
فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ
وَالَا فَاطِرِ حَنِيٍّ وَاتَّخِذْنِي
وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا
أَخْلِيهِ الَّذِي أَنَا أَبْغِيهِ

تأوهُ (١) آهَةً الرَّجُلُ الحَزِينِ
أهذا دِينُهُ (٤) أَبْدَأُ وَدِينِي
أما يُبْقَى عَلَيَّ أَمَّا يَقِينِي
كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ (٦) المَاطِنِ
وَتُمْرُقَةٌ رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي (٧)
عَلَى صَحْصَاحِهِ (٩) وَعَلَى الْمُتُونِ
أخي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرَّصِينِ
فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِيَّ أَوْ سَمِينِي
عَدُّوْا أَتَقِيكَ وَتَتَقِيَنِي
أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَسْلِينِي
أَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

* أنا وناقتي : للمثقب العبدى ، من القصيدة المفضلية التي سبق أن اخترنا لك منها . وهو هنا يتحدث عن ناقته ثم عن صديقه عمرو ، وعن آماله فيه وفي الدنيا .

(١) تأوهُ : تتأوه . (٢) درأت : مدتت وشدتت والمراد وضع الحزام على الناقة والشروع فيه . (٣) وضِيئِي : الوضين حزام الناقة ونسبة إلى نفسه لأنه كان في يده وكأنه سلاح يريد به الهجوم عليها . (٤) دينه : دأبه وعاداته . (٥) باطلي : أي رغبتى في السفر وراء الحبايب والمال . والجد منها أي تعبها بحمل واحتمال المشقة من أجل ولا مصلحة لها في ذلك . (٦) الدكان : الدكة والدرابنة البوابون والمطين المصنوع من الطين أو المطلي بالطين يعني تلاشى سنامها كما تلاشى دكة البوابين في القرى من كثرة جلوسهم عليها وفي الكلام تشبيه خفي لسنام الناقة قبل الرحلة في تمام هيئته بالدكة أول بنائها وطلائها . (٧) هنا إشارة لوسائل الراحل التي أعدها لنفسه من رحل ونمرقة وليس للناقة نصيب من ذلك . (٨) مسبطراً : طريقاً مستقيماً مستمراً .

(٩) صحصاحه : أرضه المنبسطة (١٠) المتون الأماكن الغلاظ الخشنة .

أَسْأَلُهُ : قال أبو عبيد البكري ما معناه أن المثقب خرج هنا من وصف الناقة إلى مناجاتها ناقش هذا الرأي . ماذا ترى في تشبيه السنام بدكان الدرابنة ؟ هل تشم روحاً من الاعجاب في قوله « فرحت بها الخ » ؟ ما رأيك في حديثه عن عمرو وعن الخير والشر ؟

(٣٢) حجة الخنساء *

أَتَتْ خَنْسَاءُ مَكَّةَ كَالثَّرِيَا (١) وَخَلَّتْ فِي الْمَوَاطِنِ فَرَقْدَيْهَا (٢)
وَلَوْ صَلَّتْ بِمَسْنَرِهَا وَصَامَتْ لَأَلْفَتْ مَا تُحَاوِلُهُ لَدَيْهَا
وَلَكِنْ جَاءَتْ النِّجْمَرَاتِ تَرْمِي وَأَبْصَارُ الْغَوَاةِ إِلَى يَدَيْهَا (٣)

(٣٣) نشيد النصر **

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا (٤)
فَخَيَّرَهَا (٥) وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أَوْفَا (٦)

* حجة الخنساء : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري في الزوميات ينتقد بعض مظاهر الحج في زمانه . والخنساء في اللغة الظبية ومن أعلام النساء .
(١) كالثريا أي مثل الثريا بنت علي التي كانت تتج للفتنة للأداء الفريضة وفيها وفي نظائرها يقول عمر بن أبي ربيعة :

من اللاء لم يحججن يغيثن حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

ويقال أنها أنشدت هذا البيت تعتذر به لأحد الفقهاء عندما رآها ترمي الجمرات بخاتمها الذهبي وكأنها تتبرج . (٢) فرقديها أصل الفرقد ولد البقرة وعني هنا ولديها أو أولادها وليس مراده الفرقدن الذين في السماء - أي تركت أولادها وذهبت للحج . (٣) الجمرات إما مفعول به مقدم لترمي وإنما مفعول لجاءت . وقوله « أبصار الغواة » فيه إشارة إلى ما كانت تفعله الثريا من اظهار الفتنة . قال النيمري وقد مر بك هذا البيت في الاختيار :

وقامت ترائي يوم جع فأفتنت برؤيتها من قام في عرفات

** نشيد النصر : من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري قالها بعد حين يذكر فيها انتصار المسلمين بمكة وحين وخيبر ويتهدد قبيلتي دوس وثقيف وقد أسلمت أولاهما طوعاً والثانية بعد حصار .
(٤) أجمنا : أرحنا وأغمدنا . (٥) خيرها أي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير السيوف . (٦) لست لحاصن أي لست ابن امرأة عفيفة أو متزوجة أن لم تروا خليلنا أوفاً بساحة داركم ، الحاصن والحصان بمعنى وهي بالصاد المهمله وقد وقع البيت في بعض المطبوعات بالضاد المعجمة وهذا ضعيف وليس مما يخلف به لأن الحاصن بالضاد هي أم الولد الحاصنة له وما بمجراها .

وكم من معشر ألبوا علينا
أتونا لا يرون لهم كفاء

(١) صميم الجذم منهم والحليفا
(٢) فجدعنا المسامع والأنوفنا

(٣٤) حج النساء *

أقيمي لا أعد الحج فرضاً
ففي بطحاء مكة شر قوم
قيام يدفعون الوفد شفعاً
إذا أخذوا الزوائف أو لجوهم
وما أدري أمن فوق المهارى (٤)
على عجز النساء ولا العذارى (٣)
وليسوا بالحمة ولا الغياري
إلى البيت الحرام وهم سكارى
ولو كانوا اليهود أو النصارى
ألب (٥) إذا نظرت أم السهاري

(٣٥) هشام **

تواصت من تكثر منها قرينش
فما الأم التي ولدت قرينشاً
وأنت إذا نظرت إلى هشام
ولي الله حين يؤم حجاباً
أمير المؤمنين على صراط
وتنزل من أمية حيث تلقى
يرد الخيل دامية الكلوم (٦)
بمقرفة النجار ولا عقيم (٧)
نظرت نجار منتجب كريم
صقوفاً بين زمزم والخطيم (٨)
إذا عوج الموارد مستقيم
شئون الرأس مجتمع الصميم (٩)

(١) ألبوا : اجتمعوا علينا والفعل من بابي نصر وضرب . والجذام بكسر الجيم الأصل ، أي
كم من قوم اجتمعوا علينا من صميم وأحلاف منضمين إليهم .

(٢) أي أتوا ولا يرون أن أحداً ملهم فأذلناهم وقهرناهم .

أسئله : بماذا نصب « دوساً وثقيفاً » ؟ علام تنصب صميم الجذم الخ ؟ هل صدق كعب في
قوله وكم من معشر ألبوا علينا ، وما دليل صدقة إن كان صدق ؟

* حج النساء : من قطعة للمعري في الزوميات .

(٣) عجز يضمن جمع عجز . (٤) المهارى الأبل المنسوبة إلى مهرة وواحدة ماهرة . (٥) ألب : أذكي .

أسئله : هل ترى في أبيات المعري هذه نفساً من إلحاد ؟ ما معنى الزوائف ؟ فسر البيت الأخير ؟
هل تحسب أوصاف المعري صادقة أو فيها مبالغة بالنسبة إلى زمانه ؟

** هشام : من قصيدة لجرير يمدح هشام بن عبد الملك .

(٦) الكلوم الجراح جمع كليفتح فسكون . (٧) المقرفة بكسر الراء وضم الميم المدانية
لؤلؤ الأصل والهجنة ، والنجار هو الأصل . (٨) الخطيم ركن البيت الحرام من جهة حجر اسمعيل .

(٩) شئون الرأس طرائقه وهذا الكلام جار على الاستعارة أي أنت في الذروة من بني أمية .

(٣٦) عَرَابَةُ الْأَوْسِيِّ *

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةُ ^(١) فَاشْرُقِي بِيَدِمِ الْوَتِينِ ^(٢)
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ ^(٣)

** مَنَاقِبَةٌ (٣٧) *

لَعَزَّ عَلَيَّ مَا ^(٤) جَهَلُوا وَقَالُوا أَفِي تَسْلِيمَةٍ وَجَبَ الْوَعِيدُ ^(٥)
وَلَمْ يَكْ لَوْ رَجَعْتَ لَنَا سَلَامًا مَقَالٌ فِي السَّلَامِ وَلَا حُدُودِ ^(٦)
أَمِنْ خَوْفٍ تُرَاقِبُ مِنْ يَكِينَا كَأَنَّكَ ضَامِنٌ بِيَدِمِ طَرِيدِ ^(٧)
تَصِيدُنَ الْقُلُوبَ بِنَبْلِ جِنِّ وَنَرْمِي بَعْضَهُنَّ فَلَا نَصِيدِ ^(٨)
بِأَوْدٍ وَالْإِيَادِ لَنَا صَدِيقٌ نَأَى عَنْكَ الْإِيَادُ وَأَيْنُ أَوْدُ

أَسْئَلَةُ : لماذا ذكر قريشاً بوجه عام في هذا المدح . ما معنى المدح في نفي الإقراء والعقم عن قريش - وتذكر أن أم قريش وأم تميم قبيلة الشاعر هي خندف . أجر الاستعارة في قوله وتنزل من أمية إلى آخر البيت .

* هذه الأبيات من قصيدة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم مر بك بيتان منها يمدح عرابة الأوسيين .

(١) عرابة مفعول لبلغتني وحذف قوله حملت رحلي إلى عرابة للدلالة ببلغتني عرابة عليه .

(٢) الوتين القلب أو شريان القلب .

(٣) اليمين إما يميني اليدين وأما القوة والمعنى الأول أجود .

أَسْئَلَةُ : عيب البيت الأول على الشماخ أتقدر أن تتبين موضع العيب وهو عيب معنوي ؟ لماذا

ترى أن تفسر اليمين باليد اليمنى أجود ، ان كنت ترى ذلك والإفما قولك ؟

** مناجاة من قصيدة طويلة لحرير .

(٤) ما مصدرية . (٥) رجع لازم ومتعد وهي متعدية هنا وقول العامة أرجع ضعيف .

(٦) أي لا بأس أن تسلمي علينا لأن التسليم لا يوجب الحد كما يوجبه غيره من ارتكاب

المحرمات . (٧) ضامن بدم : أي قاتل رقبة ولا بد من الاقتصاص منه فهو طريد حتى يسلم نفسه .

(٨) أود والإياد موضعان .

أَسْئَلَةُ : هل نرى في البيتين الأولين ظرفاً من الشاعر ؟ لماذا قال « نبل جن » ولم يقل « نبلا »

فقط ؟ ما وأيك في هذه الأبيات من حيث إنها غزل ؟

(٣٨) جَحْدَرُ وَالْيَمَامَةُ *

أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِي
وَمِمَّا هَاجَتِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا بُكَاءُ حِمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ (١)
تَجَاوَبَتَا بِلَنَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ (٢)
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو وَإِنَّا فَذَاكَ لَنَا تَدَانِ
نَعَمْ وَتَرَى الْهَيْلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

(٣٩) برق لبيد *

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا كَمِصْبَاحِ الشَّعِيلَةِ فِي الذُّبَالِ (٣)
أَرَقْتُ لَهُ وَأَنْجَدَ بَعْدَ هَذِهِ وَأَصْحَابِي عَلَى شُعَبِ الرَّحَالِ (٤)
يُضِيءُ رَبَابُهُ فِي الْمَزْنِ حُبْنًا قِيَامًا بِالْحَرَابِ وَالْإِلَالِ (٥)

* جحدر هذا كان لصاً في زمان الحجاج وسجنه الحجاج ليقتله ثم عفا عنه لشجاعته .

(١) تجاوبان : تتجاوبان . (٢) الغرب والبان ضربان من الشجر .

أَسْئَلُهُ : لماذا سمي لحن الحمام أعجمياً . ما رأيك في اللون العاطفي الذي في هذه القطعة ؟

** برق لبيد : هذه قطعة من قصيدة طويلة للشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة أحد أصحاب المملقات ، وقد عاش عمراً طويلاً ، وشهد خلافة معاوية .

(٣) وهنا : أي بهزيع من الليل . الشعيلة هي النار المشعلة في الفتيلة وفسرها لبيد في شعره بقوله في الذبال وهي ما نسميه الشعلة بلغة العصر .

(٤) أرقت له : سهرت أراقبه . أنجد : ارتفع من جهة نجد . بعد هذه : بعد هن أو هزيع من الليل . على شعب الرحال ، أي راكبون سارون ، ولعلمهم ناعسون على رحالهم وشعب الرحال هي خشبات رحل الناقة المشعبة وكل من رأى رحل ناقة أو بعير يعرفها .

(٥) يضيء ربابه الخ هذا المعنى وصف دقيق والرباب هو السحاب الأبيض والمزن هنا سحب المطر ، يقول متى سطع البرق شع على السحاب الأبيض فكشف بانعكاس الضوء عليه عن منظر أنواع من السحب ذوات الألوان الدكن كأنها فتيان من الأحباش قائمون في أيديهم الحراب والالال جمع آلة بفتح الهمزة وتشديد اللام ثم تاء وهي الحرية العريضة النصل وهذا فيه تصوير لالتماع طرائق البرق وشقائقه في أطراف السحب الداكنة فتبدو وكأنها أطراف حراب صغار وكبار لا معات .

كَأَنَّ مُصَفِّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا عَلَيْهِنَّ الْمَالِي (١)
سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ (٢)
رَعَوَهُ مَرْبَعًا وَتَصَيَّفُوهُ بَلَا وَبَاءَ سُمَّى وَلَا وَبَالَ (٣)

(٤٠) بكاء الحمام *

وَذَكَرْتَنِي بُكَاءً عَلَى تَلِيدٍ حَمَامَةٌ مَرَّةً (٤) جَاوَبَتِ الْحَمَامَا
تُرْجَعُ مَنْطِقًا عَجَبًا وَأَوْفَتْ (٥) كَنَائِحَةً أَتَتْ نَدْوَحًا قِيَامَا
تُنَادِي سَاقَ حَرٍّ (٦) وَظَلْتُ أَدْعُو تَلِيدًا لَا تُبَيِّنُ بِهِ الْكَلَامَا (٧)

(٤١) أعزِّيها وتعزِّيني **

تَجَهَّنَا (٨) غَاذِيَيْنِ فَسَاءَ لَتْنِي بِوَاحِدِهَا (٩) وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي
فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حَرٍّ (١٠) فَبَادَ مَعَ الْأَوَائِلِ مِنْ ثُمُودٍ

(١) المصفحات بفتح الفاء وتشديدها السيوف العراض . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون والنوح جماعة النساء النائحات . المآلى جمع مثلاة وهي الخرقعة تنوح بها المرأة ، تلوح بها في الهواء والمعنى كان في رموس هذا السحاب نساء نائحات بأيديهن الخرق ينحن بها وبأيديهن السيوف العراض ، ويستدل من هذا أن النساء كن ربما نحن راقصات بالسيوف كما تفعل بعض نساء البادية الآن وروى البيت مصفحات بكسر الفاء والمعنى مصفقات أي نساء يصفقن . ويجوز أن تقول على التأويل الأول إن على رؤوس السحاب سيوفاً ونساء نائحات وهذا ضعيف لأنه سبق أن ذكر لنا الرماح وإنما شبه السحاب في ألوانه المختلفة بالنساء لاختلاف هياث السحب ومشابهة بعضها لصور الناس ثم لما يصاحب البرق من صوت الرعد وبكاء المطر . (٢) هذا دعاء لقومه بني مجد وهي أمهم ولقبائل بني هلال ونمير وكلهم بنوعم بني عامر رهط لبيد والبيت شاهد على استواء معنى سقى وأسقى . (٣) سمي أي يسمية .

أَسْأَلُهُ : أعرب : أصاح . ما معنى الشميطة في الذبال؟ فصل الصورة التي نعمتها لبيد بنثر من عندك . ما مفرد ذرا ؟ لماذا قال « حيشاً قياماً بالحراب » ولم يقل بالسيوف ؟

* بكاء الحمام : من قطعة لصخر التي الهذلي من شعراء الجاهلية يرثي ابنه تليداً .

(٤) مر : موضع . (٥) أوفت : أشرفت . (٦) ساق : حريف فتح القاف وفتح الراء المشددة حكاية لصوت الحمامة وتزعم العرب أن لها واداً هلك في الزمان القديم اسمه الهذيل واسمه ساق حرايضاً . (٧) أي أنا أنادي تليداً بصوت مبين وهي تدعو ولها بساق حر ولكن لفظها غير مبين فأنا أحر حرارة وأوضح بكاء .

** أعزِّيها وتعزِّيني : لصخر التي أيضاً .

(٨) تجهننا : تلاقينا والماضي (تجه) من باب منع ومعناه (اتجه) بالالف والتاء المشددة - غاذايين أي بالغداة . (٩) بواحدنا : عن واحدنا الذي هلك وهو ساق حر أو الهذيل .

(١٠) ساق حر : أعربه هنا وجمله كأنه علم مضاف .

وَقَالَتْ لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيدًا بَعِيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ^(١)

(٤٢) رفاق الوهم *

أَبُو حَنْشٍ يُؤَرِّقُنِي وَطَلَقَ وَعِمَارٌ وَأَوْنَةَ أَثَالَا
أَرَاهُمْ رُفَقَتِي حَتَّى إِذَا مَا تَرَاخِي اللَّيْلَ وَانْخَزَلَ انْخَزَالَا
إِذَا أَنَا كَالَّذِي يَجْرِي لِوَرْدٍ إِلَى آلِ^(٢) فَلَمْ يُدْرِكْ بِلَالَا^(٣)

(٤٣) ثَارٌ كَلِيبٌ **

أَلَيْلَتْنَا بَذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْجُورِي^(٤)
وَتَسْأَلُنِي بُدَيْلَةً عَنْ أَبِيهَا وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيْلَةً مَا ضَمِيرِي
فَلَا وَأَبِي جَلِيلَةٌ^(٥) مَا أَفَانَا مِنَ النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرٍ^(٦)

(١) الجديد : الباقي المتجدد فهو جديد أبداً .

أُسْئَلَةُ : ماذا تأثير الحوار من الناحية العاطفية في هاتين القطعتين ؟ هل تحسن أن حزن صخر كان عميقاً وما دليكَ . هل وصف الحماة في القطعتين جيد من حيث هو وصف .

* رفاق الوهم . : قطعة من شعر جاهلي قديم يذكر فيه صاحبه أنه رأى أصحابه هؤلاء في النوم وقد كان مسافراً وأصحابه هؤلاء ، عمار وطلق وأبو حنش وأثالة قد ماتوا كلهم .
(٢) الآل السراب . (٣) البلال بكسر الباء ما يبل به المرء عطشه .

أُسْئَلَةُ : لماذا قال « أثالا » ولم يقل « أنال » بالضم علامة للرفع والكلمة معطوفة على مرفوع ؟ هل الرؤية هنا بصرية أو قلبية ؟ ما معنى البيت الأخير ؟ تحدث عن الصورة العاطفية في هذه القطعة .
** ثَارٌ كَلِيبٌ : من قصيدة لمهلhel أخي كليب ، الشاعر الجاهلي القديم . (٤) لا تحجوري : لا ترجعي . (٥) جليلة امرأة كليب وأخت جساس قاتله . (٦) أفاء أصل معناه أعاد صارت تستعمل في الغنائم فيقال للغنيمة الفبيء ويقول أفاء النصر على المنتصرين كذا من الغنائم وأفأؤوا هم كذا من الغنائم وأفاء الله عليهم كذا من الأموال . وأفأنا معناه هنا غنمنا . أي بحق أبي جليلة لم نأخذ من الابل الكثيرة شيئاً . لأننا لم نكن وراء الابل والغنائم ولكننا كنا وراء الرجال لنقتلهم في ثار كليب . النعم المؤبل . : الابل الكثيرة .

ولكننا نهكنا القومَ ضرباً على الأثباج منهم والصدور^(١)
قتيل^(٢) ما قتل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير

(٤٤) ثار داحس *

شقيت النفس من حمل بن بدر وسيقي من حذيفة قد شفاني
فإن أك قد شقيت بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناني

(٤٥) تعلقة بن مسافر **

ألبان لبلى تعلقة بن مسافر ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم^(٣) زاد يمين عليهم للثام
لعن الأله تعلقة بن مسافر لعنا يشن^(٤) عليه من قد أم^(٥)

(١) نهكناهم ضرباً : أي أنحنهم وأضنيهم ضرباً على ظهورهم ، وصدورهم والشج من الانسان من جمع الأكتاف إلى وسط الظهر - ومراده أنا ضربناهم ضرباً شديداً وهم مقبلون علينا بصدورهم وضربناهم ضرباً شديداً وهم مدبرون عنا بظهورهم .

(٢) ما للتهويل : أي قتل عظيم ذلك الذي قتله عمرو ثم قال وأما جساس بن مرة وهو القاتل الأول فذو مضرة عظيمة وشر مستطير والضرير ههنا بمعنى الضرر .

أسئلة : لماذا خاطب الليلة هذا الخطاب ؟ ما معنى البيت الثاني ؟ هل ترى تعبير الشاعر قوياً في البيتين الثالث والرابع ولماذا ؟

* ثار داحس : لقيس بن زهير من أبيات له وقد مر عليك خبره - وازن بين هذه القطعة وأول قطعة في اختيارنا (مرتع وخيم) من حيث الروح والماطفة .

** تعلق بن مسافر : هذه القطعة أوردناها صاحب الكامل ونسبها إلى اعرابي .

(٣) في أعناقهم : يعني خلوقهم أطلق الجزء على الكامل . (٤) يشن : (أعني للمجهول) يصب .

(٥) من قد أم منية على الضم مثل قولك من بعد ومن قبل .

أسئلة ما اسم نوع المجاز في قوله « في أعناقهم » ؟ ما رأيك في هذه القطعة من حيث قوتها في الهجاء ؟ أي إحساس تنقله إلى نفسك عن صاحبها .

(٤٦) سَعَاةُ الصَّدَقَةِ *

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ النَّيِّمَ الْخَلِيفَةَ قِيلاً
 إِنْ السَّعَاةُ^(١) عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ وَأَتَوَادَ وَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولاً^(٢)
 أَخَذُوا الْفَصِيلَ^(٣) مِنْ الْمَخَاضِ غُلْبَةً^(٤)
 ظُلماً وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلاً^(٥)
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيَازُومَهُ^(٦)
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ^(٧) قائماً مَغْلُولاً^(٨)
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعَظَامِهِ لَحْماً وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاً^(٩)
 جَاءُوا بِصُكُّهُمْ وَأَحْدَبَ أَسَارَتِ^(١٠) مِنْهُ السَّيَاطُ يَرَاعَةً إِجْفِيلاً
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّ عَشِيرَتِي أَمَسَتْ سَوَامَهُمْ عَزِينَ^(١١) فُلُولاً
 وَأَتَاهُمُو يَحْيَى^(١٢) فَشَدَّ عَلَيْهِمْ عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَقِيلاً

* من قصيدة طويلة للشاعر الفحل عبيد بن حصين الراعي النيمري عده ابن سلام الجهمي رابع الفحول الاربعة المقدمين في زمانهم وهم جرير والاخلط والفرزدق وهو ، ووقع الهجاء بينه وبين جرير فهجاه جرير بالدماغه البائية فأخمله ، وفي شعره دقة في الوصف مع افتتاحان ونبل في الأداء . وقال الراعي هذه القصيدة يشكو فيها جور ولالة الصدقة ويلتمس التمنن من عبد الملك بن مروان وله معه أخبار . (١) السعاة : عني بهم عمال الصدقات . (٢) أي خطوباً مفتالة هذا مراده من قوله « غولاً » . (٣) الفصيل : الصغير من الإبل بعد أن يجاوز الرضاع ويفصل من أمه ويرجى ويعد مالا حسناً . (٤) غلبة : جوراً وظلماً واغتصاباً . (٥) أفيل : الأفيل هو الذي لا زال في أول السن من الأبل ويقال له سقب حين يولد ثم يصير أفيلاً ثم هبعاً وربعاً ثم بعد ذلك يفصل فيكون فصيلاً والفصيل يرغب فيه لا استقلاله عن أمه ولا يرغب في الأفيل . (٦) حيزومه : صدره وأراد هنا عامة جسمه . (٧) الأصبحية : هي السياط الأصبحية أي هؤلاء السعاة يأخذون عريف القوم فيشخونه ضرباً بالسياط لينزل عند هواهم وليعاونهم على انتهاب إبل قومه باسم الصدقة والزكاة (٨) معقولا : عقلاً مصدر جاء على زنة اسم المفعول . (٩) أسارت : أبقت . (١٠) يراعة إجفيلاً : جباناً رعيدياً يخجل من كل شيء من خوف السياط . (١١) عزين : فرقا وشراذم . (١٢) يحيى هذا من عمال الصدقة من قبل إبراهيم بن عربي والي اليمامة لعبد الملك ، فيما يبدو .

كُتِبَ تَرَكَنْ غَنِيَهُمْ ذَا عَيْلَةٍ (١) بَعْدَ الْغَى وَفَقِيرَهُمْ مَهْزُولًا
فَتَرَكَتُ قَوْمِي يَقْسِمُونَ (٢) أُمُورَهُمْ أَلَيْسَكَ أَمْ يَتَرَبَّصُونَ قَلِيلًا
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ عَدْلُهُ وَتَوَالُهُ (٣) وَإِذَا أَرَدْتَ لَظَالِمٍ تَنْكِيلًا

(٤٧) فَعِلُ السَّيِّدُ *

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ زَيْرَ أَسَدِ الْغَابِ
فَاضْمَمْ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ (٤)
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أَسْوَةٍ وَأَتَمُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ (٥)
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ حَقَّ قَوْعِهِمْ كَمَلًا وَرَدًّا خَائِدَ الْأَحْزَابِ
وَالْجَعْفَرِيَّونَ (٦) اسْتَقَلَّتْ ظِعْنُهُمْ (٧) عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كَلَابِ

(١) ذَا عَيْلَةٍ : فقيراً محتاجاً . (٢) يرد دون أمرهم بينهم ويتفكرون هل يقدمون عليك بالشكوى أو ينتظرون حتى تسمع كلامي وتنصفهم فيغنيهم ذلك عن الرحلة . (٣) أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا . لك عدل الخليفة الحق وكرم الخليفة الحق .. هذا وكان عبد الملك فيما ذكر الرواة لا يخلو من جور ويخل .

أَسْئَلُهُ : ما رأيك في القطعة من حيث إنها تنطق بلسان رعية عبد الملك باليمامة ؟ (من المخاض) في البيت الأول - ما معناها ؟ ما رأيك في الصورة التي يعرضها البيتان الخامس والسادس ..

* فعل السيد : هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام الطائي يمدح بها عمرو بن طوق والي الجزيرة في زمانه في خلافة المعتصم بالله العباسي ، وقد كان انتقص عليه بعض بني تغلب فانتقم منهم ثم لأن لهم من بعد وأبو تمام ههنا يعطفه ويستعطفه .

(٤) الشعب : الوادي الصغير في ناحية الجبل الجمع شعاب ، أي الوادي لا يكون زاخراً إن لم تكن له فروع تملؤه وهؤلاء القوم منك بمنزلة القروع (الشعاب) وأنت الوادي العظيم .

(٥) يشير إلى إحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعطى صفوان بن أمية وآخرين مئة من الإبل تأليفاً لهم وحين رد سبائهم هوازن وأموالهم ومن على أسرى المشركين في أكثر من موقف واحد يستعطفهم بذلك ويؤلفهم . (٦) الجعفريون هم بنو جعفر بن كلاب من هوازن ، كانوا سادة بني عامر ، ووقع بينهم وبين كعب بن مالك الملقب بجواب لأنه كان يحب الأبار بالصحراء أي يحفرها ويتخذها لنفسه، سيد بني أبي بكر بن كلاب خلاف ، وكان جواب بمنزلة عظيمة حتى أنه رأس بني عامر كلهم . فلما خاصمه بنو جعفر نفاهم فصاروا عن بلادهم وحالفوا بني الحرث بن كعب ، ثم انهم ندموا ورجعوا إلى جواب فأحسن استقبالهم وعفا عما مضى فأبو تمام هنا يطلب من أميره أن يتخذ أسوة وقدوة . (٧) ظعن جمع ظعينة بضمين وتخفف العين هنا =

حتّى إذا أُجِنْدَ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ منهم وشَطَّ بِهِمْ عن الأَحْبَابِ
 ورَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفِظَتْهُمْ أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ
 فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخَلِيمِ ^(١) مِثْلَكَ صَافِحاً عن ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِيَابِ
 لَيْسَ الْغَيُّ بِسَيِّئٍ فِي قَوْمِهِ لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

(٤٨) العفة والمروءة *

إِنِّي عَلَى شَعْفِي بِمَا فِي خُمُرِهَا ^(٢) لِأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَائِلَاتِهَا ^(٣)
 وَتَرَى الْمَرْوَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ فِيَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا
 هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانَعَاتِي لَدَّتِي فِي خَلَوَتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا

(٤٩) لَيْلَةٌ لَهُوَ **

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيًّا وَثَمَانِيًّا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا

= للوزن واستقلت رحلت والمعنى رحلت جمالمهم بنسائهم والمراد لما رحلوا كلهم وفارقوا قومهم.
 (١) كريم الخليم : بكسر الخاء: كريم الخلق . والضبَاب بكسر الضاد : الاحقاد الكامنة .

أَسْئَلَةٌ : على ماذا يدل البيت الأول من المعاني ؟ لماذا ضرب الشاعر الأمثلة بعمل رسول الله
 في الاسلام وجواب في الجاهلية ؟ هل هذه الأمثلة تفيد الشعر جمالا فنيا ؟ ما رأيك في البيت الأخير ؟
 * العفة والمروءة : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة مدح طويلة .

(٢) خمرها : خمر جمع خمار وهي بضمين وتخفيف الميم كما هنا.

(٣) سراويلات جمع سراويل والمراد من هذا الجمع التحقير والتهجين وقد عيب أبو الطيب
 في بيته هذا وقال عابوه ان المهر خير من العفة التي تذكر معها لفظة سراويلات .

أَسْئَلَةٌ : ما رأيك في هذه الأبيات الثلاثة ؟ هل تقر نقاد أبي الطيب على استهجان البيت الأول ؟
 أم هل ترى أن هذه العبارة الجافة (لأعِفُّ عما في سراويلاتها) لا تخلو من صدق في يمثل نفسية
 أبي الطيب ؟

** ليلة لهو : هذان البيتان للأعشى من قصيدة .

بِالْجُلْسَانِ (١) وَطَيْبٍ أَرْدَانُهُ (٢) بِالْوَنِّ يَضْرِبُ لِي يَكْرُهُ الْإِصْبَعَا

(٥٠) نَدَم *

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدَلَوْهُمْ (٣) وَأَسْمَتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا (٤)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عَصَاةٌ كُلُّ ذَاكَ أَثَامٌ (٥)

(٥١) نَجْدَةٌ *

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا (٦) بِسَلِيمٍ أَوْ ظِفَّةٍ (٧) الْقَوَائِمَ هَيْكَلُ (٨)
فَدَعُوا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ (٩)

(١) الجلسان بضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة الورد ينثر في مجالس الأنس ويسمى نثار الورد بكسر النون . (٢) طيب أردانه : عني المرأة التي تكون في المجلس وأردانها طيبة أي فيها الطيب والعطر . والمعنى : وشربت الخمر في مجلس ينثر فيه الورد وفيه شخص حلو طيب الأردن يطربني بالعود ، يضرب على الصنج ويكر أصنعه وهو يضرب به وهذه حركة شبيهة بما تفعله الراقصات الاسبانيات الآن . والون المراد به هنا الصنج الذي يضرب به في الفناء .

* ندم : من قصيدة لأبي نواس .

(٣) نهز بالذلو : ضرب بها في الماء لتمتله ، أي جذبت دلو اللهو مع الغاوين .

(٤) السرح : الماشية التي تسرح . أسام : تقول سامت الابل تسوم : أي رعت وأسمتها أنا أسميها أي جعلتها ترعى : أي ذهبت معهم حيثما ذهبوا في أبواب اللهو .

أسئلة : في القطعة (٤٩) مسألة حسابية وألفاظ غريبة هل ترى أن للشاعر قصداً فنياً من ذلك ؟
ما هو ؟ ما رأيك في استعارات أبي نواس في البيت الأول من القطعة (٥٠) ؟

* نجدة : لربيعة بن مقروم الضبي من شعراء الجاهلية .

(٦) الطراد في الأصل مطاردة الخيل والمراد هنا الحرب . (٧) أي بحصان سليم القوائم والأوظفة جزء من القوائم والوظيف هو أسفل الساق حيث يوضع القيد . (٨) هيكل : عظيم .
(٩) نزال بالكسر لفظة تقاoul يراد بها الدعوة إلى الحرب - علام . أركب هذا الحصان إن لم أجب الداعي إلى الحرب والمبارزة ؟

سؤال : ما موضع البراعة البلاغية في البيت الثاني ؟

(٥٢) عَنَتْرَةُ بِنُ شَدَّادِ *

وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ ^(١) هَتَكَتْ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمٍ ^(٢)
 بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ ^(٣) يُحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ ^(٤) لَيْسَ بَتَوَامٍ ^(٥)
 هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا ^(٦) لَمْ تَعْلَمِي
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهِدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ^(٧) بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ ^(٨)
 بَزَجَاجَةٍ صَفَرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ ^(٩) قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ دُنْدَمٍ ^(١٠)

* عنتره بن شداد الميسي الفارسي المشهور توفي قبيل البيعة وهو من أغربة العرب أي سودهم (جمع غراب) وهذه الأبيات من معلقته . (١) و (٢) مشك سابغة من إضافة الصفة للموصوف أي ورب سابغة مشك أي ورب درع سابغة مشك (ولم يؤنث هنا لأن مشكاً صفة مبالغة يستوى فيها المذكر والمؤنث والدروع التي من الحديد مؤنثة أي ورب درع طويلة تكسو صاحبها) هذا معنى سابغة (جيدة الصنع مسامير هامشكوكة شكاً محكمأرب درع هذه صفاتها هتكت الفرجات التي بينها بسيفي فانفجرت عن جلد بطل — أي رب درع هكذا ضربتها بالسيف فشققتها وشققت تحتها جسم البطل اللابس لها . وحامي الحقيقة : شجاع قوي الدفاع والغيرة . معلم : بكسر اللام وضم الميم أي قد جعل على رأسه علامة ليعين للناس منزله ، وذلك بأن يضع على رأسه ريشة مثلاً كما فعل سيدنا حمزة يوم بدر ويجوز بفتح اللام والكسر أجود . (٣) أي جسيم طويل كأنه شجرة . والسرحة شجرة لا شوك لها تكبر جداً أي كان ثيابه على سرحة لا على رجل من طوله وعظمه . (٤) السبت بكسر السين : جلد البقر المدبوغ أي قدماء عظيمتان . (٥) ليس بتوأم أي هو جيد التربيعة والعرب تزعم أن التوأم يكون ضعيفاً لأن أخاه يشاركه في الغذاء والرحم ولبن الأم . (٦) بما لم تعلمي : أي عما لم تعلمي تقول سألني بكذا أي عن كذا . (٧) أي وقت الظهر عند سكون الهاجرة وتقول سكنت الهاجرة وركدت وذلك نصف النهار عندما يقف الهواء ويركد . (٨) المشوف : المجلو اسم مفعول من شاف بمعنى جلا وهذه صفة للدينار الذهبي المجلو : المعلم : بفتح اللام الذي عليه علامات ونقش . أي أني أشرب الخمر الجيد اشتريها بدينار الذهب . يدل بهذا على كرمه وسراوته . (٩) أسرة : خطوط ونقش . (١٠) بأزهر : أي بإبريق أزهر نقي اللون . مقدم بفتح الدال وتشديدها وضم الميم أي عليه فدام بكسر الفاء وهو قطعة من الثياب توضع على الإبريق لتصفية الخمر .

أُسْئَلَةُ : أي نوع من المثل العليا تجده في أبيات عنتره هذه ؟ يعد البيتان الأخيران من جيد الشعر هل ترى ذلك ولماذا ؟ لماذا افتخر بأنه يعف عند المغنم ؟

فإذا سكرتُ فلا تني مُستهلكٌ مالي وعِرْضي وافرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وإذا صحتُ فما أَقْصَرُ عن نَدَى وكما عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرِمِي

(٥٣) نصيحة *

وذَرِ الكَدُّوبَ فلا يَكُنْ لَكَ صاحباً إِنَّ الكَدُّوبَ يَشِينُ حُرّاً بِصَحْبِ
واحدَرِ مُصَاحِبَةَ اللِّثَامِ فَإِنَّهَا تُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرِبُ

(٥٤) دَعْوَى تَمَاضِرٍ **

زَعَمْتُ تَمَاضِرُ أَنْتِي إِمَّا أَمْتُ يَسْدُدُ أَبْيَنُوهَا^(١) الْأَصَاغِرُ نُحَلَّتِي^(٢)
تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(٣) رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّنِي^(٤)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَأْيَ^(٥) الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّاتِيَا وَالَّتِي^(٦)

* نصيحة : هذان البيتان من القصيدة الطويلة المعروفة باسم الزينية لصالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم ، عاش في أول العهد العباسي وأتهم بالزندقة وقتل عليها - سؤال : أعرب البيت الثاني.
** دعوى تماضر : من أبيات في الحماسة لسلي بن ربيعة الفسبي بضم السين وسكون اللام وكسر الميم بعدها ياء النسب شاعر مجيد جاهلي .

(١) أبينوها : أبناؤها جاء به على لفظ التصغير وعند نخاعة البصريين أنه تصغير ابنامقصورة بمعنى أبناء وتماضر اسم زوجته . (٢) الخلة بفتح الخاء : الحاجة وأصلها من الخلل ، يعني قالت إنك إذا مت فإن أولادي سيسدون مكانك ويكفونني حاجاتي .
(٣) تربت يداك : دعوة عليها بأن يصير في يديها التراب وذلك لزعمها أن أبناء سيسدون مكانه إذا مات . (٤) حين تعلني : أي حين تكون حالي غير متيسرة وأصل هذا من أن الرجل المقصود إذا أصابته عسرة ربما تعلل وقال لسائله الحال الآن ليست كما كانت فسلي بن ربيعة يجود على كل حال . (٥) الثأى بألف مقصورة : الفساد . رأبت : أصلحت (باب منع) .
(٦) اللثيا تصغير التي بفتح اللام في التصغير أي كفيتهما الأمور العظام من عقوبة ونكال . أي إذا جنى رجل من عشيرتي جناية قمت بما يدفع عنه شرها من تحمل المغارم إلى غير ذلك .

ولإذا البعدَ أرى بالدُّخانِ تَقَنَعَتْ^(١) واستعجلتْ نَصَبَ القُدُورِ فَمَلَتْ^(٢)
دارتْ بأرزاقِ العِفَّةِ مغالِقُ^(٣) بَيْسَدَيَّ من قَمَعَ العِشَارِ الجِلَّةِ^(٤)

(٥٥) شجاعة *

وإذا تَكُونُ كَتِيبةٌ مَلْمُومةٌ^(١) خَرَسَاءُ يَخْشَى^(٢) الدَّارِعُونَ نِزَالَها
كُنْتَ الْمُقَدَّمِ غَيْرَ لَا بَسِ جُنَّةٍ^(٣) بالسَّيْفِ تَضْرِبُ عُدَايَا^(٤) أَبْطَالِها

(١) إنما تتقنع العذارى بالدخان في زمان القحط وذلك بدنوهم من النار يصفن ما يظفرون به نادراً من الأكل ومن شأن العذراء الحياء وأن يصون جسدتها عما يقدّره فإذا كان زمان الجوع لم تحفل بذلك.

(٢) أي واستعجلت نصب القدور لتأكل ، وعدت نصب القدور وغيي الطعام بطيئاً ، فاستعجلت ههنا بمعنى سبقت نصب القدور فملت اللحم في النار لتأكله مشوياً وذلك من شدة جوعها ورغبتها في الطعام . (٣) المغالِق : قداح الميسر سميت مغالِق لأنها تغلق الابل التي يتقامر عليها أصحاب الميسر ، فتتحرر بعد ذلك ويقسم لحمها . العفاة : جمع العافي ، وهم طالبوا المعروف . القمع قطع السنام واحدها قمعة بالتحريك . العشار جمع عشار وهي الناقة التي في الشهر العاشر من حملها . الجلة : الجليّة المسنة والعشار الجلة هي أشرف الابل ويضن بها أصحابها وهذا الشاعر من كرمه يرخصها في مخاطرة الميسر المراد بها أطعام الفقراء .

تعليق : يبدو أن هذا الشاعر استشعر مرارة شديدة من ازدياد زوجته له وزعمها أن ابنائه سيكفونها كل الكفاية متى مات هو وأنها مستغنية عنه ، فدفعه هذا الشعور بالمرارة إلى أن يذكر فضائل نفسه ويحاول دفع مزعمها - هل ترى هذا التعليق صواباً . هل ترى الشاعر وفق في الدفاع عن نفسه ؟

* شجاعة : هذان البيتان من قصيدة للأعشى يمدح بها أحد سادات الجاهلية .

(١) الكتيبة الملمومة الخرساء هي القطعة من الجيش المجموعة ذات العدد والشوكة والصلابة ، وتسمى خرساء لا اكتساء أصحابها بالحديد وأنهم لا ينطقون إلا بلسان الطعن والضرب . (٢) جنة : درع ، أي تجاهها وليست عليك درع شجاعة وبسالة . (٣) معلماً بصيغة اسم الفاعل ويجوز كونها بصيغة اسم المفعول والأول أجود .

تعليق : يقال ان عبد الملك بن مروان لما مدحه كثير عزة بأن درعه سابقة حصينة عاب عليه ذلك وقال له هلا قلت كما قال الأعشى . فاحتج كثيراً بأنه مدحه بالحذر والحزم ومدوح الأعشى فيا تهور . . . ما رأيك في هذا الاحتجاج هل ترضاه ؟

(٥٦) فخر بدوي *

وكثيرة^(١) غرباؤها مَجْهُولَةٌ تُرَجَى نَوَافِلُهَا^(٢) وَيُخْشَى ذَامُهَا^(٣)
 غُلْبِ^(٤) تَشَدُّرُ^(٥) بِالذُّحُولِ^(٦) كَأَنَّا
 جِنُّ الْبَدِيِّ^(٧) رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَنْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا
 بَلْ أَنْتِ لَا تَنْدَرِينَ كَسَمٍّ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِ^(٨) الْذَيْدِ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا
 قَدْ بَيْتُ سَامِرَهَا^(٩) وَغَايَةَ تَاجِرٍ^(١٠)
 وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

* فخر بدوي : من معلقة لبدي بن ربيعة العامري الشاعر الجاهلي المعروف .

(١) أي رب مجموعة من الناس غرباؤها كثيرون وحالها مجهولة ، قد اجتمعت من أجل التفاخر .
 (٢) نوافلها : عطاياها وقد تشمل هنا معاني الفخر والمجد والنافلة معناها العطية وقد تشمل معنى الحسنة ههنا . (٣) ذامها : عيبها وسبها . (٤) غلب وصف للمجموعة الكثيرة والغلب جمع أغلب وغلباء والأغلب هو العظيم الرقة ويطلق في وصف الأسد يقال أسد أغلب ، يعني رب مجموعة هكذا اجتمعت لمقام مشهود يرجي منه الانتصار والنائل والاحسان وتخشي فيه الملامة والعار والتقصير هذه المجموعة من رجال غلب شجعان ، منظرهم مهيب ، يهدد بعضهم بعضاً بذكر الثأر والاحقاد وما أشبه ذلك ، وكأنهم جن من جن الموضع المسمى بالبدى ، أقدامهم راسية في الأرض ومنظرهم كرية - رب مجموعة هكذا شأنها ، غلبتهم بالحجة متكرراً لباطلهم وظاهراً عليهم بالحق . هذا ويقال ان لبدياً ههنا يشير إلى المنافرة التي وقعت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي في حضرة النعمان بن المنذر ، ويجوز أن يكون أراد التعميم من دون إشارة إلى موقف خاص بعينه . (٥) تشدر : أي يهدد بعضها بعضاً .
 (٦) الذحول : التارات والاحقاد ، واحداها ذحل بفتح الذال بمعنى ثار . (٧) البدى : موضع (٨) ليلة طلق أي ساكنة الهواء وتقول طلقة وطلق ويجوز أن تكون طلق نعتاً سبباً أي لهُواها طلق لذيد والندام بكسر النون المنادمة . (٩) سامرها : سامراً فيها مع صحب لي . (١٠) غاية تاجر : راية تاجر صاحب خمر وكانت للخمارين وأصحاب المواخير رايات يرفعونها ولا زالت البيوت التي تباع الخمر في السودان تنصب عليها الرايات وتسمى (الانديات) .

باكرتُ حاجتها الدجاجَ بسحرةٍ
 أغلى السِّبَاءِ (٢) بكلِّ أدكن (٣) عاتقٍ
 وصَّبوحٍ صافيةٍ وجذبِ كَرِبْنَةٍ
 أو لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارٍ بأنِّي
 تَرَأكُ أمكنةٍ إذا لم أرْضَها
 مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ
 ولقد علمت لتأتينَ مَنِيَّتِي
 لأعلَّ مَنها حينَ هبَّ نِيَامُهَا (١)
 أو جَوْنَةٌ قُدِحَتْ وَفَضَّ خِتَامُهَا
 بمُوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا (٤)
 قُطَاعُ عَقْدٍ حَبَائِلٍ جَدَّامُهَا (٥)
 أو يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا
 أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا (٦)
 إن المَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِيَاهُمَا

(١) الدجاج : أي بادرت الدجاج هذا من أجل حاجتي إليها هذا معنى حاجتها . ومبادرة الدجاج أي قبل الفجر لأن صباح الديك يكون فجراً والمحرة بضم السين قبيل الفجر والدجاج يشمل الديوك والدجاجات والمراد هنا الديوك . (٢) سباء الخمر شراؤها وأغلى السباء أي اشترى الخمر غالية كما قال عنتره من قبل (بالمشوف المعلم) القطعة .

(٣) والأدكن هنا الزق من الخمر لأن لونه أدكن . جاتقأي معتك والجنة برمة الخمر السوداء - أي اشترى الخمر غالية فاشترى بالزق الأدكن اللون أو البرمة التي تقدح أي يغرف منها بالإقداح بعد أن يفض ختامها وهو الطين الذي على سداد فمها .

(٤) وصبوح صافية : أي ويا رب صبوح من خمر صافية تمتعت به والصبوح شراب الصباح . والكرينة المغنية التي تضرب بالكران وهو العود ، تأتاله أي تعالجه والفعل ائثال يأتال والفاعل إبهامها أي إبهام العوادة والإبهام مؤنثة ههنا أي ورب جذب للعود بيدي جارية عوادة تتداول هذا العود أناملها الحسان الحاذقة تمتعت به . ولك أن تجعل الواو عطفاً على ما سبق أغلي شراء الخمر بالزق والبرمة وصبوح الشراب اللذيذ وهو السماع من الجارية العوادة الحاذقة ، وهذا الوجه الثاني أجود عندي والكلام يكون به متصلاً . (٥) نوار محبوبية لبيد بفتح النون وكسر الراء على البناء وتلك لغة أهل الحجاز ويجوز الرفع لأن تميم يمنعون نوار من الصرف ولا يبنونها على الكسر وأصل النوار الجارية النفور . الحبال عني بها المودة . جذامها : بتشديد الذال أي قطاعها . أي إن فارقتني فأنا مفارقتها . (٦) هذا كالأسف على فراق نوار وهي من بني مرة وبعيدة دارها وبنو مرة من بني ذبيان وكانوا أعداء لبني عامر رهط لبيد ومن عادة العرب التغزل بنساء أعدائهم .

أسئلة : فسر بعضهم قوله « وكثيرة » بمعنى ورب مقامة أو منزلة ، هل يعجبك هذا التفسير ؟ وعلى هذا التفسير كيف تتأول كلمة (غلب) في البيت الثاني ؟ وما رأيك في المعاني التي يعرضها لنا الشاعر ؟ ما رأيك في وصف المغنية ؟

(٥٧) بَلْهَاءُ بَرِيئَةٌ *

بنيت على قطن أجمل كأنه فضلاً إذا قعدت مذاك رخاماً^(١)
 نُفُجُ الْحَقِيْبَةِ^(٢) بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءُ^(٣) غَيْرَ وَشِيْكَةِ الْأَقْسَامِ^(٤)
 أما النهارُ^(٥) فما أَفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي^(٦) بها أَحْلَامِي

(٥٨) مَحَبَّةٌ وَدُودٌ **

إنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقَتْ هَوَىٰ لَهَا
 يَبِضَاءُ بَاكِرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلِبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجْلَّهَا
 وَإِذَا وَجَدَتْ لَهَا بَوَادِرَ سَلَوَةٍ شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا

* بلهاء بريئة : من قصيدة لحسان يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة بدر وقد مرت بك أبيات منها في الاختيار الأول . (١) القطن لحم الوركين . أجمل أي ليست تبدو منه العظام وأصله من الثور الاجم والبقرة الجماء أي التي لا قرون لها - ومعنى هذا أن فخذي هذه الفتاة بضتان لا يبدو للعظم أثر عند ملتقاهما بالركبتين . فضلاً : حال ، أي إذا قعدت وهي متفضلة أي لابسة ملابس خفيفة كالتياب التي تتفضل الجوارى بلباسها في منازلهن . مذاك : رخام حجر رخام والمداك هو الحجر الذي يسحق به الطيب ويكون أملس ناعماً فورك هذه الفتاة هكذا وخص الرخام لأنه ذو بريق وطرائق . (٢) الحقيبة : العجز ، وقوله نفج الحقيبة أي عجزها ينفج ثوبها لامتلائها وذلك بأن يبدو الثوب لاطئاً به غير فضفاض عليه وأصله من نفجت الريح إذا اخترقت لنفسها طريقاً ونفج الثدي القميص أي أنشره ورفعته والمعنى هي عظيمة العجز بعضه فوق بعض لامتلائه ولشبابها . (٣) بلهاء : جمع القسم أي هي لا تسارع بالخلف أي ليست بسيئة الخلق بل هادئة متزنة لفظها مهذب وغضبها بعيد وليست بصحابة حلاقة .

(٥) النهار بالرفع أي أما النهار فحالي فيه أنني لا أنقطع عن تذكرها ولا أفتر بتشديد التاء أي أفتر فيه وأقصر والليل حالي فيه أن أحلامي تعرضها لي وتغريني بها . أوزعه بكذا أي أولعه به..

سؤال : ما رأيك في الصورة التي يصفها حسان هنا من حيث المقياس الجمالي ؟

** محبة ودود : سؤال ما مراد الشاعر من قوله شفع الضمير إلى الفؤاد فسَلَّها .

(٥٩) لَذَّةُ الْأَخْطَلِ *

بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَبْتَدِرْنَ مَلَامِي وَالْعَالَمُونَ فَكَلَّهْم يَلْحَانِي ^(١)
 فِي أَنْ سُقِيَتْ بِشَرْبَةٍ مَقْدِيَّةٍ ^(٢) صِرْفٍ ^(٣) مُشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ شُنَانٍ ^(٤)
 فَطَفِقْتُ أَسْقِي صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا عَمَدًا لِأَرْوِيَهُ كَمَا أُرْوَانِي
 وَذَكَرْتُ إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ ^(٥) فَهِيَجَتْ شَوْقًا لَنَا رَيَّا ^(٦) وَأُمَّ أَيْتَانَ ^(٧)
 وَالْحَارِثِيَّةَ إِذْ نِيَّ مُهْدٍ لَهَا مِدْحًا يُشَبُّ بِهِنَّ كُلُّ مَنْكَانٍ

(٦٠) يَوْمَا بؤْسٍ وَنَعِيمٍ **

أُسْمِيَّ هَلْ تَدْرِيْنَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ ^(٨) حَسَنِي الْوُجُوهِ ذَوِي نَدَى وَمَا ثَر ^(٩)

* لَذَّةُ الْأَخْطَلِ: مطلع أبيات هجا بها الأخطل جرير.

- (١) أي جاءت العاذلات مبادرات إلى لومي وغيرهن من الناس فكلهم يلحاني أي يلومني .
- (٢) مقذية أي مصفاة هب عنها القذى فهي نظيفة . (٣) صرف : خالصة .
- (٤) مشعشة ممزوجة بماء يثر تسمى شنان ويجوز أن تكون (شنان) بكسر الشين وهي حينئذ جمع شن وهو القرية الصغيرة أي يمزجها بماء مبرد في شنان صغيرة والرواية بضم الشين هي المعروفة والثانية افتراض ذكرناه من أجل استقصاء الشرح ليس إلا .
- (٥) الشمال : بفتح الشين ريح الشمال وكأنها حملت إليه نسيم المحبوبة . (٦) رياء مفعول ذكرته وهو اسم إحدى حباته وضمير هيجت راجع للشمال وأم أبان والحارثية محبوتان أخريان .
- (٧) كل مكان بالنصب أي في كل مكان ولك الرفع أيضاً أي يوقد بسطوعهن كل مكان فيظهرن ويروهن الناس أي المدح اللائي يقولهن في هؤلاء المحبوبات .

تعليق : هذه الأبيات تحمل نشوة وأريحية - هل تقدر أن تبين لنا كيف استطاع الشاعر أن يؤدي إلينا هذه النشوة وهذه الأريحية ؟

- * * * يومَا بؤْسٍ وَنَعِيمٍ : من قصيدة اختارها المفضل لثعلبة بن صغير المازني وهو شاعر جاهلي قديم وزعم بعضهم أنه مخضرم وله صحة وهذا بعيد .
- (٨) رب بفتح الباء مخففة من رب ، وفتية جمع فتى وهو الشاب الفحل القادر على السيادة والحرب . (٩) مآثر جمع مأثرة وهي الفضيلة والفعال الحسن .

باكرتُهُمْ بسببِ جَوْنِ ذَارِعٍ^(١) قَبْلَ الدُّجَا جَاقٍ وَقَبْلَ لَعْوِ الطَّائِرِ^(٢)
 فَقَصَرَتْ يَوْمُهُمْ بُرْنَةُ شَارِفٍ^(٣) وسماع مدجينة^(٤) وجدوى جازر^(٥)
 ولربَّ واضحة الجبين غريرة مثل المَهْمَاةِ^(٦) ترُوقُ عَيْنَ الناظر
 قدْ بَيْتُ أَلْهِيهَا وَأَقْصُرُ هَمِّهَا حتَّى بَدَأَ وَضَحُ الصَّبَاحِ الْجَاشِرِ^(٧)
 بل رُبَّ خَصِمٍ جَاهِدِينَ ذَوِي شِدَا تَقْذِي صُدُورَهُمْ بُهْتَرٍ هَاتِرِ^(٨)
 لُدٍّ^(٩) ظَارَتْهُمْ عَلَى مَا سَاءَ هَمُّ وَخَسَأَتْ بَاطِلُهُمْ بِحَقِّ ظَاهِر

(٦١) صَبْرٌ وَجَلْدٌ *

بَكَرَتْ^(١٠) تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفُ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعْزِلِ
 فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَاكَ الْمَنَهْلِ

(١) الجون الذارع هو زق الخمر الكبير وسي ذارعاً لأنه باتساعه يشغل من الأرض خيراً فكانه يذرع الأرض ويجوز أن يكون المراد أن طوله ذراع ويجوز أن يكون المراد أنه مملوء منتفخ ولذلك فذراعاه ورجلاه مرتفعة إلى فوق فكانه ماد ذراعيه والوجه الأول أجود والمعنى كله متقارب . (٢) هذا مثل كلام لبيد « ١١-٥٦ » - (٣) برنة شارف أي بصوت غناء ولحن عود حنون كأنه رنة ناقة شارف تتذكر ولدها وتفسير بعضهم لهذا بأنه صيحة الناقة عند النحر ليس بشيء لأن الشاعر ذكر اللحم في آخر البيت عند قوله (وجدوى جازر) . (٤) بسماع مدجينة : أي سماع قينة في الدجن ولعلك قائل فهذا تكرار لما سبق وليس كذلك لأن هذا فيه دلالة على القينة ثم فيه الماع إلى لذة الشراب والسماع في يوم الدجن ، قال طرفة : وتقصير يوم الدجن والدجن معجب . (٥) جدوى جازر : أي شواء من لحم مذبوح والجدوى الفائدة والعطية والمنفعة . (٦) أي مثل البقرة الوحشية في حلاوة نظرها وبعده وعمقه . (٧) الجاشر : أي الخارج من الليل الطالع على الدنيا تقول جشر الصبح جشوراً . (٨) تقذى بكسر الذال : تقذف بالوسخ والقذى . بهتر : بقول قبيح . هاتر : صفة له لتزيد معنى قبحه . (٩) لد : خصومتهم شديدة والمفرد ألد . ظارتهم : عطفتهم ولويتهم على ما يسوؤهم وقهرت باطلهم وزجرته بحق ظاهر .

سؤال : هل ترى عنوان هذه القطعة ينطبق عليها؟ ألا ترى أولها يشبه آخر كلام لبيد المتقدم وآخرها يشبه أول كلامه . (القطعة ٥٦) ؟ هل ترى اختلافاً بين كلاهما؟ أيهما أجود ؟
 * صبر وجلد : من قصيدة لعنترة .

(١٠) بادرت صباحاً تخوفني الموت والحرب .

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُصَوِّرُ صُورَتَ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنِّكَ الْمَنْزِلَ (١)
ولقد أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ (٢) حَتَّى أَنْتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

(٦٢) أَيْنَ أَنْتُمْ مَنَا *

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبُئُهُنَّ شَمَالًا (٣)
أَنَا نُعْجَلُ بِالْعَبِيطِ لَضَيْفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ وَتَقْتُلُ الْأَبْطَالَ (٤)
أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ (٥)

(١) أي لو جعل الموت مصوراً لكانت صورته تشبهي عندما ينزل الناس بالمنزل الضيق الشديد وهو منزل الحرب . (٢) وأظله أي وأظل يومي بعد المبيت على الطوى وأهلاء تعود على الطوى وهي منصوبة إما على المفعول المطلق أي أظل ظلولا على الطوى بمبئي عليه وأما على نزع الخافض أي وأظله ..

سؤال : انثر هذه القطعة .

* أين أنتم منا : للأخطل يهجو جريراً من قصيدة له : (٣) و (٤) ولقد علمت يا هذه ، يخاطب المحبوبة أو العاذلة ، أنا نعمجل بالعبيط أي اللحم الطازج (كما تقول اليوم) وذلك بأن يعبط (أي يذبح) ناقة أو شبهها لضيفنا ونطعمه قبل عمالنا والفعل هذا في زمان الشتاء حين تروح العشار وهي الإبل الحوامل لعشرة أشهر وكأنها بمشيها المتعب تهدي أي تهول كثر هرولة الرثال وهي صغار النعام . والهدج مشية الشيخ ومشية القنفذ وفيها تكفؤ واضطراب . وهي مشية صغار النعام وليست ببطيئة ضربة لازب . وهدجان العشار يدل على أن البرد أزعجها فهي تريد الرجوع إلى حظائرها والريح تكبهن حالة كونها هابة شمالاً بفتح الشين أي حال كونها ريح شمال . (٥) اللذا : اللذان أي من عموثي عمان قتلا الملوك يعني من أجدادي أعمام أبي وأعمام أجدادي رجلان هاته صفتهم قيل أبا حنين قاتل شر حبيل عم امرئ القين ملك كندة في يوم الكلاب بضم الكاف وعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند والله أعلم .

سؤال : هل قتل الأبطال مقرون بزمان الشتاء وهو زمن تروح العشار فيما ترى من سياق الكلام؟

(٦٣) ثَار *

سائلٌ أَسِيدَ هَلْ ثَارَتْ بوائِلُ
إِذْ أَرْسَلُونِي مائِحاً ^(١) لَدَلَاهُمْ
تَاللهِ أَثَقَفُ ^(٢) مِنْهُمْ ذَا لِحْيَةٍ
وعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيْمٌ
أَمْ هَلْ شَقِيتُ النَّفْسَ مِنْ بِلَالِهَا
فَمَلَأْتُهَا عِلْقاً إِلَى أَسْبَالِهَا ^(٣)
أَبْدَأُ فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا
مُتَغَطَّرِسٌ ^(٤) أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

(٦٤) هبة مرتجعة *

أَبْتِي غُدَانَةٌ لِيَذِي حَرَرْتُكُمْ
فَوَهَبْتُكُمْ لِأَحْقَمِكُمْ بِقَدِيمِكُمْ
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ
وَوَهَبْتُكُمْ لِعِطِيَّةِ بْنِ جِعَالٍ
قَدِمًا وَأَوْهَبِهِ لِكُلِّ نَوَالٍ ^(١)
مِنْ بَيْنِ الْأَمِّ أَوْجُهُ وَسِبَالٍ ^(٢)

* ثَار : لباعث بن صريم الشكري ، جاهلي قتل بنو تميم أخاه وائلا بأن ألقوه في بئر ورموه بالحجارة وصاحوا يتناشدون « يا أيها المائح دلوى دونكا » والمائح هو الذي يدخل في البئر ليملا الدلو في زمن قلة الماء . والعرب تقول له : يا أيها المائح هاك دلوى وسأحمدك ويحمدك الناس يقولون ذلك رجزاً هكذا :

يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

وبنو تميم لما ألفت وائلا في البئر قالت هذا تهمكم . فقدم باعث أخو وائل وقتلهم وألقاهم في بئر حتى امتلأت دماء ثم أنزل رجلاً مائحاً ليتأكد له أن لون ماء البئر قد صار أحمر بالدم . وأسيد المذكورة ههنا هم قبيلة من تميم هي التي قتلت وائلا وهي بضم الهمزة وتشديد الياء المكسورة وفتح السين . (١) مائحاً : مر تفسيرها أي حين أرسلوني لأملأ دلاءهم دماً طلباً بثأري وكأنهم حين قتلوا أخي قد أرسلوني لأفعل ذلك بهم . (٢) علقاً : دماً . إلى أسبالها : إلى آخرها وأسبال الدلو حروفها وشفاها وفمها . (٣) تالله أثقف الخ : تالله لا ألقى منهم رجلاً ذا لحية أي بالفاً إلا قتلته فلا تنظر عينه في مالها ، حذف لا قبل أثقف من أجل القسم وهذا مطرد ، وثقف (باب فرح) يشقفه أي لقيه وظفر به . (٤) أي رب فتاق لها حافظ متكبر متغطرس غلبته عليها والمعنى واضح .

سؤال : في هذه القصيدة روح غفيف ، حله وبين ان كان البيت الثاني أو الثالث أو الرابع أدل عليه .

* * هبة مرتجعة من قصيدة للفرزدق وكان أراد أن يهجو بني غدانة بن يربوع فشفع فيهم عطية بن جمال فزعم الفرزدق أنه وهبهم وساعهم من أجله .

(٥) وأوهبه أي أوهب الناس لكل عطاء .

(٦) سبال ، عنى بها الشوارب والحي أي وجوههم مقبوحة .

سؤال : هل عنوان هذه القطعة صادق عليها ولماذا ؟

(٦٥) أم حَزْرَة *

لَمَوْلَاَ الْحَيَاءِ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ
كَانَتْ مُكْرَمَةً الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
فَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنْ عَشِيرِكَ نَظْرَةً
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا
وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كِبَرَةٌ
وَلَقَدْ أَرَاكَ كَسَيْتَ أَجْمَلَ مَنْظَرٍ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا
وَلَكُزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارٍ (١)
وَسَقَى صَدَاكَ مُجْلَجِلٌ مِدْرَارٍ (٢)
خَزْنُ الْحَدِيثِ وَعَقَمَتِ الْأَسْرَارُ
وَذَوُّ التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارٍ (٣)
وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
وَالصَالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

(٦٦) ربيعة بن مكدم *

لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بَنُ مَكْدَمٍ
نَفَرْتُ قُلُوصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ
وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ (٤)
بُنَيْتُ عَلَى طَائِقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ (٥)

* أم حزره : كنية امرأة جرير وقال هذه الأبيات يرثيها واسمها خالدة .
(١) جار : أي زوج هنا ، أي زوجها مطمئن لأنها عفيفة ، ويجوز أن يكون أراد كل جار يأمنها لأمانتها
وحسن جوارها . (٢) صدك : روحك وأصله من عقيدة العرب في الجاهلية أن الميت يخرج من
رأسه طائر يسمى الهامة وطائر يسمى الصدى وإذا كان الميت مات قتيلًا فهذا الطائر يصبح أسقوني ولا
يرويه إلا الثأر ، والمجلجل انحدر المطر الغزير . (٣) ذوو التمام الذين عليهم التمام وهي
العوذات التي تعلق على الطفل لتدفع عنه العين واحدها تيممة .
تعليق : في هذه الأبيات معانٍ جليلة عميقة أوجزها الشاعر وأشار إليها تلميحاً هل تقدر أن تتبين
مواضعها ؟ هل تستحسن البيت الأخير ؟

* ربيعة بن مكدم : من أبيات لحسان بن ثابت يرثي ربيعة بن مكدم وكان مر بقبره
في طريقه وهو مسافر وربيعه من فرسان العرب في الجاهلية وقبيلته بنو كنانة إخوة قريش .
(٤) لا يبعدن : دعاء من بعد (باب فرح) بمعنى هلك وتستعمل في الدعاء بذنوب بفتح الذال أي
بنصيب من السقيا وأصل الذنوب الدلو . (٥) القلوص الناقة الشابة ، الحرة الأرض ذات الحجارة
السود - عنى الحجارة الموضوعة على قبر ربيعة .

لا تَنْفِرِي يَانَّاقُ مِنْهُ إِنَّهُ شَرِيبُ خَمَرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السَّفَارُ وَبَعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ^(١)

(٦٧) هَدِيَّةُ الْمُسِيبِ إِلَى الْقَعْقَاعِ *

فَلأَهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ^(٢)
تَرِدُ المِيَاهَ فَلَا تَنْزَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ^(٣)
وَإِذَا المُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلْتُ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بَذِرَاعِ^(٤)
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتْرَاكِمِ الْآذِيِّ ذِي دُقَاعِ^(٥)

(٦٨) أَوْلَادُ جَفْنَةَ وَشَرَاهِمُ *

لِللَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادِمَتْهُمْ يَوْمًا بِيَجْلِقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ^(٦)
أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمَفْضِلِ^(٧)

(١) المهمة : الصحراء الواسعة التي لا علامات فيها. أي لولا ان السفر أدام شاق طويل لمقرتها ثم نحرمتها لإكراماً لهذا الفارس .

أسئلة : في البيت الثاني اشعار بالحزن مصدره الموازنة بين كرم الميت وكون قبره من حجارة ناشفة يابسة - هل ترى هذا المعنى؟ أعرب البيت ثم ما معنى دلالة المدح بشرب الخمر في البيت التالي؟

* هدية المسيب للققعاع: من قصيدة للمسيب بن علي الشاعر الجاهلي خال الأعشى يمدح الققعاع التميمي .
(٢) أي سأهدي قصيدة عصماء سيارة تطير مع الرياح تتغلغل في الآفاق ، سأهديه إلى الققعاع .
(٣) أي ترويهما العرب فيتناشدونها عند موارد المياه ويستغربونها لبراعتها . (٤) باعك أطول من باع الملوك وانت أكرم وأعظم . (٥) الآذى : الموج . دفاع أي له السنة تتدافع تقول دفاع الموج ودفاع الحريق بضم الدال وتشديد الفاء المفتوحة .

تعليق : هذه الأبيات مدح صرف خالص وصاحب هذه الأبيات منتش من رثيها - أين مواضع المدح الجيد في هذه الأبيات ؟

* * أولاد جفنة وشراهم : من قصيدة لحسان قالها في الجاهلية يمدح ملوك غسان .

(٦) جلق : دمشق ، الزمان الأول : عصر الشباب .

(٧) مارية جدة بني جفنة . ومن هنا يستدل على نصرانيتها .

يَسْتُونُ مِنْ وَرَدِّ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ
يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
بَرْدَى يُصَمِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ (١)
لَا يَسْأَلُونَ عَنْ السَّوَادِ الْمُقْبِيلِ (٢)

(٦٩) فَتَكَ الزَّمان *

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدِّ ثَانِهِ
حَمِيَّتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجْهَهُ
بَيْنَا تَعْنُقُهُ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ
فَتَنَادِيَا وَتَوَاقَفَتْ خِيَلَاهُمَا
وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا
وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةُ
وَكِلَاهُمَا مَتَوَشَّحٌ ذَا رَوْتَقٍ
مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ (٣)
مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَسْفَعُ (٤)
يَنُومًا أُتْبِجَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٥)
وَكِلَاهُمَا بَطْلُ الْقَاءِ مَخْدَعُ (٦)
دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ (٧)
فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ (٨)
غَضَبًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ يَقْطَعُ (٩)

(١) البريص غوطة دمشق . بردى نهر بردى . يصفق : يمزج (مبنى للمجهول) الرحيق السلسل الخمر اللذيذة - أي إذا زرتهم في غوطتهم شربت من ماء بردى ممزوجاً بالخمر ويروى البيت : « خمرأ تصفق بالرحيق السلسل » ويكون البريص هنا هو بردى نفسه والرحيق السلسل عصير الفواكه ، أو العسل والرواية الأولى أشيع وأجود .
(٢) أي يفشاهم الناس كثيراً حتى إن كلابهم لا تهرأ أي لا تصبح لعرفانها الناس وهم لا يسألون عن سواد الأشخاص المقبلين لأنهم يعلمون أنهم طلاب معروف - حتى هنا ابتدائية وما بعدها مرفوع .

سؤال : حلل هذه الأبيات بأن تنثرها أولاً ثم تعلق على معانيها ؟

* فتك الزمان : من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهزلي من شعراء الجاهلية المحسنين ، والقصيدة رثى بها إبنائه . (٣) مستشعر حلق الحديد أي لابس الحديد شعاراً يلي جسده والشعار هو الثوب الذي يلي الجسم ، مقنن أي على وجهه قناع حديد أي الدهر لا يبقى على أحداثه من الفرسان من صفته هكذا . (٤) أسفع أي ضارب إلى السواد ، والسفعة لون احترق الطين .
(٥) تعنقه أي معانفته الأبطال في الحرب والكمأة الفرسان وروغ أي مخادعته لهم في الحرب وسلفع شديد المراس وشديد الجراءة ، وبيننا بمعنى بينما ومعناها هنا كما تقول اليوم في أثناء معانفته للفرسان أتبيج له فارس جريء شديد المراس (٦) مخدع : خادع الفرسان وخادعوه فهو مجرب . (٧) تبع من ملوك اليمن تنسب إليه الدروع الجيدة كما تنسب إلى سيدنا داود . (٨) يزنية : حربة يمنية (٩) يزنه : حربة يمنية منسوبة إلى ذي يزن من ملوك اليمن .
(٩) ذا روتق : أي سيفاً ، ومتوشح أي جاعله بمنزلة الوشاح حمائله متدلية من كتفه إلى وسطه .

فَمَخَالَسًا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدٍ كَنَوَافِدِ الْعُبْطِ الَّتِي لَا تُرْقَعُ^(١)
وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدَةً وَجَنَى الْغَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

(٧٠) رَفِيقُ أَبِي كَبِيرٍ *

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ^(٢) بِمِغْشَمٍ^(٣) جَلَدٍ مِنْ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُثْقَلٍ^(٤)
مَنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ^(٥) حُبُّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرُ مَهْبِلٍ^(٥)

(١) أي تطاعنا وتضاربنا فقتل كل واحد منها الآخر بطعنات مختلطة نافذات كأنها الشقوق التي تنشق في الجلد حين يعمد الصانع إلى تشقيقه ولكنها شقوق لا ترقع والعبط بضم عين جمع عبيط وهو الجلد الصحيح ، والشاعر شبه عدم أكثر الفارسين حين يطنن كل منهما صاحبه ويشقه في حذق واختلاس ومهارة بعمل الاسكاف الحاذق حين يشق الجلد الذي أمامه في مهارة ولكن الاسكاف يعود فيرقع الشق بتخيطه ولكن هذين لا يقدران على ذلك والمعنى ظاهر ، وللشراح بعد تأويلات أخرى بعيدة ، والعبط أيضاً هي الثياب الجديدة وهذا قريب من معنى الجلود الصحيحة الجديدة وأصل العبيط ما ذبح من غير علة من البهائم .

تعليق : في هذه القطعة وصف ملحني صاحبه ينظر نظرة كأنها موضوعية للمشهد ، ولعلك لاحظت أن في بعض أوصاف ملحمة مهرا ب ورسم باللغة الانجليزية لماثيور أرنولد نظراً إلى النعت الذي ههنا - هل تحس أن وراء هذا الوصف الموضوعي شعوراً ذاتياً عميقاً . تناول هذه النقطة بالتحليل .

* رفيق أبي كبير : هو أبو كبير الهذلي ورفيقه تأبط شرأ ويزعمون أن أبا كبير تزوج أم تأبط شرأ والأبيات من قصيدة لأبي كبير يصف تأبط شرأ فيما قالوا .
(٢) على الظلام : في الظلام وفيه دلالة على الشدة . (٣) بمغشم : بطل يدخل في الأهوال ويقتحمها أي ومعني بطل هكذا صفته . (٤) جلد صبور . غير مثقل بخفيف الحركة ذكي الفؤاد .
(٥) نطاق المرأة حزامها والحبك طرائق الثوب ، وخطوطه ، والحزام ههنا ، وقوله عواقد حبك النطاق أي عواقد النطاق وكلمة حبك تفيد أن النطاق له حبك وزينة لأنهن لا يعقدن حبك النطاق وإنما يعقدن النطاق يتعمد الحبك في ضمنه . مهبل : من الهبل وهو الشكل أي فشب غير مدعو عليه بأن تشكله أمه لمتانة هيئته وحسن شمائله - والمعنى العام هذا الفتى من الفتيان الذين حملت بهم امهاتهم على غير استعداد منهم للجماع والعرب تزعم أن الرجل إذا اغتصب زوجته على كره منها جاء ولدها نجيباً .

وَمُبْرَىءٍ مِنْ كُلِّ غُفْرَةٍ حَيْضَةً (١)
 وفساد مرضعةٍ وداءٍ مُغِيلٍ (٢)
 حملت به في ليلةٍ مزرودةٍ
 كرهاً وعقدتْ نطاقها لم يُحَلِّلِ (٣)
 فأنت به حوشَ الفؤادِ مُبَطَّنًا
 مُسَهَّدًا إذا ما نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ (٤)
 يحمي الصَّحَابَ إذا تكونُ مُلِمَّةٌ
 وإذا هُمُ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعِيْلِ (٥)

(٧١) صَفِيٍّ مَدْرَكُ *

صَلَّى إِلَاهُ عَلَى صَفِيٍّ مَدْرَكٍ
 يَوْمَ الْحَسَابِ وَمَجْمَعِ الْأَشْهَادِ
 نَعَمْ الْفَتَى زَعَمَ الصَّدِيقُ وَجَارُهُ
 وَإِذَا تَصَبَّصَ آخِرُ الْأَزْوَادِ (٦)

(١) ولدتها أمه وليست في بقايا الحيض وغبر الحيضة بقاياها بتشديد الباء وفتحها وضم الغين ومعنى قولنا أنها ليست في بقايا أي هي لم تزل في عنفوان القوة والشباب ، بنت ما بين عشرين وثلاثين والمرأة تكون في غبر الحيض بعد الأربعين. لأن الحيض يأخذ في الانقطاع عنها ثم ينقطع والمرأة التي تلد في أواخر حيضها يكون ولدها ضعيفاً فيما يزعمون وتفسير بعضهم لهذا البيت أنها ولدت طاهرة ليست في آخر حيضها ضعيف لأن المرأة لا تحمل وهي حائض . (٢) أي ومبرأ من داء سببه رضاع لبن الغيل. والغيل هو اللبن الباقي في ثدي المرأة من ارضاعها لولد سابق والمعنى ولدت أمه بعد مدة من بعد فطم طفلها السابق ولم تحمل به بعد مولد سابقه بأمد قليل أو في أثناء مدة رضاعه ، فاللبن الذي رضعه لبن جديد من ثدي أمه وليس بلبن مغيل وكانت المرأة العربية إذا افتخرت بولدها قالت لم أرضعه غيلاً .

(٣) المزرودة المملوءة زاداً والزاد الخوف والليلة المزمودة هي التي يكون فيها هول وخوف من ريح وصواعق وانتظار عدو في الصباح وهلم جرا والعرب تزعم أن المرأة إذا حملت ليلة الخوف جاء ولدها نجيباً . (٤) حوش الفؤاد : ذكياً . مبطناً : ضامراً . سهداً بضمينتين : ليس بتوأم . الهوجل : الأحق . (٥) العيل بتشديد الياء وفتحها : الفقراء جمع عائل .

تعليق : في هذه القطعة غير قليل من آراء العرب في تربية الصغار وولادتهم ثم لعل القارئ يلمح في القطعة اعجاباً من أبي كبير بأن تأبط شراً - انثر القطعة وحللها باسطاً ما فيها من المعاني .

* صفيى مدرك : لشاعر اسلامي يرثي صاحباً مصافياً له يدعى مدركاً وفي شرح التبريزي (بولاق ٣ / ٦٤) صفيى بصيغة التثنية في حالة الجر ويكون الصفيان هما الملكان الكاتبان أو هما الرفيق والجار والتثنية مشككة . وما أثبتنا هو الصواب إن شاء الله وبه ضبط المرزوقي ص ١٠٨٨ (مصر ١٩٥٢) . (٦) زعم هنا تفيد التأكيد - أي صديقة يحمد وجاره كذلك ، ورفقاؤه في السفر يعلمون كرمه عند قلة الزاد .

وَإِذَا الرُّكَّابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتْ حَتَّى الْمَقِيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيَادٍ (١)
 حَثُوا الرُّكَّابَ تَوْمُئْهَا أَنْضَاؤُهَا فَزَهَا الرُّكَّابَ مُغْنِيَّانِ وَحَادِي (٢)
 لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحْسُوا مَدْرِكَاً وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ (٣)

(٧٢) عَزَاءٌ وَتَأْسٌ *

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسُ رُقَادِي وَالْهَمُّ مُخْتَصِرٌ لِدَيِّ وَسَادِي (٤)
 وَمِنَ الْخَوَادِثِ لَا أَبَالِكَ أَذْنِي ضَرَبَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ (٥)
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ (٦)

(١) تروحت : سارت عشاء . اغتدت : سارت صباحاً . لم تعج لحياذ بالحاء المهملة أي لم تعرج إلى نوع من الإعراض عن السير . والحياد هو الإعراض عن السير من أجل النزول - فكانه مراد الشاعر أن يقول قد كان مدرك أخا أسفار ويذكره أخلاؤه المفتقدون له الآن في حين إسرار المطايا وأخذها بالسير المتواصل الذي يجمع بين السرى وسير الغداة إلى المقييل من دون تغير ويروى لم تعج الجياد بالجميع المعجمة وما أشبه أن تكون تصحيفاً والمعنى عليها أي لم تتأخر من أجل الجياد ، وذلك أنهم كانوا يسوقون الخيل بجنب الإبل فإذا طال السفر ربما سقطت الخيل إعياء ، فإذا كانوا جادين في السفر وكان الطريق ذا مكاره لم يلفتوا إلى هذه الجياد التي تسقط ، والذي يباعد هذا الوجه عندي أن تجنب الخيل إنما كان للغارة ولا يعقل أن يسلك صاحب الغارة طرقاً تهلك فيها خيله إعياء . والله اعلم .

(٢) أنضأوها : ضعافها جمع نضو ، تؤمها يجوز فيه وجهان ، أي أن يكون من الإمامة والشاعر إسلامي كما ترى ، وأن يكون بمعنى قصد فعل الوجه الثاني أن الركاب حثها أصحابها ومهازيلها وراءها تتبعها مجهودة ، وهذا يناسب قوله « حثوا الركاب » في الظاهر وعلى الأول أنهم وضعوا الضعاف في المقدمة ثم حثوا الركاب وإذا كانوا مع الحث لها يقدر أن يضعوا الضعاف أمامها فهذا يدل على نهاية التعب وهذا الوجه أجود لأن المسافرين يرفقون بضعاف الإبل فيسقطون عنها الأحمال ويقدمونها كي لا يتركوها وراءهم مهملة أن لم تسقط إعياء .

(٣) لما رأوهم : لما رأوا أنفسهم في حال ليس معهم مدرك ، أسفوا وحزنوا .

سؤال : أي أسلوب عمد إليه هذا الشاعر في تصوير حزنه على مدرك ؟ حلل طريقته .

* عزاء وتأس : من قصيدة للأسود بن يعفر النهشلي ، شاعر جاهلي مجيد وكان يلقب بأعشى نهشل .

(٤) الخلي : الذي لا هم له . (٥) أي كأن الأرض سدت دوني لعماي .

(٦) أي لا أهتدي لموضع مرعى وخصب بين أرض العراق واليمن لضعفي وعماي .

ماذا أؤملُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ ^(١)
 أهلِ الخورنقِ والسديرِ وبارقٍ ^(٢)
 جرتِ الرياحُ على مكانِ ديارهم
 نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهم
 فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهي بهِ
 إمّا ترينني قد كبرتُ وغازني ^(٣)
 فلقد أروحُ على التجارِ مُرجلاً
 ولقد لتهوتُ وللشبابِ لداذةٌ
 والبيضُ تمشي كالبدورِ وكالدُمى
 ينطيقنَ معروفاً وهنَّ نواعيمُ
 ولقد غدوتُ لعازبٍ مُتناذِرٍ
 فإذا وذلكَ لا مهارةَ لذكره

تركوا منازلهمُ وبعثَ إباد ^(٤)
 والقصرِ ذي الشرفاتِ من سِنَداد
 فكأنهمُ كانوا على ميعادٍ ^(٥)
 ماءُ الفراتِ يجيئُ من أطواد ^(٦)
 يوماً يصيرُ إلى بليٍّ ونقاد
 ما نيلَ من بصرِي ومن أجلادي
 مذلاً بمالي لئناً أجيادي ^(٧)
 بسلافةٍ مُزجت بماءِ غوادي
 ونواعمُ يمشينَ بالأرْفادِ ^(٨)
 بيضُ الوجوهِ رقيقةَ الأكبادِ ^(٩)
 أحوى المذائبِ مونيقي الروادِ ^(١٠)
 والدَّهرُ يُعقِبُ صالحاً بفسادٍ ^(١١)

(١) آل محرق ملوك الحيرة .

(٢) كانت إباد ذات سطوة بأعالي الجزيرة وبنوا مدينة الحضر ثم أبادهم سابور ملك الفرس .

(٣) هذه كلها من آثار ملوك الحيرة والعراق . (٤) أي عفت ديارهم ودرست وذهبت .

(٥) أطواد : جمع طود وهو الجبل ، أي ينحدر اليهم الفرات من الجبال .

(٦) غازني : ذهب بمائي وشبابي .

(٧) مذلاً بمالي : قلقاً بمالي أريد صرفه . لئناً أجيادي : أي عنقه وما حول عنقه لين غض ،

كناية عن الشباب واستعمل الجمع ليدل على الجيد وما حوله . (٨) الأرْفاد : جمع رَفْد بالفتح وهو

الفتح العظيم أي النواعم لمن أكفاله عظيمة وشبهها بالأقْداح العظام لما في ذلك من معنى النشوة والشهوة

وأحسب أن أقداحها العظام كانت من القرع والله أعلم . (٩) رقيقة الأكباد : رقيقة المواقف .

(١٠) المذائب : مسايل الماء . ومونيقي الرواد : معجب للرواد الذين يبحثون عن أماكن المرعى الصالح

(١١) لا مهارة بالهاء المفتوحة في الآخر أي لا معنى ولا فائدة لذكره .

أَسْئَلَةُ : هل تحس حزناً في كلمة الأسود هذه . هل يعجبك وصفه للنساء أولاً - بين لماذا ؟ ماذا

ترى في نعت الشباب إذا وازنته بنعته للشيخوخة ؟ فسر قوله : مذلاً بمالي . غازني مانيل من بصري .

(٧٣) عزة *

رُهبانٌ مَدِينِ وَالَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا
يَسْكُونُ مِنْ حَذَرِ الْعِقَابِ رُقُوداً^(١)
خَرُّوا لِعَزَّةٍ رُكْعاً وَسُجُوداً

(٧٤) يعقوب بن سعدان * *

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُتَمَرُّ مَالَهُ
خَلٌّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا
وَهُوَ الْمُسَلَّبُ عِرْضُهُ الْمُسْلُوبُ^(٢)
سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ يَعْقُوبُ

(٧٥) قبلة ***

قَالَتْ وَعِيشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمتُ
لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنِّ لَمْ تَخْرُجْ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ^(٣)
فَلَسَّيْتُ فَاها أَخِيذاً بِقُرُونِهَا
شَرِبَ النَّزِيرُ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ^(٤)

* عزة : من أبيات لكثير عزة .

(١) رُقوداً : أي حتى حين يرقدون على جنوبهم يذكرون الله :

سؤال : هل ترى احتراسه بقوله (كما سمعت) جيداً هنا ؟

* يعقوب بن سعدان : هذان البيتان من قصيدة لمسلم بن الوليد الشاعر العباسي يمدح يعقوب ابن سعدان :

(٢) المسلب : بتشديد اللام على صيغة اسم المفعول : المسلوب كثيراً .

سؤال : ما رأيك في هذين البيتين ؟

*** قبلة : هذه الأبيات من قصيدة جيمية تنسب إلى عمر بن أبي ربيعة .

(٣) لم تكن يميناً غليظة ذات حرج وإحراج .

(٤) ماء الحشرج : ماء عذب بعينه .

سؤال : هل ترى أن هذا الشاعر نال ما زعمه من تقبيل محبوبته أم قد طردته فخرج مقهوراً ثم أتم باقي القصيدة من خياله .

(٧٦) غريضة التفاح *

- يَالَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَادِحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَاحِ (١)
 بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مَتَعَصِبًا بِالْخَزْرِ فَوْقَ مُجَلَالَةِ سِرْدَاحِ (٢)
 فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلَ غَرِيضَةِ التَّفَاحِ (٣)

(٧٧) مناجاة سمية *

- بَكَرْتَ سَمِيَّةَ بُكْرَةً فَتَمَتَّعَ وَغَدَتْ غَدَوْ مَفَارِقٍ لَمْ يَرْبِعَ (٤)
 وَتَصَدَّقَتْ حَتَّى اسْتَبْتَكِ بِوَاضِحٍ صَلَتْ كَمَتَّصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ (٥)
 وَإِذَا تَنَازَعَكَ الْحَدِيثَ رَأَيْتَهَا حَسَنًا تَبَسُّمُهَا لَذِيذُ الْمَكْرَعِ (٦)
 فَسُمِّيَ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ رَبَّ فَتِيَةٍ بَاكَرْتَ لَدَيْهِمْ بِأَدْكَنٍ مَرَعِ (٧)
 وَمُسْهَدِينَ مِنَ الْكِلَالِ بَعَثْتُهُمْ بَعْدَ الْكِلَالِ إِلَى سَوَاهِمٍ طُلُعِ (٨)
 إِنَا نَعْفُ فَلَا نَزِيْبَ حَلِيفِنَا وَنَكْفُ شَحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ (٩)

* غريضة التفاح : الرماح بن ميادة من أواخر شعراء العصر الاسلامي ، شهد أوائل الخلافة العباسية .

(١) الرماح : اسمه .

(٢) جلالة سرداح : ناقة عظيمة طويلة .

(٣) غريضة التفاح : التفاحة الغضة ..

سؤال : هل ترى ما يقصه الشاعر هنا حقيقة أم وهماً توهمه .

** مناجاة سمية : من قصيدة للحادرة الذبياني ، شاعر جاهلي ، اختارها صاحب المفضليات .

(٤) لم يربح : لم ينتظر أي رحلت رجلاً عاجلاً ولم تلتفت إلينا .

(٥) تصدقت : تراءت . بواضح : بجيد واضح وطلعة واضحة صلتة مثل إشراف الغزال الماد عنه . وغزال أتلع : طويل العنق .

(٦) لذيق مكان الكوع منه ، وفي هذا تشبيه ضمني للشفتين بترقق ماء الغدير .

(٧) فسمي : فيا سمية . رب : تخفف رب . بأدكن مترع : بزق خمر ملآن .

(٨) سواهم ظلع : أي ابل ساهمات من التعب ظالع من طول السير والظلع يكون من وجع الأرجل .

(٩) أي نكف شح نفوسنا ساعة المطمع وذلك عند أخذ الغنائم .

وَنَقِي بِأَمْرِ مَالِنَا أَحْسَابِنَا وَنَجِرُّ فِي الْهَيْجَا الرَّمَاحَ وَنُدْعِي ^(١)
أُسْمِي وَيَحْكُ هَل سَمِعْتَ بَغْدِرَةَ رَفَعَ اللِّوَاءَ لَنَا بِهَا فِي تَجْمَعِ ^(٢)

(٧٨) بُكَاءُ كَلِيبَ *

نَبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسِ
وَتَجَادَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا بِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا
وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِتَةٍ عَلَيْهَا بُرْنَسِ ^(٣)
(٧٩) أَبُو ذُؤَابَ يَرِثِيهِ **

أَبْلُغْ قِبَائِلَ جَعْفَرٍ ^(٤) إِنَّ جَيْشَهَا مَا إِنَّ أَحَاوِلَ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ ^(٥)

(١) أي نجعل أموالنا المأمونة التي نضمنها وقاية لعرضنا وذلك يبذلها في وجوه المعروف ونجر
الرماح أي نطعن أعداءنا ونترك الرماح فيهم فيجرونها وهم جرحى مشرفون على الموت . وندعي :
ونقول حين نطعنهم نحن بنو فلان وأنا فلان والمراد بهذا تبين حقيقة أنفسهم حتى يطلبهم من يريد
أن يطلب الثأر وفي هذا ما فيه من التحدي .

(٢) كانت العرب إذا غدر أحدهم غدره شنيعة شهروا بها ورفعوا لها لواء في يوم عكاظ
والحادرة يقول نحن لا نقدر .

أَسْأَلُهُ : في أبيات الحادرة وصف حسن لحديث النساء هل تتبين مواضع الحسن فيه ؟ ما رأيك
في فخره ؟ ما ترى في قوله : صلت كنتصب الغزال الأتلع ؟
* بكاء كليب : من شعر المهلهل في أخيه .

(٣) وإذا تشاء : قال هذا ليدل على مكانة كليب وأن النساء لم يبالين أن يظهرن ما يخفين من
أجسامهن وهن ينحن عليه .

** أبو ذؤاب يرثيه : لرجل من بني قعين من بني أسد ، يدعى ربيعة ، كان ابنه ذؤاب
قتل فارس بن يربوع عتيبة بن الحرث بن شهاب ، يوم خو ، وأسره أخو عتيبة ، ورضي أن
يفديه بإبل وهو لا يعلم أنه قاتل عتيبة ، وواعد أبا ذؤاب موسم عكاظ ليسلم له ابنه إزاء الإبل . وجاء
أبو ذؤاب الموسم واتفق أن غاب أخو عتيبة . وكان أبو ذؤاب يظن أن بني يربوع قتلوا ابنه بشأ
عتيبة ، فقال هذه الأبيات يرثيه . وكان ابنه حياً . فلما بلغت هذه الأبيات أخوا عتيبة قتل ذؤاباً انتقاماً
لأخيه .

(٤) يعني بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع .

(٥) هذه قبيلة أخرى وهي أشهر باسم جعفر والأولى أشهر باسم بني ثعلبة بن يربوع فلذلك
عمد إلى هذا التمييز .

أَنَّ الْهُوَادَةَ^(١) وَالْمُودَّةَ بَيْنَنَا
 أَذْوَابَ إِنْ لَمْ أَهْبَكَ وَلَمْ أَقُمْ^(٢)
 إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتُ عُرُوشَهُمْ
 بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
 خَلَقْتُ^(٣) كَسَحَقِ الْيَمْنَةِ الْمُنْجَابِ^(٤)
 لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ^(٥)
 بَعُثَيْبَةَ بَنَ الْحَرِثِ بْنِ شِهَابٍ^(٦)
 وَأَعَزَّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَصْحَابِ

(٨٠) تعزية *

قَالُوا لَهَا احْتَسِبِي جَرِيرًا إِنَّهُ
 أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذُو قُومِيَّةٍ^(١)
 قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ التَّنْذِيرُ^(٢) نَهْيَتُهُ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ إِذْ أَبْقَتَ^(٣) فَلَمْ تَثِلْ
 بَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَيَّ وَهِيَ بَغِيضَةٌ
 أَوْدَى الْهَزْبَرُ بِهِ أَبُو الْأَشْبَالِ
 وَرَدُّ فَدَقَّ بِجَامِعِ الْأَوْصَالِ
 إِلَّا يَكُونُ فَرِيَسَةَ الرُّبَالِ
 خَيْرَتَ نَفْسِكَ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالِ
 فِي فَيْكِ^(٤) مُدْنِيَّةٌ مِنْ الْأَجَالِ

(١) الهوادة : الملاينة والصلح .

(٢) خلق : بالية : أي لا لين ولا صلح بيننا .

(٣) اليمنية : ضرب من ثياب اليمن . المنجاب : المشق . سحق اليمنة : الثياب اليمنية السحق أي
 البالية كلمة سحق يوصف بها الثوب للدلالة على البلى تقول عندي سحق عمامة قديمة بالية وسحق أصله
 مصدر سحق يسحق استعملوه للوصف .

(٤) أي أني لم أضعك ولم آخذ فيك دية من الابل وغيرها أقوم لبيعها عندما يحضر الأجلاب إلى
 السوق وتحضر الأجلاب جلبها إلى الحضر وهو مكان إقامة الناس وسوقهم .

(٥) أي أنك لم تمت رخيصة ولكنك قتلت فارس القوم عتيبة بن الحرث وكان فرسان العرب
 في الجاهلية أربعة بسطام وعتيبة وعترة وربيع بن مكرم .

* تعزية : قطعة من قصيدة الفرزدق يهجو جريراً وهو هنا يعزى أم جرير على افتراض أن
 جريراً اقترسه الأسد الذي اسمه الفرزدق .

(٦) ذو قومية : أي ذو قامة وجسامه .

(٧) التذير : الإنذار .

(٨) أبقت : هربت والإباق هرب العبد من سيده (باب سمع وضرب ومنع) .

(٩) أي قوله . نبت ورجعت مرة في فمك ثم إنك إذا جثتي واعترفت لي بذنوبك وإجرامك
 فذلك مثل الموت .

أو بينَ حَيٍّ أَبِي نَعَامَةٍ ^(١) هَارِباً أو بالحقِ بَطِيءٍ الْأَجْيَالِ ^(٢)
ولقد هَمَمْتُ بِقَتْلِ نَفْسِكَ خَالِياً أو بالفرارِ إِلَى سَفِينٍ بِأَوَالٍ ^(٣)

(٨١) قَدْكَ أَتَّيْبُ *

قَدْكَ أَتَّيْبُ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْذِلُونِ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي ^(٤)
لَا تَسْقِيْنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بَكَائِي
وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابْتُ فُرْصَةً قَتَلْتُ كَذَلِكَ قُدْرَةَ الضُّعْفَاءِ
عَنْبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكْتُ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاعَةً الشُّعْرَاءِ
جَهْمِيَّةٌ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَسَقَبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ ^(٥)

(١) حي أبي نعامة : عنى أبا نعامة الحي فأضاف الصفة إلى الموصوف وأبو نعامة هو رئيس الخوارج قطري بن الفجاءة .

(٢) أي بقبيلة طيء التي في الأجيال وكانت جبال طيء يكثر فيها اللصوص والخارجون . على السلطان .

(٣) سفين أوال : أوال اسم ساحل البحرين - أي فكرت في ركوب البحر لتهرب من سوء المصير الذي ينتظرك .

تعليق : في هذه القطعة فكاهة لا تخفى يقول الفرزدق لحرير إما أن تتوب وأنا لا أقبل توبتك بل أقتلك أو أذكك وأما أن تفر إلى الخوارج وهم قاتلك وإما إلى جبال طيء وهناك الموت ، بقي أمران أن تنتحر أو أن تركب البحر ..

أُسْئَلَةُ : على ماذا يدل قول المهلهل : واستب بعدك يا كليب المجلس ؟ ما معنى قوله : « ما إن أحاول جعفر بن كلاب » ؟ في البيت الثاني من نعت الفرزدق للأسد تهويل شديد - هل تظن أن الفرزدق رأى الأسد ؟ (راجع اختيارنا من الفرزدق في الجزء الأول) .

* قدك اتتب : من قصيدة لأبي تمام ..

(٤) قدك : حسبك وكفأك . اتتب : استحى من الإبة والانتاب وهما الحياء . سجرائي : أصدقائي .

(٥) جهمية الأوصاف : من الجهمية أي في لونها خلوكة وهي مع ذلك تعطى صفات البريق والجواهر ..

أُسْئَلَةُ : تحدث عن البديع الذي في هذه الأبيات ولا سيما الخامس والسادس . ما رأيك في قوله « لا تسقي ماء الملام » هل تستنكر هذه الاستعارة كما استنكرها بعض النقاد الأوائل ؟ اشرح البيت الثالث .

(٨٢) أَخُو قَيْصَر *

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خَلَّتْنِي لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلِ الْمُنْزَرِ
قَابُوسَ أَوْ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ مَائِلاً يُجِئُنِي لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَيْصَرَ

(٨٣) مَزَجِ الْخَمْرِ * *

إِنَّ الَّذِي نَأَوَّلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلْتَ فَهَاتِمَا لَمْ تُقْتَلْ (١)
كَلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَقْصَلِ (٢)

(٨٤) نَدِيم ***

نَبَّهْتُهُ وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ وَأَزَحْتُ عَنْهُ حَثَاثُهُ (٣) فَانْزَا حَا
قَالَ ابْغِنِي الْمَصْبَاحَ قُلْتُ لَهُ اتَّشِدْ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مَصْبَاحَا

* أَخُو قَيْصَر : هذه الأبيات لشاعر جاهلي يصف نشوة الخمر . قابوس وعمرو بن هند من ملوك الحيرة ومنع قابوس من الصرف من أجل الشعر وهذا جائز في الكلام القديم .

سؤال : لما خرجت أجر فضل المنزر ، وعلام يدل هذا النعت ؟

* * مزج الخمر : من قصيدة حسان بن ثابت اللامية التي مدح بها ملوك غسان .

(١) قتلت : مزجت من قتلت الخمر إذا مزجتها مزجاً يكسر سورتها ، وقتلت الثانية : التاء فيها مفتوحة دعاء عليه والضمير في لم تقتل يعود على الزجاجة .

(٢) حلب العصير أي مخلوبة من عصير الكرم أو من الكرم .

*** نديم : من حاثية لأبي نواس .

(٣) حثاثة بفتح الحاء وكسرها : نعاسه وبقية نومه .

سؤال : في كلا كلاسي أبي نواس وحسان حب وولع بالخمر ، ولكن ما الجانبان المختلفان اللذان تناولاها ؟ وأيهما تفضل ؟

(٨٥) تغليس *

وَلَقَدْ وَرَدْتُ الْمَاءَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ ^(١) بَيْنَ الشَّاءِ إِلَى شُهُورِ الصَّيْفِ ^(٢)
إِلَّا عَوَاسِلُ كَالْمَرَاطِ مُعِيدَةٌ بِاللَّيْلِ مَوْرَدَ أَيْمٍ مُتَغَضِّفٍ ^(٣)
فَصَدَدْتُ عَنْهُ ظَامًا وَتَرَكْتُهُ يَهْتَزُّ غُلْفَقُهُ ^(٤) كَانَ لَمْ يُكْشَفْ

(٨٦) حسناء **

كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَ

(٨٧) جدل ***

طَرَفَتْكَ زَائِرَةٌ فَحِيَّ خِيَالَهَا زَهْرَاءُ تَخْلِطُ بِالْجَمَالِ دَلَاهَا

* تغليس : والتغليس هنا ورود الماء غلساً أو فجراً مبكراً .

(١) يشرب بالبناء للمعلوم فاعله في البيت التالي .

(٢) شهور الصيف بتشديد الياء شهور - ما بعد الربيع التي ينزل فيها الصيف (بوزن السيد) وهو مطر أوائل الصيف وما بعد الربيع .

(٣) العواسل : الذئاب . المراط : السهام واحدا المريط وهو السهم الذي ليس عليه ريش ، معيدة : معاودة . مورد : مكان ورود . أيم : ثعبان (بوزن سيد بالتشديد والتخفيف أيضاً في غير هذا الموضع من أجل الوزن) . متغضف : ملتو على نفسه كما يفعل الثعبان .

(٤) غلفقة : الخضرة التي تملأ من طلع وغيره .

سؤال : ما غرض الشاعرين من إعطائنا هذه التجربة ؟ كيف تجد وصفه للماء وأي نوع من المياه تظنه ؟

** حسناء : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له والمعنى واضح .

*** جدل : لمروان بن أبي حفصة من قصيدة له وهو شاعر عباسي كان يتعصب لبني العباس ويقول أنهم أحق بالخلافة لأن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم والعلم أولى بالوراثة من أبناء البنت ، وهذا ظاهره يبدو كأنه مثلما في تفصيل الوراثة في القرآن ، ويقال إن الشيعة احتالوا له وقتلوه من أجل مذهبه هذا .

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أم تمشحون هلالها
أم تدفعون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبي فقالها^(١)

(٨٨) الخلافة *

كنّا نكفر من أمة عصبه طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا
حتى انبرت جشم بن بكر تبغي إرث النبي وتدعيه حقوقا^(٢)
جاءوا برأعيهم ليتخذوا به عمداً إلى قطع الطريق طريقا^(٣)
خلّوا الخلافة إن دون سبلها قدراً بأخذ الظالمين حقيقا^(٤)

(٨٩) مهلا يا جرير *

ولقد وطئن على المشاعر من منى حتى قذف على الجبال جبالا^(٥)
ولقد دخلن على شقيق بيته ولقد رأين بساق نضرة خالا^(٦)

(١) يعني آيات الميراث . والبيت الأول مطلع القصيدة وهذه القصيدة مدح بها هرون الرشيد .
* الخلافة : من قصيدة للبحري يمدح أبا سعيد الثغري من قواد الخلافة وكان قهر بعض
الثائرين من بني تغلب .

(٢) جشم بن بكر : جد تغلب وعنى القبيلة ههنا .

(٣) أي هم بدو لا يعرفون غير الرعي وقطع الطريق .

(٤) أي قضى الله أن تكون الخلافة في قريش .

سؤال : هل ترى أن البحري نظر إلى مروان بن أبي حفصة ؟

** مهلا يا جرير : من قصيدة للأخطل .

(٥) ولقد وطئن : أي الخيل . المشاعر من منى : مشاعر الحج المقدمة ، يشير إلى غزوة عبد
الملك مكة وانزعاعها من ابن الزبير وكانت تغلب قبيلة الأخطل مع عبد الملك .

(٦) شقيق هذا في الجاهلية من سادة بني ضبة بني عمومة تميم قبيلة جرير أغار عليهم الهذيل
التغلبى وأخذ نضرة سبية ولم يطلقها فهذا يعني قول الأخطل ولقد رأين بساق نضرة خالا - أي الخيل
أخذنها واستبحن حرمتها .

ولقد بَكَى الجَحَافُ مِمَّا أُوقِفَتْ
وإذا سَمَاَ للمَجْدِ فَرَعَا وائِلِ
كنتَ القَدَى في مَوْجِ أَكْدَرَ مُزِيدِ
فانْعَقْ بِضَانِكَ يَا جَرِيرُ فِيمَا
بالشَّرْعِيَّةِ إِذْ رَأَى الأَطْفَالَا (١)
واستَجْمَعَ الوَادِي عَليكَ فَسَالَا (٢)
قَذَفَ الأَتْيَى بِهِ فَضَلَ ضَالَا (٣)
مَنِيَتْ نَفْسُكَ فِي الخَلَاءِ نَزَالَا

(٩٠) فخر كاذب *

إِنِّي جُعِلْتُ فَلَنُ أَعَافِي تَغْلِبَا
لَعَنَ الإِلَهَ وَجُوهَ تَغْلِبَ إِنَّمَا
عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ
لَوْلَا الْجِزْيَةُ قَسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبُ
والتَّغْلِيبي إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلْقِرَى
للظَّالِمِينَ عُقُوبَةً وَنَكَالَا (٤)
هَانَتْ عَلَيَّ مَرَاثِنَا وَسِبَالَا (٥)
وَيَجْرُ تَيْلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا
لِلْمُسْلِمِينَ فَأُصْبِحُوا أَنْفَالَا (٦)
حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا (٧)

(١) الشرعية يوم انتصرت فيه تغلب على سليم في الإسلام والجحاف من رؤساء سليم .

(٢) فرعا وائل بكر وتغلب .

(٣) الأتي هو السيل القوي - شبه قبيلتي وائل بالسيل العنيف وجريز بهجائه لهم كأنه قذاة ضالة في مجرى السيل .

أَسْأَلُهُ : تأمل البيت الأخير ألا ترى أن المتنبي أخذ منه قوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الكر وحده والنزالا

ألا ترى هذا الهجاء مرأ لا ذعاً - بين لماذا ؟

* فخر كاذب : من رد جريز على الأخطل وفي القصيدة أبيات جيدة لم نذكرها لفحشها وهذا نظيف القصيدة .

(٤) فلن أعافي تغلباً جملة كالمعرضة وهي نتيجة لقوله جعلت أي جعلني الله . وعقوبة ونكالا مفعول ثان لجعلت .

(٥) مراسنا : أنوفا . سبالا : لحي .

(٦) أي لولا أن تغلب يدفعون الجزية لصاروا أنفالاً أي غنائم للمسلمين رجالهم عبيد ونساؤهم جوار ولكن سيدنا عمر عطف عليهم فقبل منهم الجزية وجريز ههنا يعير الأخطل بأنه غير عربي وغير حر لأنه ليس بمسلم .

(٧) التغلبي بفتح اللام في المنسوب وهي مكسورة في كلمة تغلب .

(٩١) أين أنت يا جرير *

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَوَائِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلٌ (١)
وَالْأَعَشِيَّانِ كِلَاهُمَا وَمُرْقَشٌ وَأَخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتَلْنَهُ وَمُهْلِيلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ
دَفَعُوا إِلَيَّ كِتَابَهُنَّ (٢) صَحِيفَةٌ فَأَخَذْتُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْجُنْدَلُ
فِيهِنَّ شَارِكُنِي الْمَسَاوِرُ (٣) بَعْدَهُمْ وَأَخُو هَوَازِنَ وَالشَّامِي الْأَخْطَلُ
إِنْ اسْتَرَأَقْتُكَ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي مِثْلُ ادْعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَنْتَقِلُ (٤)
لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ حَتَّى تُتَرَدَّ إِلَى عَظِيَّةٍ تُعْتَلُ (٥)
يَا ابْنَ الْمُرَاغَةِ أَيْنَ خَالُكَ لِتَنِي خَالِي حَبِيشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ

* أين أنت يا جرير : من قصيدة ضخمة للفرزدق يهجو جرير ويفتخر عليه .

(١) النوايغ هم : النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وجميع من اسمه النابغة من شعراء الجاهلية .
أبو يزيد : هو المخيل السعدي جاهلي شاعر . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الخطيئة .
الأعشيان : الأعشى الكبير وأعشى تميم . ومرقش هو الأصغر العاشق جاهلي مبدع وأخو قضاة قالوا هو أبو الطمان
القيني وأخو بني قيس هو طرفة بن العبد وكان هجاؤه لعمرو بن هند سبب قتله ومهليل يقولون أنه أول
الشعراء وكلام الفرزدق يؤكد أن هذا قد رأى أوائل العرب لا من اختراع المحدثين - يفتخر
الفرزدق بأنه ورث الشعر من هؤلاء جميعهم .

(٢) في هذا إشارة إلى أن الشعر قد كان يكتب ويجوز أن يكون قد أراد مجرد المجاز أي
دفعوهن إلي كأنهن كتاب مكتوب في صحيفة، ولعل هذا التأويل أجود وشبه القوافي بالجنْدَل أي
الصخر في القوة والصلابة وكذلك كان شعره .

(٣) المساور بن هند شاعر اسلامي شريف من سادة عبس وكان مصافياً للفرزدق وأخو هوازن
هو الراعي عبيد بن حصين النيمري والشامي ، نسبة إلى الشام وفسره بأنه الأخطل .

(٤) تنتقل : أي تنتقل في القبائل - أي أنت تسرق النسب كما تسرق شعري ولست بشاعر
مجيد وليس لك نسب كريم .

(٥) هذا تكلمة للمعنى الماضي أي أن الكرام لن يعطوك جدودهم لتفتخر بهم وانت لا تزال
تفتخر بسوى أبيك ولكن دعواك هذه لن تنفعك وسترد إلى أبيك صاغراً تعتل عتلاً أي تحمل حملاً
عنيفاً .

خالي الذي غَصَبَ المُلُوكُ نفوسهم وإليه كان حباء جَفْنَةٍ يُنْقَلُ (١)
 إنا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وأبوك خَلَفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ (٢)
 حُلُلُ المُلُوكِ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَا والسابغاتِ إِلَى الوَغَى تَتَسَرَّبِلُ
 أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَالِ رَزَانَةً وتخالننا جَنّاً إِذَا مَا نَجْهَلُ
 إِنّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَتَّى دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطُولُ

(٩٢) وَأَنْتَ يَا فَرْزَدَقُ *

أَعْدَدْتُ للشُعْرَاءِ سُمّاً نَاقِعاً فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأوَّلِ
 لما وَضَعْتُ عَلَى الفَرْزَدَقِ مَيْسَمِي وَضَعَا البَعِيثُ جَدَعْتَ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٣)
 حَسْبُ الفَرْزَدَقِ أَنْ تُسَبَّ بِمَجَاشِعُ وَيَعْدُ شَعْرَ مُرْقَشٍ وَمُهْلَهْلِ
 كَانَ الفَرْزَدَقُ إِذْ يُلَوِّذُ بِخَالِهِ مِثْلَ الدَّلِيلِ يُلَوِّذُ مِثْلَ الْقَرْمَلِ (٤)

(١) جفنة : ملوك غسان وحباؤهم هداياهم وعطاؤهم وإنما كانوا يعطون جبيشاً ، من سادة بني ضبة احوال الفرزدق لشرفهم .

(٢) كان الفرزدق يسب جريراً ورهطه بأنهم بائسون لا يعرفون غير الحمير فليست لهم الابل والحيل .

* وَأَنْتَ يَا فَرْزَدَقُ : من نقيضة جرير يجيب الفرزدق .

(٣) تزعم العرب أن الحمير تضغو (أي تضطرب) إذا رأت المكواة في النار ولكنها لا تضغو إذا كويت ، قال الآخر :

لا يضطرب العير والمكواة تأخذه قد يضطرب العير والمكواة في النار

وجرير يزعم أنه ههنا وسم الشعراء كما يفعل السادة بالعبيد وأرباب الحيوان بالحيوان وذلك أنه ترك عليهم علامات ظاهرة بهجائه وأنه لما وضع ميسمه ، أي كتيه على الفرزدق ، اضطرب لها البعيث وذل الأخطل وانجذع أنفه ذلاً .

(٤) القرمل شجر صفييف والدليل حين يفر يتمسك بأي شيء يظن أنه يستره والمعنى أن الفرزدق ذليل وخاله أذل منه .

إِنَّا نُقِيمُ صُغَا الْمُلُوكِ (١) وَنُخْتَلِي (٢)
وإِذَا رَمِيتَ رَمِي وَرَائِي بِالْحَصَى (٤)
لَا تَذْكُرُوا حُلُلَ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ
أُبْلِغَ بَنِي وَقْبَانَ أَنَّ حُلُومَهُمْ
أَخْزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
رَأْسَ الْمُتَوَجِّعِ بِالْحَسَامِ الْمُفْصَلِ (٣)
أَبْنَاءُ جُنْدَاتِي كَخَيْرِ الْجُنْدِ
بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ (٥)
خَفَّتْ فَمَا يَزْنُونَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ (٦)
وَبَنِي بَنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

(٩٣) ربيع ربيعة *

طَلَبْتُ رَيْعَ رَبِيعَةِ الْمُمَهِّي لَهَا (٧)
بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا
ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا
وَتَفَيَّاتٍ ظِلَالُهَا مَمْدُودَا
حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
يُمْنِي يَكْدِيَّهَا خَالِدِينَ يَزِيدَا (٨)

(١) صغا الملوك : ميل الملوك وهنا يشير إلى أن قومه فرسان .

(٢) نختلي : نخش ونقطع .

(٣) المفصل : القامع .

(٤) أي وبنو جندلة حولي عدد كبير كأنهم الحصى كثرة ولكن أكرم بهم من حصى .

(٥) يشير إلى أن سيدنا الزبير بن العوام كان جاراً لبني مجاشع حين قتله ابن جرموز فلم يقدرُوا على منعه وحمايته من غدرهم .

(٦) بثو وقبان هم رهط الفرزدق ساءهم جرير بذلك سباً لهم .

أَسْأَلُهُ : ما رأيك في طريقة نقض جرير لهجاء الفرزدق ؟ أيهما غلب صاحبه ؟ وازن بين هجائيهما ثم بين أيهما ألذع وأيها أروع ؟

(*) ربيع ربيعة : لأبي تمام من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني من رجالات زمان الممتص بالله .

(٧) ربيعة قبيلة ربيعة الكبرى وبكر فرع منها وشيبان فرع من بكر . الممهى : ذو الماء الكثير شبه ممدوحه بالربيع ذي الماء بالنسبة لربيعة .

(٨) بكرها أي من بني بكر علويها : من بني صعب بن علي وهلم جرا ، يعدد بذلك آباء الممدوح .

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَا نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عَمُوداً
شَرَفٌ عَلَى أَوَّلِي الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمُنَاسِبَ مَا يَكُونُ جَدِيداً^(١)

(٩٤) نار الاشراف *

نَارٌ لَهَا ضَرْمِيَّةٌ كَرْمِيَّةٌ^(٢) تَأْرِثُهَا إِرْثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ
حَمَرَاءُ سَاطِعَةٌ الذَّوَابِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ^(٣)
تَسْقِيكَ وَالْأَرَى^(٤) الضَّرِيبَ^(٥) وَلَوْ عَدْتُ نَهْيَ إِلَهٍ لَثَلَثْتُ بِسَلَافِ
وَإِذَا تَضَيَّفَتْ النِّعَامُ ضِيَاءَهَا حَمِلَ الْهَبِيدُ^(٦) لَهَا مَعَ الْأَلْطَافِ

(٩٥) بَرْدُ الشَّامِ **

حَنَّتْ رِكَابِي بِالْعِرَاقِ وَشَاقَهَا فِي نَاجِرٍ^(٧) بَرْدُ الشَّامِ وَرِيفِهِ
وَمَدْفَعُ السَّاجِرِ حَيْثُ تَقَابَلَتْ فِي ضِفَّتَيْهِ تَلَاعُهُ وَكُهُوفُهُ

(١) خلق : بال أي بال الأنساب هو ما لم يكن قديماً .

أُسْئَلُهُ : هل تستحسن تعداد الجدود ؟ ما رأيك في الطباق وفي قوله خلق المناسب الخ ؟

(*) نار الأشراف : للمعري من مرثيته للذي المناقب والد الشريف الرضي وهو ههنا يزعم أن لآل الشريف ناراً عظيمة للقرى ويصف هذه النار .

(٢) أي نار ذات التهاب منسوب إلى الكرم ، تأريثها أي إيقادها موروث عن الاجداد .

(٣) الطراف القبة العظيمة من الجلد لونها قد يضرب إلى الحمرة . والمراد تشبيه شرر النار في عظمه بالطراف وفيه أخذ من قوله تعالى (ترمى بشرر كالقصر)

(٤) الأرى : العسل .

(٥) الضريب : اللبن وههنا اغراب نحوي إذ الوجه الضريب والأرى ولكنه قدم الأرى والواو على طريقة المفعول معه .

(٦) الهبيد بذر الحنظل ما تأكله النعام بالصحراء وتلتذه .

أُسْئَلُهُ : كان المعري أعمى فهل تجده أجاد وصف النار ؟ أي أنواع البديع تلاحظ في هذه الأبيات ؟ هل تحس فيها روحاً من فكاهة بين ذلك ان أحسسته .

(**) برد الشام : البحرى من قصيدة له .

(٧) ناجر أشد شهور الصيف حرّاً وأحسبه بالنسبة إلى العراق هو تموز أي يولييه .

(٩٦) لُبْنَان *

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعِقَابُ لُبْنَانَ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ

(٩٧) ربيع العراق **

دُنْيَا مَعَاشٍ^(١) لِلوَرَى حَتَّى إِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ فَأَنَا هِيَ مَنْظَرُ
أَرْبِيعِنَا فِي تِسْعِ عَشْرَةِ حِجَّةٍ حَقًّا^(٢) لِهِنَّكَ الرَّبِيعُ الْأَزْهَرُ

(٩٨) شراب الخريف ***

لَا حَتَّ تَبَاشِيرُ الْخَرِيفِ وَأَعْرَضْتَ^(٣) قَطَعَ الْعَمَامِ وَشَارَفَتْ أَنْ تَهْطَلَا
فَتَرَوْا مِنْ شَعْبَانَ إِنَّ وَرَاءَهُ شَهْرًا يُمَانَعُنَا الرَّحِيقُ السَّاسِلَا

(٩٩) مُتَعُ الشَّبَابِ ****

إِنْعَمَ وَلِئَذَ فَلِأُمُورٍ أَوَّخِرُ أَبْدَأَ إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلُ

* لُبْنَان : للمتنبى من قصيدة له أي بيني وبين أبي علي الجبال التي هي مثله عظمًا والرجاء الذي هو كالجبال .

سؤال : أي صورة يحملها لك كلام البحري ثم كلام أبي الطيب عن لبنان ؟

** ربيع العراق : من قصيدة طويلة لأبي تمام .

(١) معاش مرفوعة صفة لدنيا ، ولك الجر على الإضافة والمعنى لا يتغير .

(٢) لهنك : معناها أنك وهن بابدال الهمزة هاء مثل ان إلا أنها يجوز دخول لام الابتداء عليها .

*** شراب الخريف : للبحري من قصيدة له .

(٣) أعرضت : ظهرت .

سؤال : تحدث عن التجربة العاطفية المتصلة بالطبيعة كما تحسها في كلام البحري . (٩٤)

و (٩٧) وأبي تمام (٩٦) .

**** متع الشباب : من قصيدة للمتنبى .

مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَإِنَّمَا رَوْقُ^(١) الشَّيْبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٍ
لِلَّهِوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلَ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

(١٠٠) نحن من طين *

إِبْلِيسُ خَيْرٌ مِنْ أَيْبِكُمْ آدَمُ يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ
النَّارُ عُصْرُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ

(١٠١) بل يسمو **

عَفَتَ الدِّيَارَ تَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْى تَأْبَدُ غَوُّهَا فِرْجَامُهَا^(٢)
فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سَلَامُهَا^(٣)
رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فِرْهَامُهَا^(٤)
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَتَابِعٍ إِرْزَامُهَا^(٥)
فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأُطْفَلَتْ بِالْجُلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا^(٦)

(١) روق الشَّيْبَابِ : زِيَعَانَهُ - مَاذَا تَرَى فِي وَجْهِهِ النَّظَرِ الَّتِي يَعْرِضُهَا الْمُتَنَبِّي هَهُنَا ؟

(*) نحن من طين : لبشار بن برد - هل يعجبك هذان البيتان ؟

(**) بل يسمو - من أول معلقة لبيد .

(٢) عفت الديار : درست - ثم عدد المواضع . تأبد : توحش وخلا من الناس وامتلأ بالوحش

وغول ورجام موضعان .

(٣) مدافع الريان : أماكن اندفاع الماء من جبل الريان : عري رسمها : صار عارياً من معالمة ، خلقة : بالياء - الوحي يضم الواو وكسر الهاء المشددة جمع وحي أي الكتابة . السلام بكسر السين الحجازة - أي صارت تبدل والآثار كالنقش على الحجارة .

(٤) مرابيع النجوم : أمطار النجوم الربيعية . صابها : أصابها ونزل بها . ودق الرواعد : مطر المطرات ذوات الرعد . جودها : غزيرها . رهامها : خفيفها والرهمة بكسر الراء وسكون الهاء الدفعة الخفيفة من رذاذ المطر .

(٥) السارية : مطرة الليل . الغادي المدجن : مطر الضحى ذي السحاب الكثيف المدجن . العشية هنا الظهر إلى العصر . إرزامها : تصويت سحبها ومطرها .

(٦) الإيهقان ضرب من العشب قيل هو الجرجير البري . أطفلت : صارت ذات أطفال .

بالجلهتين : بجانب الوادي .

والعين ساكنة على أطلالها عوداً تأجل بالفضاء بها^(١)
وجلا السيول عن الطلول كأنها زبرٌ تجدد متونها أقالماً^(٢)

(١٠٢) ثغر عبلة *

وكان فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم^(٣)
أو روضة أنفاً تضمن نبتتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم^(٤)

(١) العين : ظباء الوحش الواسعة العيون. ساكنة : هادئة عاطفة مقيمة على أطلالها : على أولادها واحداً طلاً . عوداً : جمع عائد ، حديثات الولادة تأجل : تتأجل أي تصير آجالاً أي قطعاناً جمع إجل بكسر الهززة وهو القطيع من الظباء ونحوها . بهامها : صغارها جمع بهمة ، والبهمة تدل على صغار الضأن وصغار المعزى وما شاكلها من ضروب الظباء .

(٢) جلا السيول : جلت السيول وذهبت ويجوز حذف التاء لأن السيول جمع تكسير تأنيثه مجازي. الطلول : آثار الديار زبر بضمين : كتب . تجد : تجدد. متونها : ظهورها عن ظهور سطورها وهذا المعنى متصل بأول كلامه ، أي جادت الأمطار فكشفت التراب عن آثار الدار الخافية فبدت كأنها سطور جددت كتابتها فعرفتها فتذكرت أحبائي .

اسئلة : استحسن الفرزدق البيت الأخير جداً ، لماذا تظنه استحسنه ؟ هل في هذا الشعر دلالة على أن العرب كانت تعرف الكتابة ؟ في وصف لبيد الربيع قوة وحيوية ما مصدرها ؟ تحدث عن صور هذه الأبيات .

* ثغر عبلة : من معلقة عنتره .

(٣) فارة تاجر : أي مسك تاجر ، وكانت حقة المسك الجيد تسمى فارة والتاجر هنا تاجر العطر . والقسيمة المرأة الحسناء . العوارض الأسنان وكأنه في ثغر هذه المرأة الحسناء فارة تاجر طيبة الرائحة فواححتها وقد سبقت برائحتها المسكية إلى شمك يريق أسنانها العذاب إلى طرفك من فمها الحسن الجميل ، ويجوز أن يكون معنى القسيمة سوق العطر والمعنى ضعيف على هذا التأويل .

(٤) روضة أنفا : أي روضة لم يرعها أحد فأزهارها فواحة ثم وصف هذه الروضة بأن نباتها تضمنه غيث مستمر خال من القدر ، والغيث المراد به هنا نبات الغيث أي هي في داخل مرج واسع قليل الدمن أي لا قدر من الناس وغيرهم ثم فسر زيادة في التوضيح فقال هذا الغيث ليس بمعلم بفتح الميم واللام أي ليس بمحل ظاهر يعرفه الناس فيقصونه فهذا أحفظ لجمال الروضة وطبيعتها .

جادت عليه كلُّ بكْرٍ حرّةٍ فتركن كل قرارةٍ كالدّرهم^(١)
 سحاً وتسكاباً فكلّ عشيّةٍ يجري عليها الماء لم يتصرم^(٢)
 هل تُبلِغني دارها شدّةً لعنت بمحرّوم الشرابِ مُصرم^(٣)
 خطّارة غيب السرى زيّافةً تطيس الإكام بوخذٍ خفّ ميم^(٤)
 يا شاة ما قنص لمن حلّت له حرمت عليّ وليتها لم تحرم^(٥)

(١٠٣) أم القاسم *

لولا الحياء وأنّ رأسي قد عسا فيه المشيب لزرّت أمّ القاسم
 وكأَنَّها بين النساء أعارها عينيه أحوّر من جاذر جاسم

(١) كل مطرة بكر، أي مباركة شديدة كثيرة الماء هذا معنى حرة فصارت القرارات غدراناً مستديرات كأنها قطع الفضة وكانت القطعة الفضية من العملة تسمى درهماً .

(٢) لم يتصرم : لم ينقطع والسح والتسكاب نوعان من نزول المطر كثيراً .

(٣) شدنية : ناقة منسوبة إلى أرض شدن وتنسب إليها الأبل . لعنت إلخ : دعي عليها بألا تلد وألا يكون لها لبن في ضروعها فهذا أقوى لها - مصرم : مقطع، أي دعي عليها بأن تكون ذات ثدي : محروم من الشراب مقطوع فسميت وقويت .

(٤) غيب السرى : بعد السرى وهو سير الليل . خطّارة : رفاعة لذنبها وهو دليل النشاط . زيّافة : متبخّرة . تطيس : تكسر . الإكام : الأرض الصلبة ذات الحصى . بوخذ : مشي خفّ ميم : خف شديد الوقع .

(٥) يا شاة ما قنص . ما زائدة للتقوية وفيها لون عاطفي أي شاة قنص يقتصها من صارت حلالاً له ولكنها قد حرمت عليّ .

أسئلة : هل ترى أن عنتره أراد وصف الروضة أو وصف ثغر الحبيبة ؟ هل وفق في إعطائنا صورة جميلة لحبيته ؟

* أم القاسم : من أبيات لعدي بن الرقاع العاملي شاعر الوليد بن عبد الملك .

(١٠٤) قصيدة *

وقَصِيدَةٌ قَدْ بَتُّ أَجْمَعُ شَمَلَهَا حَتَّى أَقْوِمَ مَيْلَهَا وسنادها (١)
نَظَرَ الْمُثَقَّفَ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا (٢)

(١٠٥) فريدة عصماء **

وَأَفْتَكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةً سِمْطَانِ (٣) فِيهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ
قَدْ صَاغَهَا صَنَعُ الْبَيَانِ يُمِيدُهُ جَحْرٌ (٤) إِذَا نَضَبَ الْكَلَامَ مَعِينَ
وُيْسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنُ هُوَ بِإِبْنِهِ وَبِشِعْرِهِ مَفْتُونُ

(١٠٦) الشاعر الفحل ***

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بَابِلُ
وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

* قصيدة : من قصيدة له أيضاً .

(١) سناده : السناد هو ضعف يقع في موسيقا الشعر مثل قولك : مسلمينا . جرينا (من جرى) .

(٢) المثقف : الذي يصلح عيدان الرماح . كعوب قناته : فصوص قناته . ثقافه : الثقاف آلة

تنقيف الرماح . منادها : معوجها .

أُسْئَلَةٌ : أبسط الصورة التي في بيتي عدي الأولين . ما رأيك في الطريقة التي وصفها من نظم الشعر .

(*) فريدة عصماء : من قصيدة لأبي تمام .

(٣) السمط : المقد والطوق أي هي سمطان وفيها اللؤلؤ المكنون .

(٤) الجفر : البئر ، جفر معين ذو ماء لا ينقطع .

سؤال : وازن بين ما وصفه أبو تمام من طريقة نظمه للشعر وما ذكره عدي بن الرقاع - هل ترى أي اختلاف في الذي ذكره من مذهبهما .

*** الشاعر : من قصيدة للمتنبى - لماذا خص أهل الجاهلية في الحديث عن الشعر ؟

(١٠٧) حزم أمير *

إن تذهبوا عن مالِك أو تجهلوا
كانت لكم أخلاقه معسولة
فقسا لتزدجروا ومن يك حازماً
وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم
نعماه فالرحم الضعيفة تعلم
فأحلتُموها وهي ملح علقم
فليقس أحياناً على من يرحم
إن الدم المغتر يجرسه الدم^(١)

(١٠٨) الشرف والدم **

لا تطلبن من اللثيم مودة
ومن البلية عدل من لا يرعوي
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم
فأود منه لمن يود الأرقم
عن غيه وخطاب من لا يفهم^(٢)

(١٠٩) بنو القتال ***

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة
إني كهملك إن عشت أحمي^(٣)

* حزم أمير : من قصيدة لأبي تمام يمدح الأمير عمرو بن طوق التغلبي حين عزل عن ولاية الجزيرة .

(١) أي أخافكم لتركنوا إلى السلم والدم المغتر بالغين المعجبة لا بد لهم من حراسة وحراسته الدم وهذا يحتمل تأويلين في المعنى : الأول هو أن المغتر هو الذي في غرة وهو الغافل وأكثر الناس غافلون فدماؤهم غافلة ولا حراسة لها بالحزم وإراقة دم المعتدين ، والثاني هو أن الدم المغتر يجرسه دم القرابة ، أي ذوو الأرحام الضعفاء غير المحترسين إنما يجرسهم ذو دمهم القريب الحريص عليهم مثل عمرو بن طوق الممدوح ولعل أبا تمام أراد المعنيين معاً . لماذا قال : الرحم الضعيفة ؟
** الشرف والدم - من قصيدة للمتنبى .

(٢) عدل : لوم .

هل ترى أن المتنبي نظر إلى أبي تمام في أبياته السابقة ؟

*** بنو القتال : من قصيدة لامرئ القيس يذكر حاله وبلاءه .

(٣) سبيع هذا من أعدائه . عرضت : أي أتيت العروض وهي اليمامة . أي يا سبيع كما تعلم أن أردت إلى المحاماة والقتال . عشا يعشو ، مال أي إذ ملت إلى القتال فإننا كما تعلم .

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي
وَأُنْزِلُ الْبَطْلَ الْكَرِيهَ نِزَالَهُ
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ مَعَدَّةَ فَضْلِهِ
وَمِمَّا أَلَا قِي لَا أَشْدُّ حِزَامِي ^(١)
وَإِذَا أُنَاضِلُ ^(٢) لَا تَطْيِشُ سَهَامِي
وَتَشَدُّ عَنْ حَجَرِ بْنِ أُمٍّ قَطَامٍ ^(٣)

(١١٠) بنو الهجيم *

وَبَنُو الْهَجِيمِ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ
حُصِّ الْحَيُّ ^(٤) مُتَشَابَهُو الْأَلْوَانِ
بِعُمَانٍ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانٍ

(١١١) مقتل المؤذن **

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضِيُوفُهُ
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا
أَسْرَ الْكَمِيِّ هَفَا خِلَالَ الْمَاقِطِ ^(٥)
مِنْ بَيْنِ نَائِفَةٍ وَآخِرَ سَامِطٍ ^(٦)
خَاقَانٍ أَوْ هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطٍ ^(٧)

(١) أي لا أتريث لأستعد وإنما أقدم أقداماً لكثرة ما ازدحمت على الأهوال وعودت نفسي لقيامها .

(٢) أناضل : أرامي بالسهم . أي ما شئت من مبارزة أعطيك أما منازلة بالسيف وأما منازلة بالسهم .

(٣) نشدت عن : سألت عن ، وحجر أبوه أي أنا الذي عرفته معد وطلب ثار أبيه .

سؤال : ما معنى قوله : أقصر إليك من الوعيد .

* بنو الهجيم : هذه قبيلة هجاها جرير .

(٤) حصص الحي : خفاف شعر الحي .

** مقتل المؤذن : أبيات لدعلج الخزاعي والمؤذن هنا هو الديك الذي يؤذن صباحاً وكان لصالح هذا جيران عندهم ديك فقتله صالح وضيوفه فيما زعم دعلج وأكلوه فدعلج يهجوهم بذلك .
(٥) أي أسروا الديك لما وقع مثلما يؤسر الفارس عندما يسقط خلال الحرب والمأقط ، مكان القتال وخفف الهمزة .

(٦) سامط : السامط هو الذي ينتف الصفوف أو الريش بالماء الحار .

(٧) أي لما انتصروا على الديك فكأنهم كتيبة من كتائب الجهاد انتصرت على ملوك الترك والعجم مثل خاقان وناعط .

نَهَشُوهُ فَانْتَزِعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ وَتَهَشَّمَتْ أَفْئَادُهُمْ بِالْحَائِطِ (١١)

(١١٢) ابرز ببرزة يا بن تيم *

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبِرْزَةٍ (٢) حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ
إِنَّ الْحَفَايِثَ (٣) حَقًّا يَا بَنِي بَلْحَا يُطْرِقْنَ حِينَ يَسُورُ (٤) الْحَيَّةَ الذَّكَرَ
يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ (٥) لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُؤَوِّعَنَّكُمْ فِي سَوَاةٍ عُمَرَ
مَا بَالَ بَرَزَةٍ فِي الْمُنْحَاةِ إِذْ نَذَرْتُ صَوْمَ الْمُحَرَّمِ إِنْ لَمْ يَطْلُعِ الْقَمَرُ (٦)
إِنَّ الَّذِينَ أَضَاءُوا النَّارَ قَدْ عَرَفُوا آثَارَ بَرَزَةٍ وَالْآثَارَ تُقْتَفَرُ (٧)

(١) أي لما قعدوا ليأكلوه وجدوه ديكاً عجوزاً قوي الجلد واللحم فطارت أسنانهم من أكله وكلموا جاذبوا قطعة سقطوا على أفئادهم والصورة مضحكة .

سؤال : وازن بين هجاء جرير ودعبل في هاتين القطعتين .

* ابرز ببرزة يا بن تيم : أي اخرج بأختك المدعوة برزة يأبها التيمي والمقصود هنا عمر بن لحا الشاعر والأبيات من قصيدة لجرير هجاء بها فأقذع .

(٢) ابرز ببرزة : كانت برزة هذه فيما يزعم جرير جاءت بمنكر فهو هنا يعير بها عمر وكانت أخته .

(٣) الحفث : ضرب من الثعابين ينتفش وينتفخ ويخيف ولكنه جبان ولا سم له والثعبان ربما اقترسه .

(٤) يسور : يهيج ، شبه نفسه بالحية الذكر وعمر بن لحا بالحفث وجمع الحفث بضم الحاء وتشديد الفاء حفثيث .

(٥) يا تيم تيم عدي ، أي يا تيم المنسوين إلى بني عدي ، لا أريد غيركم لأن في العرب تيماً كثيراً غيرهم مثل تيم قريش قبيلة سيدنا أبي بكر ومثل هذا النداء الاجود فيه نصب الكلمتين ويجوز رفع الأولى على القياس في المنادى المفرد العلم .

(٦) هذا بيت خبيث : يقول ان برزة فتاة تحب المنكر ، إذ هي قد ذهبت إلى المنحاة أي المكان المنتحي ونذرت أن تصوم شهر المحرم نذراً لله إن جاء سحاب وغطى القمر حتى تقدر على الاختباء لمنكرها .

(٧) وهذا البيت يزيد المعنى الشنيع في سابقه إيضاحاً : أي أن الناس قد أحسوا بفجورها فخرجوا وبأيديهم المشاعل فراوا آثار أقدام فعرفوا أن ذلك أثرها .

إِنْ تَصْبِرِ التَّيْمُ مُخْضَرًا جُلُودُهُمْ عَلَى الْهَوَانِ فَتَقْبَلِ الْيَوْمَ مَا صَبَرُوا^(١)
تَرْجُو الْهَوَادَةَ تَيْمٌ بَعْدَمَا وَقَعَتْ صَمَاءٌ لَيْسَ لَهَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(٢)

(١١٣) أَضْرِبْكَ عَلَى الْهَامَةِ *

يَا عَمْرُو إِنْ لَمْ تَدَعْ سَبِّي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي^(٣)
لَا هِ ابْنَ عَمِّكَ^(٤) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ^(٥)
وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعِزَاءِ تَكْفِينِي^(٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ
تَرْعَى الْمَخَاضَ^(٧) وَلَا رَأْيِي بِمَأْفُونٍ

(١) مخضراً جلودهم: فيه إشارة إلى أن الهوان قدر والجلد قد يخضر من القدر. ما صبروا -
ما زائدة للتقوية ، أي قبل اليوم كثيراً ما صبروا على الهوان .
(٢) صماء : أي داهية صماء وعنى بها قصيدته .

أَسْأَلُهُ : اشرح البيت الأول وبين أنواع المجاز التي فيه . في البيت الثاني تشبيه ضمني اذكر طرفيه
ووجهه . أعرب قوله يا تيم تيم عدي . ما موضع السخرية في نذر برزة ؟

* أضربك على الهامة : لذي الاصبع العدواني شاعر جاهلي قديم .
(٣) حيث تقول إلخ أي على رأسك في الموضع الذي يخرج منه الطائر المسمى الهامة ويصيح
« اسقوني » .

(٤) لاه ابن عمك : لله ابن عمك ، تعجب .

(٥) مسغبة : مجاعة .

(٦) العزاء : بتشديد الزاي : الشدة .

(٧) كان رعي الابل للإماء .

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافِظَةٍ
 وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينِ (١)
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ
 فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ طَرّاً فَكَيْدُونِي
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَّةٍ
 وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

(١١٤) وعيد وحسرات *

لَيْسَ تَرَكْنِ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
 شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا
 وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ
 بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنِفَةً
 أَنَا الَّذِي نَظَرُ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظِيرِهِ
 لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمٌ (٢)
 وَشَرُّ مَا يَنْكَسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (٣)
 شَهْبُ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخِمُ
 تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
 وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
 وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاحَهَا وَيَخْتَصِمُ
 أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَجَّهَهُ وَرَمَ
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

(١) كسر نون المذكر السالم وهذا يجوز في الشعر القديم .

أَسْئَلَةُ : لماذا كرر قوله « إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ » ؟ هل بين البيتين الثاني والبيت الرابع تناقض في المعنى أم الرابع يتمم معنى الثاني ؟ حلل التجارب العاطفية الكامنة تحت هذه الأبيات ... مثلاً هل ترى أن الشاعر في حالة قوة أو حالة ضعف ؟

* وعيد وحسرات : من قصيدة للمتنبى يعاتب بها سيف الدولة .

(٢) ضمير : جبل بالشام ، أي ان رحلت منكم ندتم على فراقى .

(٣) يصم : يعيب ، الماضي وصم (باب وزن) .

تعليق : يقول بعض النقاد إن أبا الطيب أراد عتاب سيف الدولة بهذه القصيدة ولكنه تجاوز ذلك إلى إساءة الأدب فهل ترى هذا النقد صادقاً من هذه الأبيات ؟ فسر معنى البيت الثالث وكذلك الرابع .

(١١٥) يزيد بن شيبان *

أَبْلِغْ يَزِيدَ بْنَ شَيْبَانَ مَأْلُكَةً^(١) أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلِ^(٢)
 أَلَسْتُ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلِ^(٣)
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَسَمَ يَضِرُّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلِ^(٤)
 أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ^(٥)
 قَدْ نَظَعْنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ
 وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ^(٦)

(١١٦) يومان **

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٌ وَيَوْمٌ سَيْرٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ^(٧)
 كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزَرَخٌ كَانَ الصَّارِخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَابِيبِ^(٨)

* يزيد بن شيبان : من قصيدة للأعشى وهو ههنا يتوعد يزيد الشيباني .

(١) مألكة : رسالة .

(٢) تأكل : يأكل بعضك بعضاً من البغضاء والأحقاد .

(٣) الأثل : ضرب من الشجر كالطرفاء . نحت أثلته أي اراده بشر كأنه أراد اقتلاع جذور شجرته . يقول له ألسنت منتهية عن الكيد لنا ولن تضرنا أبداً - وما أطت الأبل : معناها مدة أطيظ الأبل وهو الأبد والأطيظ تصويت الرحال على الأبل .

(٤) الوعل ينطح الصخر ولا يضره فكذلك فعلك .

(٥) كالطعن : أي شيء مثل الطعن . أي اما ان تنتهوا، وأصحاب الشطط أي الجور والغلو مثلكم لا ينهائهم شيء مثل الطعن الذي يكون في الحرب وتنشأ عنه الجراحات العميقة التي تحتاج معالجتها إلى زيت كثير وفتائل كثيرة من القطن .

(٦) قد للتكثير ، عن عرض أي عن غير اكتراث وقد يموت البطل على رماحنا .

أسئلة : اذكر التشبيه التي في هذه القطعة وأعرب البيت الثاني .

** يومان : من قصيدة لسلامة بن حنبل السعدي ، شاعر جاهلي .

(٧) المقامة بفتح الميم : المجلس . التأويب سير النهار وإنما يكون السير ليلاً في العادة فإذا

قرن القوم سير الليل يسير النهار كان ذلك غاية الجدة .

(٨) الظنوب : عظم الساق جمعه ظنابيب وقرع ظنوبه للأمر اهتم به اهتماماً شديداً . أي إذا

استغاث بنا أحد سارعنا اليه .

وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءِ نَاجِيَةٍ وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُرْحُوبٍ (١)
يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمُرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبِكَ كُلِّ مَحْلُوبٍ (٢)

(١١٧) حنين إلى العراق *

حَنَنْتُ إِلَى النَخْلَةِ الْقُصُوى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ لِعَمْرِي أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ (٣)
كَمْ دُونَ مِيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفَ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَهْلَكُ الْعَيْسُ (٤)
أَلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ آكُلُهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ (٥)
أَتَى طَرِبَتٍ وَلَمْ تُلْحَحِي عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ أَهْلِكَ أُمَرَاتٌ أُمَالِيسُ (٦)

(١) الكور : الرجل . وجناء ناجية : ناقة قوية سريعة . جرداء سر حوب : فرس طويلة حسنة .

(٢) أي يقال حبسها أدنى لأن ترتع . وإن تعادي أي تتابع ببك أي بقله ، كل محلوب من أنعامنا— أي وإن كان الخدب ضارباً بأطنابه فإننا نقول خير لنا أن نحبس جيادنا ههنا لنقاتل أعداءنا فذلك أجدر أن يهيء لنا فرصة المرمى الجيد . والعرب تفتخر بأنها تصبر على الشدة رجاء الفرج . والبكاء انقطاع اللبن والصفة بكاء .

أُسْئَلَةُ : هل يشعرك قوله « وشد كور الخ » بأنه حقاً سيسرع إلى معاونة المستغيث أم يشعرك ببطء ؟ كلمة محبس يجوز كونها مضدراً وكونها اسم مكان فما حركة الباء إن كانت مصدرأ وما حركتها إن كانت اسم مكان ؟

* حنين إلى العراق : من قصيدة للمتلمس ، جاهلي قديم .

(٣) الدهاريس : الأهوال . بسل بسكون السين : مكروه أو حرام وهذا خطاب يخاطب به الناقصة .

(٤) مستعمل : أي قفر . تعمل فيه الركائب بالسير الشديد . قذف : بعيد . تستهلك : يصار بها إلى الهلاك ويروى (من ذاوية قذف (و) تستودع العيس) أي تموت وتودع هناك .

(٥) هذا من شواهد النخوين يقولون حذف الشاعر (على) بعد (آليت) والمعنى أي لن آكل حب العراق وكأنه كره ضيماً هناك وكأنه هنا يعرض بجبروت عمرو بن هند .

(٦) أني : كيف . ولم تلحي جملة اعتراضية يخاطب بها الناقصة ، أي كيف طربت وأنت نعيذة عن أهلك ولست أؤملك على هذا الطرب . أمرات : جمع مروت وهو القفر من الأرض وأماليس : صحارى مقفرة ملس .

تعليق : في هذه الأبيات عواطف شتى من الحنين والتبرم والشوق الذي لا يخلو من لون غرامي — هل تقدر أن تبين ذلك من خلال عبارات الشاعر وكنائياته ؟

(١١٨) موازنة وترجيح *

لَطْلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ أُنْدَى وَأَكْرَمُ مَنْ فَنَدِ بْنِ هَطَّالٍ (١)
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَبَيْتُ فَنَدٍ إِلَى رَبِّقٍ وَأَجْمَالٍ (٢)
أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ
فَقُلْتُ طَلْحَةَ أَوْلَى مِنْ عَمَدَتُ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ

(١١٩) كرام عظام **

هَيَنْوْنَ لَيْنَوْنَ أَيْسَارُ ذَوُو كَرَمٍ سُوسَاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
فِيهِمْ يُعَدُّ وَيُحْصَى الْمَجْدُ مُتَلِدًا وَلَا يُعَدُّ نَشَا خَزِيٍّ (٣) وَلَا عَارٍ
مُرَزَّوْنَ (٤) يُقَالُ فِي مَجَالِسِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

(١٢٠) أَبُو الْمُغِيرَةِ ***

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ عِنْدَ الثَّوِيَّةِ (٥) يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرَ (٦)

* موازنة وترجيح : لأحد الأعراب ، اسلامي .

(١) اللام في قول (لطلحة) للابتداء .

(٢) ربق جمع ربة وهي ما يقيد به البعير . وهو أراد ههنا أن يعيب فنداً بالرعي والبداءة ولا يخفى أنه بكونه ذا ربق وأجمال يكون رجلاً غنياً .

** كرام عظام : هذه أبيات لآخر اسلامي أيضاً يمدح فيها قوماً أحسنوا إليه .

(٣) نشا : خبر .

(٤) أي تقع عليهم رزايا الأموال فيحتملونها اذ هم أبدأ يفرمون ما لهم في العطايا ونحوها .

سؤال : وازن بين معاني الممدح في هاتين القطعتين ؟

*** أبو المغيرة : لحارثة بن بدر الغدافي من رجالات بني يربوع والعرب في أوائل الدولة

الأموية وهو ههنا يرثي زياد بن أبيه .

(٥) الثوية : موضع بظاهر الكوفة .

(٦) المور : التراب والغبار .

رَقَّتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ^(١) نَعَشَ سَيْدُهَا
أَبَا الْمَغِيرَةِ وَالِدُنِيَا مُفَجَّعَةً
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ
وَكُنْتَ تُغْشَى^(٢) وَتُعْطَى الْمَالُ عَنْ سَعَةٍ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
فَنَمَّ كُلُّ التُّقَى وَالْبَرِّ مَقْبُورٌ
وَإِنْ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لِمَعْرُورٍ
وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرٌ
إِنْ كَانَ يَبْتَكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
كَأَنَّمَا تَفَخَّتْ فِيهَا الْأَعَاصِرُ

(١٢١) صخر البطل *

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ كَانَ مُتْلَدَهُ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٌ^(٣)
أَبِي الْهَضِيمَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَةِ مِتْلَافٌ الْكَرِيمَةِ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنْيَانٍ^(٤)
حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسَالُ الْوَدِيقَةِ مَعْتَاقٌ الْوَسِيقَةِ لَا نَكْسٌ وَلَا وَانِي^(٥)

(١) المشهور في زياد أنه لغير رشده ولكن معاوية ادعاه وألحقه بنسبة فمن أجل هذا جمعه حارثة من رجالات قريش وساستهم .

(٢) تغشى : يغشى الناس دارك طلباً للعطاء ونحوه .

أُسْئَلَةُ : ما معنى الصلاة في البيت الأول ؟ لماذا قال الشاعر (والدنيا مفجعة الخ) في البيت الثالث ؟ هل هذه الأبيات فيها مطابقة لحقيقة المعروف المشهور عن زياد ؟ هل تستحسنها ولماذا ؟

* صخر البطل : من أبيات لأبي المثلم الهذلي جاهلي ، يَزُثِي صخر النقي الهذلي وكانت بينهما مهاجاة طوال حياتهما ثم لما مات صخر رثاه أبو المثلم كما ترى .

(٣) لو كان الدهر مال يريد أن يتلده أي يجعله تليداً أي مالا قديماً باقياً عنده لكان صخر له ما لا يقش ويذخر .

(٤) أَبِي الْهَضِيمَةِ : أي يَأْبَى المذلة التي تهضم الحقوق . نَابٍ بِالْعَظِيمَةِ : مرتفع بعظيمات الأمور حمال لها . مِتْلَافُ الْكَرِيمَةِ : أي يتلف كريمة المال بالعطاء والكرم وينحر الكريمة من الإبل لأضيافه . جلد : صبور قوى . ثُنْيَانٌ : الثنيان هو الثاني في مرتبة الناس وصخر أول مقدم متبوع غير تابع .

(٥) حَامِي الْحَقِيقَةِ : أي يحمي حق العشيرة وحوزتها . نَسَالُ الْوَدِيقَةِ : ينسل أي يسير في الوديقة وهي الهاجرة الحارة ، أي حين يجد يحتمل الشدة الباهظة . مَعْتَاقُ الْوَسِيقَةِ : الوسيقة هي الإبل المطرودة وذلك أن المغيرين ينتهون الإبل ويطردون كل ذلك طرداً شديداً ليعبدوا عن أن يلحق بهم فصخر يلحق هؤلاء ويعتق الوسيقة بإطلاقها من ملك الناهيين . النكس : الضعيف . والواني : الفاتر .

رَبَاءٌ مَرْقَبَةٌ رِكَابُ سَلْهِيَّةٍ مَنَاعُ مَغْلَبَةٍ قَطَاعُ أَقْرَانِ (١)
 حِمَالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ شَهَادُ أُنْدِيَةٍ سِرْحَانُ فِتْيَانِ (٢)
 يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنَ التَّلَادِ (٣) وَهَوْبُ غَيْرُ مَنَانِ
 يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا كَانَ الضَّرَابُ وَيَكُ فِي الْقَائِلِينَ إِذَا مَا كُبِّلَ الْعَانِي (٤)

(١٢٢) صَخْرُ الْكَرِيمِ *

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارِ (٥)
 مَشَى السَّبَنَتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ لَهُ سِلَاحَانُ أَنْيَابٍ وَأُظْفَارِ (٦)
 وَإِنَّ صَخْرًا لَكَافِينَا وَسَيِّدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَسْحَارِ

(١) رباء مرقبة : أي يربأ على المرقبة والمرقبة أعلى صخرة أو رأس جبل يقف عليه العربي في أشد الحر لينظر هل في الأفق أعداء وهو يسمى الربيثة وهي بمعنى الطليعة ولا يفعل ذلك إلا أهل الجلد . سلهية : فرس قوية طويلة جيدة لا يركبها إلا فارس . مناع مغلبة : أي يحمي قومه أن يغلبهم العدو . قطاع أقران : قطاع حبال ، أقران جمع قرن وهو الحبل يقرن به الشيء إلى الآخر ، أي يقطع الصلات مع من تبدو منهم بوادر العداوة ولا يبالي .

(٢) السرحان : الأسد بلغة هذيل والذئب بلغة غيرهم . أي هو يحمل اللواء ويهبط الوادي المخوف ويشهد نادي العشيرة وهو أسد بين الفتيان أهل الصبر والشجاعة .

(٣) خصص التلاد لأنه المال الموروث والنفس لا تكاد تجود به .

(٤) العاني : الأسير . ويكفيهم إطلاقه فلا يحتاجون للمساومة .

أُسْئَلَةُ : تحدث عن أنواع البديع في هذه القطعة ، هل ترى أنها طبيعية أو مصنوعة ؟ هل تحس في هذه الأبيات عاطفة رثاء ؟

* صخر الكريم : هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي أخو الخنساء الشاعرة المخضمة ، والأبيات لها من قصيدة ترثيه بها .

(٥) تنازده أهل الموارد : أندر بعضهم بعضاً منه لشره ، إذ يتقاتل على ورده الناس فورده ليس فيه عار بل فخر .

(٦) أي مشى مشى السبنتى وهو النمر إلى الهيجاء ، بيديه الرمح والسيف كما يثب النمر بظفره ونابه ومشية النمر فيها تبختر وشعور بالجرأة .

وإنَّ صَخْرًا لَنُتِئِمْهُمُ الْمُدَاةُ بِهِ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّحْنٍ لَهُ
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مَنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي
كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(١)
لَرَبِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
لَهَا حَنِينَانِ إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ
فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ^(٢)
صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاةٌ وَإِمْرَارُ^(٣)

(١٢٣) بنون هلكوا *

يَا مَيِّ لَنْ تَفْقِدِي قَوْمًا رَزَقْتِهِمْ
عَمَزُوا وَعَبْدُ مَنْافٍ وَالَّذِي عَهَدْتُ
يَا مَيِّ لَنْ سَبَاعَ الْجَوِّ^(٥) هَالِكَةً
يَا مَيِّ لَنْ يُعْجِزَ الْأَيَّامُ مُبْتَرِكُ^(٦)
أَحْمَى الصَّرِيمَةِ أَحْدَانُ الرَّجَالِ لَهُ
أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خِلَاسٌ
بِطَّنٍ عَرَّعَ أَبِي الضَّمِيمِ عَبَّاسُ^(٤)
وَالْعَيْنُ وَالْعَفْرُ وَالْآرَامُ وَالْيَاسُ^(٦)
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَفَرَّاسُ^(٧)
صَيْدٌ وَمَجْرَى بِاللَّيْلِ هَمَّاسُ^(٨)

(١) علم : جبل ، وإذا كانت النار على الجبل كانت أظهر .

(٢) العجول : الناقة التي فقدت ولدها وكذلك - في غير هذا الموضع - المرأة التي فقدت ولدها وسبيت عجولا لاستعجالها بالولده والجزع ، البو ولد الناقة أو البقرة يموت فيحشى جلده تبناً لتراه أمه فتندب بالبن عطفاً عليه ، فهي تشبه وتعلم أنه ميت وتطيف به ثم ترعى فتسناه ثم تذكره فتقبل وتدبر تتحسسه هل هو واقف حولها . وفي قولها ترتع ما رتعت سكتة موسيقية يسيرة تمثل شيئاً من حال حزن البقرة أو الناقة .

(٣) هذا البيت نهاية التشبيه أي الناقة التي حالها هكذا ليست بأشد حزنًا مني .

* بنون هلكوا : لأحد شعراء هذيل في الجاهلية .

(٤) يخاطب امرأته بأنها إن فقدت هؤلاء وإن يختلسهم منها الدهر فينبغي لها الصبر إذ من عادة الدهر الاختلاس. والذي عهدت بطن عرعر ، أي والذي كان آخر عهد ها به وهو يجود بنفسه بطن عرعر وهو موضع .

(٥) الجو تجمي . بمعنى الوادي ويجوز أن يكون المراد الهواء ههنا .

(٦) العين . بقر الوحش سميت عيناً لا تساع عيونها . العفر والآرام نوعان من الظباء جمع أعفر ورثم وأحسب العفر معزى الظباء والآرام ضأنها .

(٧) و (٨) المبترك ههنا هو الأسد . رزام : له صوت . فراس : مفترس . حومة الموت : موضع القتال إذ يكون فيه الموت والأسد يبترك له ويصبر . الصريمة : الرملة المتقطعة . أحمى الصريمة : جعلها حمى لا يقدر أحد أن يقرها . أحدان الرجال له صيد ، أحدان مبتدأ وصيد خبر أي يصيد الرجال واحداً واحداً كلما مروا بمكانه . هماس : مشاء مشياً لا يسمع له صوت .

سؤال : وازن بين هذه القطع الثلاثة في الرثاء وبين خصائص كل واحدة منها .

(١٢٤) ذو الكلب *

أَبْلِغْ هُدَيْلًا وَبَلِّغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا قَوْلًا صَرِيحًا وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ
بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا بِيْطْنِ شِرْبَانَ يَعْذُو حَوْلَهُ الذَّيْبُ

(١٢٥) الرئيس. **

يَا دَارَ عَمْرَةٍ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرَاعَا أَهْدَتْ لِي أَلْهَمَ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجْعَا (١)
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطٍ أَرْجَلِكُمْ وَاسْتَشْعِرُوا الْحَزْلَ تَسْتَشْعِرُوا الْجَزَاعَا (٢)
وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ رَحِبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعَا
لَا مَرَفَأَ إِنْ رَخَاءَ الْعِيشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهُ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ يَنْظِلُّ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعَا (٣)
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَمَحًا وَلَا ضَرَعَا (٤)

* ذو الكلب : هو عمرو ذو الكلب الهذلي والأبيات جنوب أخته وهي جاهلية ، ترضيه لما يلفها انه قد افترسه ذئب او ثمر ويطن شربان ههنا موضع - ما مراد جنوب العاطفي من القائها خبر موت أخيها هكذا ؟ هل تحس بأنه يؤدي غرضاً عاطفياً ؟
** الرئيس : من قصيدة طويلة للقيط الايادي ، جاهلي ، يحذر قومه بأس الفرس ويأمرهم بالاتحاد .

(١) هذا مطلع القصيدة ينادي فيه الشاعر دار محبوبته عمرة التي سكنت الجرع وهو موضع .
محتلها : دارها التي جعلها موضعاً لها ومحلة ، اسم مكان من احتل .
(٢) استشعروا الحزم : اجعلوه شعاراً وهو الثوب الذي يلي الجسد أي البسوا الحزم الخ .
(٣) أي ما زال يحلب أشطر الدهر : أي جرب الدهر وحالاته جميعاً .
(٤) المريرة أصلها قوة الجبل حين يقتل فاذا تم قتله قيل استمرت مريرتها ثم استعيرت للعزيزية ، والشزر الميل ، والجبل حين يقتل على ميل يكون أقوى وأشد له لأنه يجيء مكروباً ملوياً محكماً والقمح الذي يقحم نفسه في الأمور من دون روية . والضرع : العاجز المنهار .
أسئلة : أعرب قوموا قِيَامًا . ما مراده من قوله على أَمْشَاطٍ أَرْجَلِكُمْ ؟ انثر هذه الأبيات وعلق على صفة الرئيس كما نعتها لقيط .

(١٢٦) رزء بن سبرة *

وَيْلُكُمْ جَارِ غَدَاةِ الرَّوْعِ فَارَقَنِي أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاِنْقَطَعَا (١)
يُمْنِي يَدَيَّ غَدَتْنِي مَنِي مُفَارِقَةٍ لَسْتُ أَسْتَطِيعُ يَوْمَ فِلِطَاسٍ لَهَا تَبَعَا
وَمَا ضَنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا لَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ تُسْتَرِيحَ مَا
وَقَائِلٍ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلَةٍ هَلَا اجْتَنَبْتَ عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صَرَعَا
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يَسْغَى بِمَنْصُلِهِ (٢) نَحْوِي وَأَعْجِزُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا
وَيْلُكُمْ فَارِسًا أَجَلْتُ عَشِيرَتَهُ حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بَطَلٌ حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا (٣)
كُلُّ يَنْوٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ جَلَى الصَّيَاقِلِ عَنْ ذَرْيَةِ الطَّبَعَا (٤)
حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا (٥)

* رزء بن سبرة : هو عبدالله بن سبرة الحرشي، شاعر إسلامي كان يشهد المغازي في بلاد الروم واتفق أن بارز فارساً رومياً عند جسر في موضع يسمى فلتاس فقتل الرومي ولكن الرومي كان قد قطع أصابع يده اليمنى وكان عبدالله بن سبرة صاحب فتك وجسارة .
(١) ويلم : ويل لألم ، عبارة تعجب . جاز : أراد يده فجعلها جاراً . الروع : الحرب .
بان : فارق . ثم فسر الجار في البيت التالي وقال أنها استشهدت وهو لم يقدر أن يتبعها شهيداً أيضاً على حرصه على الموت .

(٢) بمنصله بضم الميم والصاد أي بسيفه .

(٣) امتصعا : اجتلدا جلاداً شديداً حين أمكن كل منهما سيفه من إصابة صاحبه .

(٤) ينوء بماضي الحد : أي يحمل على جهد سيفاً ماضي الحد . ذي شطب : ذي التماعات على حديدته كأنها شطب البساط أي خطوطه وطرائقه وتسمى طرائق السيف الملتصعة شطباً بضم ففتح . الصياقل : صانعو السيوف وصاقلوها واحداً صيقل . عن ذريه : عن حديدته الذري ، أي ذي النلع والالوان التي تبدو كأنها الذر وهو ما يلعب في الرمل أو هو النمل أي تبدو كأنها دروب النمل على الرمل . الطبع : الصدا .

(٥) اشتف الشراب . شربه إلى آخره .

كَأَنَّ لِمَتَّهُ هُدَابٌ مُخْمَلَةٌ أَحْمُ أَزْرَقُ لَمْ يُشْمِطْ وَقَدْ صَلَّعَا^(١)
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا
وَلِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَهَا^(٢)
بَنَّا نَتَيْنَ وَجُدْ مُورًا أَقِيمُ بِهَا صَدَرَ الْقِنَاةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعَا^(٣)

(١٢٧) مهلا يا عاذلة *

بَلْ مِنْ لَعْدَالَةٍ خَذَالَةٌ أَشْبَ حَرَقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقَ^(٤)
تَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَأَوْقِنَعْتُ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ^(٥)
عَاذَلْتِي إِنْ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِي^(٦)
إِنِّي زَعِيمٌ لَنْ لَمْ تَتْرُكُوا عَذَلِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلُ آفَاقٍ^(٧)

(١) لمته : شعر رأسه . هُدَابٌ مخملة : ما كان له اطراف متدلّية من الثياب مثل القטיפه والبشكير ويسمى طرفه ذو الخواشي هدبا بالتحريك وهدابا بضم فشد . أحمر : لونه فيه سواد من مقاساة الهواء والحرب والسفر يخالط بياضه . أزرق : طرفه أزرق . لم يشمط : أي لم يظهر بعض البياض على شعره والذي في رأسه مشيب يقال له أشمط وهي شمطاء ولم يشمط بضم الياء : لم يصر أشمط . وصلع من لبس الخوذة .

(٢) منتفعاً : مصدر ميمي بمعنى انتفاع أو اسم مكان بمعنى موضع انتفاع .

(٣) بين المنفعة التي بقيت له من يده وذلك أنه بقي منها اصبعان (بناتنان) ، وقوله « وجذموراً » أي أصلاً باقياً من الإبهام ، وهو لذلك يقدر أن يقيم بها صدر الرمح في الحرب .

سؤال : انثر هذه الأبيات وقص خبر هذه المبارزة كما تجدها مفصلة في أبيات ابن سبرة .

* مهلا يا عاذلة : من قصيدة لتأبط شراً ، جاهلي ، من فرسان العرب وصعاليكهم .

(٤) أي من نصيري ومعيني على هذه العذالة الشديدة العذل أي اللوم الخذالة التي لا تشجعني على ما أنا مقدم عليه بل تزين لي الهزيمة والاحجام ، التي حرقتني بملامتها ، وقوله أشب معناه معترض مختلط أنواع القول ووصف بالذكر هنا لأن كلمة عذالة للمبالغة يستوي فيها الذكر والمؤنث ومراده هنا أن يصف امرأته بأنها شخص ذو لوم شديد وتحذيل وجدل مختلط الأنواع ، وأصل الأشب هو المكان المشتبك الشجر .

(٥) ثوب صدق : ثوب جيد . بز : سلاح . أعلاق : أشياء نفيسة من المال .

(٦) إن بعض لومك عنيف فارفتني .

(٧) اني زعيم أن يسأل الحي عن الخ ان لم تتركوا عذلي ، أي أني حقيق وكفيل بأن أهجركم وأغيب حتى يسأل الحي عن المسافرين أهل الآفاق هل رأوني .

أَنْ يَسْأَلَ الْحَيَّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَلَا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِيٍّ (١)
سَدَّدْ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ حَتَّى تُلَاقِيَ الَّذِي كُلُّ أَمْرِي لَاقِيٍّ (٢)
لِتَقْرَعَ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي (٣)

(١٢٨) الشَّابُّ *

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوُ غَيْرِ مَطْلُوبٍ (٤)
أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَدُّ عَوَاقِبِهِ فِيهِ نَلَدْتُ وَلَا لَدَاتٍ لِلشَّبَابِ (٥)
وَلِلشَّبَابِ إِذَا دَامَتْ بَشَاشَتُهُ وَدُّ الْقُلُوبِ مِنَ الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ (٦)
وَلَيْتَ حَثِيثاً وَهَذَا الشَّيْبُ يَتَّبِعُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْعِيقِ (٧)

(١) ثابت : اسم تأبط شرا ، أي فلا يخبرهم عني أحد يلقيني أي فلا يلقيني أحد فيخبرهم عني ، هذا مراده .

(٢) خلا لك : حاجاتك .

(٣) لتقرعن : دخلت عليها نون التوكيد .

أُسْئَلَةُ : هذا الشاعر يخاطب امرأته فلماذا قال لئن لم تتركوا عذلي ، هل ترى أنه يقصدها بهذا الضمير أو يريد أن يدخل معها من يعينها عليه من أهلها ؟ لماذا كرر (أن يسأل) ؟ لماذا قال ان بعض اللوم مغنفة ولم يقل ان اللوم مغنفة ؟

* الشَّابُّ : من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي مرت بك أبيات منها وهو جاهلي .

(٤) الشَّاءُ : جري الفرس ونحوه . ومطلوب من طلبت الشيء أريد أن ألحقه ، أي ان ذهب الشاب عنك فجريته جرية لا يمكن اللحاق بها .

(٥) الذي مجد عواقبه ، تعبير لا يخلو من سخرية ، أي ذهب الشاب الذي بعده الكهولة التي يقال أنها سن المجد - ليت الشاب بقي وذهب المجد فالمجد قد يوجد مع الشاب وإلى هذا نظر المتنبي في قوله :

فما الحداثة من حلم بمانمة

قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

في أبيات مرت في الاختيار الاول .

(٦) الرعبوبة : الفتاة الممتلئة صحة وشباباً وحسناً ، جمعها : رعابيب .

(٧) اليعاقب : الخيل الشديدة الجري التي تصبر على ذلك ، واحداها يعقوب - أي ليتنا نقدر على إدراك جرية الشاب الذي ولى بالخيال السراع واذن حاولنا ذلك .

وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ * مِثْلُ الْمَهَاةِ مِنَ الْخَوَارِجِ رَاغِبٍ^(١)

(١٢٩) الحبايب *

أَرْمِي قَصِيدَهُمْ^(٢) طَرْفِي وَقَدْ سَلَكُوا
مُحَمَّدِينَ^(٣) لِيَبْرُقَ صَبَابٌ فِي خَيْمِ
وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ^(٤) بَرَقْنَ لَنَا
يَرْمِينَنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ
فَهْنٌ يَنْبِذُنْ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ
أَبْصَارُهُنَّ إِلَى الشُّبَّانِ مَائِلَةً
إِذَا بَاطِلِي لَمْ تَقْشَعْ^(٥) جَاهِلِيَّتَهُ

بَطْنُ الْمُجَيْمِرِ فَالْرَّوْحَاءُ فَالْوَادِي
وَفِي الْقُرَيْيَةِ رَادُوهُ بِرُؤَادٍ
حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ^(٦)
مَنْ يَتَّقِينَ^(٧) وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي
مَوَاقِعِ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ^(٨) الصَّادِي^(٩)
وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدَّادٍ^(١٠)
عَنِّي وَلَمْ يَتْرُكِ الْفَتَيَانُ تَقْوَادِي

(١) الخروب والخروبوة : الفتاة اللينة . والمهابة : البقرة الوحشية ذات العيون الواسعة المليحة النظر .

أُسْئَلَةُ : ما مراده من قوله « أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب » - ماذا يسمى مثل هذا التعبير من حيث البلاغة ؟ لماذا قال : إذا دامت بشاشته ؟ فصل التشبيه في البيت الرابع .

* الحبايب : من قصيدة لعمر بن شبيب التغلبي المعروف بالقطامي ، شاعر إسلامي على العهد الأموي ، كان نصرانياً فأسلم وكان من المقدمين في الشعر .

(٢) قصيدهم : نحوهم .

(٣) محمدين : قاصدين حدود كذا وكذا - وكل الأسماء التي يذكرها ههنا مواضع يتلذذ بذكرها وذكرها يدل على ادامة النظر حين مراقبة القافلة وهي تظعن .

(٤) أراد نساء ، ولما ذكر البرق آنفاً شبه النساء بسحابه .

(٥) مصطاد : موضع اصطيد .

(٦) هن يتقين رجالهن من أزواج وإخوان ولذلك يرميننا بحديث العيون وهذا لا يعلمه هؤلاء الذين يغارون عليهن .

(٧) الغلة : العطش الشديد .

(٨) الصادي : العطشان .

(٩) وقد أراهن أي كنت قد أراهن ويجوز أن يكون مراده الوقت الحاضر . صداد : صادات وهذا الجمع (فعال) بضم الفاء وتشديد العين أكثر ما يستعمل للمذكر دون المؤنث .

(١٠) تقشع : تقشع . أي حين كنت شاباً أسير مع الفتیان إلى اللهو حيث ساروا .

أُسْئَلَةُ : تحدث عن أنواع التشبيه والاستعارة في هذه الأبيات وبسط الصور التي تجدها .

(١٣٠) السَّبِيلُ إِلَى أُمِّ عَمْرٍو *

كَمْ دُونَ بَابِكَ مِنْ قَوْمٍ نَحَازِرُهُمْ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَحَدَّادٍ ^(١) وَحَدَّادٍ
هَلْ مِنْ نَوَالٍ لِمَوْعُودٍ بَخَلْتُ بِهِ أُمُّ لِلْأَسِيرِ الَّذِي اسْتَرْهَنْتِ مِنْ فَادِي
لَوْ كُنْتُ كَذَبْتُ إِذْ لَمْ تُؤْتِ فَاحِشَةً قَوْمًا يَلْجُونَ ^(٢) فِي جُورٍ وَإِفْنَادٍ ^(٣)
فَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا بَعْدَ مَوْثِقِنَا ^(٤) مِمَّا ذَكَرْتَ إِلَى زَيْدٍ وَشَدَّادٍ
حَيَّ الْمَنَازِلَ بِالْبُرْدَيْنِ ^(٥) قَدْ بَلَغْتَ لِيْلَحْيٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَبْلَادٍ
مَا كَدْتَ تَعْرِفُ هَذَا الرَّبْعَ غَيْرَهُ مَرُّ السَّنِينَ كَمَا غَيْرُنَ أَجْلَادِي ^(٦)
لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا خَبِرْتُ مِنْ أَحَدٍ أَنَّ الْهَوَى بِنَقَايَسِيرِنِ ^(٧) مُعْتَادِي ^(٨)

* السَّبِيلُ إِلَى أُمِّ عَمْرٍو : مِنْ قَصِيدَةِ لُحْرِيرِ .

(١) حَدَّاد : مَنَاعٌ مِنْ حَدٍّ يَحْدُ أَيُّ مَنَعٍ يَمْنَعُ .

(٢) يَلْجُونَ : يَبْتَغُونَ وَيَمْنَعُونَ مُسْتَمِرِينَ وَالْجَاجُ كَثْرَةُ الْخُصُومَةِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهَا .

(٣) إِفْنَاد : كَذِبٌ وَتَقْوِيلٌ .

(٤) مَوْثِقِنَا : مِيثَاقِنَا .

(٥) الْبُرْدَيْنِ : مَوْضِعٌ .

(٦) أَجْلَادِي : جَسْمِي .

(٧) النِّقَا الرَّمْلُ وَيَبْرِينُ مَوْضِعٌ .

(٨) مُعْتَادِي : مُعَاوِدِي .

تعلیق : هذه القطعة كثيرة الوان الایحاء ، يقول لها لا سبيل اليك يا أم عمرو ، هل من سبيل إلى وفاء الوعد الذي وعدتني به كلا انك قد تغيرت وخنث العهد ، لماذا لم تدافعي عني ما دام الأمر بيني وبينك كله دائراً على العفاف ؟ بل لماذا طاب لك أن تتحدثي مع أعدائي زيد وشداد ونحوهما وتذكرني لهما بعض اسرارنا وذلك بعد الذي كان من تواقنا وتعاهدنا - لقد ضاعت مودتنا وصارت أطلالا ، ما كان أحلاها وأعذبها ولكنها قد ذهبت وانقضت وكدنا ننساها ورمز لهذا المعنى بالربيع الذي غيرته السنوات كما غيرت أحوال جسمه هو بالشيب والكبر . ثم قال إني كلما مررت بنقايرين تذكرت أيام غرامي وأم عمرو وعهدنا السالف .

(١٣١) معرفة الجميل *

من مُبْلَغُ زُفَرَ الْقَيْسِيَّ^(١) مِدْحَتَهُ من القُطَامِيَّ قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادٍ^(٢)
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي^(٣)
 مُشْنٍ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِي وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلٌ بَادِي^(٤)

(١٣٢) ضيفٌ من الخوارج **

إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ يَعْيًا بِهَا زُفَرٌ أَعْيَتْ عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ
 فَكَفُّفٌ كَمَا كَفَّ عَنِّي لَأَتِي رَجُلٌ إِمَّا صَمِيمٌ^(٥) وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ^(٦)

* معرفة الجميل : من قصيدة القطامي التي اخترنا منها أنفأ .

(١) زفر بن الحرث القيسي زعيم بني قيس وكانت بينهم وبين تغلب قبيلة القطامي حروب وأسر زفر القطامي وأطلقه وأعطاه مائة من الإبل .

(٢) إفناد : كذب .

(٣) الهادي : العتق ، ضربة الهادي ضرب العتق بالسيف .

(٤) أي أنا أثني عليك باستبائك لي وعرفان قدرتي مع أي وقعت في يدك ومع أن قومي وقومك ليس بينهم إلا السيف .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** ضيف من الخوارج : هذه أبيات لعمران بن حطان الخارجي ، وكان خائفاً يتنقل في القبائل فنزل عند روح بن زنباع فأقام حولا في دعة وعافية ثم انه ذات ليلة بينما كان روح يسمر مع عبد الملك بن مروان جرى ذكر أبيات في مقتل سيدنا علي ولم يعرف الحاضرون قائلها فمضى روح فسأل عمران وكان عمران متذكراً عنده ومدعياً نسباً سوى نسبه ، فأخبره عمران بالأبيات ، فلما فطن عبد الملك إلى أن الضيف عسى أن يكون عمران نفسه وطلب من روح أن يناديه إليه ، فلما علم عمران ذلك هرب ونزل عند زفر بن الحرث وادعى أنه أوزاعي وشك زفر مرة في نسبه فسأله عن حقيقته فهرب عمران ، وقال هذه القطعة في هذا المعنى والتي تليها في المعنى الأول .

(٥) صميم : ابن قبيلة من صميمها .

(٦) فقعة القاع : شخص لا أصل له ، وأصل هذا المعنى من نبات الكمأة الذي ينبت بقيعان الأودية فجاء ، يكون هذا اليوم غير موجود وغداً يظهر ، فشبهت العرب ابن الزنا بفقع القاع ويقولون أيضاً فقع قرقرة أي كان غير موجود فظهر ولا يعرف له أصل .

أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهَا كُلُّ أَمْرٍ لِلَّذِي يَعْنِي بِهِ سَاعٍ (١)
أَكْرِمُ بَرُوحَ بْنِ زَنْبَاعٍ وَأُسْرَتَهُ قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَا دَاعِي
جَاوَرَتْهُمْ سَنَةٌ فِيمَا أُسِرَ بِهِ عِرْضِي صَحِيحٌ وَنُومِي غَيْرُ مُتَجَاعٍ (٢)

(١٣٣) اعتذار خارجي *

يَا رُوحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوًى نَزَلْتُ بِهِ قَدْ ظَنَّ ظَنِّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَّانٍ (٣)
حَتَّى إِذْ خَفِضْتُهُ فَارَقْتَ مَنَزَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَّاعٌ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ (٤)
حَتَّى أُرِدْتُ فِي الْعُظْمَى فَأَدْرَكَنِي مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ (٥)
فَاعْذِرْ أَخَاكَ ابْنَ زَنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانٍ
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدُّنَانِي
لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً كُنْتُ الْمَقْدَّمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
لَكِنَّ أَبَتْ لِي آيَاتٍ مُطَهَّرَةً عِنْدَ الْوِلَايَةِ فِي طَهٍ وَعِمْرَانَ (٦)

(١) كان عمران يطيل الصلاة وكان الصغار ربما عبثوا به .

(٢) أي نومي تام وليس يمتقطع .

* اعتذار خارجي : نفسه .

(٣) أخي مَثْوًى : رب منزل نزلت عنده .

(٤) جان : يتخفيف النون كجان بتشديد ها .

(٥) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .

(٦) يشير إلى نحو قوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الخ وعند

الحوارج أن سائر أهل الملة من غير مذهب كفار .

أَسْئَلُهُ : هل تقدر أن تتبين بعض مذهب الحوارج في قطعي عمران هاتين ؟ هل تحس أن فيهما حرارة عاطفية ؟ بين مواضعها .

(١٣٤) يُمن بني مروان *

اللهُ دَمَّرَ عِبَاداً ^(١) وَشِيعَتَهُ عَادَاتِ رَبِّكَ فِي أَمْثَالِ عِبَادٍ
لَاقَى بَنُو الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيَّ ^(٢) إِذْ نَكَثُوا
وَابْنُ الْمُهَلَّبِ ^(٣) حَرْباً ذَاتَ عُصَوَادٍ ^(٤)
إِنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَامُوا قَنَاتَكُمْ يَلْقَوْنَ مِنْهَا صَمِيماً غَيْرَ مُنَادٍ ^(٥)

(١٣٥) قَصَادُ بَنِي مَرْوَانَ **

سَارُوا عَلَى طُرُقٍ تَهْدِي مَنَاهِجُهَا إِلَى خَضَارِمٍ خَضِرَ اللَّحْجُ أَعْدَادٍ ^(٦)
سَارُوا مِنَ الْأَدَمِيِّ وَالْدَّامِ مُنْعَلَةً قُوداً سَوَالِفُهَا فِي مَوْرِ أَعْصَادٍ ^(٧)
سِيرُوا فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ غَيْثٌ مُغِيثٌ بِنَبْتٍ غَيْرِ مَجْحَادٍ ^(٨)

* يمن بني مروان : من قصيدة لجريز .

(١) عباد هذا أحد الثائرين على بني مروان باليمن .

(٢) يشير إلى أنهرام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حين خرج على عبد الملك .

(٣) يشير إلى خروج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك ومقتله بيدي مسلمة بن عبد الملك .

(٤) ذات عصواد : ذات شدة بكسر العين وضمها وهو في عصواد أمر أي في أمر شديد عصب .

(٥) مناد : من اناد يناد إذا انثنى أي ان قناتكم صلبة قوية .

** قصاد بني مروان : من القصيدة نفسها .

(٦) ساروا أي طلاب معروف بني مروان وطاعتهم . إلى خضارم : إلى بحور ، خضر اللحج :

أي لجبها خضر أي مياهها كثيرة ، أعداد : غزار المنابع ، والد بكسر العين هو الماء ذو العين المستمرة كالنهر والغدير الباقي وهلم جرا .

(٧) ساروا : متعد أي سيروا بتشديد الياء . منعلة : إبلا منعلة وكانوا يجعلون لأخفاف الإبل نعالا حتى تحتل بعد الشقة . قوداً سوافها : أي أعناقها طوال وقود جمع قوداء وهي الطويلة العنق والسالفة العنق جمعها سواف . في مور أعصاء أي مع مور أي اهتزاز في أعصاها وهي عضلات أيديها وهذا نعت لسيرها النشط . والأدمى والدام موضعان بأقصى الجزيرة العربية في جنوب نجد الشرقي .

(٨) غير مجحد : أي لا يحد المطر الذي يهيم عليه بل ينمو نماء حسناً طيباً وصف أمير المؤمنين بأنه موضع الخير والنعمة الدائمة .

ماذا ترى في عيال قد برمتُ بهم لم أحصِ عدتهم إلا بعدّاد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي^(١)

(١٣٦) بنو هاشم *

إن الكرام على ما كان من خلُق رهط امرئ خاره^(٢) للدين مختار
طب^(٣) بصير بأضغان الرجال ولم يعدل^(٤) بحبّر رسول الله أحبار
وقطرة^(٥) قطرت إذ حان موعدها وكلُّ شيء له وقت ومقدار
حمت^(٦) ليدخل جنات أبوحسن وأوجبت بعده للقاتل النار

(١٣٧) عقيدة شاعر **

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أسب يوماً أباً بكر ولا عمراً
ولا أقول إذا لم يعطياً فدكاً بنت النبي ولا ميراثه كفر^(٧)
الله أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

(١) أو زادوا - أي بل عسى أن يكونوا ثمانية وثمانين .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في الملح في القطعتين معاً ، ثم تحدث عن الروح الذي تحسه في البيتين الأخيرين من القطعة الثانية . ألا تحس في قوله : ساروا - ساروا - ساروا ، لوناً من محاولة التشديد والهاثف ؟

* بنو هاشم : من أبيات قالها أبو زيد الطائي ، خضرم كان نصرانياً فأسلم وعمر إلى زمان معاوية ، يرثي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) خارّه : اختاره .

(٣) طب : ذو طب وخبرة ومعرفة .

(٤) ولم يعدل : أي لم يوزن ولم يعادل وحبر بفتح الحاء وكسرها .

(٥) وقطرة بالضم على الابتداء وبالكسر على تقدير رب وعنّ بها الدم الذي سال من جبين سيدنا علي حين ضربه ابن ملجم يقول إن موت علي كان بأجل محدود ولكن الشقي هو ابن ملجم .
(٦) حمت : حمها الله وقدرها .

سؤال : انثر هذه الأبيات وعلق على معانيها .

** عقيدة شيعي : من أبيات للكميت بن زيد الأسدي ، شاعر إسلامي .

(٧) فدك أرض كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهنا يشير الشاعر إلى أن سيدنا أبا بكر لم يعط سيدتنا فاطمة ميراثها بحجة أن الأنبياء لا يورثون .

سؤال : ما رأيك في هذه القطعة ؟ هل ترى أن الكميّ يعذر الشيخين أم يعيبهما .

(١٣٨) خليفة الله *

بني أُمِيَّة هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَاقَوْمٍ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّقِّ وَالْعُودِ

(١٣٩) خاتم الامراء **

أَلْهِيَ الْمَالِكُ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتُ بِهِ ^(١) شُرِبُ ^(٢) الْمُدَّامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعَمِ
مُقْلَدًا أَفْوَقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شَطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعَمِ ^(٣)
لَا تَطْلُبُنَّ هُمَامًا ^(٤) بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خَتَمُوا
وَلَا تُبَالِ بِشَعْرٍ بَعْدَ قَائِلِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمِ

* خليفة الله : هذان البيتان لبشار بن برد ، ويعقوب بن داود وزير المهدي العباسي وفي البيتين تعريض بأن المهدي كان يعكف على اللهو وقيل إن هذين البيتين هما سبب مقتل بشار والزق هو قرية الحمر .

** خاتم الأمراء : من قصيدة لأبي الطيب يمدح سيف الدولة يقال أنها آخر ما مدحه به .

(١) قفلت به ، رجعت به والجملة صفة لفخر .

(٢) شرب المدامة فاعل ألهى - أي أنت تعود بالفخر وهم مشغولون عن عمل المجد باللهو .

(٣) مقلداً حال من (قفلت به) و (ذا شطب) أي سيفاً ذا رونق والتماع ، مفعول به لقوله (مقلداً) أي رجعت وعليك السيف تحمله علامة للقوة مع شكرك لله وتمسكك بدينه وشكر الله والسيف هما أَمْضَى ما يطلب به دوام النعمة من الله .

(٤) أي يأبى الإنسان لا تحاول أن ترى رجلاً هماماً بعد سيف الدولة فهو آخر الكرماء قد ختموا به وهو أسخاهم يدأ ولا تبال أن تسمع شعراء بعد هذا الشعر لأن صاحبه آخر الشعراء وخاتمهم وأشعرهم وقد فسد القول سوى قوله حتى قد استحسن الناس ألا يسمعوا وإن يكونوا صما .

سؤال : هل تجد أبا الطيب صادقاً في هذه الأبيات ؟

(١٤٠) دَارُ نَعْمَ *

عُوجُوا فحيُّوا لِنُعْمَ دِمْنَةِ الدَّارِ ماذا تُحْيَوْنَ من نُؤْيٍ وَأَحْجَارٍ (١)
أَقْوَى وَأَقْفَرُ من نُعْمَ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَّارٍ (٢)
وَقَدْ أَكُونُ وَنُعْمُ لَا هَيْبَيْنِ مَعاً والدَّهْرُ والعَيْشُ لَمْ يَهْمَمْ بِإِمْرَارٍ
أَيَّامَ تُخَيِّرُنِي نُعْمُ وَأَخْبِرُهَا مَا أَكْتَمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي (٣)
رَأَيْتَ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ والعَيْسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارٍ (٤)
أَقُولُ وَالتَّجَمُّ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَأْمَلُ نَظْرَةً حَارَ (٥)
الْمُنْحَةِ مِنْ سَنَابَرِقٍ رَأَى بَصَرِي أَمْ وَجْهُ نُعْمَ بَدَا لِي أَمْ سَنَانَارِ
بَلْ وَجْهُ نُعْمَ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارِ
تَلَوْتُ (٦) بَعْدَ افْتِضَالِ الدَّرْعِ (٧) مِثْرَهَا لَوْنًا عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ (٨) الْهَارِي

* دار نعم : للناطقة من قصيدة له .

(١) دمنة الدار : أثرها وأصل الدمنة ما كان يلتقي عليه الوسخ ونحوه حول الدار. النؤى : الحاجز الذي يقام حول الدار ليرد مدامطر والسيل ونحو ذلك أي حيوادار نعم ولكن لاحياة بها فقد ذهب أهلها.
(٢) أقوى وصار قواء أي صار خلاء . أقفر : صار قفراً . هوج الرياح : الرياح الهوج أي الشديدة جداً . هابي التراب : التراب الهابي أي الثائر أي الغبار . موار : جياء ذهاب من مار يمور إذا ذهب وجاء ويقال للماء والتراب .

(٣) حاجي : حاجاتي .

(٤) أكوار : جمع كور . وهو رحل الناقة .

(٥) حار : يا حارث .

(٦) تلوث : تلف .

(٧) افتضال الدرع : أي لبس الدرع وهو القميص وإذا كانت المرأة في قميصها وحده قيل هي فضل بضميتين وهي لابسة لبسة المتفضل .

(٨) دعص الرملة الهاري : قوز الرملة المتهايل ، والمعنى أن نعماً مكورة الجسم ذات كفل وافر دقيق فاذا لبست قميصاً ومن فوقه لبست ثوباً لم يمنع ذلك أقواس جسمها من أن تقلق تحت الثياب
أسئلة : هل رأى الناطقة نعماً بعينه أو بقلبه ؟ لماذا وقف عند دار نعم ؟ هل الوصف في البيت الأخير منسجم مع ما قبله من العواطف ؟

(١٤١) امرأة شداد *

أَمِنْ سُمِيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفٌ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ
تَجَلَّلْتَنِي وَقَدْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا رَشَاءٌ فِي الْبَيْتِ مَطْرُوفٌ^(١)
الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ

(١٤٢) رجاء **

وَمَا عَلَيْكَ إِذَا خُبِّرْتَنِي دَنَفًا^(٢) وَغَابَ بَعْلُكَ يَوْمًا أَنْ تَزُورِنِي
أَوْ تَأْخُذِي نَغْبَةً فِي الْكُوزِ بَارِدَةٍ وَتَغْمِسِي فَالِكَ فِيهَا ثَمَّ تَسْقِينِي

(١٤٣) زيارة ***

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

* امرأة شداد : هي امرأة أبي عنترة أو عمه وكان قال هذا أيام رقه قبل أن يعتقه أبوه واسمها سمية .

(١) مطروف أي في طرفه شيء فهو يدمع ، وتقول عيني مطروفة أي وقع فيها شيء والرشاء : الظبي الناشء .

تعليق : قيل ان سبب هذه الأبيات أن سمية شكت ربية من عنترة إلى أبيه أو عمه فأهوى عليا بالعصا فانبرت هي لتدافع عنه لما رأت أن أباه يضربه ضرباً موجعاً وبكت من أجل ما رأت . أبسط الصورة التي أجملها عنترة وفصل معنى البيت الثالث .

** رجاء : لشاعر أحسبه اسلامياً والبيت يستشهد به النحويون على استعمال « خبر » .
(٢) دنفاً : مريضاً .

هل ترى صاحب هذين البيتين يقولهما بجد أو هزل ؟

*** زيارة : من لامية للأعشى مشهورة .

غراء فرعاء^(١) مصقول عوارضها ثمشي الموثني كمايمشي الوثجي الوصل^(٢)
يكاد يصرعها لولا تشدد^(٣)ها إذا تقوم^(٤) إلى جاراتها الكسل^(٥)

(١٤٤) نظرة *

إن الخليط^(٦) أجده البين فانفرقا وعلق^(٧) القلب من أسماء ما علقا
وأخلفقتك ابنة البكري ما وعدت فأصبح الحبلى منها واهياً خالقا^(٨)
قامت تراعى^(٩) بذى ضال لتحزني^(١٠) ولا محالة أن يشناق^(١١) من عشقا
بمقلتي مغزل^(١٢) أدماء^(١٣) خاذلة^(١٤) من الظباء تراعى شادناً خرقا^(١٥)

(١) غراء : مشرقة واضحة الجبهة . فرعاء : طويلة مصقول عوارضها : ثناياها براءة وكل ما يعرض لك منها يبرق .

(٢) الوجي بكسر فاء هو الذي أصابه الوجي بفتح فألف وهو وجع ربما أدمى من طول المشي ، تقول وجى (باب فرح) البعير ووجيت قدماي . الوحل بكسر الحاء ، الذي يمشي في الوحل يصف مشيتها المتأنية الهينة ، والمراد من مثل هذه الصفات اظهار اللون الجنسي وشعور الرجل نحو المرأة التي تمشي لا مجرد حركتها فقد تكون أسرع من ذلك .

(٣) الكسل فاعل يصرعها .

أستلة : لماذا قال الشاعر (لولا تشددها) - هل يزيد المعنى بها شيئا ؟

* نظرة : من قافية حسنة لزهير بن أبي سلمى .

(٤) الخليط : الحي المخالط وأراد بهذا الكناية عن رحيل الخبايا اللواتي كن قريبات مع الحي المخالط لحي زهير والمجاور له في المرعى .

(٥) قوله وعلق الخ فيه اشعار بالفجعة الناشئة من مفاجأة سفر أسماء - ليتها أقامت حتى تنمو العلاقة .

(٦) خالقا : بالياء وابنة البكري هي أسماء المذكورة آنفاً .

(٧) تراعى : تراعى لتظهر محاسنها .

(٨) لتحزني : يعني تراعى لتفتني وتفتتها تسبب لي العشق ولا سبيل إلى وصلها فهذا يسبب لي

الحزن والهموم ففي الكلام كما ترى إيجاز وإيجاز .

(٩) مغزل : أم غزال ونظرها فيه رقة وعمق .

(١٠) أدماء : ضاربة إلى البياض .

(١١) خاذلة : خذلت القطيع وتأخرت عنه لتعكف على ولدها .

(١٢) شادنا : ظيماً صغيراً هو ولدها . خرقا بكسر الراء ، أي يتعب ويتناقص كلما رضعها

ووجد ظلاً والخرق تناقص الخوذ (أي الظبي الصغير) .

أستلة : تحدث عن العواطف التي يحملها كل بيت ههنا باختصار ؟ لماذا خصصت عيني أسماء دون سائر محاسنها ؟ ما المراد البلاغي والعاطفي من قوله : ولا محالة أن يشناق الخ .

(١٤٥) تشبيهه *

كأنها أمٌ ساجي الطرفِ أخذَ رَها مُستودعٌ خمرَ الوعساءِ مرحوم^(١)
تنفي الطوارف عنه دِعْصَتَا بَقَرٍ ويافعٌ من فيرٍ نَدَادٍ مِن سَاءِ لُوم^(٢)
كأنه دُمْلُجٌ من فِضَّةٍ نَبَّه^(٣) في مَلْعَبٍ من عَذَارَى الحِي مَفْصُوم^(٤)

(١٤٦) سَفَرُ سَلْمَى **

رَدَّ الْأَمَاءَ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزْيِيداتِ مَعْكُوم^(٤)

* تشبيه: لذي الرمة ، وهو شاعر اسلامي مقدم عاصر جريزاً والفرزدق وكان أصغر منهما ، وعرف بغرامه بمية وخرقاء وهذه الأبيات من قصيدة في خرقاء .
(١) و (٢) أم ساجي الطرف : غزالة لها ولد ساجي الطرف ، أي ساكن الطرف . وذلك جمال في العين ، أخذها ، أي جعلها تأوي إلى خدرها وترك القطيع ، مستودع خمر الوعساء مستودع فاعل أخذها ، والمستودع خمر الوعساء هو ولدها الذي أودعته مكاناً يستره بالوعساء والخمر بالتحريك هو المكان الساتر والوعساء الرمل اللين ، مرحوم صفة للمستودع أي محبوب مرحوم إذ هو ولدها تحبه وتحنن عليه ، تنفي الطوارف عنه : تبعد عيون الناظرين عنه ، والطوارف جمع طارفة وهي العين التي تطرف أي تنظر ، دعصتا بقر فاعل تنفي ، والدعصة الكتيب الصغير من الرمل ، وبقر موضع أي فستره عن العيون هاتان الدعستان ، وأيضاً يستره يافع أي كتيب مرتفع من الموضع المسمى فرن دادين وهو كتيب ملموم أي مجتمع الرمل .
(٣) أي كأن هذا الظبي الصغير في تناومه ورقدته وانحنائه دملج أي سوار ، من فضة ، نبه بالتحريك أي منني نسيته فتاة كانت تلعب مع عذارى الحي وتلهو وقد انفصم هذا السوار أي انشق ولم ينكسر كسراً يئناً تفترق عنه أجزاءه ، والتشبيه غريب طريف جيد ولكن ذا الرمة قد سبقه إليه امرؤ القيس وجريز وغيرهما .

أُسْئَلَةُ : ما وجه الشبه بين الشادن المتناوم أو النائم والدملج النبه المفصوم ؟ لماذا أكد لنا أن الشادن مستتر وراء كذا وكذا ؟

* سفر سلمى : من قصيدة لعلقة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) رد الاماء جمال الحي : رددتها لكي تعد للسفر وخص الجمال لأنها كانت مراكب النساء إذ الجمل أقدر على حمل الهودج من الناقة . فاحتملوا : وضعوا الأحمال على الجمال . معكوم : أصله من العكم بكسر العين وهو العدل ، ومعكوم معناها مشدو بالعدل أي العدل موضوع عليه ومشدود =

يَحْمِلْنَ أَتْرُجَةً نَضَحُ الْعَبِيرَ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَسْمُومٌ (١)
صِفَرُ الْوِشَاحَيْنِ مَلَأَ الدَّرْعَ خُرْعَبَةً
كَأَنَّهَا رَشَاءٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ (٢)

(١٤٧) مِثَّةٌ *

إِذَا أَخُو لَدَّةِ الدُّنْيَا تَبَطَّنَهَا وَالْبَيْتُ فَوْقَهُمَا بِاللَّيْلِ مُحْتَجَبٌ
سَافَتَ بِطِيبَةِ الْعَرْنَيْنِ مَا رَنَاهَا بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ مُخْتَضَبٌ (٣)
كَحَلَاءٍ فِي بَرْجٍ صَفَرَاءٍ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٤)

= والكلمة دائرة في بعض اللهجات العامة، والمراد هنا أن الجمال كلها بالهوادج محملة وكل هودج لها بمنزلة العدلين المشدودين لأن الجمل يوضع عليه عدلان يكمان عليه وذلك لثقل الهودج والتزيديات هي الهوادج المنسوبة إلى بني تزييد وكانت جيدة الصنع ذات ألوان تضرب إلى الحمرة وزخارف .
(١) أترجة : ليمونة أو برتقالة شبه بها الفتاة. نضح العبير بها أي مارشته على نفسها من العطر يفوح منها ويرى لونه أصفر على جسدها .

(٢) أي موضع وشاحها نحيل وهو الخصر وجملها وشاحين ليدل على جانبي الخصر ، ملأ الدرع وهو القميص ، أي ليس نحول خصرها من هزالها بل هي متملة تملأ قميصها بجسدها الناعم الناضج ، خربة : لينة ، كأنها ظبي مربى في البيت .

أُسْئَلَةُ : ما قولك في تشبيهه للفتاة بالأترجة ، ما وجه الشبه ؟ لماذا قال « كأن تطيابها في الأنف مشموم » ولا تحسن أن هذا حشا وزيادة وزعم بعضهم أن معنى مشموم : مسك وهذا ضعيف إذ مشموم معناها مشموم هنا ؟ علام يعود الضمير في قوله « فاحتملوا » ؟
* مِثَّةٌ : من قصيدة طويلة لذي الرمة .

(٣) سافت : شمت ، طيبة العرنين : طيبة الأنف كريمته ، مارنها : قصبة أنفها ، المسك والعنبر الهندي : ضربان من الطيب مختضب : مخضوب وكانت نساء العرب تجعل الطيب على أنوفها حتى تبدو حمراً - ولك تأويلان في هذا البيت الأول هو أنك إذا ظفرت بخلوتها والليل مظلم فإنها تسوفك أي تشمك بأنف أربنته طيبة الأصل وقصبته مخضوبة بالطيب .

والوجه الثاني أنها تشمك بفتاة طيبة العرنين ، أي بعطف وتحب وتودد من فتاة طيبة الأنف الخ .
(٤) كحلأ : أي عيونها كأنها مكحولة. في برج : في اتساع وشدة بياض من حول الحدق يقابل سواد الحدقة ، صفراء أي من نصارتها ونقاء لونها واللون الأصفر محبوب عند العرب قال تعالى (بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) . في نعل : مع بياض أو صفرتها تمازج بياض بشرتها كأنها فضة مزوجة مزجاً عجيباً بلون الذهب .

سؤال : اعرب البيت الثاني .

(١٤٨) خولة *

- فما تقلد بالياقوتٍ مُشبهِها ولا تقلد بالهنديةِ القُضْب (١)
 يعلمن حين تحيّا حُسنَ مَبَسَمِها وليسَ يعلمُ الا اللهُ بالشَنبِ (٢)
 مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَقَرِّقِها وحسرةٌ في قُلُوبِ البَيْضِ واليَابِ (٣)
 قَدَ كانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْتِها
 فَهَلْ قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ (٤)
 وما رَأَيْتِ عَيُونُ الْإِنْسِ تُدْرِكُها فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْها أَعْيُنُ الشَّهْبِ (٥)
 وهَلْ سَمِعَتْ سَلاماً لِي أَلَمْ بها فَقَدَ أَطْلُتْ وَمَا حِصِيَّتُ مَنْ كَثَبِ (٦)

* خولة: من قصيدة لأبي الطيب يرثي بها خولة أخت سيف الدولة ويزعم بعض المتأخرين أنه كان يحبها .

(١) أي لا تشبهها النساء اللواتي يتقلدن الياقوت ولا الرجال الذين يتقلدون السيوف الهندية القضب : جمع قضيب وهو السيف ، وجاء بها لتأكيد معنى الهندية وتوضيحه معاً .

(٢) الشنب : حسن الثغر وجمال الأسنان خاصة ، أي ترى صاحباتها من النساء جمال ابتسامها ولكن لا يرين أسنانها لأنها فتاة مصونة محجبة ، لا تفتح فاهها بالضحك وإذا كانت صواحبها لا ترى أسنانها فغيرهن أخرى ألا يراها فالله وحده يعلم حقيقة جمالها المخبأ مع أن كل من يراها يعرف أنها جميلة جملة وتفصيلاً .

(٣) البيض واليب : لبس الفرسان ، أي الخوذات والدروع .. أي العطور ونحوها بما تستعمله النساء مسرورة بأنها كانت امرأة وليست رجلاً ولكن الخوذات والدروع محزونة لأنها كانت امرأة ولو كانت رجلاً لكانت فخرأ لها ، جعل للطيب قلوباً على سبيل الاستعارة واستقبحها بعض معاصري المتنبي ولا أرى رأيهم .

(٤) هذا توضيح للمعاني السابقة أي هي كانت في حجاب شديد من عفتها ومن غيرة أهلها وحفاظهم ، فلماذا يا أرض لم تكتفي لها بهذه الحجب ، لماذا أيضاً عمدت أنت إلى أن تحجبها ثانياً بدفنها .

(٥) كانت من شدة حجابها لا تراها النساء ، فهل حسدت عليها أيتها الأرض عيون النجوم؟ وفي هذا دلالة على أنها كانت اذا كشفت وجهها فأتما تكشفه في الليل الدامس ، بحيث لا تراها إلا النجوم فكأن الأرض بدفنها لها حسدت النجوم على مثل هذه الرؤيا النادرة .

(٦) من كَثَب : من قريب والخطاب في الأصل إما لسيف الدولة وأما لشخص جرده الشاعر من نفسه على طريقة الشعراء وهذا هو الوجه وعيب عليه هذا فليل ما له يسلم على حرم الملوك وهو يرثيهم .

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
أَجِلٌ قَدْ رَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَزِعْتُ مِنْهُ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

(١٤٩) أُمِيْمَةٌ *

أَمْسَتْ أُمِيْمَةٌ مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمٌ
يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَمَّ حَرَّرَى عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَنْسَجَمٌ
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي إِلَى الْحَمَامِ فِيْبُنْدِي وَجْهَهَا الْعَدَمُ

(١٥٠) أُمْنِيَّةٌ غَرِيْبَةٌ *

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعٍ فَيَسْأَلَهَا
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْأَلُهَا
وَلَوْ تَمُوتُ لِرَاعَتِي وَقُلْتُ أَلَا يَا بؤْسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاها

أَسْئَلَةُ : هل ترى أن أبا الطيب رثى أو شيب ههنا ؟ هل تحس حزناً في هذه الأبيات ؟ ما رأيك في نعمته لحجاب خولة ؟ هل تراه رمز به إلى معنى في نفسه هو ؟

* أميمة : لشاعر من المحدثين المتقدمين يدعى إسحق بن خلف والأبيات من كلمة يرثي بها جارية له تدعى أميمة كان بها صبا. والرجم بالتحريك حجارة القبر وهل تحس بعد أن هذه الأبيات من محض الرثاء الخالص الحزن ؟ أبسط قولك . وقوله « أن تقدمني » أن أموت قبلها فتكون كأنها قدمتي للقبر أمامها ، هذا معناه وليس بمشكل .

** أمنية غريبة : من أبيات لحنادة العذري بضم الجيم من زمان عمر بن أبي ربيعة وجميل - وبعد فالأبيات واضحة المعنى ولكن ما رأيك في معناها ؟

(١٥١) دموع *

كَانَ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةً من النواضح تَسْقِي جَنَّةً سَحَقًا (١)
 تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا من المَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلْدًا (٢)
 لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونٌ بِهِ قِثْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أَوْرَغَ انْسَحَقًا (٣)
 وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيتَ مِنْهُ اللَّحَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا (٤)
 وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتَ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَقًّا (٥)

* دموع من قصيدة لزهير .

(١) و (٢) الغرب: الدلو الكبيرة . مقتلة من النواضح ، ناقة كأنها قتلت بالترويض على العمل ، من النوق النواضح واحدها ناضح وهي التي تدبر السانية ، سحق جمع سحق والنخلة السحوق هي الطويلة ، جنة ههنا بستان نخل ووصف الجنة بسحق وهي جمع على المعنى ويجوز أنه حذف كلمة نخل من جنة فمراده بجنة (نخل جنة) ومن فسر (سحقا) بمعنى البعيدة فقد أخطأ ، إذ ذلك يفسد الصورة ومراد زهير أن شاء الله أن يعطينا صورة الناقة وبكرة السانية التي تدور والحبل والسقاة العاملين والنخل الطوال المشرف ، هذه الناقة تمد الرشاء وهو حبل السانية بجذعها إياه فتجري البكرة وهي المحالة فترى للبكرة ثقباً يرود أي يذهب ويحيى وترى هذا الثقب قلقاً مرتجفاً والثنائية حبل يوضع على الرحل الذي يشد على ظهر الناقة الناضح وهذا الرحل يسمى القثب بكسر القاف وسكون التاء والحبل مثني له طرفان يربطان بالرحل ثم يناط الرشاء بهذا الحبل ، فقوله في ثنائيتها أي وهي في حال كونها مشدودة تعمل وعليها ثنائيتها وفي هذه الجملة الحالية نوع من الالتفات إلى الناقة والمطف عليها .

(٣) أي لهذه الناقة أعوان في تحريك هذا الثقب ومتاع أي عدة تتحرك كلها من أجل أن تحركه كالقثب وهو الرحل المخصوص الذي يشد عليها والغرب هو الدلو العظيمة هذا الغرب منتفخ بالماء فإذا أفرغ انسحق أي انهار وتدفق .

(٤) ومن الاعوان أيضاً سائق خلف الناقة يحدها فإذا خافت أن يلحقها ويضرها أسرعت فمدت ظهرها وعنقها .

(٥) وأمامها قابل أي رجل يستقبلها. هذا القابل كلما قدرت يدها على عراقى الدلو أي كلما اقتربت الدلو العظيمة منه فأمكنه عراقها أمسك بها ودقق الماء منها بأن يميلها على الجداول والعراقي جمع عرقوة بفتح فسكون فضع ففتح فتاء مربوطة وهي حبال غلاظ تجعل كالصليب تصل بين شفاة الدلو من الداخل لكي يكون فمه ذا هيئة ثابتة مستديرة .

يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعَهُ حَبَبُو الْحَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نَطَقًا ^(١)
يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَأْوَاهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا ^(٢)

(١٥٢) أَسَفُ الْمَعْرِي *

بَيْتِي وَبَيْتُكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهَا فَوَارِسٌ "تَذَرُ الْمِكْثَارَ سِكِينًا" ^(٣)
وَالرُّومُ سَاكِنَةُ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةً سِهَامَهَا لَوْ قُودَ الْحَرْبِ كَبِيرَتَا ^(٤)
أَثَارَتِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا وَتَرَاءِ عَادَةٍ مَسْفُوتَا ^(٥)

(١) هذا القابل يميل الدلو فيحليها أي يحول مائها إلى جدول تحبو على جوانبه الضفادع كما تحبو البنات الصغار ، وترى للماء حين يندفع في الجدول طرائق متدافعة ونطق الماء بضميتين طرائقه مفردها نطق وأصل النطاق الخزام الذي تراه عند آخر تموجة الماء كأنه خزام والذي بعده خزام وهكذا .

(٢) هذه الضفادع تخرج من شربات جمع شربة بفتحيتين وهي الحوض الذي حول الشجرة هذه الشربات مأوها طحل بكسر الحاء أي عليه خضرة الطحلب وهذه الضفادع تقفز على الجدول كأنها تخاف النعم والفرق وعاب النقاد زهيراً بقوله أن الضفادع تخاف الفرق لأن الضفادع لا تغرق وأخطأ النقاد لأن مراد زهير أن الضفادع تكره صدمة الماء الأولى فتبتعد فسمى هذه الصدمة غما وغرقاً وهي كذلك وهو أدري بما يقول وقد كان حاذقاً قوي الملاحظة دقيق الاحساس .

سؤال : زهير ههنا شبه دمه بالماء المتدفق من الدلو ، ما رأيك في هذا التشبيه ؟ أم لعل زهير أراد أن يعطينا صورة الحديقة والسانية ليثير فينا بهذه الطريقة روحاً من الحزن يشبه دموعه وبكاهه ؟ ناقش .

* أسف المعري : من قصيدة للمعري يشتاق إلى بغداد ويعتذر بأن الحروب الأهلية بالشام بين قبائل قيس واليمن وغارات الروم كل ذلك يمنعه من زيارة بغداد والمخاطب صديقه التنوخي ببغداد .

(٣) تسكت من كلامه كثير بإخافته. حتى أن القافلة تمر صامتة خشية أن يسمع صوتها هؤلاء الفرسان فيغيروا عليها .

(٤) لأن السهام ترمى في أول القتال ثم يشتعل القتال .

(٥) مسفوتاً مذهباً به : أي دعاني إلى السفر عنكم يا أهل بغداد سيبان ، شوقي إلى والدتي وأن أموالي ذهبت .

أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى
 قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنْ مُوتَا (١)
 لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا لَمَّا تَبِعَتْ عَنْسِي دَلِيلًا كَسِرَ الْغَمْدُ إِصْلَاتِنَا (٢)
 وَلَا صَحِبْتُ ذُنَابَ الْإِنْسِ طَاوِيَةً تَرَاقِبُ الْجَدْيِ فِي الْحَضَرَاءِ سَبُوتَا (٣)
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَى عَبْدٍ السَّلَامَ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتَا

(١٥٣) وَدَاعُ زَيْنَبَ *

أَلَمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا (٤)
 قُلَّ الثَّوَاءُ (٥) لَتَيْنِ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
 قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصُّورَيْنِ (٦) جَاهِدَةً (٧)
 وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الْحَلْفُ مُجْتَهِدَا

(١) أي أيام كنت مفارقاً أهلي (هذا معنى عصر البين - بفتح الراء) كانت والدتي حية وكان المال الموقوف على مشراً . ثم انهما كليهما قد نفدا وهلكا قبيل رجعتي . ذهب المال وماتت الوالدة .
 (٢) فسر هنا أن السبب الحقيقي لعودته هو طلبه لبقاء والدته ولولا ذلك ما سار في الصحراء وتبع دليلها المنصلت كأنه السيف ، وسر الغمد هو السيف لأنه كالسر بالنسبة إلى الغمد .
 (٣) ذناب الانس : اللصوص الذين يكونون في الصحراء ، الجدي : جدي النجوم . الخضراء : السماء . مسبوتاً : نائماً . هذا يبدو كأنه مبالغة أي من جراءتهم لو قدروا على جدي النجوم الذي في السماء وصادفوه نائماً لسرقوه والمعنى الحقيقي أنهم يراقبون ميل النجم ليغيب فهذا نومه فاذا غاب كان أول الفجر وهذا وقت غارتهم .

أسئلة : انثر هذه الأبيات . أعرب البيت الرابع . ما مراده من الذخرين ؟ أعرب لولا طلاب لِقَائِهَا . ما معنى (عنسى) ؟

* وداع زينب : لعمر بن أبي ربيعة .

(٤) أفد (باب فرح) : قرب .

(٥) الثواء : الإقامة .

(٦) ليلة الصورين : موضع بعينه لقيها فيه ذات ليلة .

(٧) جاهدة : مشتدة في القسم .

لَاخْتِهَا وَلَاخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا^(١) لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ^(٢) فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا
لَوْ جَمَعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَقُومُهُمْ
شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدًا

(١٥٤) أَنَسُ نَفِيسٌ *

وَمُرْسِلٌ وَرَسُولٌ غَيْرُ مَتَّهِمٍ طَوْلَتُهُ بَعْدَمَا طَالَ النُّجْيُ بَنَا
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجُ دُونَهُ بِقَرٍّ^(٥)
يَا نَعْمَ لَيْلَةً حَتَّى تَخَوَّنَهَا لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَسْمَعَنِي

وَحَاجَةً غَيْرَ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِّ^(٣) وَظَنَّ أَنِّي إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجٍ^(٤)
دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتِنَاجِ حُمُرِ الْأَنَامِلِ عَيْنَ طَرَفِهَا سَاجِي^(٦)
دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجٍ^(٧) أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرَرْتُ أَدْرَاجِي^(٨)

(١) مناصفها : خدامتها .

(٢) وجدت به : أحببته .

سؤال : هل هذه الأبيات تدل على المشهور من مذهب ابن أبي ربيعة في الغزل ؟
* أنس نفيس : من كلمة لعبيد بن خصين الراعي النيمري الشاعر الفحل معاصر جرير
والفرزدق والأخطل ، وقيل في نسبتها إليه شك .
(٣) أي ورب مرسل أرسل إلى (صيغة اسم الفاعل) - غير مزجاة : ذات أهمية . من الحاج :
من الحاجيات .

(٤) النجى : المناجاة . غير منعاج : غير ملتفت .

(٥) بقر أي نساء حسنات ، والعرب تكنى عن النساء ببقر الوحش لنفورها وروثها واتساق
هيتها .

(٦) حمر الانامل : على أناملها خضاب أحمر ، عين : واسعات العيون ، طرفها ساج : أي
ساكن وسكونه كسكون الليل والبحر فيه العمق والروعة ، وطرفها المراد به نظرها وهي ههنا مصدر .

(٧) تخولها : تنقصها . داع دعا ، عني به المؤذن . شحاج : مصوت ويحوز أن يكون أراد
الديك وغيره من الحيوان الذي يصوت قبيل الفجر والبيت الثاني يقوي معنى المؤذن لأنه يؤذن أذنين
أحدهما خال من قوله (الصلاة خير من النوم) وهذا هو الأول .

(٨) ثنى البرد وهو واحد ليدل على أنه ضم طرفي برده وخرج .

أسئلة : ما الصورة التي يعرضها لنا الراعي ؟ لماذا خرج عند سماع الدعوة الأولى ؟ ما الفائدة
البيانية في قوله حمر الانامل عين .. الخ ؟

(١٥٥) نَدَامَى كَرَامُ *

وَفِتْنِيَّةٌ كَسِيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عِلَمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ ^(١)
 نَازَعَتْهُمْ قُضْبُ الرِّيحَانِ مُتَكَنًّا وَقَهْوَةٌ مَزَّةٌ رَاوَوْقُهَا خَضِلُ ^(٢)
 لَا يَسْتَفِيْقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهَنَةٌ ^(٣) إِلَّا بَهَاتٍ وَإِنْ عَلَوْا وَإِنْ نَهَلُوا
 يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نَطَفٌ مُقْلَصٌ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ ^(٤)

(١٥٦) كَأْسُ الرَّشِيدِ **

وَفِتْنِيَّةٌ كَتَجُومِ اللَّيْلِ أَوْجَهُهُمْ مِنْ كُلِّ أَغْيَدٍ لَلْغَمَاءِ فَرَّاجُ ^(٥)
 طَرَقْتُ صَاحِبَ حَانُوتٍ بِهِمْ سَحْرًا وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ الظُّلُمَاءِ كَالسَّاجِ ^(٦)

* ندامى كرام : من قصيدة الأعشى اللامية « ودع هريرة » .
 (١) أي كالسيوف صفاء وعتقا وفتوة وهم مع ذلك موقنون أن الموت بالمرصاد وأنه لا بد من قطف اللذائذ قبل لقائه ، وفي ذكر الهلاك والسيوف انسجام معنوي جيد .
 (٢) نازعتهم : ناولتهم وناولوني . مزة : فيها طعم حامض ما ، راووقها : ما تصفى به .
 خضل : مبتل .
 (٣) راهنة : ثابتة دائمة .
 (٤) نطف : جمع نطفة بالتحريك وهي القرط أي ساقى الخمر في أذنه نطفات أي أقراط . مقلص : مشمر . معتمل : جاد .

سؤال : أبسط هذه الصورة التي وصفها الأعشى وعلق عليها ، أو تخيل منظراً تمثله هاته الأبيات وانعته بوصف من عندك .

** كأس الرشيد : من أبيات لأبي نواس .
 (٥) أغيد : فتى أريحي كريم وأصل الاغيد المائل العنق من الزهو أو السكر أو النعاس أو خلقة وكثر استعماله في الزهو ومعاني النشوة .
 (٦) صاحب حانوت : بائع خمر . كالباسجي أي كأنه ساجي ، وذلك أنه طرق صاحب الحانوت قبيل الفجر والليل كأنه ساكن ضارب بأطنا به وإنما يكون الليل ساجياً في أوساطه وريعانه ومراد أبي نواس أن يبين لنا كيف أنه بادر مبكراً للخمر والليل لا زال مظلماً والفجر لم ينصدع بعد ورأيت أحد المحدثين فسر الساج بأنه الخشب الأسود وأن الشاعر شبه الليل به وهذا خطأ ولك في كتابة الساجي أن تسقط ياءها فأحسبه أتاه الوهم من ههنا .

لما قرعت عليه الباب أوجله وقال بين مسر الخوف والراجي (١)
 مَنْ ذَا ، فَتَعَلُّتُ فَتًى نَادَتْهُ لَدَتُّهُ فَلَيْسَ عَنْهَا إِلَى شَيْءٍ بِمُنْعَاجِ
 وَمَرَّ ذَا فَرَحٍ يَسْعَى بِسَرَجَةٍ فَاسْتَلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُبَرِّزْ لِأَزْوَاجِ (٢)
 مَصُونَةٌ حَجَبُوهَا فِي مُخَدَّرِهَا عَنِ الْعِيُونِ لِكَسْرِي صَاحِبِ النَّاجِ (٣)
 يُدِيرُهَا خَنْثٌ فِي لَهْوِهِ أَنْثٌ مِنْ نَسْلِ آذِينَ ذُو قُرْطٍ وَدُؤَاجِ (٤)

(١٥٧) حكمة المولى *

سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَ النَّاسَ كُلَّهُم أَمْرًا يَقُودُ إِلَى خَبَلٍ وَتَخْذِيلِ (٥)
 لَحْظَ الْعِيُونِ وَأَهْوَاءِ النُّفُوسِ وَإِهْوَاءِ الشَّقَاءِ إِلَى لَشْمٍ وَتَقْبِيلِ

(١٥٨) مَرْقَصُ ابْنِ الطَّبِيبِ **

وَقَدْ غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجَلِيلٌ (٦)

(١) أوجله : أخافه طرقي الباب في ذلك الوقت .

(٢) العذراء ههنا الخمر .

(٣) أي هي قديمة من زمان كسرى خبأها له خادموها فذهب كسرى وزمانه وهي لا زالت باقية والخمر تمدح بالقدم .

(٤) الدواج ضرب من الثياب ، وصف أبو نواس ساق الخمر بأنه خث الألفاظ أنثها والراجح عندي أنه يصف امرأة تزيت بزيت ساق وكان الجاهليون يصفون الساق بأنه يلبس القرط كما رأيت في شعر الأعشى وأبو نواس يصف الجوارى اللابسات زي الفلمان .

أُسْئَلَةٌ : يقال أن أبا نواس تأثر بالخسارة الفارسية ، هل ترى أثراً للفارسية ههنا قوياً واضحاً ؟ هل في هذه القطعة نظر إلى لامية الأعشى أو جيمية الراعي .

* حكمة المولى : للمعري من اللزوميات .

(٥) خيل جنون وتخيل تجنين .

سؤال : هل تلمح تشاوماً في هذين البيتين ؟

** مرقص ابن الطبيب : من لامية لعبدة ابن الطبيب ، مخضرم ، شهد حروب المثنى بن حارثة وأوائل الحروب بفارس في خلافة سيدنا عمر .

(٦) أي عند أول الفجر ، وترى السواد يحلل الأفق وقد بدأت حمرة الفجر تشع كالعمود .

إلى التجار فأعداني بلذته رخو الإزار كصدر السيف مشمول^(١)
حتى اتكأنا على فرش يزيناها من جسد الرقم أزواج تهاويل^(٢)
فيها الدجاج وفيها الأسد مخدرة^(٣)
من كل شيء يرى فيها تماثيل^(٤)
في كعبية شادها بان وزينها فيها ذبال يضيء الليل مفتول^(٥)
والكوب ملآن طاف فوقه زبد وطابق الكباش في السفود مخلول^(٦)
يسمعى به منصف عجلان منتطق
فوق الحيوان وفي الصاع التوابيل^(٧)
ثم اصطبحت كميناً قرقفاً أنفاً
من طيب الراح واللذات تعليل^(٨)

(١) فأعداني : فأعاني وساعدني بما عنده من الطيبات والمراد هنا الخمر ، ورخو الازار : إزاره مسترخ وفي العبارة كناية عن أنه في راحة بل وأنه ذو نشوة وخيلاء فهو يهمل ثيابه وقوله كصدر السيف هذا نعت لقامته وانصلاته في عمله وكذلك نعت لبريق وجهه وحسنه ولا بد من هذه الصفة لكي لا يتبادر اليك أنه متداع ، مشمول : طيب الشائل .

(٢) الرقم : الثياب المنقوشة . أزواج : أصناف . تهاويل أي ذات تهاويل أي عجيبة .

(٣) أي كل هذه مصورة فيها ، ومخدرة أي في عرينها بكسر الدال أي هي مصورة كأنها في العرين .

(٤) كعبية : بناء مربع حسن البناء ، والذبال أراد به السراج وهنا لأن سراجهم كان من الذبال المفتول يوضع في زيت الاضاءة .

(٥) طابق الكباش بفتح الباء : ربع الحروف . في السفود في الشيخ كما نقول الآن . مخلول : مشكوك ولك أن تشبه هذا بالكباب والشاورمة والباريكيو الأمريكاني وهلم جرا .

(٦) منصف بكسر الميم وفتح الصاد : خادم أو سرجي كما نقول الآن ، منتطق له نطق أي حزام ، الخوان بضم الخاء وكسرها : المائدة ، التوابيل : التوابل من فلفل ونحوه والصاع اناء يوضع فيه الخل والتوابل ويبدو أنهم كانوا يعرفون الملاحظات ونحوها مما يوضع على الموائد مع الطعام .

(٧) الكمين : الخمر التي تضرب حمرتها إلى السواد . قرقفاً : شديدة ، أنفاً : أي فتحت قارورتها أوزقتها الآن لم يسبق لأحد أن شرب منها والأنف هو في الأصل الروضة التي لم يرعها أحد ، واللذات مما يتعلل به الانسان ويتصبر به على لقاء الدنيا .

صِرْفَا مِزَاجًا وَأَحْيَانًا يُعْلَنَانَا شِعْرُ كَمْدُ هَبَّةِ السَّمَانِ مَجْهُولٌ (١)
تُذَرِّي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنَسَةٍ فِي صَوْتِهَا لِسْمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلٌ (٢)
تَغْدُو عَلَيْنَا تُلْهَيْنَا وَنَصْفِدُهَا تُلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ (٣)

(١٥٩) شراب الجاهلية *

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومٍ (٤)
كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَحْيَانِهَا حَانِيَّةٌ حُومٍ (٥)
تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يَخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ (٦)

(١) أي نشرب الخمر صرفاً ونمزجها وأحياناً يؤنسنا شعر كالوشى السمانى .
(٢) تدرى أي ترفع أطراف هذا الشعر بغنائها الجهر آنسة جيداء ، أي عنقها منصلت
(وازن بين هذه الصورة وبين الشاديات في المراقص المصرية اللواتي يعرّين أطراف أكتافهن)
ترتل صوتها للشاربين ، الشرب يفتح الشين وسكون الراء : جماعة الشاربين .
(٣) تعطينا غنائها الملهى اللذيذ ونصفدها أي نجزها فنمطيها بروداً وسرابيل والعرب كان
كريمهم إذا طرب شق برودته وألقاها على المغنية وكانت البرود غالبية فكان هذا مكسباً لمن ..
أُسْئَلَةٌ : وازن بين هذه القطعة وبين نمت الأعشى المتقدم . انثر الابيات الثالث والرابع والخامس
والسادس . هذا الشاعر مخضرم حضر الاسلام ، هل ترى أن هذه الأبيات قالها في جاهليته أو اسلامه ؟
علل رأيك .

* شراب الجاهلية : من قصيدة لعلقة الفعل .

(٤) مزهر : عود . رنم : ذو ترانيم وصوت ، صهباء : خمر تضرب الى البياض ، خرطوم :
قوية تأخذ بالأنف .

(٥) عزيز من الأعناب : غال جيد من الأعناب أي هذه الكأس معصورة من هذا الضرب من
العنب . عتقها : حفظها حتى تستوي وتصير جيدة عتيقة وعتق الخمر قدمها فهو أجود لها ، لبعض
أحيانها أي إلى عمر من الأعمار التي يظن أنها تبلغ قوتها فيه ، حانية : خمارون ، حوم أي يحومون
بها في الآفاق يجلبونها للبيع وذلك أن الخمر الجيدة كانت تأتي العرب من الشام والعراق في مواسم
التجارة والحج .

(٦) صالباها : شدتها ، تشفى الصداع والصالب تكون بمعنى الجمى فتكون العبارة من باب النفي
الملفوف أي ليست ذات حمى فتؤذيك أي لا ينشأ منها صداع وليس لها دوار في الرأس .

ظَلَّتْ تَرَقَّرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفَقُهَا وَلَيْدٌ أُعْجِمَ بِالكَتَّانِ مَقْدُومٌ (١)
 كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرْفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَرْتُومٌ (٢)
 أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مُقْلَدٌ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَفْغُومٌ (٣)

(١٦٠) كَأْسُ النَوَاسِي *

قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ وَجْهَيْهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءِ
 فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءً (٤)
 فَلَكُوْ مَزَجَتْ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٥)

(١) ناجود الخمر : اناؤها ، ترقرق : ترقرق أي تهتز ، يصفقها : يحركها ويمزجها ، وليد أعجم : مضاف ومضاف إليه أي غلام من الأعاجم اما نبطي واما رومي ونحو ذلك ، بالكتان مقدم الفدام : غطاء يجعل على ابريق الخمر لتصفية الخمر وهنا الغلام جاعل في فمه قطعة من كتان وعسى أن كانت هيئة ذلك شبيهة بما يفعل خدم المستشفيات الآن .

(٢) على شرف : على مكان مرتفع وخص المكان المرتفع لأن ارتفاع عنق الطيبي يبدو منه ، وعنق الطيبي يشبه عنق الابريق ، والابريق تشبه بأعناق الطباء وأعناق الطير ، قال الآخر :

ويوم كظل المرح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

كأن أباريق المدانة بيننسا اوز بأعلى الطف عوج الحناجر

مقدم : منطى . بسبا الكتان : بسباب الكتان أي قطع الكتان ، مرتوم : صفة للطبيبي أي على أنفه زعفران والأنف المرتوم ، المجروح ، والزعفران كانت تضعه نساء العرب على أنوفها فيبدو أحمر كأنه دم ، ولاحظ أن الشاعر مزج بين صورة الطبيبي وصورة ما يشبه به الطبيبي وهو الحساء ، ولا يغيب عنك أنه وصف الغلام الباقي بأنه مقدم بالكتان ، فالمقابلة واضحة وأبو نواس قد نظر في جيميته إلى جميع هذا .

(٣) أبيض : أي الابريق ولعله كان فيه العرق الأبيض ووصف الشراب الأبيض جاء هنا وجاء في قوله تعالى « بياض لذة للشاربين » - للضح : للشمس والضوء ، راقبه : من ينتظره ليروق ويشرق ويبرد من مرور الهواء إذ إنما أبرزه للضح أول الصبح ، والابريق عليه قضب من الريحان وهو فواح الرائحة هذا معنى مفغوم .

* كأس النواسي : من كلمة لأبي نواس .

(٤) أي ترتاح إليها العين فالنظر إليها كأنه اغفاء ونعاس .

(٥) تولد : تتولد والرفع أجود لأن حتى إنما تنصب بمعنى الغاية وبمعنى كي .

دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسَفَةٌ

حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ (١)

لَا تَحْظُرُ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرَجًا

فَإِنْ حَظَرْتَهُ بِالْدَيْنِ لِزُرَاءِ (٢)

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ (٣)

صَفَرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْإِحْزَانَ سَاحَتِهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ

(١٦١) كَأْسُ الْأَخْطَلِ *

مِنْ خَمْرٍ عَانَةَ يَنْبُصَاعُ الْفِرَاتِهَا يَجْدُولُ صَخْبِ الْأَذْيِ خَرَّارِ (٤)

(١) في هذا البيت تعريض لإبراهيم النظام المعتزلي وذكروا أنه عاتب أبا نواس في الخمر وأنه كان يقول إن الله لا يعفو عن الكبائر .

(٢) حرجاً : متحرجاً ، وفي الكلمة إشارة إلى أن النظام لو قدر على ما يفعله أبو نواس وطلب اللذة ما تردد ولكنه يخاف ويتحرج لجنبه لالتقاء - لا تحظر العفو - لا تقل باستحالة العفو ومنعه لأن ذلك إضرار بالدين إذ جوهر الدين أن الله يغفر الذنوب جميعاً ، ذلك حقه وهو صاحب الاعطاء والمنح لا المتفلسفة أمثال إبراهيم النظام .

(٣) هي الداء جملة وهي خبر كانت .

أسئلة : هل نظر أبو نواس إلى كلام علقمة في هذه القطعة ؟ ما المعاني الزائدة عند أبي نواس بالموازنة مع علقمة والأعشى ؟ هل تسلّم الآن بأن شعر أبي نواس في الخمر نتيجة لأثر عربي قديم عزز كلامك بالأدلة ؟ ما الضرورة الشعرية في قول علقمة (بسبا الكتان) ؟ هل ترى نعت علقمة للساق من باب الغزل بالذكر ؟ أم تظن أن العرب كانت تلبس الجاريات ثياب الغلمان كما ذكر أبو نواس في شعره .

* كَأْسُ الْأَخْطَلِ :

(٤) الأذي : الموج ، أي تسقى بجدول جار من نهر الفرات وعانة موضع .

آلَتْ إِلَى النُّصْفِ مِنْ كَلْفَاءِ أُرْعَهَا عَلِجٌ وَلِشْمَهَا بِالْجَفْنِ وَالْغَارِ (١)
لَهَا رِدَاءٌ أَنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ وَقَدْ حُفَّتْ بِأَخْرَمٍ لَيْفٍ وَمِنْ قَارِ (٢)
صَهْبَاءُ قَدْ كَلَفَتْ مِنْ طُولِ مَا حَبَسَتْ فِي مُخْدَعٍ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارِ (٣)
عَذْرَاءٌ لَمْ يَجْتَلِ الْخُطَّابُ بِهَجَّتِهَا حَتَّى اجْتَلَاهَا عِبَادِيُّ بَدِينَارِ (٤)
فِي بَيْتٍ مُنْخَرَقِ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلِ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ (٥)
إِذَا أَقُولُ تَرَاضَيْنَا عَلَى ثَمَنِ ضَنْبَتْ بِهَا نَفْسُ خَبِّ الْبَيْعِ مَكَارِ (٦)
كَأَنَّمَا الْعِلْجُ إِذْ أُوجِبَتْ صَفَقَتُهَا خَلِيعُ خَصَلٍ نَكِيبٌ بَيْنَ أَقْمَارِ (٧)
لَسَمًا أَتَوْهَا بِمِصْبَاحٍ وَمِيزَلِهِمْ سَارَتْ إِلَيْهِمْ سُورُ الْأَبْجَلِ الضَّارِي (٨)
كَأَنَّمَا الْمِسْكُ نُهْبَى بَيْنَ أَرْحُلِنَا مِمَّا تَضَوَّعَ مِنْ نَاجُودِهَا الْجَارِي (٩)

(١) أي وضعت هذه الخمر في برمة كلفاء أي سوداء ، ملأها صاحبها بها ثم أودعها الأرض فجعلت تتعق وتتقص حتى ذهب نصفها وبقي منها نصف هو الشراب الأصيل ، أُرْعَهَا : أُرْعَهَا : أي كان أُرْعَهَا أي ملأها ، علج أي رجل غير عربي ، لشمها : غطاها ، الجفن والغار ضربان من الشجر عني غطاها بأغصانها وأوراقهما لتكون في مكان بارد .

(٢) لها ثوبان ، أحدهما نسج العنكبوت لأنها طرحت زماناً طويلاً حتى نسجت العنكبوت على برمتها ، والآخر الليف ليحفظها والقار وهو الزيت ليسد مسام البرمة فلا يخرج منها رشح .

(٣) صهباء : لونها يضرب إلى البياض ، كلفت أي دخلتها دكة لأنها حبست في مخدع يضم الميم وفتح الدال أي مكان تودع وتخزن فيه .

(٤) الخطاب : الذين يخطبون المرأة ، شبه الخمر بالفتاة العذراء المخبوءة وأنها لم يجتلبها أحد حتى جاء عبادي وهو الأخطل فدفع مهرأ لها ديناراً ذهباً فاجتلبها ، والعبادي هو النصراني من العرب ، وذكر الدينار ليدل على غلاء هذه الخمر وجودتها .

(٥) أي هي عند صاحب حانوت مشمر جاد في عمله ثيابه منحرفة لا يبالي بذلك بل ليست عليه ثياب الا أطمار وخرق وان تأكيد لما النافية .

(٦) أي حين وجب عليه البيع وتم الاتفاق بيننا داخله ندم وحسرة فكأنه بمقامر ذهب خصله أي نصيبه ونكب من بين أصحابه المتقامرين بالخسارة .

(٧) سارت : هاجت وسوور المصدر ، والأبجل هو العرق ، الضاري الذي لا يتقطع دمه وهو الشريان أي لما أدخلوا الميزل في غلافها فارت اليهم وطار بعض ما فيها كما يتطاير الدم من الشريان عند الجرح .

(٨) أي لها رائحة كالمسك ، ناجودها : إنأوها وعني به هنا الخمرة نفسها .

أسئلة : هل ترى أن الأخطل أرق في طريقة وصفه للخمر من علقمة أولا ؟ لماذا وصف الدن بأن

(١٦٢) مشهد رحيل *

- بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا الْمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدوكَ اشْتِياقاً آيةً سَلَكَوا (١)
 رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْجِيِّ فَاجْتَمَلُوا إِلَى الْعَشِيَّةِ أَمْرُ بَيْنَهُمْ لَبِكَ (٢)
 مَا إِنْ يَكَادُ يُجَلِّيهمْ لِيُوجِّهْتَهُمْ تَخَالَجُ الْأَمْرَانِ الْأَمْرُ مِشْرَكَ (٣)
 ضَحَّوْا قَلِيلاً قَفَا كُثْبَانِ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَك (٤)
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مِشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِي سَلَمَى فَيَنْدُ أَوْرَكَ (٥)
 يَغْشَى الْخُدَّاءُ بِهِمْ وَعَثَ الْكُثِيبَ كَمَا
 يَغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّحْجَةِ الْعَرَكُ (٦)
 هَلْ تُبْلِغُنِي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُوصَ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلَ وَالرَّتْكَ (٧)

عليه نسج العنكبوت والقار ؟ أي المباني أخذه أبو نواس من ههنا ؟ هل تبثم في قوله « عالج » يصف بائع الخمر مخالفة لمذهب الجاهليين في نعت بائع الخمر ؟

* مشهد رحيل : من قصيدة كافية لزهير .

(١) بَانَ الْخَلِيطُ : مر تفسيرها أي رحل الجيران ، لم يأووا : لم يعطفوا ولم يشفقوا على هذا الذي تركوه وراءهم .

(٢) رَدَّ الْقِيَانُ أي الاماء رددن الجمال ولم يأخذنها للمرعى وهذا دليل على الرحيل ، ولم يسافروا حتى الظهر لأنهم التبك أمرهم أي جهة يذهبون ، أمر بينهم لبك أي مختلط .

(٣) تَخَالَجُ الْأَمْرُ : اضطرابه ، أي لهم أكثر من رئيس واحد .

(٤) أي كانوا نهاراً وراء كُثْبَانِ أَسْنَمَةٍ ، قفا ظرف وأسنة موضع ، وايضاً يبدو أنهم أناخوا بالموضع المسمى القسوميّات لوجود آثار ابتراكهم هناك ، فهذا معنى مبترك .

(٥) ثُمَّ اسْتَمَرُّوا واستمروا ليشربوا بماء شرقي جبل سَلَمَى ، هذا الماء إما يتر فيد وإما يتر رِكَك .

(٦) الْعَرَكُ : الملاحون واحدهم عركي ، أي الخدّاء يجعلونهم يغشون الرمال فتبدو الهوادج والإبل كأنها سفن تقتحم الأمواج والملاحون يعالجون جبالها ودفاتها .

(٧) التَّبْغِيلُ : ضرب من السير ، والرَّتْكَ ضرب آخر ، والتَّبْغِيلُ يشبه مشي البغال والرَّتْكَ فيه اهتزاز - وهنا يتمنى زهير إن يلحق بهؤلاء المرتحلين بإبل سيرها تبغيل ورَّتْكَ : يزجي : يسوق وقوله يزجي أوائلها أي تسير في أول أمرها هذا السير لأنه إذا سارت أوائلها هذا السير دل ذلك على أنه في أول أمرها .

أَسْئَلَةُ : لماذا قال « آية سَلَكَوا » ؟ لماذا ترد القيان الجمال عند الرحيل ؟ انثر نعت زهير لهؤلاء الراحلين وما يزعمه من أن أمرهم مختلف ... وعلق عليه بما تراه مناسباً .

(١٦٣) غاضب مستشير *

لو كُنْتُ من مَازِنٍ لم تَسْتَبِحْ لِابِلي
 بَنُو اللَّقِيطَةِ من ذُهْلٍ بَنُ شَيْبَانَا (١)
 إِذَنْ لِقَامِ بِنَصْرِي مَعَشَرٌ خُشْنٌ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا (٢)
 قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا (٣)
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بَرُّهَانَا

(١٦٤) الابن العاق **

رَبِّيَّتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَخِ أَعْظَمُهُ (٤) أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيشِهِ زَغَبًا (٥)
 حَتَّى إِذَا آصَ كَالْفُحَّالِ شَدَّ بَهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا (٦)

* غاضب مستشير : لقريط بن أنيف العبدي ، اسلامي ، يلوم قومه على ان لم يسارعوا إلى نصرته .

(١) بنو اللقيطة فصيلة من بني شيان واللقيطة اسم جدتهم ولا تحسب أنه أراد الشتم وإنما أراد البيان .

(٢) عند الحقيطة : عند أمر الجد . خشن بضمين : خشنون . ذو لوثه : بضم اللام واشباعها : ذو ضعف .

(٣) ناجذيه : ضرسيه .

أُسْئَلَةٌ : ما الغرض من قوله : إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا ؟ أجر الاستعارة في قوله : أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ . ما معنى قوله : طَارُوا إِلَيْهِ الخ زَرَافَاتٍ جَمْعُ زَرَافَةٍ (بلفظ الحيوان المعروف) .

** الابن العاق : لأُمِ ثَوَابِ الْمَرْأَةِ ، اسلامية ، تذكر عقوق ولدها وغبت أمراته .

(٤) أكبر شيء فيه بطنه والبطن هي أُمُ الطَّعَامِ .

(٥) الرِّغْبُ أَوَّلُ رِيشِ الْفَرَخِ وَلَمَّا شَبِهَتْهُ بِالْفَرَخِ جَعَلَتْ لِرِيشِهِ زَغَبًا .

(٦) آصَ : صار . الْفُحَّالُ بضم فشد ، هو فحل النخل . أَبَارُهُ بتشديد الباء : من يقوم عليه ويصلحه والأبار من يقوم بتلقيح النخل والأبار يهتم بالنخلة الأنثى دون فحل النخل لأنه لا ثمر فيه ، وإلى أن ابنها عديم الفائدة أشارت أُمُ ثَوَابٍ بتشبيهها له بفحل النخل . الْكَرْبُ : السعف ، ومثته : أصل المتن الظهر وعنت به عود النخل ههنا .

أُنْشَأُ (١) يُخْرِقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي
لَأَنِّي لَأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ (٢)
قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ (٣) يَوْمًا لَتُسْمَعَنِي
وَلَوْ رَأَتْنِي فِي نَارٍ مُسْعَبَةٍ
أَبْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي يَبْتَغِي الْأَدْبَا
وَحِطَّ لِحَيْتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا
رِفْقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَا أَرْبَا (٤)
مِنَ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

(١٦٥) هرم بن سنان *

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدٌ
فَضَّلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ
قَمُودُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبَّ
مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَغْتَالِ هِمَّتَهُ
كَالْهِنْدُؤَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ
كُنَ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمٌ
مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرَمُوا (٥)
سَرٌّ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَاسِمُوا
عَنِ الرَّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ (٦)
وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تَضَرَّبَ الْبِهِمُ (٧)

(١٦٦) جود النعمان **

وَمَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهْهُ
تَرْمِي غَوَارِبُهُ الْعَبِيرِينَ بِالزَّبْدِ (٨)

(١) أنشأ : أخذ وجعل .

(٢) لِمَتِهِ : شعر رأسه .

(٣) عِرْسُهُ : زوجته .

(٤) إِنْ لَنَا حَاجَةٌ إِلَى أَمْنَا وَلَا نَرِيدُهَا تَمُوتُ .

أَسْئَلَةُ : مَا الشُّعُورُ الْعَاطِفِي الْكَامِنُ تَحْتَ الْبَيْتِ الرَّابِعِ ؟ هَلْ بَيْنَ هَذِهِ الصُّورَةِ شَبَهٍ وَصُورَةِ الْفَعَالِ
فِي أَوَّلِ الْآيَاتِ ؟ انْثَرِ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلَّهَا ثُمَّ عُلِّقَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ ؟

* هَرَمٌ بِنِ سَنَانٍ : هُوَ مَذْجُوحُ زَهْرٍ بِنِ أَبِي سَلَمَى وَالْآيَاتُ مِنْ شَعْرِ زَهْرٍ يَمْدَحُهُ وَكَانَ
هَرَمٌ مِنْ سَادَاتِ بَنِي مَرَّةَ بِنِ ذُبْيَانَ .

(٥) عِنْدَ فَضْلِهِ سَكَنَةٌ يَسِيرَةٌ جَيِّدَةٌ .

(٦) أَيْ مَجْدُهُ قَدِيمٌ .

(٧) الْهِنْدُؤَانِي : السِّيفُ الْهِنْدِيُّ الْأَصِيلُ . الْبِهِمُ جَمْعُ بَهْمَةٍ بَضْمُ الْبَاءِ فَسُكُونُ الْهَاءِ : الشُّجَاعُ .

** جُودُ النُّعْمَانِ : مِنْ دَالِيَةِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ « يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالْسَّنْدُ » .

(٨) غَوَارِبُهُ : أَمْوَاجُهُ وَأَصْلُ الْغَوَارِبِ الْأَعَالِي مِنَ الْمَوْجِ وَغَيْرِهِ ، الْعَبِيرِينَ : الشَّاطِئِينَ .

يَمُوءُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لِسَجِبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضْدِ^(١)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِماً بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْآيْنِ وَالسَّجْدِ^(٢)
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ^(٣)

(١٦٧) شرف النابغة *

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَدَمَا
وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَلَا جَزَاعَ مِنْ إِضْمَا^(٤)
إِحْدَى بِلَىٍّ وَمَا هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاةَ وَإِلَّا ذِكْرَةَ حُلْمَا^(٥)

(١) يمده : يزيد مائه (ثلاثي ورباعي) . كل واد : كل سيل في واد مترع أي ملآن (بفتح الراء) لجب ، بكسر الجيم : مصطخب الأمواج له تيار يدوي ، يحمل خشباً متراكماً وعشباً وقصباً كما تفعل السيول الجوارف والينبوت ضرب من الشجر والخضد تخضد وتكسر من فروع الأشجار يقتلعها السيل وهدبها فتكسر وتصير خضداً بفتحيتين .

(٢) معتصماً بالخيزرانة : لائذا بالدقة ، بعد الأين : التعب ، والنجد : العرق .

(٣) السيب : من الانسياب ، النافلة : العطية - يقول النابغة ليس الفرات إذا جاش وانحدرت فيه السيول تحمل قطع الأشجار وتراكت أمواجه فذعر لها الملاحون وجعلوا يلوذون بدفات سفائنهم ويتعبون وينصبون في توجيهها حتى لا تنكفي وتفرق ، ليس الفرات وهذه حاله بأجود في انسياب عطاياء وخيرات من النعمان ، ثم إن عطاء النعمان اليوم لا يمنعه أن يعطيك غداً .

سؤال : وازن بين ملح النابغة ومدح زهير . تناول الصورة التي يعرضها النابغة بالتحليل والتعليق . ما سر الجودة في قول زهير (لو كانوا بها ستموا) ؟

* شرف النابغة : من كلمة للنابغة الذبياني .

(٤) حبلها انجدم : انقطع : الشرع والاجزاع : مواضع . إضم : موضع - وأصل الشرع مكان الماء والأجزاع منمرجات الوديان ، أي كأن سعاد وحبا احتلوا هذه المواضع من إضم .

(٥) إحدى بلى : أي هي من فتيات بني بلى وبلى قبيلة وإلى هذا البيت أشار أبو تمام بقوله :

أيا ويلى الشجي من الخلى وبالي الربع من إحدى بلى

وكان ينبغي ألا يتعلق بها فؤادي ، إذ سفه تعلقي بها ، على أي أنما تذكرتها بفجاءة ، ورأيت طيفها في المنام فهاج ذلك شوقي إليها .

غَرَاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حَسَنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ الْكَلِمَا
قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مِتَالِفَ لَنْ يُنْظَرَنَّ الْهَرَمَا (١)
حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهُوَ النِّسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٢)
مُشَمَّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّةٍ نَرْجُو إِلَاهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطُّعْمَا (٣)
هَلَا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدِّخَانُ تَغْشَى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا (٤)
يُنْبِسُّكَ ذُو عَرِضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ
وَلَيْسَ جَاهِلٌ شَيْءٌ مِثْلُ مَنْ عِلْمَا (٥)
أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَشْنَى الْأَيَادِي وَأَكْسُو الْخِفَةَ الْإِدْمَا (٦)
وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ بَعْدَ الْكِلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّامَا (٧)
كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيْرَتِي بِنْدِي الْمَجَازِ وَلَمْ تُسْمَعْ بِهِ نَغْمَا (٨)

- (١) قالت أنك تديم الأسفار وهذا الأنهاك لنفسك لن يمكنك من طول العمر بل ستموت شاباً .
(٢) أي لا بد من الحج .
(٣) الخوص : الابل تنظر بمؤخر عيونها ، واحداً خوصاء . مزمة : عليها الأزمة جمع رمام بكسر الزاي وهو يوضع في أنف الناقة . والطعما جمع طعمة أي نرجو المكسب .
(٤) الأشمط الكهل الذي خالط سواد شعره بياض . البرم بفتح الهمزة الذي من بخله لا يشارك أصحاب الميسر في ميسرهم .
(٥) ذو عرضهم : شريفهم .
(٦) أتمم أيساري : أيسار الميسر عشرة يقسمون الجزور عشرة أنصباء (جمع نصيب) ثم يلعبون بقداح الميسر وواحد الأيسار يسر بفتح الهمزة . فمعنى أتمم أيساري أي إذا كانوا أقل من العشرة المطلوبة ، أكلت أنا العدد الناقص واحتملت خسارته ، وأمنحهم مثنى الأيادي أي أعطيتهم الفرصة بعد الفرصة ، لا أتفول عليهم بمجرد انتصاري وأصل الأيادي النعم ، فمثنى الأيادي معناها الواضح النعم المثناة المتتابعة ولكن مراد الشاعر هو ما ذكرناه ، والجفنة القدر ، والأدم جمع ادم بكسر الهمزة (٧) الخرق : الصحراء المنخرقة . الخرقاء الناقة القوية في مشيها كأنها هوجاء . الكلال الأعياء الأين : التعب الشديد . أي أسير بها الشقة البعيدة حتى تكل .
(٨) الميْرة : الغطاء يوضع فوق الرحل كالقروة والطنفسة وذو المجاز موضع - أي ذكر مرة كادت ناقتي تساقطني وتساقط رحلي وطفنفتي معي من أجل حركة ذعر تحركتها من دون أن تسمع نغمًا يحرك أشجانها . إلى مثل هذه الحركة المفاجئة وما ذلك إلا أنها سمعت صوت امرأة حرمية كما سيأتي .

من قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا
هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (١)
قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِهَا لَا تَحْطِمْ نَكَاحَ الْبَيْعِ قَدْ زَرِمَا (٢)

(١٦٨) ديار نائيات *

قف بالديار التي لم يعفها القيدم
لا الدار غيرها بعدي الأنيس ولا
دار لأسماء بالغمرين ماثلة (٣)
وقد أراها حديثاً غير مقوية (٤)
فاستبدلت بعدي داراً يمانية (٥)
بلى وغيرها الأرواح والديم (٦)
بالدار لو كلمت ذاحاجة صم (٧)
كالوحي ليس بهامن أهلها أرم (٨)
السرمها فوادي الجفر فالهدم (٩)
ترعى الحريف فأدنى دارها ظلم (١٠)

(١) حرمية بكسر الحاء وسكون الراء أي امرأة من أهل مكة والنسبة إلى الحرم كما ذكرنا خلافاً للقياس . هذه المرأة تريد أن تباع جلدًا فتقول هل في المخفين للسفر منكم ياها القوم من يشتري آدمًا أي جلدًا - ويبدو هذا مناقضاً لقول النابغة في البيت السابق ولكن مراده أن الناقة تحركت فجأة من دون أن تسمع نغمة الحادي ولكنها سمعت رنة صوت مؤثر تصيح به بائعة من بائعات مكة .
(٢) تسعى قريباً من لبة الناقة أي صدر الناقة ، لا تحطمنك : أي ابتعدي عن هذه الناقة ربما سطمتك بحركتها المفاجئة وإن البيع قد انتهى فليس هذا وقت بيع ، (زرِم باب فرح) .

أسئلة : هل في هذه القطعة ما تحس منه أن النابغة شريف ؟ هل ثم من صلة عاطفية بين سعاد التي في أول الكلام والحرمية التي في آخره ؟ ثم أي كلام خفي تحت قوله : حياك ربي والخ ؟ ما نوع البديع في البيت العاشر ؟

* ديار نائيات : أبيات لزهير من مطلع قصيدة يذكر فيها المواضع والديار .
(٣) الأرواح : الرياح . الديم : الأمطار . أي لا تزال ظاهرة ولكن الرياح والأمطار غيرتها وقد خلت من أهلها .

(٤) أي لم يؤب إليها أحد فيعمرها .
(٥) كالوحي : كالنقش والكتابة و كالكتابة . أرم بكسر الراء : أحد .
(٦) وقد كتبت أراها والمهد حديث بها وهي غير مقوية أي غير قواء أي خلاه - أقوى المكان : خلا .

(٧) السر ووادي الجفر والهدم : مواضع .
(٨) أي سكنت اليمن فأدنى ديارها ظلم وهي بعيدة .
سؤال : علق على هذه الأبيات و اشرح معنى البيت الثاني .

(١٦٩) طَيْفُ رُويَّةَ *

زَارَتْ رُويَّةَ شُعْثًا بَعْدَمَا هَجَعُوا لَدَى نَوَاحِلٍ فِي أَرْسَافِهَا الْخَدَمُ ^(١)
 فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعًا فَأَرَقَنِي فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حِلْمُ ^(٢)
 وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْنِي يُبْهَظُهَا مِنَ الْقَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّامُ
 وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِي بَيْتَ جَارَتِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنِي وَمَا تَبَدُّوْهَا قَدَمُ ^(٣)
 رُويْنِي لَأَنْتِي وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ وَمَا أَهْلُ بَجَنْبِي نَخْلَةَ الْحُرْمِ ^(٤)
 لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرُكُمْ مُذْ لَمْ أَلَا فِكُمْ عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلَا قِدَمُ ^(٥)

* طيف رويقة : لزياد بن حمل التميمي ، اسلامي من شعراء الحماسة .

(١) رويقة : حبيبته ، شعثا : هو وأصحابه إذ كانوا شعثا من السفروالحق أنه انما يريد نفسه حال كونه بين رفاق شعث وهو أشعث منتفش الشعر رث الثياب غير نظيف من تراكم وسخ السفر ، الأرساغ : مواضع القيود من أرجل الراحلة واحدها رسغ بضم الراء . الخدم جمع خدمة وهي حلقة القيد ويسمى حبل المرأة خدمة .

(٢) للزور : للزائر واصل الزور جماعة الزائرين والزائرات وانما أشار إليها بلفظ الجماعة لأنه كان يراها وهي تتهاذى بين صواحباتها اللواتي يتزاورن ، قال الآخر :
ومشيهن بالكثير مور كما تهذى الفتيات الزور

(٣) في قوله (ما تبدو لها قدم) إشارة إلى سجية خجلها وكناية عن شوق إليها واشعار بدقة الملاحظة .

(٤) و (٥) لما ينس من بعد رويقة واستشعر في نفسه أن لا سبيل إليها وهو في هذه الحال من السفر ، أقسم بالله وبالبيت الذي يحج له الحجيج وباهلال المحرمين بجانبني نخلة بالقرب من مكة أنه لم ينسها - ولا يخفى ما في هذا القسم من لؤذ الشاعر باستنصار الله والتوسل به لينال ود رويقة وما ترمز إليه رويقة من أمانيه فقد كان غريباً بصنعاء ووجدها وبنة وجعل يحن إلى أهله بنجد .

أسئلة : أعرب : شعثا ؟ ما معنى الاستفهام في قوله أهى سرت أم عادني حلم ؟ لماذا وصفها بالكسل ... راجع التذييل ؟ انثر الأبيات ووضح ما فيها من الصور .

(١٧٠) تَحَسَّرُ وَمَرَارَةٌ *

رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ تَجَارِكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
 جِزَاءَ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مُكَلَّلٌ وَحِظٌ كُلُّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَغْنٌ
 فَتَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ^(١)
 إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ فِي كَرَمٍ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ فِي جَبْنٍ

(١٧١) غيرة خليفة *

لَسَبَيْتَ صَوْتًا زِبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعَرَبُ^(٢)
 عِدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ بَرْدُ الثُّغُورِ وَعَنْ سُلْسَالِهَا الْخَصْبِ^(٣)
 أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصِلَتًا وَلَوْ أَجَبْتِ بغيرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ

* تحسر ومرارة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .

(١) يهماء : صخرها : تكذب فيها العين والأذن : لا يهتدى أحد فيها - أي هجرتكم وركبت الصخراء مفارقاً لكم وجعلتها بيني وبينكم .

سؤال : يقال إن أبا الطيب عرض بسيف الدولة في هذه الأبيات ، عد إلى القصيدة في ديوانه وأقرأها ثم قل إن كنت ترى ذلك أو خلافه ؟

* * غيرة خليفة : من بائنة أبي تمام في مدح المعتصم بالله وفتح عمورية .

(٢) زبطريا منسوب إلى زبطرة وذلك أن امرأة عربية أسرها الروم بزبطرة فصاحت وامعتصماه فبلغه ذلك فذهب إلى غزو الروم فيما زعموا . هرقت له : أرقته من أجله . كأس الكرى : كأس النوم . أي تركت النوم لنصرة هذا الصوت المقهور في زبطرة . ورضاب الخرد : ورضاب الكواعب العرب بضمين جمع عروب أي الحبيبات المثجبات أي تركت النوم وتركته مع الجوارى الحسنات

(٣) عداك : صرْفك . حر الثغور المستضامة : حر الحرب في بلاد الاسلام المستضامة المظلومة والثغر هو البلد المواجه للعدو . عن برد الثغور عن الانهماك في لذة الرشف من ثغور الجاريات البوارد العذاب . وعن سلسالها الخصب وعن الاحتساء والرشف من ماء تلك الشفاة الذي يشبه الماء السلسال الجاري على حصباء ، يشبه تفرق الشفاة بتفرق الماء على الحجارة الصغيرة في الجدول الجارية .

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب (١)
 بكرةً فما افتترعتها كفٌ حادثه ولا ترقّت إليها همّة الثوب (٢)
 حتى إذا مخض السنين لها مخض البخيلة كانت زبدة الحقب (٣)
 أتتهم الكربة السوداء سادرةً منها وكان اسمها فرأجة الكرب (٤)
 جرى لها الفأل نحساً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرحب (٥)
 لما رأت أختها بالأمس قد خربت

كان الخراب لها أعدى من الحرب
 كم بين حيطانها من فارس بطل
 قاني الذوائب من آني دم سرب (٦)
 لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوماً ذليل الصخر والخشب (٧)
 غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحاً
 يشله وسطها صبح من اللهب (٨)

- (١) وبرزة الوجه : ورب برزة الوجه ، شبه مدينة عمورية بالمرأة الجميلة التي تبرز لمحادثة الرجال وتكون مع ذلك عفة . رياضتها : تذلّلها ومرادها أعيت كسرى ملك الفرس وأبا كرب ملك اليمن وأراد بأبي كرب الكناية عن من حاولوا فتح عمورية من ملوك العرب في الاسلام .
 (٢) افتترعتها : ذهبت بكارتها - أي ظلت بكرة لا ترق إليها أيدي الحوادث .
 (٣) أي كأن الله مخض السنين مخضاً كما تفعل المرأة بالبن الحامض حين تضعه في القربة وتهزه لتستخرج الزيت ، فلما أطال الله مخض السنين ، وبالع في ذلك كما تفعل المرأة البخيلة بلبسها الرائب ، خرجت الزبدة الخالصة وهي فتح عمورية على يدك يا أمير المؤمنين ، وفي التشبيه غرابة كما ترى .
 والحقب : جمع حقة وهي السنة أو الفترة من الدهر الطويلة
 (٤) أي أتت الروم نكبتهم من جهة عمورية ولكنها بالنسبة للمسلمين سعادة وتفريج كرب .
 (٥) أي ففتحت أنقرة قبل عمورية فكان ذلك طالع شوم على عمورية . الرحب بفتح الحاء : جمع رحة بفتح الحاء ، أي حين خربت وغلّت من أهلها ، قال الجوهري : ورجة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورجات ورحاب .
 (٦) قاني الذوائب : يحمر الشعر من آني دم أي من دم أن أي ساخن ، سرب بكسر الراء : سائل .
 (٧) أي لقد أحرقتها يا أمير المؤمنين أحراراً أهين فيه الصخر والخشب لاشتعال النار في سائر مبانيها - أي اللهب كأنه نار يطرد الليل من حوله .
 (٨) يشله : يطرده .

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
فَتَحُ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
وُظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَا شَحْبٍ^(١)
نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحُ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِ الْقَشْبِ^(٢)

(١٧٢) حَوَادِثُ الدَّهْرِ *

حَوَادِثُ الدَّهْرِ مَا تَنْفَلِكُ عَادِيَةً
أَلَوْتُ بِكَيْسَرِي وَلَمْ تَتْرُكْ مَرَازِبَهُ
عَلَى الْأَنَامِ بِالْبَاسِ وَتَلْبِيسِ^(٣)
وَالْمُنَادِرِ أَوْدَتِ وَالْقَوَائِيسِ^(٤)
زَارَتْ حُسَيْنًا وَحَسَّتْ بِالرَّدَى حَسَنًا
وَعَادَرَتْ آلَ عَبَّاسٍ بَتَغْيِيسِ

(١٧٣) حَنَّةٌ وَشَجَنٌ وَنَعْمٌ **

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعَ بِالنَّوَائِيسِ^(٥)

(١) عاكفة : مقينة ضحا. شحب : لونه شاحب من اختلاط الضوء بالدخان .

(٢) القشب بضمين : الجديدة .

أَسْئَلَةٌ : أذكر أنواع التشبيه والاستعارة في الأبيات الستة الأوليات . انثر وصف الحريق والحرب في الأبيات الأخيرة . هل ترى أن أبا تمام أحرص ههنا على نعت الموقعة أو على مدح المعتصم ؟ انتقد طريقة أبي تمام في النظم مستحسنًا أو مستهجنًا .

* حوادث الدهر : للمعري في الزوميات .

(٣) أي حوادث الدهر تلبس الناس ، تكسوهم بشموها لهم وتكثر التخليط والاضطراب بينهم والتلبس معناه الاختلاط .

(٤) المرازب جمع مرزبان هو السيد القارمي . المنادر ملوك الحيرة . القوائيس : أولياء عهود الملوك بالحيرة لأن النعمان بن المنذر كان يكنى أبا قابوس .

سؤال : اشرح البيت الثالث .

** حنة وشجن ونعم : من قصيدة لجرير .

(٥) يعني أرقني الذكرى وأزعجني صوت النواقيس واختلاطه بصوت الديكة فعلمت أنني بعيد من ديار بني نجد حيث العرب والاسلام الخالص والاحباب .

عَلَّ الْهَوَىٰ مِنْ بَعِيدٍ أَنْ يُقَرِّبَهُ ۖ أَمْ النُّجُومُ وَمَرُّ الْقَوْمِ بِالْعَيْسِ (١)
لَوْ قَدْ عَلَوْنَ سَمَاوِيًّا مَوَارِدُهُ ۖ مِنْ نَحْوِ دَوْمَةٍ خَبَتْ قَلَّ تَعْرِيسِي (٢)
هَلْ دَعْوَةٌ مِنْ جِبَالِ الثَّلَجِ مُسْمَعَةٌ
أَهْلَ الْإِيَادِ وَحَيًّا بِالنَّبَارِيسِ (٣)

(١٧٤) اعتذار ضرير *

ذَهَابُ عَيْنِي صَانَ الْجِسْمَ آوَنَةً ۖ عَنْ التَّطَرُّحِ فِي الْبَيْدِ الْأَمَالِيسِ (٤)
وَأَنْ أَبَيْتَ سَمِيرَ الْكُدْرِ فِي بَلَدٍ تُطْوِي فَلَاهُ بُتْهَجِيرٍ وَتَغْلِيسِ (٥)
أَهْوَى الْحَيَاةَ وَحَسَنِي مِنْ مَعَايِهَا أَنَّنِي أَعِيشُ بِتَمْنُوِيهِ ۖ وَتَدْلِيسِ
وَقَدْ عَلِمْتُ وَغَيْرِي عَنْ مُشَاهَدَةِ أَنَّ الْعُلَا لَفُ قَوْمٍ فِي الْوُغَى لَيْسِ (٦)

(١) لعلي أعود إلى موطني بعد سيز طويل يهتدي صاحبه بالنجوم .
(٢) أي لو هذه الابل جاوزت بنا الشقة الكبرى وأوردتنا مياه الصحراء السماوية اللون في دومة خبت أذن لاستشعرت أنني قربت ولواصلت السير من دون تعريس والتعريس نومة المسافر فجرأ بعد السرى الطويل ، ويجوز أن يكون المعنى لم أحتج إلى أن أعرض اذ يكفيني السير طرفاً من الليل دون سائرته لقرب المسافة والخبت : الأرض ذات الزلزل .
(٣) أي أنا الآن بالشام حيث الجبال يكللها الثلج ، هيهات نجد والإياد وقومي بالنباريس وهي موضع .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في إحياء الحنين ههنا .

* اعتذار ضرير : لأبي العلا المعري ، في اللزوميات .
(٤) عن السفر في الصحاري الواسعة الملس .
(٥) أي وعمامي أغثاني عن أن أكون صاحب أسفار يرد المياه مع القطا الكدر (القطا نوعان جون وكدر أي سود ورمادية) في وقت الفجر ، وأن أطوى القفار بسير النهار وهو التأويب وسير الظلام وهو التغليس ويكون قبل طلوع الفجر .
(٦) بالمشاهدة علمت أن المعالي مع القوم الذين هم ليس أي شجمان (جمع أليس كبيض جمع أبيض) والأليس الشجاع في الحروب — فمالي مع عمامي والمعالي .
سؤال : هل تجد أن المعري متشائم بالنسبة إلى من معه ههنا من الشعراء ؟

(١٧٥) هدير فحل خنذيد *

إننى إذا الشاعر المغرور حربتي جَارٌ لِقَبْرِ عَلَى مَرَّانَ مَرْمُوسٍ ^(١)
 قد كان أشوس آباءً فأورثنا شَغْباً على النَّاسِ في أبنائه الشُّوس ^(٢)
 قد جَرَبْتُ عَرَكِي في كُلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الْأَسودِ فَمَا بَالُ الضَّغَايِينِ ^(٣)
 وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لَزَّ في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةُ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ ^(٤)

(١٧٦) اياكم واياي **

مَنْ يَصْلُ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِرَةٍ ^(٥)
 يَصْلُ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدَّارٍ
 أنا النَّذِيرُ لَكُمْ مِني مُجَاهِرَةٌ كَيْلًا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْدَارٍ
 لَتُصْبِحَنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً لَهْوَ الْمُقِيمِ وَلَهْوَ الْمُدَّاجِ السَّارِي ^(٦)

* هدير فحل خنذيد : والخنذيد الكريم من الخيل ويطلق على الشاعر المبرز والأبيات بحريز من بك بعضها من قبل .

(١) حربتي : غاظني وهاجني والاشارة لعدي بن الرقاع شاعر الوليد بن عبد الملك . وكان تعرض لحرير . جار لقبر الخ : جار لجليد تميم المدفون بمران أي أنا حر ابن أحرار .

(٢) كان أشوس : أي ذا كبرياء والأشوس الذي ينظر بكبرياء ونظر مائل ، آباء جمع أب أي كان ذا كبرياء في آباءه وآباء تميز ، شغبا : مشاغبة وقوة خصومة إذ نحن أبنائه الأشاوس .

(٣) غلب الأسود : أي الأسود الغلب أي العظام الأعناق ، فما بال الضعاف الضغاييس .

(٤) ابن اللبون : الصغير من الابل . البزل : الفحول ذوات الأنياب من الابل ، القناعيس العظيمة المهيبة ، والقرن الحبل يقرن به البعير إلى الآخر فاذا لَزَّ الصغير من الابل مع البازل في قرن واحد جره البازل وأرهقه . فعدي بن الرقاع اذ تقدم ليباري جريراً كان شأنه شأن ابن اللبون مع الفحل البازل .

أَسْئَلُهُ : أعرب البيت الأول . ما موضع غلب في الاعراب . انثر الأبيات جميعها ؟

** اياكم واياي : لقيس بن رفاعه ، إسلامي استشهد بشعره عبد الملك بن مروان .

(٥) ترة : ثأر وأراد به من دون ثأر أوقعته أنا به سابقاً .

(٦) أي سأوقع بكم حتى تصيروا أحاديث سوء يلهو بها المقيم والمدلج والمسافر ، والمدلج هو المسافر ليلاً .

(١٧٧) حذار يا ربيع *

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ بِيَمْثُودُ أَوْدَى وَكُلُّ جَدِيدٍ بَعْدَهُ مُودِي^(١)
 دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةَ عَطَلًا حُسَانَةَ الْجِيدِ^(٢)
 نُبَشِّرُ أَنْ رُبَيْعًا أَنْ رَعَى إِبْلًا يَهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ ثَانِي الْجِيدِ^(٣)
 فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنِّي وَاضِعٌ قَدَمِي عَلَى مَرَاغِمِ نَفَاخِ اللَّغَايِدِ^(٤)

(١٧٨) أَسَى شَيْخٌ كَبِيرٌ **

بَآتَتْ سَعَادُ فِي الْعَيْنَيْنِ تَسْهِيدُ وَاسْتَحْقَبَتْ لُبَّةً فَالْقَابِ مَعْمُودِ^(٥)
 وَقَدْ تَكُونُ سُلَيْمَى غَيْرَ ذِي خُلْفٍ فَالْيَوْمَ أَخْلَفَ مِنْ سَعْدَى الْمَوَاعِيدِ^(٦)
 كَلْعًا وَإِبْمَاضَ بَرْقٍ لَا يَصُوبُ لَنَا وَلَوْ بَدَأَ مِنْ سَعَادِ النَّحْرُ وَالْجِيدِ^(٧)
 إِمَّا تَرَيْنِ حَنَافِي الشَّيْبِ مِنْ كِبَرٍ كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ وَالْإِنْسَانُ مَسْهُودِ^(٨)

* حذار يا ربيع : من قصيدة للشماخ .

- (١) يَمْثُود : موضع الثَّوَاء : الإقامة ، يعني هذا الرسم طال العهد به وليس به أحد وقد درس وكل شيء هالك وكل شيء نستجده بعده ذاهب .
 (٢) عَطَلًا : ليس على جيدها عقد أو حلية . حسانة بضم الحاء وتشديد السين : حسنة جداً .
 (٣) خَنَاهُ : قذارة قوله وهجائه . ثاني الجيد ، راضياً عن نفسه مغروراً .
 (٤) مَرَاغِمِ : أنف . نفاخ اللغاييد : متكبر للغاييد : وهي لحم حلقه ، منتفخة من غروره ، واحدها لغدود .

أَسْئَلُهُ : وازن بين تهديد الشماخ وتهديد قيس بن رفاعه ؟ لماذا نصب ظبية في قوله يا ظبية ؟ ما قولك في قوله « احاديثاً » بالتنوين ؟

** أَسَى شَيْخٌ كَبِيرٌ : من قصيدة للأخطل .

- (٥) اسْتَحْقَبَتْ لِبَةً : حملته حقيبة وراء راحلها المسافر ، أي ذهبت بلبه .
 (٦) سَمَاها سَعْدَى وَسُلَيْمَى لِلتَّنْوِيعِ .
 (٧) شَبَّهَهَا بِالْغَمَامَةِ ذَاتِ الْبَرْقِ ، إِذَا بَدَأَ نَحْرَهَا وَجِيدَهَا وَالْمَعْنَى أَعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ فَتَأَمَّلْ .
 (٨) أَيِ كَالنَّسْرِ الْكَبِيرِ السَّنِ الَّذِي تَسَاقُطُ عَلَيْهِ النَّدى أَوْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ فَهُوَ يَرْجِفُ .

فَقَدْ يَكُونُ الصَّبَا مِنِّي بِمَنْزِلَةٍ يَوْمًا وَتَقْتَادُنِي الْهَيْفُ الرَّعَادِيدُ (١)
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَانًا وَلَنْ يَجْدُوا عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ (٢)

(١٧٩) مَرُّ الْجَزَاءِ *

أَبْلَغُ حَبِيبًا وَخَلَّلَ فِي سِرَاتِهِمْ أَنْ الْفُؤَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنٍ (٣)
أَنْتَى جَزَوْنَا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوَى مِنَ الْحَسَنِ (٤)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنَّ بِاللَّبَنِ (٥)

(١٨٠) وَثْبَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ **

سَائِلٌ مُجَاوِرَتَيْهِمْ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ حَرْبًا تَفَرِّقُ بَيْنَ الْجَيْرَةِ الْخُلُطِ (٦)

(١) أي فقد كنت ذا صبوة وعشق وميل إلى النساء وفي قوله الرعاديذ اشارة إلى حركة المرأة الخلوب .

(٢) ما أورق العود : أي أبد الدهر وما مصدرية ظرفية أي مدة إوراق العود .

أَسْئَلَةٌ : أجر الاستشارة في البيت الثالث . أعرب البيت الأخير . تحدث عن اللون العاطفي في هذه الأبيات .

* سوء الجزاء : لأفنون التغلبي ، جاهلي .

(٣) خلل في سراتهم : أي تخللهم وحدثهم واحداً واحداً والسرارة بفتح السين : السادة .

(٤) أنى : كيف .

(٥) أي ما فائدة ما يدعونه من قرابي ومحبي ان كانوا لا ينصرونني إذ فعلهم هذا مثل فعل الناقة التي تتعلق بولد غيرها فإذا جاء ليرضع منعتة اللبن وضنت عنه به . ومثل هذه الناقة تسمى العلوق . ورثمان أنف : أي ترام ولد غيرها بأنفها ، أي تحبه بأنفها وتعطف عليه بأنفها لا بضرعها ، تشمه فقط ولا ترضعه فهذا هو رثمان الأنف أي حب الشم بالأنف ليس إلا .

سؤال : انثر هذه الأبيات وشرحها .

* * * وثبة ابن الأشعث : هذه الأبيات تمثل بها عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث حين خرج على عبد الملك بن مروان وهي لشاعر قديم .

(٦) أي ألم أجن حرباً تفرق بين المتجاورين المختلطين .

وهل سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَحَبٌ تَجْمُ الصَّوَاهِلَ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفَرْطِ (١)
وهل تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً فِي عَرَصَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبَطِ (٢)

(١٨١) غُضْبَةُ شَاعِرٍ *

إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةً فَلَا سَقَى اللَّهَ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا
السَّارِقِينَ بَلِيلَ مَالٍ جَارِهِمْ وَالتَّالِيِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا

(١٨٢) بَنُو الْعَنْبَرِ **

يَا مَالِكََ بْنَ طَرِيفٍ إِنْ بَيَّعَكُمْ رَفِدَ الْقُرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ (٣)
قَالُوا نَبِيعُكَهْ بَيْعًا فَقُلْتُ لَهُمْ يَبِيعُوا الْمَوَالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ (٤)
وَلَا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ بَيْعِي قَرَايَ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غُضْبِي (٥)
هَلْ أَنْتُمْ غَيْرَ أَوْشَابٍ زَعَانِفَةٍ رِيَشُ الدُّنَابِي وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالدُّنَابِ

(١) أي وهل نهضت بجيش جرار كثير صهيل الخيل له ضجيج وصخب بين هذين الموضعين
الجم والفريط .

(٢) أي وهل فعلت وفعلت من الدواهي حتى ان النساء قد مات رجالهن وأمن من أن يسافرن فهن
يستوقدن النار بالغبط جمع غبط وهي مراكب للنساء كالهواذج .

سؤال : ما دلالة الاستفهام في هذه الأبيات ؟

* غُضْبَةُ شَاعِرٍ : من أبيات النجاشي الحارثي (مخضرم) يهجو أهل الكوفة في زمان سيدنا
علي - هل تلاحظ ضرورة شعرية في هذين البيتين ، ما هي ؟ قوله صوب غادية : أي مطر مطرة
غادية ، صباحية .

** بنو العنبر : بنو العنبر من تميم والأبيات لحرير يهجو بها جماعة نزل بهم فباعوه طعاماً .
(٣) القرى بكسر القاف طعام الضيف وسماء رفد القرى لأن الرفد هو العطاء والقرى لا يباع
وقوله مفسد للدين لأن الدين يأمركم باكرام ابن السبيل والحسب أي الشرف العربي يأمر بالكرم .
(٤) نبيعكه : أي نبيئك إياه ، الضمير يعود للقرى .

(٥) أي لولا أن في بني طريف رجالاً كراماً لا أحب أن أخرجهم ما غفرت لكم بيعكم
القرى لي ولا أخرت عنكم غضبي ، والإنساء يكون بمعنى التأجيل في البيع والشراء .

سؤال : هل ترى أن أنسأهم غضبه وغفر لهم بيعهم القرى له ؟ اشرح البيت الأخير .

(١٨٣) رملة بنت الزبير *

تَجُولُ خَلَاحِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلَاحِلًا يَجُولُ وَلَا قُلُوبًا (١)
فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي تَخَيَّرْتُمَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قُلُوبًا
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ مِنْ أَجْلِ حُبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحَبُّ أُنْحَاهَا كَلْبًا (٢)
فَإِنْ تُسَلِّمِي تُسَلِّمَ وَإِنْ تَنْصَرِّي يُعَلِّقُ رِجَالُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا

(١٨٤) مية بنت طلحة *

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنَ (٣) أُمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَيْبُ (٤) وَتَسْنَحُ (٥)
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلُ (٦) أَدْمَاءُ (٧) حَرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا (٨) يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبَهَ أَعْطَافًا (٩) وَجِيدًا وَمُقَلَّةً وَمَيَّةُ أَبَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
كَأَنَّ الْبُرَى (١٠) وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مَتُونَهُ (١١) عَلَى عَشْرِ (١٢) نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ

* رملة بنت الزبير : حسناء من آل الزبير كان خالد بن يزيد بن معاوية يحبها فقال هذه الأبيات وزعم أن الناس أضافوا إليها البيت الأخير والراجح عندنا أنه من قوله .
(١) القلب بضم القاف السوار - أي ذراعها وساقها خدلان متلثان .
(٢) كلب ، قبيلة من العرب .

سؤال : كيف يدل حبه بني العوام على أنه شديد الحب لها ؟

* مية بنت طلحة : وأبوها قيس بن عاصم سيد بني سعد من تميم والأبيات لذي الرمة الشاعر .

(٣) أم شادن ، غزالة لها ولد .

(٤) تشرئب : تمد عنقها .

(٥) تسنح : تمر من جانب .

(٦) المؤلفات الرمل : الآلفات الرمل وهو موضع في ديار بني تميم .

(٧) أدماء لونها يضرب إلى البياض .

(٨) متنها : ظهرها .

(٩) أعطافاً : جوانب .

(١٠) البرى : جمع برة وهي حلقات تلبس في اليد .

(١١) العاج : سوار العاج . عيجت متونه : لويت أطرافه .

(١٢) عشر : العشر ضرب من النبات هش شبه به ذراعها وخص العشر الذي يكون عن

فم السيل حين يصير إلى الأبطح وهو السهل وهو شديد الخضرة .

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من ذكرالكلموت أروح^(١)

(١٨٥) طيف بيبة *

ألا طرقت من أهل بيبة طارقة على أنها معشوقة الدّل عاشقة
تبيت وأرض السوس بيني وبينها وسولاف رُستاق^(٢) حمته الأزارقة
إذا نحن شئنا^(٣) صادقتنا عصابة حرورية^(٤) أضحت من الدين مارقة
أجازت^(٥) إلينا العسكرين كليهما وباتت لنا دون الدحاف معانقه

(١٨٦) طيف البدوية **

عجبت وقد جزت الصراة رفلة وما خضلت مما تسربت أذبال^(٦)
أعمت إلينا أم فعّال ابن مريم فعّلت وهل يُعطي النبوة مكسال^(٧)

(١) أروح : راحة للبال .

أستلة : ما الصلة المعنوية بين البيت الأخير والابيات قبله ؟ أي نوع من أنواع الغزل هذا الشعر ؟ هل تمجيك الصورة في البيت الرابع ؟

* طيف بيبة : بيبة اسم فتاة حجازية من نظائر عائشة بنت طلحة وصواحب عمر بن أبي ربيعة . والقائل للآيات عبيد الله بن قيس الرقيات ، حجازي شارك في حروب مصعب بن الزبير .

(٢) رستاق ، هو كما نقول بلغة العصر منطقة حربية .

(٣) إذا نحن شئنا : أي لا نحتاج إلى كبير تفتيش لنصادف الجوارج دائماً وهم حولنا ، فمضى شئنا أن نلقاهم لقيانهم ، يا للأحوال .

(٤) حرورية : خارجة .

(٥) أجازت : الضمير راجع لبيبة التي سرى طيفها حتى عائق الشاعر وهو في هذه الاحوال . علق على هذه الابيات بما تراه ملائماً لروحها العاطفي .

** طيف البدوية : للمعري من قصيدة طويلة يتشوق بها إلى الشام .

(٦) الصراة : نهر بناحية دجلة . رفلة بكسر ففتح فشدة ، أي طويلة الثياب ، لثيابك ذيول خضلت : ابتلت ، وهو هنا يصف الطيف ويعجب كيف قدرت صاحبته أن تحتاز نهر الصراة بشياها الطويلة ولا تبتل ثيابها .

(٧) مكسال : امرأة متنعة ، وعند العلماء أن النبوة ليست من حق النساء ، وفي هذا نظر ليس ههنا موضعه ، والشاعر يشير إلى معجزة المسيح إذ مشى على الماء .

جَلَبَتِ مِنَ الشَّامِيِّينَ أَطْيَبَ جُرْعَةٍ وَأَنْزَرَهَا وَالْقَوْمُ بِالْقَفْرِ ضَلَّالٌ (١)
 فَسَقِيَا لِكَأْسٍ مِنْ فَمٍ مِثْلِ خَاتَمٍ مِنَ الدَّرِّ لَمْ يَهْمِمْ بِتَقْبِيلِهِ خَالٌ (٢)
 مَتَى يَنْزِلُ الْحَيَّ الْكَلَابِيُّ بِالسَّاءِ يُجَيِّكُ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقَفَّالٌ (٣)
 تَحِيَّةً وَدُّ مَا الْفُرَاتُ وَمَاؤُهُ بِأَعْدَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالٌ

(١٨٧) رَمِيمُ الْفَاتِنَةِ *

رَمَتْنِي وَسَرُّ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكَنَاسِ رَمِيمٌ (٤)
 رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتَ لَكُمْ أَنْ لَا يَنْزَالَ بِهِمِمْ
 أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتَهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ (٥) قَدِيمٌ

(١٨٨) مَتْعَةُ قَاتِلَةٍ **

وَمَاشِيَةٌ مَشِيَّ الْقَطَاةِ اتَّبَعْتُهَا مِنَ السَّرِّ تَخْشَى النَّاسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
 وَقَالَتْ صَهْ يَا وَيْحَ غَيْرِكَ (٦) أَنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقْطُرُ الدَّمَا

(١) يعنى قبلتها ، فهي أنزر جرعة وأطيب جرعة تهدي اليه وسط عطش الصحراء .

(٢) خال : رجل ذو خيلاء معجب بنفسه .

(٣) بالس : موضع .

تعليق : يقال ان والدته المعري أهدت اليه من الشام زجاجات فيها ماء من يثر المعمرة المسماة بالقراميد . ولا تخلو هذه الابيات من الاشارة إلى هذا المعنى - بين أنواع البديع التي تلاحظها في هذه الأبيات .

* رميم الفاتنة : لأبي حية النيميري ، شاعر اسلامي ، ذو غزل وكانت فيه لوثة (أي جنون صغير) .

(٤) ستر الله : الاسلام والعفاف . عشية آرام الكناس ، عشية لقينا آرام الكناس ، أي لقيناها في صاحبات لها كأنهن الأطباء . رميم اسمها .

(٥) النضال : المراسقة بالسهم وعنى هنا مراسقة الحب .

** متعة قاتلة : لسحيم عبد بي الحساس ، يقال أنه قتل في خلافة سيدنا عثمان ، وكان عنيف الغزل .

(٦) قالت له اسكت . يا ويح غيرك : هذا لطف منها تعنى اسكت يا حبيبي الويل لغيرك من الناس .

فنعضت ثوبَيْهَا ونظرت حولها ولم أخشَ هذا الليل أن يتصرُّماً (١)
أعفى بأثار الشباب مبيّناً وألقفُ رضا من وقوف تحطما (٢)

(١٨٩) النبذ *

دَعِ الحمرَ بشرَها الغواةُ فإنَّني رأيتُ أخاها مُغنياً بمكانها
فلَا يَبْكُنْها أو تَكُنْهُ فإنَّه أخوها غَدَتُهُ أمُّها بلبانها (٣)

(١٩٠) صاحب الفرزدق **

وأطلَسَ عَسالٍ (٤) وما كان صاحباً دَعَوْتُ بناري (٥) مَوْهناً (٦) فأتاني

(١) أن يتصرماً : أن ينقصي بمجيء الفجر .

(٢) ألقف : أتناول بيدي . رضا : مرضوضاً . من وقوف جمع . وقف بسكون القاف وهو السوار وما بمجرأه من حلية المعصم - وإنما كان يلقف بقايا الأسورة المرضوضة لكي لا يراها الناس ، وفي ذكر الأسورة المرضوضة كناية لا تخفى .

سؤال : وازن بين مذهبي سحيم وأبي حية في هاتين القطعتين وأيهما أحب إليك ؟

* النبذ : لأبي الأسود الدؤلي ، صاحب علي بن أبي طالب وواضع النحو وكان شاعراً ذا اخبار تؤثر وكان من فقهاء العراق من يحيز شرب النبيذ المشبوذ من التمر والعنب وليس بمسكر فأبو الاسود ههنا لعله يعيب من كان يشرب النبيذ لأنه حجازي من بني النول بضم الدال وكسر الهمزة من كنانة وكلامه هنا جار مجرى التهكم إذ هو يصف النبيذ بأنه أخو الخمر .
(٣) أي إن هو لم يكن اياها (أي الخمر) أي إن هو لم يكن خمرأ فهو أخوها قد شرب بلبان الخمر ، أي قد دخله نوع من التخدير .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** صاحب الفرزدق : من قصيدة طويلة للفرزدق يصف لقاءه الذئب ويذكر امرأته النوار وأحداثاً أخر ومر عليك جانب من هذه التونية في الجزء الأول من اختيارنا .

(٤) وأطلَسَ عَسال : وزب ذئب لونه أطلَس ، ضارب آل الدكنة والحمرة ، عسال : مهتر في مشيته .

(٥) أي رأى ضوء ناري فجاء فكأنه أتى - وهذا مشكل لأن الذئب تفر من النور ، وعنى الفرزدق بالنار الكناية عن كرمه وأنه حتى الذئب تنتابه وقد انتابه الآن ذئب منها ، وسترى فيما بعد أن هذا الذئب رمز به لامرأته النوار ، فكأنها ذئب ما دعاها إليه الا كرمه .

(٦) مَوْهناً : ليلاً .

ولياك في زادي لمشتركان
 على ضوء نار مرة ودخان (٣)
 وقائم سيفي من يدي بمكان :
 نكُن مثل من يا ذئب (٤) يصطحيان
 أخيين كانا أرضعا بلبان (٥)
 رماك بسهم أو شاة (٦) سينان
 تعاطى القنا قوماهما أخوان (٧)
 على أثر الغادين كل مكان (٨)
 أم الشوق مني للمقيم دعاني
 إذن لم تغط الناجد الشفتان (٩)
 وأظهرت في الشيب قبل أواني

فلما دنا قالت أدن دونك (١) إني
 فبت أسوي (٢) الزاد بيني وبينه
 وقلت له لما تكشّر صاحكاً
 تعش فإن عاهدتني لا تخونني
 وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما
 ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى
 وكل رفيقي كل رحل وإن هما
 فهل يرجعن (٨) الله نفساً شعبت (٩)
 فأصبحت لأدري أتبع ظاعناً (١١)
 ولو سألت عني النوار وأهلها
 لعمرى لقد رقتني قبل رقتي (١٣)

(١) دونك : خذ من الطعام .

(٢) أسوي : أقسم بالسوية وأهيم .

(٣) في هذا نعت لاختلاط الذهب بالدخان .

(٤) يا ذئب : نداء معترض .

(٥) بلبان ، جمع لبن .

(٦) شاة سنان : حد سنان ، عني حد حربة والحربة تدفع وترمي .

(٧) وكل رفيقي كل رحل أخوان وإن هما تعاطى القنا قوماهما : أي كل رفيقين في

السفر يتأخيان وإن كانت بين قومهما العداوة وتعاطي القنا في الحرب وهي الرماح .

(٨) فهل يرجعن : التأكيد بعد الاستفهام فيه إشعار بتأكيد عاطفة المرء المستكنة في التمني ؛

يرجع (ثلاثي متعد ههنا) ويرجع أبداً لازم ومتعد . ولا تقل أرجع رباعية فهي رديئة .

(٩) تشعبت : تفرقت .

(١٠) كل مكان : في كل مكان تنصب « كل » على الظرفية .

(١١) ظاعناً : مسافراً .

(١٢) أي إذن كشرت كما يكشر الذئب وههنا كشف للرمز لا يخفى .

(١٣) رقتني : أهزلني .

فكولوا عقابيلُ الفؤاد التي بهِ - لقد خرَجَتِ نِثْتانِ تَزْدَحِمانِ (١)
ولكنْ نَسِياً لا يَزالُ يَشْئُني إليكَ كأني مُغلقُ برهانِ (٢)
سواء قرينُ السَّوءِ في سِرْعِ البلي على المرءِ والعصرانِ يَخْتَلِفانِ (٣)
(١٩١) نَدَامِي طَرْفَة *

نَدَامايَ بِيضُ كالنَّجُومِ وَقِيْنَةُ - تَروحُ عَلينا بين بُرْدٍ وَوُجْدٍ (٤)
رَحِيبُ قَطابُ الجِيبِ مِنْها رَقِيقَةُ - بِجَسِّ النَّدَامِي بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ (٥)
فإنْ مُتْ فَانْعَيْتِي بما أنا أَهلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الجِيبَ يا ابْنَةَ مَعْبَدِ (٦)

(١) عقابيل الفؤاد : بقايا الحب والرحمة التي في الفؤاد . نثتان : طلقتان ، وجعلهما طلفتين لأن الثالثة بآتة وهو يخاف أن يبتها أو لعله سبق أن يطلقها طلفة واحدة .
(٢) أي ولكني أذكر نسباً أي عاطفة ود ونسب (وكانت ابنة عمه) لا يزال يشلي أي يسوتي سوطاً شديداً كأني غلق على رهان فلا بد لي من تخليصه ، وتقول غلق الرهان إذا لزم صاحبه فكأنه أغلق عليه (باب فرخ) وأغلق عليه الرهان متعمد بهمة النقل ومغلق اسم المفعول منه .
(٣) سراع بكسر السين وفتح الراء : إسراع - وسرع البلي إلى المرء ، أي إسراع الكبر والمرض والموت - أي الزوجة السيئة تعجل اسقام المرء وموته مثل مرور الليل والنهار اللذين يقربان المرء من أجله ، العصران : الليل والنهار .

أَسْئَلُهُ : أعرب (وأطلس عسال) . هل تجد في البيت الثاني تصويراً لحركة الذئب ؟ هل ترى ما نراه من أن الذئب رمز لزوجته النوار بنت أعين وما موضع الشبه ؟ هل ترى أن الفرزدق هنا يهجو زوجته أو هي مجرد شكوى مرة ؟ اكتب تعليقاً على هذه الأبيات ؟
* نَدَامِي طَرْفَة : من معلقة طرفة بن العبد .

(٤) المجسد : الثوب الذي يلي الجسد وهذا كناية عن تكشفها .
(٥) الجيب : مدار القميص من حول الرقبة أو دونها وقطاب الجيب فتحته وقوله رحيب قطاب الجيب أي قطاب جيبها رحيب ، أي الفتحة واسعة تبدي جانبا من صدرها . رقيقة بجس الندامي : أي هي تلين وترق ليسمها الندامي ثم ان جسما في ذات نفسه بض - والمراد من قوله رقيقة معنى الرقة دون حسها إذ بضة المتجرد فيها دلالة على الرقة الحسية والمتجرد اسم مفعول من تجرد أو مصدر ميمي والمراد متقارب وهو الجسم العاري ولا يريد طرفة ههنا أنها تنعري ولكن أن ثوبها يشف عن جسم بض في ذات نفسه . يزين الثياب ويزخرها بحسنه الكامن .
(٦) ابنة معبد هذه هي ابنة أخيه معبد وذكرها لأنه دافع عن حق أخيه . ولاحظ الاتصال المعنوي بين قوله «قطاب الجيب» و«شقي علي الجيب» .

ولا تجْعَلْنِي كَامِرِيٍّ لَيْسَ هَمُّهُ
بَطِيٍّ عَنْ الْجُلِّيِّ سَرِيعٍ إِلَى الْخَتِي
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّتْني
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَاءَتِي
وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
فَمِنْهُمْ سَبْقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرَبَةٍ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَجْنِ مَعْجِبٌ
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحْنَبًا

كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي^(١)
ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٌ^(٢)
عِدَاوَةٌ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدُ^(٣)
عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمُخْتَدِي^(٤)
وَجِدْكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي^(٥)
كُمَيْتٌ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالمَاءِ تُزْبَدُ^(٦)
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمَعْدُ^(٧)
كَسِيدِ الْغَضَى بَبْهَتِهِ الْمُتَوَرَّدُ^(٨)

(١) أي لا يغني ما أغنيه أنا من الأمور ولا يشهد من الفترات ما أشهد .

(٢) الجلى : الامر العظيم الخنى : الفحشاء . ذلول : مستسلم ذيل . باجماع الرجال ملهد : أي يدفعه الرجال بأكفهم دفعا وجمع الكف بضم الجيم أو الكف المجموعة تقول جمع واجماع ، وملهد مدفوع دفعا شديداً اسم مفعول من لهد تلهيداً بتضعيف الهاء والثلاثي لهد من باب منع ، تقول لهدته أي دفعته بكفي أو ضربته على صدره أو على كتفه والكلمة مستعملة في بعض اللهجات العامية بمعنى غاظ .

(٣) وغلا : ضعيفاً . المتوحد : الذي ليس له صاحب ، أي لو كنت ضعيفاً لغزتني عداوة أفراد الرجال وجماعتهم المتضافرة .

(٤) مختدي : كرم أصلي والمختد الأصل بكسر التاء .

(٥) وجدك : الجدد هو الحظ والمعنى هنا المراد وحق حظك وهو قسم عربي ومنه في القرآن « وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً » - لم أحفل : لم أبال عودي : جمع عائد وهو زائر المريض وإنما يقومون عند موته - أي لم أبال أن أموت .

(٦) سبق العاذلات بشرية : أي مبادرة الحمر فجراً والاقبال عليها قبل أن تتمكن اللاتعات من لومي على شراها وانفاق مالي فيها . كيت : حمرتها تضرب إلى السواد . متى ما تعل بالماء : متى ما يوضع فيها الماء .

(٧) ببهكنة : بامرأة بضمة ناعمة الطراف : الخيمة المصنوعة من الجلد ، المعمد المرفوع بالعمد (جمع عمود) وخص الطراف لأن المطر لا ينفذ منه ويوم الدجن هو الشديد الغيم المطر .

(٨) وكري : أي وكوبي وإقْدامي في الحرب على فرس محنت بالحاء أي في يديه انحناء وذلك في صفة جياد الخيل أو مجنب بالميم وهي بنفس المعنى ، كسيد الغضى : كانه ذئب في وادي الغضى ، أو يسكن شجر الغضى ، وشجر الغضى يوصف جمره بالحرارة فيكون في ذكر الغضى تلميح بنمت احمرار عيني الذئب ، نبهته : جملة وصفية أي الذي نبهته بحر كتك ، المتوردد الجريء تقول أسد متوردد وذئب متوردد .

يَلُومُ وَلَا أَدْرِي عِلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي الْحِي قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ^(١)
وُظْلَمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامُ الْمُهَنْدُ
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ^(٢)
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لِكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ^(٣)
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنِ وَازْدَدْ^(٤)
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّادِي^(٥)

(١٩٢) ذهاب الود *

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي أَخْوَكُ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَخْنُ إِنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَاً بِكَ مَنَزِلٌ^(٦)

- (١) قرط بن معبد هذا من بني عمومة الشاعر .
(٢) أي قد ترسل امرأ وتزوده الزاد ليأتيك بالأخبار فلا يأتيك بها ولكن يأتيك بها غيره والمعنى إن الأخبار تصلك على أية حال ، لأنه متى ما وقع خبر استحال انكثامه .
(٣) ما أخطأ الفتى : مدة إخطائه الفتى ، ما مصدرية ظرفية . لكالطول : اللام للتأكيد والطول بكسر الطاء وفتح الواو : الحبل . ثنياء : طرفاه .
(٤) أصبحك (صبح يصبح باب منع) : أسقك صبحاً ثم فسر الصبح بأنه كأس خمر روية . قواه وإن كنت عنها غانياً : أي إن تلك قد شربت فهنئاً ثم ازداد مرة أخرى ، ويحتمل معنى أن كنت غانياً عنها أي مستغنياً عنها فكن كذلك وازدد استغناء ، دعوة عليه والمعنى الأول أجود
(٥) الصدي : العطشان . متنا بضم الميم وكسر ها وههنا إشارة لزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت طائر يطلب السقيا فإن مات المرء قتيلاً فإن هذا الطائر لا يروى إلا إذا أخذ الثأر . ومن غريب الاتفاقات أن طرفه مات قتيلاً ولم يدرك أحد بثأره فهو الذي مات عطشان كما ترى .
أُسْئَلَةُ : ما رأيك في مذهب طرفه ؟ هل ترى أن هذه الأفكار متقدمة بالنسبة إلى جاهلي بعيد عن معاني الحضارة ؟ هل ترى أن الصورة الفنية هي المقصودة أو الجنسية في نعمة اللقينة ؟ هل تلمح شخصية طرفه من خلال هذه الأبيات ؟

* ذهاب الود : لمعن بن أوس ، شاعر إسلامي في زمان معاوية .

- (٦) إن أبزأك : أن قهرك ونقل الشاعر حركة الهمزة إلى نون إن فافتحت النون وسقطت الألف وهذا ونحوه كثير في لغة أهل الحجاز والقفل أبزى . يبرز رباعي وبزا يبرز ثلاثي . نبا بك منزل : أي كرهت مكاناً وكرهك ، وأصل معنى (نبا) ارتفع فكان المكان حين يبابك يرتفع فينفصك .

إذا أنت لم تُنصِف أخاكَ وَجَدْتَه على طَرَفِ الهَجْرانِ لو كان يَعْقِلُ (١)
ويركبُ حَدَّ السَّيْفِ من أنْ تُضَيِّمَهُ إذا لم يكن عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (٢)

(١٩٣) هجران العشيرة *

أَقِيمُوا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ (٣)
ولي دونكم أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرَفَاءُ جَبِالُ (٤)
هَمُّ الْأَهْلِ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ (٥)
وَكُلُّ أَبِيٍّ بِاسِلٌ غَيْرُ أَنْبِي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ (٦)
وفي الْأَرْضِ مَنَأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وفيها لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزِّلُ (٧)

(١) لو كان يعقل : لو كان له عقل وحكمة .

(٢) مزحل : من زحل (باب منع) مصدر ميمي أو اسم مكان ، وزحل من مكانه أي زال عنه ومزحل هنا بمعنى التحول أو مكان التحول - أي يركب حد السيف ان لم يكن من ذلك بد ولم تكن عن ذلك مندوحة ومفر .

* هجران العشيرة : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) أقيموا صدور مطيئكم : أي سيروا واذهبوا فلست ماضياً معكم .

(٤) بين القوم الذين يودهم وليسوا بشراً ولكن حيوانات الفلاة ، السيد العملس : أي الذئب الشرس والأرقط الزهلول : أي الثعبان الأملس ، والعرفاء الجبال ، أي الضيع التي كان في مشيتها عرجاً ، وكل ضيع يقال له جبال .

(٥) فسر لماذا يفضل هذه السباع لأنها لا تفشي السر ولا تخذل من يخفى جناية من الأهل بسبب ما يحرمه عليهم من عواقب الجناية كما تفعلون أنتم يا أهلي - والمراد أنها لا تعرف شيئاً اسمه الجناية حتى تعاقب صاحبها عليها .

(٦) أي حين تقدم أوائل فرق القتال أنا أشجع من هذه السباع والطرائد جمع طريدة والمراد هنا الفرسان التي تتقدم للطراد .

(٧) منأى : مكان ابتعاد من (نأى ينأى) القلى يكسر القاف : الكراهية متعزل : مكان اعتزال .

(١٩٤) صاحب الغار *

ولي صاحب في الغار هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعال^(١)
إذا ما التقينا كان جلّ حدشنا صمات وطرف كالمعابل أطحل^(٢)
وأغلبه في صنعة الزاد إنني أميط الأذى عنه وما إن يهلل^(٣)

(١٩٥) جزع فارس *

وتضحك مني شيخة عبسمية^(١) كأن لم تري قبلي أسيراً يمانيا^(٢)

* صاحب الغار : للقتال الكلابي ، إسلامي ، قتل فتاة كان يحبها وهرب وطلبه السلطان فاخفى في جبل ، في غار في الجبل وزعم أنه صاحب نمرأ هناك .

(١) صاحبه في الغار : يعني النمر . هدك صاحباً : حبسك به صاحباً وفي العبارة مدح وتعجب تقول هدك محمد من رجل وهدك به رجلاً وناهيك به من رجل ، وناهيك به رجلاً وشرعك محمد من رجل وشرعك رجلاً . هو الجون أي هو مثل أخي الجون وكان للقتال أخ يدعى الجون . إلا أنه لا يعلل بشرب الخمر .

(٢) صمات اسم كان وجل خبرها ، أطحل فيه لون الخضرة والمعابل هي فصال الحديد أي حين نلتقي لا نتحدث ولكن نتنازع النظرات ونظرات النمر كأنها الفصال الخضرة ذوات البريق .

(٣) أي أنا أصنع الطعام وأزيل الأذى عن هذا النمر وهو لا ينزعج من هذا - تقول هلل عن كذا إذا اضطرب عنه وأحجم . هذا ولا ريب أنك فطنت إلى أن القتال خائف من النمر يراقب فظراته المشبهة خضرة الحديد الباتر ويتقرب إليه ويتملقه بصنع الزاد وزعموا أن النمر كان يصطاد والقتال كان يطبخ ما يصطاده النمر .

أسئلة : ما مراد معن بن أوس من قوله (على طرف الهجران) ؟ أعرب قوله « ويركب حد السيف من أن تضيئه » ؟ هل تجد معاني مشتركة بين القطع ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ ، اذكرها ووازن بينها . هل ترى أن الشنفرى صادق في زعمه أنه أشجع من السباع ؟ هل كلام القتال يؤيد كلام الشنفرى في نعت السباع بحسن الصداقة ؟ هل ترى شبهاً بين كلام القتال ووصف الفرزدق للذئب ؟ ما وزن عملس الصرقي ؟

** جزع فارس : من قصيدة لعبد يغوث الحارثي من اليمن جاهلي ، أسرته بنو تميم من مضر يوم الكلاب الاول وقتلوه من بعد .

(٤) عبسمية : من بيت بني تميم يدعون بني عبد شمس . كأن لم تري : التفت من الغيبة إلى الخطاب فاعل ترى ضمير المخاطبة والنون مخوفة للجزم .

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ نَحْيَلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا (١)
 وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِّيَّ (٢) لِأَيْسَارِ صِدْقٍ (٣) أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا (٤)
 أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَكُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا (٥)
 وَقَدْ كُنْتُ تَخْتَارُ الْجُزُورَ وَمُعْمَلِ الْمَطْيِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا (٦)
 وَأَنْحَرَ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ مَطْيِيَّ وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْسَتَيْنِ رِدَائِيَا
 أَحَقَّأَ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمُتَالِيَا (٧)
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَا نَدَامَايَ مِنْ بَنَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٨)

(١) نفسي : خففي الكرب .

(٢) لم أسبأ : لم أشر . الزق : القربة يوضع فيها الحمر .

(٣) لأيسار صدق : لأيسار كرماء وأيسار جمع يسر بالتحريك وهو الذي يقامر معك في الميسر .

(٤) كناية عن كرمه لأنه بعد الميسر تنحر الجزر وتطبخ واعلاء النار يدعو المسافرين ومطلاب القرى إليها .

(٥) ملكتم فأسجحوا أي كونوا سهلين أفاضل إذ صرتم بموضع القوة والسيطرة علي وهذا من المثل العربي (ملكك فاسجج) - والشاعر هنا لا يستعطف ولكنه يتهمكم وفي تهكمه مرارة لأنهم في الواقع لم يسجحوا ولكن أساءوا إليه . ويدل على التهمك عجز البيت : أي أن أخاكم الذي قتلته أنا حقيير لم يكن من بوائيا أي لم يكن من السادة المساوين لي حتى يحسن أن تقتلوني في ثأره فلا معنى للومكم لي . وتقول هو بواء فلان يعني هو مساو له في العزة فاذا قتل بثأره كان ذلك كافياً .

(٦) أي كنت كريماً ذا أسفار أعمل الابل في السير وأمضي إلى الفلوات المخوفات . ماضياً صفة لحلي والخبر محذوف .

(٧) هذا حنين لوطنه . المتالي : الابل يتلو بعضها بعضاً في الولادة . والمعزب من أعزب أي طلب الكلاء العازب أي المرعى البعيد وهو أجود . فقلوه « نشيد الرعاء المعزبين المتالي » أي نشيد الرعاء وهم الرعاة الطالبن بابلهم المرعى البعيد .

(٨) أي يأيها الراكب ان عرضت أي أتيت العروض وهي أرض اليمامة حيث كان هو أسيراً ، فأبلغ أصحابي بنجران أنني سأقتل .

(١٩٦) وادي الغضى *

ألا ليت شعري هل أبیتنَّ لیسلةً یجنب الغضى أزجی القلاص النواجیا^(١)
فلیت الغضى لم یقطع الركب عرضه ولیت الغضى ماشی الركب لیالیا
لقد کان فی أهل الغضى لو دنا الغضى مزارٌ ولكن الغضى لیس دانیاً

(١٩٧) لا صبر بعد مالک *

أبى الصبر آیاتُ أراها وأنتی أرى كلَّ جبلٍ بعدَ جبلک أقطعا^(٢)
وأنتی متى ما دُعُ باسمیک لا تُجیبُ وکنتَ خلیفاً أن تُجیبَ وتُسمعا
أقولُ وقد طارَ السنّا فی ربّایه وغیثُ یسحُ الماءَ حتّی ترّیعا^(٣)

* وادي الغضى : مالک بن الريب التميمي ، اسلامي ، خرج للجهاد ومرض ومات وكان فاتكاً وقال هذه الأبيات من قصيدة زعموا أنه رثى بها نفسه .

(١) أزجي الخ أسوق الابل السراع والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الشابة ويكنى بها أيضاً عن المرأة المليحة الشابة والغضى واد بعينه وشجر الغضى جمره كما قدمنا حار ذو وهج ويذكر كثيراً في باب الغرام .

أُسئلة : لماذا افتخر عبد يغوث بالخمير والميسر؟ راجع شعر لبید المتقدم هل ترى مالک بن الريب یجن إلى سوق الابل بوادي الغضى أم هذا كله كناية عن معانٍ أخرى فصل آراءك ؟ ما مراد عبد يغوث من قوله « أحقاً عباد الله الخ » .

** لا صبر بعد مالک : من عينية رائعة لمتنم بن نويرة اليربوعي شاعر مخضرم يرثي أخاه مالک بن نويرة فارس بني يربوع وكان قد قتله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردة في خبر مشهور ولا ريب أن خالد أ كان مصيباً فيما صنع من حيث السياسة والتدبير .

(٢) آیات : شواهد وأدلة كلها تأبى لي أن أصبر .

(٣) السنّا : ضوء البرق في ربابه : في صحابه الأبيض . يسح : يصب . ترع : تردد أي حتّی صار غدراناً يتردد المروج فوقها ويضطرب . والضمر في ترع عائد إلى الماء والكلمة جميلة فيها نظر إلى معنى الريع بفتح الراء وسكون الياء وهو الزيادة والحصب وفيها نظر إلى معنى التحير تقول راع يريع بمعنى رجع رجوع إصاحه وإنابة ويجوز أن يكون الضمر في (ترعاً) عائد للسحاب لتردد الماء فيه وكثرته والذي ذكرنا أجود .

سَقَى اللهُ أَرْضاً حَلَّتْهَا قَبْرُ مَا لَكَ
وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيْنَ بِدِيْمَةٍ
فَوَاللهُ مَا أَسْقَى الدِّيَارَ لِحُبُّهَا
تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَ مَا
فَقَلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي
وَفَقَدْتُ بَنِي أُمَّ تَتَالَوْا فَلَمْ أَكُنْ
قَعِيدِكَ إِلَّا تُسَمِّعُنِي مَبْلَمَةً

ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدَجَنَاتِ فَأَمْرَعَا^(١)
تُرَشِّحَ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خَرُوعَا^(٢)
وَلَكِنِّي أَسْقَى الْحَبِيبَ الْمُوْدَعَا^(٣)
وَأَمْسَى تُرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا^(٤)
أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا^(٥)
وَلَوْعَةً قَلْبٍ تَتَرَكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا^(٦)
خِلَافَهُمْ أَنْ أَسْتَكِينَ وَأَخْضَعَا^(٧)
وَلَا تَنْكُحْنِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَجْعَا^(٨)

(١) ذهاب : بكسر الذال جمع ذهبة وهي الدفعة من المطر . الغوادي : أمطار الضحا .
المدجنات التي يظلم لها الأفق من كثافة سحبها . فأمرعا : فأمرعها أي صيرها خصبة ذات مراعي .
(٢) وأثر : وخص . بديمة : بمطرة دائمة . ترشح : تهيء . وسميا : جديداً من النبات
يسم الارض بجذته . خروعا : ليناً غضاً .

(٣) أسقى : رباعي من السقيا ويجوز جعله ثلاثياً وقد مر بك الفعلان في قول لبيد في القطعة ٣٨ .
(٤) تحيته ، بالرفع والنصب والتأويل يسير في كلتا الحالتين . بلقعا : خلاء قواء .
(٥) مالك : ما عراك من التنفير . بعدما أراك : بعدما كنت أراك . حديثاً : منذ قريب وفيها
اشعار بأنه كان يحرص على حديث النساء ويحدث نفسه بالزينة ويتخذ زي الشباب وما بعد هذا يدل
على ذلك وهو قوله : ناعم البال أفرعا . والأفرع ذو الشعر الصافي على رأسه وههنا اشعار بأنه
كان يزين لمنه ويتهيأ .

(٦) أسفعا ذا حمرة ضاربة إلى السواد والسفعة لون الطين المحروق الذي تعرضه للنار والدخان .
(٧) تتالوا : تتابعوا يعني إلى الموت . خلافهم : خلفهم وبعدهم أن أستكين : لأن أستكين
وأخضع - أي لم أكن لأسمح لنفسني بأن أظهر مظهر الخضوع والاستكانة من أجل هلاك اخواني بل
أتجلد وأبدي القوة .

(٨) قعيدك بنصب الدال ، أي سألتك بالله وتفصيل المعنى ، جعلت الله قعيداً لك لا تقولي
كذا وكذا بحق الله ، وهذا كقولنا الآن في العامة في مجال السؤال الاستحلاني : الله يسألك ؟ كأنه
قال لها : الله يقعد معك - ثم قال أطلبك بحق الله ألا تسمعين اوما وألا تنكئين : أي تقشري (نكأ
باب منع) قرح الفؤاد) فيجمع بفتح الياء الأولى وسكون الثانية ويجوز بكسر
الأولى واشباعها ، مضارع (وجع باب فرح) ولغة بني تميم وجع بفتح وسكون وكذلك لغة
الحجاز ولكن بني تميم يقولون في المسند إلى تاء المخاطبة والضمير المؤنث وجعت أنت تيجع بإشباع
كسرة التاء وهي تيجع وبعضهم يقول ييجع وبعضهم ييجع بسكون الياء الثانية ولعل لغة بني يربوع
هكذا وتمام منهم .

وَقَصْرَكَ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْهُ بِكَفِّي عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفُوعًا (١)

(١٩٨) نَوَاحِ خَفَاجَةَ *

أَعَيْتِي أَلَا فَابِكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ
لَتَبْكُ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةِ نِسْوَةٍ
كَأَنَّ فِي الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ
وَلَمْ يَرِدِ الْمَاءَ السَّدَامَ إِذَا بَدَا
وَلَمْ يَقْدَعْ الْخَصْمَ الْأَلَدَّ وَيَمْلَأِ الْ
فِيَا تَوْبَ لِلْمَوْتَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى
بِدَمْعٍ كَقَبْضِ الْجَدُولِ الْمُتَفَجِّرِ
بِمَاءِ سُؤُونَ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدِّرِ (٢)
بَنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ (٣)
سَنَا الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرِ مُدْبِرِ (٤)
جِفَانِ سَدَّ يَفًا يَوْمَ تَكْبَاءُ صَرْصَرِ (٥)
وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَنْبِحِ الْمُتَسَوِّرِ (٦)

(١) قصرك : أقصري مدفعاً : دفعا (مصدر ميمي) أو طريقة دفع (اسم مكان) .

أَسْئَلَةُ : أعرب : قعديك ، قصرك . لماذا وصف البرق والسحاب هل ههنا غرض عاطفي ؟ ما معنى قوله : وكنت خليقاً أن تجيب وتسمع (بضم التاء من تسمع) ؟ هل يختلف المعنى إذا فتحتا التاء ؟
* نواحي خفاجة : الليل الأخيلي من شوارع الاسلام متأخر زمانها عن زمان الخنساء قليلا ، وكانت محسنة مقدمة على الخنساء في غير باب الرثاء ، فيما زعموا وهو موضع نظر والله أعلم . وهذه الأبيات ترثي بها توبة بن الحمير (تصغير الحمار) وكان شجاعاً وكان لها عاشقاً وكان من بني خفاجة .

(٢) الشئون منابع الدمع في الرأس أي بدمع أصيل خارج من منابع الدمع في النفس .

(٣) لم ينخ : لم ينخ إبله . المتغور : الذي ينزل الغور من بلاد تهامة بالحجاز أي كأن توبة لم يكن في ذا غارات وأسفار بين تهامة ونجد .

(٤) السدام : المتغير وفتيان العرب يفتخرون بورد المياه الأجناد آخر الليل يدلون بذلك على اخشيتانهم وقوتهم وشجاعتهم . سنا الصبح : ضوء الصبح . أعقاب أو آخر . أخضر : ليل أي أسود . مدبر : منجل باقتراب الصبح فكانه فار منه وهذا يدل على أنه ورد الماء قبيل الفجر الأول .

(٥) ولم يقدع : ولم يقطع . الخصم الألد : الشديده الخصومة . الجفان : القدور . سديفاً : لحم السنام وهو خير اللحم كان عندهم . يوم تكباء : أي ريح آتية من جهة منحرفة (رياح حلزونية كما يقول الآن) صرصر : شديدة باردة وكانوا في الشتاء يحمدون طعام اللحم لأنه كان زمان جذب .

(٦) للمولى : لابن العم والمولى من معانيه ابن العم . المستنبح : الذي ينبع لتنح الكلاب فيعلم أن ههنا حياً مقيمين فيقصدتهم ليستضيفهم المتنور : الذي يرى النار فيطلب عند أهلها القرى . (صيغة اسم الفاعل) .

أَسْئَلَةُ : انثر هذه الأبيات . هل تم عن عاطفة من ليلي أم تحس أن ليلي برئائها لتوبة كأنما تتحدى من كانوا يذكرون عشقه لها ؟

(١٩٩) ماضي المَلِك الضِّلِيل *

كأنِّي لم أركبْ جواداً لِلذَّةِ ولم أَتَبَطَّنْ كاعبَآذاتِ خَلخال^(١)
 ولم أَسْبَأْ الزَّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بعدَ إِجفال^(٢)
 وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي ولم أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ^(٣)
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدُ المُؤْتَلِ أمثالي

(٢٠٠) حَبِيس مَكَّة **

فَوَادِي مَعَ الرَّكْبِ الِيمَانِيْنَ مُصْعَدٌ جَنِيْبٌ وَجْثَمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ^(٤)
 عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصَتْ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ
 أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّاتْ كَادَتْ النِّفْسُ تَزْهَقُ

* ماضي الملك الضليل : بكسر الضاد وكسر اللام المشددة المشبعة لقب لامرئ القيس والأبيات من قصيدة له جيدة .

(١) مربك معنى أتبطن في القطعة ١٤٧ - خلخال : حجل ، والمراد هنا التلميح بمعنى كون ساقها ريان .

(٢) لم أسبأ : لم أشتري وزق الخمر قربة الخمر .

(٣) قليل فاعل كفاني .

سؤال : قال بعض النقاد ان امرأ القيس كان ينبغي له أن يقول: لم أركب جواداً ولم أقل لحيلي الخ.. لم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن الخ.. وأجاب المتنبي بأن وضع الكلام كما وضعه امرؤ القيس هو الصواب الجيد - ناقش هذه المسألة وحاول أن تعرف بم أجاب المتنبي محتجاً عن امرئ القيس ؟

** حبيس مكة : من أبيات لجعفر بن علبة بضم العين وسكون اللام ، الحارثي ، شاعر إسلامي ، أخذ في ثار فحس بمكة ثم قتل .

(٤) مصعد : مسافر معهم واليمن أعلى من الحجاز . جنيب أي مجنوب أي مربوط إلى جنب الابل المسافرة كما يربط الفرس ويقاد . موثق : مقيد .

فلا تحسبي أنني تخشعتُ بعدكم لشيءٍ ولا أنني من الموت أفرقُ (١)
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ولا أنتي بالمشي في القيد أخرق (٢)
ولكن عراني من هواءك ضمانةً كما كنتُ ألقى منك إذ أنا مُطلق (٣)

(٢٠١) حديث خالدة *

أخالد قومي خبرني وأعلمني حَدِيثُكَ إِنِّي لَا أُسِرُّ التَّنَاجِيَا (٤)
حَدِيثُ أَبِي سُفْيَانَ لَمَّا سَمَا بِهَا إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أَقَامَ الْبَوَاكِيَا (٥)
وكيف بغى أمراً عليّ ففاته وأورثه الجَدُّ السعيد معاويَا (٦)
وقومي فعلمني على ذاك شربةً تخيرها العيسِي كرمًا شامِيَا (٧)

(١) تخشعت : خضعت وذلت . أفرق (باب فرح) : أخاف .

(٢) و (٣) - يزدهيها وهزها . وعيدكم خطاب لأصحاب السجن الذين هددوه بالقتل : أخرق ، ذو خرق في مشيتي من أجل ضغط القيد ، أي إني على حالي من الصبر والجلد والفتوة ولا تحسبوا أيها الأعداء أن نفسي تخف وتخاف بتهديدكم وانت أيتها الحبيبة لا تحسبي أنني جزعت وتهالكت واضطربت في مشيتي من أجل القيد ولكن إن رأيت بي ضمانة أي سقماً وضعفاً فذلك من حبك ، كما كنت مضى بك وأنا مطلق غير مسجون .

أُسْئَلَةُ : وضع أبو تمام هذه الأبيات في باب الحماسة لا النسيب ، هل كان مصيباً في فعله هذا ؟ البيت الأول يستشهد به علماء البلاغة على أنه خبر لا يراد به مجرد الاختيار فما المراد ؟ اذكر بعض الصور في هذه الأبيات وعلق عليها .

* حديث خالدة : هذه الأبيات مجهول قائلها .

(٤) الهزمة للنداء وخالدة مرخمة .

(٥) سما : أي بالخليل والكتائب إلى أحد حيث كانت الواقعة . البواكيا : النساء الباقيات قائمات يكرن على قتل أحد ، والمراد هنا الإشارة إلى مقتل سيدنا حمزة .

(٦) علي : هو سيدنا علي بن أبي طالب . أمرا : أراد امر الخلافة . الجد الحظ . معاويَا ، الالف للأطلاق وحذف التاء تخفيفاً .

(٧) عليّ : اسقني مرة أخرى . على ذاك : ابتهاجاً بذلك أي بنصر معاوية شربت على كذا كما نقول بلغة العصر : نخب كذا . تخيرها : اختارها اختياراً . العيسي : النصراني ، وفي هذا إشارة إلى أنها من خمر الرهبان وهي أجود الخمر والعيسي نسبة إلى عيسى . كرمًا شامياً : بمن كرم شامي .

إذا ما نظرنا في أمورٍ كثيرةٍ وجدنا حلالاتٍ شربها المتوالي (١)

(٢٠٢) نكير يهودي *

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدَرَّةٍ رُوِيَ أَنَّكَ إِنَّمَا الْمَرْءُ يَطْفُو وَيَرْسُبُ (٢)
فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقًا مَا ظَهَرَ لَنَا عَلَيْنَا وَلَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
وَنَحْنُ سُبِقْنَاكُمْ إِلَى الْيَمِينِ فَاعْلَمُوا لَنَا سُنَّةَ الْبَادِي الَّذِي هُوَ أَكْذَبُ (٣)

(٢٠٣) قُوَّةُ الْقَدَرِ **

أُولُوا الْفَضْلَ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءَ تَشِيدُ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمَقْدَارُ (٤) لَمْ يَكْ لِلْقَطَا (٥) مُهْوِضٌ وَلَا لِلْمُخْذَرَاتِ (٦) إِبَاءٌ
وَقَدْ نَطِحتْ بِالْجَيْشِ رَضْوَى فَلَمْ تُبَلْ
وَلَزَّ بِرَايَاتِ الْخَمِيسِ قُبَاءُ (٧)

(١) أي الذي تواتر عليه سائر الأمم والأديان فيما عدا المسلمين وفي البيت إحياء لا يخفى .

أَسْئَلَةُ : علق على هذه الأبيات بما تراه مناسباً وفصل رأيك وأعرب قوله : (أخالد) لماذا وجه الخطاب إلى امرأة .

* نكير يهودي : أي معارضة يهودي واستنكاره والقائل يهودي يدعى سيمر بن أدكن قال هذه الأبيات لما أجلى سيدنا عمر اليهود .

(٢) الدرة بكسر الدال : العصا وكانت لسيدنا عمر عصا تسمى الدرة كان يؤدب بها الناس .
(٣) المين : الكذب .

سؤال : زعم ياقوت الكاتب أن هذه الأبيات منتحلة ، هل ترى ذلك ؟ ولماذا ؟

* * قوة القدر : من أبيات المعري في اللزومات وهي أول الديوان .

(٤) المقدار هو القدر .

(٥) القطا : طير من صنف الحمام سريع الطيران خير بالجهات ينهض قبيل الفجر للورود .

(٦) المخدرات بفتح الدال هن النساء العقائل المصونات في الخلدور .

(٧) رضى : جبل المدينة وأنت الفعل لتأنيث رضى . لم تبلى : بضم التاء وفتح الباء : لم تبلى .

الخميس : الجيش قباء : موضع بالمدينة أي أن رضى وقباء شهدت حروب الإسلام الأوليات ولم تبار بما حدث ، وهذا المعنى لا يخلو من روح الحادي .

على الولد يخفي والده ولو آثمهم
وزادك بعداً من بنيك وزادهم
وما أدب الأقوام في كل بلدة
إلى المين إلا معشر أدباء (٣)

(٢٠٤) فضيلة الانصار *

نصرنا وآوينا النبي محمداً
على أنف راضٍ من معدٍ وراغم (٤)
نصرناه لما حلَّ وسطُ بيوتنا
بأسافنا من كلِّ باغٍ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
وطبنا له نفساً بفبي المغام (٥)
وتحنُّ ضربنا الناسَ حتى تتابعوا
على دينه بالمرهقاتِ الصَّوارم

(٢٠٥) إسلام الأعشى *

فأليتُ لا أرثي لها من كلالَةٍ
ولا من وجى حتى تُلاقى محمدًا (٦)

(١) أي ليس نجاح الأبناء في الحياة بدليل على أن والديهم قد أصابوا بولادتهم إذ الحياة نفسها جناية عظيمة .

(٢) أي الأبناء النجباء لا يعجبهم أن يتفقدوا بما يرومه آباؤهم منهم ثم هم لا يشكرون لآبائهم أنهم ولدوهم لأنهم يرون الدنيا وشقاءها ومن دفعك في هذا الشقاء فقد تغضب عليه إن كنت نجيباً ، ولا يخفى ما ههنا من تبرم .

(٣) أدب (فعل ماضٍ) : دعا إلى الطعام ، ومنه كلمة المأدبة . والمراد هنا مجرد الدعوة . أي إن الأدباء يزينون الباطل ويمدحون كذباً وفرع على هذا ما شئت من المعاني .

أسئلة : علق على هذه الأبيات . هل تراها مليئة بالشاؤم ؟

* فضيلة الانصار : من أبيات لحسان بن ثابت .

(٤) من معد : أي من قبائل معد وعنى قريشاً ههنا لأن الانصار كانوا من قحطان .

(٥) بفبي المغام : أي بما يفني ، أي يعود ، من مغام القتال . وسميت غنيمة القتال فيثا لأن الله أفادها أي ردها ، من الكفار إلى المسلمين .

أسئلة : هل كان في حاجة لأن يقول آوينا بعد قوله نصرنا ؟ ما مراده من قوله وطبنا له نفساً الخ ؟ ما رأيك في البيت الأخير ؟

* إسلام الأعشى : من قصيدة قيل إن الأعشى أعدها ليلقي بها النبي صلى الله عليه وسلم فأتته قريش في الطريق وثنته عن قصده .

(٦) فأليت : فأقسمت . من كلالة : من تعب . من وجى : من وجع في الأخفاف .

مَنْ مَاتَ تَنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاخِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَذَى^(١)
نَهْيٌ يَرَى مَالًا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا^(٢)

(٢٠٦) جِرَانُ الْحُطَيْثَةِ *

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبْيَكُمُ مِنْ اللُّومِ أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا^(٣)
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَتَعَذَّلَنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتَ سَعْدُ^(٤)

(٢٠٧) لَمَةُ يَزِيدٍ **

أَقُولُ لثَوْرٍ وَهُوَ يَخْلِقُ لِمَتِي بِعَقْفَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا^(٥)
أَلَا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا أَنَا مِلُّ رَخَصَاتٍ حَدِيثُ خَضَابِهَا^(٦)

(١) تراخى : تجدد الراحة .

(٢) أغار : زار الغور وهو أرض تهامة وما انخفض من بلاد الغرب . أنجدا : زار نجدا .
أي ذكره قد انتشر في كل مكان .

سؤال : اشرح البيت الأخير .

* جيران الحطيثة : الأبيات من قصيدة للحطيثة يقولها في بني أنف الناقة وكان استجار بهم
ورحل اليهم من الزبرقان ثم أقبل بهجو الزبرقان وتومه .

(٣) أقلوا عليهم أي الناس من اللوم لا تلوموهم في الذي يصنعونه بي وبغيري من الإحسان لا
أبا لأبيكم ، أي ويحكم ولا أبالكم - وإن كنتم مصرين على لومهم فتعالوا وسدوا مكانهم في الفضل
والإحسان .

(٤) أفناء سعد : أي بيوتات بني سعد يلومونني في الإقامة عند هؤلاء القوم ، حسداً منهم ويعلمون
أنني لم أمدحهم إلا صادقاً .

سؤال : ما نوع البديع في البيت الثاني .

** لمة يزيد : من أبيات يقولها يزيد بن الطثرية ، شاعر أموي ، يذكر كيف خلق أخوه
شعره عقاباً له .

(٥) لمي : شعر رأسي . عقفاء : موسى الخلاقة المعقوفة ، نصابها بيتها وغلافها .

(٦) يا ثور ، النداء معترض ، ورخصات ، ناعمات .

فجاء بها ثورٌ تَرَفُّ كَأَنَّمَا
وَرُحْتُ بِرَأْسٍ كَالصُّخِيرَةِ أَشْرَفْتُ
سَلَّاسِلُ بَرْقٍ لَيْسَهَا وَانْسَكَّابُهَا
عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَابُهَا

(٢٠٨) لُؤْمُ بَنِي نُمَيْرٍ *

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بِالْعِمَائِمِ لُؤْمَهَا
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِرِ فَإِنَّا
وَلَوْ تَحَلَّقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا
وَلَوْ تَمَنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا
جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفُفِ كَأَنَّمَا
وَكَيْفَ يُغَطِّي اللَّؤْمُ طَيُّ الْعِمَائِمِ
ضَرْبَنَا كُمْ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ (١)
حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِاللَّهَى وَالْغَلَاصِمِ (٢)
سَلَاَحٌ لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالْدِرَاهِمِ
رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

(٢٠٩) صُورَتَا صَعْلُوكَ **

لَحَا اللَّهُ صَعْلُوكَا يَظَلُّ نَهَارَهُ
يَبِيتُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ
وَلَكِنْ صَعْلُوكَا صَفِيحَةٌ وَجْهُهُ
مُصَافِي الْمَشَاشِ الْفَاكِلِ مَجْزَرِ (٣)
يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
وَيُمِصِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٤)
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَسَوِّرِ (٥)

* لُؤْمُ بَنِي نُمَيْرٍ : لشاعر إسلامي .

(١) المَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ : السيوف .

(٢) اللَّهَى : جمع لَمَاءِ أَيِ إِنْ تَحَلَّقُوا شَعْرَ رَمُونَا فَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ .

أَسْئَلَةُ : وَازِنَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ (٢٠٧) وَ (٢٠٨) مِنْ حَيْثُ مَوْضُوعُ حَلْقِ الرَّأْسِ
صَفْلَةٌ يَزِيدُ كَمَا وَصَفَهَا هُوَ . هَلْ تَرَى أَنَّ هَذَا قَدْ انْتَصَفَ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ وَشَفَى نَفْسَهُ هَذِهِ الْآيَاتُ
مَاذَا تَقْنَنُ دَفْعَهُ إِلَى قَوْلِهَا ؟

** صُورَتَا صَعْلُوكَ : لِعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ ، جَاهِلِي مُحْسِن .

(٣) الْمَشَاشِ : الْعِظَمُ .

(٤) طَلِيحًا : مَتَبِعًا .

(٥) الْقَابِسِ هُوَ الَّذِي فِي يَدِهِ شَعْلَةٌ .

مُطْلَأٌ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهُرِ (١)
فَذَلِكَ إِنْ يَلْتَقِ الْمَنِيَّةَ يَلْتَقِهَا حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرُ

(٢١٠) حُبٌّ وَحَرْبٌ *

فِيَا كَبِيداً مِنْ غَيْرِ جُوعٍ وَلَا ظَمَاً وَيَا كَبِيداً مِنْ حُبٍّ أَمْ حَكِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ طِعَاناً قَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ (٢)
غَدَاةً طَفَقَتْ عَلَمَاءُ بِكَرْبُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ (٣)

(٢١١) طَعْنَةٌ ثَائِرٌ **

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَةً (٤) لَهَا نَفَذٌ (٥) لَوْلَا الشُّعَاعُ (٦) أَضَاءَهَا
مَلَكَتْ بِهَا كَفَمِي فَأَنْهَرْتُ (٧) فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(١) المنيح هو شر اسهم الميسر ولذلك دائماً يخرج حينما يرمون سهام الميسر ، واللاعبون يتأففون به ويؤنبونه ويزجرونه .

أُسْئَلَةٌ : ما معنى : مصابي المشاش ؟ أعرب : يعين نساء الحي ما يستعنه ؟ وازن بين الصورتين اللتين وصفهما عروة .

* حب و حرب : لقطري بن الفجاءة المازني أمير الخوارج أيام الحجاج .

(٢) دولاب : يوم كانت فيه وقعة عظيمة انتصر فيها الخوارج .

(٣) علماء : على الماء . اشرح هذه الأبيات واذكر ما يعجبك منها .

** طعنة ثائر : لقيس بن الخطيم ، جاهلي .

(٤) ثائر : طالب بثأر .

(٥) نفذ : فتحة واتساع .

(٦) الشعاع هنا : الدم الذي تطاير منها .

(٧) أنهرت فتقتها : وسعته وجعلته كالنهر .

اشرح هذين البيتين وعلق عليهما .

(٢١٢) قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ *

أردتُ لِكَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَلَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ نُمُودُ (١)
وإني من القوم اليمانيين سيّدٌ وما النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ (٢)

(٢١٣) آمَالُ فَقِيرٍ **

سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُتَنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْخَدَثَانِ (٣)
فَلَكَلَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُبَايَ لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعِلْيَاءِ مَسٌّ هَوَانُ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُبْلَغُ حُكْمُ مَقَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَانِ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكُ الْغِنَى بَغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ (٤)

(٢١٤) إِحْسَانُ مَشْكُورٍ ***

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُتَمَنَّ أَنْ هِيَ جَلَّتْ (٥)

* قيس بن سعد بن عبادة الصحابي وكان حضر عند معاوية وكان سيّدًا شريفًا طويلًا وقد خلع سراويله ليلبسها رجل رومي ليرى الناس أهو أطول أم الرومي وقد غاب الناس على قيس تبدله بخلع سراويله فاعتذر بهذه الأبيات والحق أن قيساً تعمد أن يتبدل ليرى الناس أنه سيّد وأهل السيادة ولكن الآن منذ انتقل الملك لقريش فلا معنى للتمسك بالسيادة . وأبو قيس هو سيدنا سعد بن عبادة زعيم الانصار يوم السقيفة .

(١) عادي : من بني عاد .

(٢) من القوم اليمانيين : لأن الأوس والخزرج من اليمن .

** آمال فقير : لشاعر إسلامي .

(٣) النص : السير الشديد ، والخدثان : أحداث الدهر أي سأسافر حتى أغنى أو أموت .

(٤) بورك النفي : جملة معترضة .

اشرح أبيات قيس وعلق عليها واشرح « آمال فقير » وعلق عليها .

*** احسان مشكور - لشاعر إسلامي .

(٥) تراخت : أي مدة ما تراخت منيتي أي مدى عمري - اشرح الابيات وعلق عليها .

فَتَى غَيْرِ مُحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُورِ إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلْقِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَايَ عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

(٢١٥) إِحْسَانُ أُمَيْمَةَ *

لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي لَا سَقُوطاً قَنَاعَهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتٍ تَلَفَّتْ
تَبَيَّتُ بُعَيْدَ النَّوْمِ تُهْدِي غُبُوقَهَا لِحَارَتَهَا إِذَا الْهَدْيَةُ قَلَّتْ (١)
تَحُلُّ بِمَسْجَاةٍ مِنَ النَّوْمِ بَيْتَهَا إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالْمَلَامَةِ حُلَّتْ
كَأَنَّهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيّاً تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ (٢)
أُمَيْمَةُ لَا يُخْزِي نَثَاها حَلِيلُهَا إِذَا ذَكَرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وَجَلَّتْ (٣)
إِذَا هُوَ أَمْسَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ مَأَبَ السَّعِيدِ لَمْ يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتْ
فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَتْ وَأَكَلَّتْ

فَلَوَجُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَسَنِ بُجَّتْ (٤)
فَبَيْتُنَا كَأَنَّ الْبَيْتَ حُجْرَ فَوْقُنَا بِرِيحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءً وَطَلَّتْ (٥)
بِرِيحَانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ نَوَّرَتْ لَهَا أَرْجٌ مَا حَوَّلَهَا غَيْرُ مُسْنِتٍ (٦)
فِيَا جَارِقِي وَأَنْتِ غَيْرُ مَلِيْمَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ وَلَا بِذَاتٍ تَقَلَّتْ (٧)

* احسان اميمة : للشنفرى ، جاهلي قديم ، من قصيدة له طويلة رائعة .

(١) الغبوق : شراب الماء .

(٢) على أمها بفتح الهمزة : على طريقها ، تبلت : تنقطع من الحياء .

(٣) نثاها : خبرها .

(٤) هذا في وصف جسمها أي دقيقة الخصر جليلة مواضع الجلال . مبكرة أي طويلة كاملة فلو جاز أن يكون انسان جنياً لكانت هي جنية .

(٥) حجر فوقنا : صفق وأحيط .

(٦) بطن حلية : موضع . ما حولها : ما زائدة وفيها توكيد . غير مسنت : أراد ان يقول لها أرج زاكى .

(٧) بذات تقلت : بذات ادعاء لكرهية الناس وازدراؤهم بل هي طيبة . تقلت فعل ماض بمعنى تكرهت وجاء به على أسلوب الحكاية أي هي ليست بمن توصف ويقال فيها هي ذات طبيعة تكرهت وتسامت على الناس .

إذا ما أتتني ميتي لم أبالها
ولاني لخلو إن أريدت حلاوتي
أبي لما آبي سريع مباء في
ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت
ولم تذر خلالي الدثوم وعمتي
ومر إذا نفس العزوف استمرت (١)
إلى كل نفس تنحني في مسرتي (٢)
وما ودعت جيرانها إذ تولت (٣)

(٢١٦) جدل ذي القروح *

كدت لقد أصبني على المرء عرسه
ويا رب يوم قد هوت وليلة
يضيء الفراش وجهها لضجيعها
كان على لبتاتها جمر مصطل
إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها
وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي (٤)
بأنسة كأنها خط تمثال (٥)
كم صباح زيت في قناديل ذبال (٦)
أصاب غضي جزلا وكف بأجدال (٧)
تميل عليه هونة غير مجبال (٨)

(١) العزوف : أي العيوف للدنايا .

(٢) مباءتي : رجعتي .

(٣) استقلت : سافرت .

أسئلة : اشرح البيت كأن لها في الأرض نسياً الخ ، في هذه القطعة صور جميلة تحدث عنها وبين ما تراها مشتملة عليه من المعاني العاطفية ، هل معاني الأبيات الأخيرة متصلة بما قبلها ؟
* جدل ذي القروح : من لامية امرئ القيس الأعم صباحاً أيها الطلل البالي .

(٤) أصبني : أدعو إلى الصبوة والغواية عرسه : زوجته . يزن : يتهم .

(٥) في الشطر الثاني : سكتة لطيفة .

(٦) أي في قناديل ذات ذبالات جيدة ، هذا معنى قوله « قناديل ذبال » ومراده تشبيه ألق وجهها بألق مصابيح الاديرة في الليل .

(٧) لبتاتها : عنى لبتها ونحرها وما حولها فاستعمل الجمع . مصطل : مستدفئ يستدفئ بالنار فجمره يكون متوهجاً له لب . أصاب أي الجمر . غضي جزلا : أي خطياً من الغضي وهو شجر ، جزلا : غليظاً . وكف : وضعت فوقه . أجدال : عيدان غلاظ جمع جدل بكسر الجيم وهو أصل العود والكلمة تستعمل محرفة في العامية ، وهذه الصورة رائعة شبه توهج لبتاتها بالجمر يوضع عليه الحطب فتطير له ألسنة من اللهب ثم يكف هذا اللهب بأجدال فيتخللها من أطرافها .

(٨) غير مجبال : غير ذات خشونه أو عسر ومجبال اشتقاقها من الجبل .

كَحَقِيفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالِ (١)
لَطِيفَةُ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُقَاضَةٍ إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرِ مُتْفَالِ (٢)
إِذَا مَا اسْتَحَمْتَ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْجُمَانِ الَّذِي الْجَالِي (٣)
تَنْوَرُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلِهَا يَيْتَرِبُ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالِي (٤)
تَنْظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالِ (٥)
أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ يَسِيرُ بِنَا بَالٍ وَيُتْبِعُنَا بَالِي

(٢١٧) ذكرى سحيفة *

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ سَوَالِكَ تَقْبَابَيْنِ حَزْمِي شَعْبَعَبِ (٦)

(١) كحقف النقا : الحقف الكثيب والنقا الرمل والمراد نعت جسمها عامة ومآكلها خاصة .
(٢) غير متفال : غير مكروهة الراحمة وأراد زاكية الراحمة فاستعمل النفي للدلالة على الإيجاب وهذا أسلوب جيد في الشعر .

(٣) الحميم : الماء الساخن ويحتمل البيت معنيين ، أما المعنى الظاهر أي إذا أراقت ماء الاستحمام الساخن على جسمها فتقاطر على جسدها العجيب فصار كالجمان أي حبات الفضة عند الصائغ الذي يجلوها للبيع . وأما أن يكون مراده بقوله استحمت « عرقت من الحر » كان عرقها هكذا . والعرب تقول ابترد إذا اغتسل بالماء البارد واستحم تدل على الحرارة . والاستعمال الأول جار في عامية السودان .

(٤) تنورتها : نظرت إلى ثارها . أذرعات : بلد بالشام ولك فيه التنوين والجر بالفتحة على المنع من الصرف والجر بالكسرة فقط وذكر أذرعات يدل على أن امرأ القيس نظم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى قيصر . نظر عال : بعيد . ورؤية النار ههنا مجازية روحية .
(٥) تشب : توقد .

أسئلة : بين إلى أي مدى يحاول امرؤ القيس إعطاءنا صورة كصورة التمثال المنحوت لحبيبه ؟ وازن بين نعمته ونعت الشنفرى في القطعة ٢١٥ ؟ أي صورة للمثل الأعلى لجمال المرأة يعطينا امرؤ القيس إياها ؟ ما الذي يدل على أن هذه الأبيات كلها يراد به التذكروالحنين دون الغزل المحض ؟ أبسط إجابتك .

* ذكرى سحيفة : لامرؤ القيس من قصيدته البائية الرائعة .

(٦) من ظعائن : من زائدة لتقوية المعنى ، والظعائن النساء المسافرات على الإبل . سواك : جمع سالكة نقباً ، طريقاً حلياً مفعول لقوله سواك . حزمى شععب : عنى المكاين المرتفعين من جانبي الموضع المسمى شععب .

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيسَةَ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجِرْمَةٍ تَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرَبُ (١)
 فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشَتْ وَأُنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ (٢)
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ جَازِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٣)

(٢١٨) هيهات نجد كبكب *

تَدَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلِي خُوصَ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَ (٤)
 فَلَمَّا بَدَأَ حَوْرَانُ وَالْآلَ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينِيكَ مَنَظَرَ (٥)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَرْنَا حِمَاةَ وَشِيْزَرَا (٦)
 زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاتُ أَزُورَا (٧)

(١) علون بأنطاكية : أي ارتفعن في هودج من نسيج انطاكية الزاهي وقعدن على طنافس عكمة والعكمة ضرب من الوشي ، وهن كالرطب المجروم من النخل أو هن النخل بعد أن جرم أي قطع جريده والجرمة ما جرم (بالبناء المجهول) من النخل. ظعائهن يشبهن بساتين يثرَب ذات النخيل السامق .

(٢) فله عيناً : هذا تعجب ، من تفرق : من زائدة لاستغراق التمييز ، المحصب : مكان رمي الحمار في الحج - يصف امرؤ القيس ههنا تفرق الناس بعد اجتماعهم للحج وكان الحج في الجاهلة زمان تجارة ونسك وهو وتبرج أيضاً فأبطل الاسلام التبرج .

(٣) بطن نخلة : موضع بناحية الحجاز إلى الطائف وهؤلاء قصاد اليمن ، ونجد كبكب موضع آخر يؤدي إلى نجد ، جازع سالك ، وكلمة جزع بمعنى ذهب تستعمل الآن في عدن .

سؤال : أبسط معنى هذه الابيات وعلق على صورها ومعانيها وأعرب البيت الثالث .

* هيهات نجد كبكب : لامرؤ القيس من رائيته الطويلة الرائعة التي يذكر فيها دخلته إلى قبصر وقد مرت منها أبيات في الجزء الأول من هذا الاختيار .

(٤) خمل وأزجر : موضعان . وخصوص الركاب : أي الركاب الخوص أي الابل التي تنظر بأطراف عيونها الغائرات من التعب .

(٥) حوران بالشام والبيت الثاني فيه تحسر وتعجب أي وصلت بلاداً عجباً لم تمهدها ولم تنظر فيها ما كنت تحبه من مناظر هوائك الماضي .

(٦) هذا شرح ما قبله ، اللبانة : الحاجة والأرب ، وحماة بأقاصي الشام في الطريق إلى آسيا الصغرى .

(٧) هذا البيت كان الشاعر يعزي به نفسه عن طول الرحلة ، أي اني مسافر هذا السفر الطويل فان عدت مملكاً سيكون معي جيش تدعُر أمامه الوحوش ، والفرائق : الأسود ، أزورا : مائلا جائداً عن الطريق .

على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ
إذا سافه العَوْدُ الدِّيَافِيُّ جَرَجَرًا^(١)
على كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدِ
بريد السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرِّيرَا^(٢)
أَقْبَّ كَسِرْحَانَ الْغَضَى مُتَمَطِّرِ
تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا^(٣)
إذا زُعُتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا
مَشَى الْهَيْدَبِيُّ فِي دَفَقِهِ ثُمَّ فَرَفَرَا^(٤)

(٢١٩) وهيهات حلب *

وما الخيلُ إلا كالصَّديقِ قَلِيلَةٍ
وإن كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِنْ لَا يُجَرَّبُ
إذا لم تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا
وأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ^(٥)
ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
فلا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ
أَحِينَ إِلَى أَهْلِي وَأَرْجُو لِقَاءَهُمْ
وَأَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عَنَقَاءُ مُغْرِبٌ^(٦)

(١) على لاجب : على طريق مستمر ، لا يهتدى بمناره أي ليس له منار وعلم كطرق الصحراء العربية وإنما طريق بين حبال والمعنى ليس له منار فيهتدى به الركب . سافه : شمه ، العود : البعير المسن ، الديافي : النبطي الذي من صحراء الشام ، جرجر : صوت انكارأ له ، أي على طريق لا تعرفه الأبل وإذا شمته أنكرته ، ما أبعد طريقنا وأغربه وأهوله .

(٢) هذا البيت شرح أو كالشرح لسابقه ، أي كان سفرنا على كل بردون ذنبه مقصوص متعود على السير في طريق البريد البيزنطي وهذا البردون ليس من الخيل العربية ولكن من خيل بربر أي من خيل الاعاجم غريبة الهيئة .

(٣) أي هذا البردون ضامر كالسرحان أي الذئب الذي يوجد بين شجر الغضى في بلاد العربية وتراه يعمق فيجري الماء على عطفيه ، هذا هو الشيء الوحيد الذي يشبه ما عهدته في دياره من وجوه الشبه بمظاهر هذه البلاد الغريبة .

(٤) إذا زعته : صرفته بالجم ، فجذبت زمامه أو زجرته وما يجري هذا المجرى ، مشى الهيدبي : مشى مشية تبخر ، وفرفر .

أُسْئَلَةُ : اذكر ما يدل على الحنين في هذه الأبيات . أبسط نعت امرؤ القيس للطريق تحدث عن تصويره لخيال البريد الرومية . لماذا شبه البردون بالذئب الذي في الغضى .

* وهيهات حلب : لأبي الطيب المتنبي ، وجئنا به ههنا لنجمله كأنما يطارح امرأ القيس القول على طريقة العرب في الانشاد .

(٥) شياتها : زيناتها وألوانها .

(٦) عنقاء مغرب : العنقاء طائر خرافي ، مغرب : سالك جهة الغرب ، جعل لقاء أهله بمنزلة

العنقاء .

فلله سيري ما أقل تيهه عشيّة شريقيّ الحذاليّ وغرب (١)
عشيّة أحفَى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجسّب

(٢٢٠) حظّ الغريب *

كذلك جدّي ما أصاحبُ صاحباً من الناس إلا خاني وتغيّراً (٢)
كنانيةً بانّت وفي الصدر ودّها مجاورة غسانَ والحيّ يعمر (٣)
بعينيّ ظعن الحّيّ لما تحمّلوا لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا (٤)
فشبّهتهم في الآل لما تكمّشوا حدائق دؤمٍ أو سفينا مقيرا (٥)
أو المكرعات من نخيل ابن يامين دوين الصفا اللاتي يابن المشقرا (٦)

(١) تيهه : مهل وبطء أي ما أسرع سيري واقلّ تمهله والحذاليّ وغرب موضعان ، وأبو الطيب يقول هذه الأبيات يصف طريقه إلى مصر حين فارق سيف الدولة .

أستلة : في هذه الأبيات حرقة وحنين بين مواضعها . اشرح البيت الخامس وأعرب الشطر الثامن منه . لماذا زعم أبو الطيب أن أهدى الطريقين هي التي تجنبها .
* حظ الغريب : لامرئ القيس من قصيدته الرائية .

(٢) جدى : حظي .

(٣) كنانية : من بني كنانة سكان مكة وما حولها وربط هذا المعنى بمعاني الحج المتقدمة في شعر امرئ القيس ثم اذكر أن امرأ القيس قد قتلت أباه بنو أسد بن خزيمه وهم اخوان بني كنانة وقريش من بني كنانة ، وغسان ويعمر قبيلتان بالشام ، وكان الكنانية ههنا رمز لامرئ القيس نفسه وآماله وهواه لأنه هو الذي رحل من ديار بني أسد إلى الشام حيث قبائل غسان ويعمر .

(٤) ظعن : جمع ظعينة . تحمّلوا : ترحّلوا . الأفلاج : الوديان جمع فلج بفتح الحاء وهو الزهير الصغير . تيمر : موضع . يعني كلمة فيها معنى التعجب معناها كأني أرى .

(٥) تكمّشوا : اسرعوا . الدوم : شجر يشبه النخل . مقير : مطلي بالقار وكانت السفن تطلّ بالقار ، وامرؤ القيس ههنا لا يريد التشبيه وحده ولكن الإشارة إلى عادة شعراء العرب في إيراد هذا النوع من التشبيه وكأنه يريد أن يقول لما كنت في بلادتي أقدر على أن أرى الظمائن فأشبهها بالدوام .

(٦) المكرعات : المرتويات . الصفا : الصخور . المشقر : قصر كان باليمامة . أو هذه الظمائن تشبه النخل الريان من دون الصخور التي تلي المشقر .

سَوَامِقُ جَبَّارٍ أَثِيثٌ فُرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قَنْوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا (١)
 حَمَتُهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِينَ بِأَسْيَافِهَا حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا (٢)
 وَأَرْضُ بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا (٣)
 أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانٌ عِنْدَ قَطَافِهِ تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحْيِرَا (٤)
 كَأَنَّ دُمَى سَقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشَيْئاً مُصَوَّراً (٥)
 غَرَائِرَ فِي كَيْنٍ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ يُحْلِلِينَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرَا (٦)
 غَلِقْنَ بَرَهْنَ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا (٧)

(١) سوامق جبار : الجبار النخل الطوال جداً . أثيث فروع : جريده كثير مرتو . قنونا : حملا من التمر ، سبيطة من التمر ، هذا القنوان أحمر بلون البسر وهو البلح عندما يتحول لونه إلى الحمرة بعد الخضرة .

(٢) أي بنو الربداء من بني يامن هم أصحاب التمر . قد حموه من أن ينتهب بأسياهم ووقفوا حوله يحمونه حتى أقر وأوقر بالجلل ، وبنه القارئ هنا إلى جودة وصف البلح والنخل كما نبيه إلى أن النخل بما يستعمل رمزا للنساء .

(٣) أعم زهوه : الزهو هو البلح أول ما يتحول لونه . واعتم زهوه أي صارت له عمام من النضج وعمه النضج وصارت أيضاً له أذيال من النضج ، والبلح ينضج بعضه في رأسه وينضج بعضه من أسفله . تهصرا : أي لان بتحول الصفرة أو الحمرة فيه إلى سكر خالص .

(٤) جيلان : هؤلاء كانوا يقطعون النخل لأن قطع العراجين من النخل الطوال يحتاج إلى مهارة . عند قطافه عند وقت قطفه . تردد فيه العين : لجماله ، وكأن المرء من إعجابه به يود أن يتركه في شجرته لا يمسسه بقطع .

(٥) و (٦) رجع الشاعر إلى الصورة الأصلية وهي صورة الظعائن المشبهات بهذا النخل . في كن : أي ظل ومأوى ورعاية . الشذر : خرز من الذهب والياقوت من الاحجار الكريمة . مفقراً : مفصلاً . دمي سقف : عني الدمى التي تكون على سقف الكنيسة من تماثيل العذراء . الساجوم : واد . وجعله مزبداً ليدل على تراكم السراب فيه لأن الظعائن لا يمكن أن تسير فيه وهو طام مزبد لماء . يقول امرؤ القيس تبدو هذه الظعائن في الوادي المزبد بالسراب فكان هذا الوادي قد اكسى من الدمى الرائعة التي توجد في سقوف الكنائس وما هن الا هؤلاء الغرائر المصونات ذوات الشذر والياقوت المفصل .

(٧) غلقن برهن : يعني غلق عندهن رهن ، أي صار عندهن رهن ليس له من فكاه وعنى بالرهن قلبه ، أي هن قد سرن ومعهن قلب من رجل حبيب اليهن محب لهن ، هذا القلب ادعت ملكه احداهن واسمها سليمى اذ قد تبترت أسباب حبها من هذا الفراق .

وكان لها في سالف الدهر خلسة^(١) يسارق بالطرف الخباء المستترا^(١)
 إذا نال منها نظرة ربيع قلبه^(٢) كما ذعرت كأس الصبوح المخمرا^(٢)
 أسماء أمسى ودّها قد تغيرا^(٣) سنبدل إن أبدلت بالودّ آخرا^(٣)

(٢٢١) أصناف الأحباء *

ولو كان ما بي من حبيب مُقْتَنِعٍ عَذَرْتُ ولكن من حبيبٍ مُعَمَّمٍ
 أحبُّ من الفتيان كلَّ سَمِيدٍ نَسِيلِ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ^(٤)
 خَطَّتْ تحته العيسُ الفلاةَ وخالطتْ
 به الخيلُ كَبَاتِ الخميسِ العَرَمَرَمِ^(٥)
 وما مَنْزِلُ اللذاتِ عندي بمنزِلِ إذا لم أُبْجَلْ عنده وأكرم

(١) وكان هذا الحبيب وعنى به نفسه خليلاً لسلیمی في الزمان الماضي ، يسارق بعينه خبائها المستور - تأمل دقة الصورة وامتلاءها بالمعاني ههنا .

(٢) ربيع : أصابه ارتياح كما تفعل كأس الصبوح بالخمور .

(٣) في قوله (آخرا) عيب يسمى السناد وليس بعيب ههنا وإرجع إلى المرشد الجزء الأول عند الحديث عن السناد .

أُسْئَلَةُ : في هذه القطعة موضوع واحد يشملها من أولها إلى نهايتها ، ما هو ؟ ثم هل تلمح لونا من هذا الموضوع في القطعة ؟

تحدث عن صفات النخل والصورة التي عرضها امرؤ القيس ؟ في آخر هذه القطعة رقة بالغة حللها وابتسط معانيها . تحدث عما تستحسنه من التشبيهات والاستعارات في هذه القطعة .

* أصناف الأحباء : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، فيها ذكر سيف الدولة ورفاقه أيا وأنشد هذه القصيدة كافراً .

(٤) السهري : الرمح .

(٥) العيس : الأبل البيض وعنى مجرد الأبل ههنا ، إذ ما يغلب على أبل السفر لون الصبغة . الفلاة : الصحراء . كبات : حملات . يعني أنه يهوى كل فتى جلده أخى حرب وأسفار .

سؤال : اشرح هذه القطعة وبين ان كان اختيارها في هذا الموضع حسناً .

(٢٢٢) مَنْزِلُ اللَّذَاتِ *

وَبَيَّتْ عِذَارِي يَوْمَ دَجَنَ وَبَلَحْتَهُ يَطْفُنْ بِجَبَاءِ المَرَاقِقِ مَكْسَالٌ^(١)
 سِبَاطُ البَسَنَانِ والعَرَانِينِ والقَنَّا لَطَافِ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وإِكْمَالٍ^(٢)
 نَوَاعِمُ يُتَبَعْنَ الهَوَى سَبَلَ الرَّدَى يَقْلُنْ لِأَهْلِ الحِلْمِ ضَلُّ بِتَضَالٍ^(٣)
 صَرَفَتْ الهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بِمَقْلَبِي الحِلَالِ وَلَا قَالِي^(٤)

(٢٢٣) عَزَاءٌ **

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الحَبِيبِ نُزُولٌ^(٥)
 يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لظَمَانٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ
 لَقِيَتْ بِدَرْبِ القَلَّةِ الفَجْرَ لَقِيَةً شَفَتْ كَمَدِي وَالصُّبْحُ فِيهِ قَتِيلُ
 لِيَا لِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طِوَالُ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ

* منزل اللذات : من لامية امرئ القيس .

(١) يوم دجن : يوم سحاب ومطر وبلحته : دخلته . جباء المرافق ، أي لا نتوء لعظام مرافقة وأصل هذا من قولهم ناقة جباء الظهر ، أي مقطوع سنامها وجب الشيء يجبه : قطعه . مكسال : رقيقا رفيقة تتكاسل وتتمارض . ويجوز أن يكون امرؤ القيس هنا يشير إلى طقس من طقوس الجاهلية ، كانت العذارى تجتمع فيه عند بيت من بيوت الأصنام وينصبن عليهن ملكة منهن وليس ههنا موضع تفصيل هذا المعنى .

(٢) سباط : معتدلات مع طول ، العرائن : الأنوف . القنا : القامة والأطراف ، في تمام هيئة وإكمال .

(٣) أي يقود هواهن إلى الموت .

(٤) مقلي : مكروه من قلى يقلى (باب ضرب) .

أَسْئَلَةُ : انثر هذه الابيات وتحدث عن تشبيهاتها وأعرب البيت الأخير .

** عزاء : من لامية جيدة لأبي الطيب المتنبي .

(٥) يقول لم أشرق بالماء إلا من أجل تذكري للماء الذي عنده أهل نازلون .

أَسْئَلَةُ : أعرب تذكراً . اشرح البيت الثالث وبين لماذا زعم أن الصبح قليل . لماذا زعم أن الشمس علامة من المحبوبة ، علام يدلنا هذا المعنى ؟ ما معنى قوله (شكول) ؟ - انظر شروح ديوان المتنبي .

(٢٢٤) ليالي الوصال *

ليالي سلمى إذ تُريك مُنصباً وجيداً كجيد الرِّثم ليس بمعطال^(١)
وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميشاء محلام^(٢)
سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال^(٣)
فقلت سباك الله إنك فاضحي ألسنت ترى السمار والناس أحوالي^(٤)
فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعو أرابي لدياك وأوصالي^(٥)
حكفت لها بالله حلفة فاجير لنامو فما إن من حديث ولا صالي^(٦)
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شمار يخميال^(٧)
وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال^(٨)
فأصبحت معشوقاً وأصبح بعليها عليه القتام سيء الظن والبال^(٩)
يغط غطيطة السكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال^(١٠)
أيقتلني أني شغفت فؤادها كما شغف المهنوء الرجل الطالي^(١١)

* ليالي الوصال : من لامية امرئ القيس التي سبق منها الاختيار .

(١) منصباً : ثفراً منسقاً ذا بريق واستواء ليس بمعطال : عليه حلية .

(٢) أي وتحسب سلمى كমেها وأنك لا تزال تراها كأنها طلا أي ولد ظبية ولا تزال ترى معها نساءها كأنهن بيض نعام في رحلة ميثاء ناعمة محلال يحلها الناس لإمراع جانبها والبيت يحتمل عدة تأويلات لاتساع جوانبه وامتلأه بصورة الذكريات القديمة من صيد وغزل ومناظر طبيعية وزمان تولى وهلم جرا .

(٣) حباب الماء : موج الماء ومده ، حالا على حال ، أي بعد حال .

(٤) أحوالي : حولي .

(٥) أبرح - لا أبرح .

(٦) الشماريخ : أغالي الفصن وأغالي جريد النخل وشبهها ههنا بالمرجون دي الرطب .

(٧) الغبار والظلمة .

(٨) المهنوء : الجرباء التي يوضع على أماكن الحرب منها الهناء وهو القطران .

أسئلة : أعرب قوله : صعبة . وقوله شد خناقه . تحدث عن اللام في قوله : لنامو وفي قوله ليقتلني . علق على هذه الأبيات برأيك عنها .

(٢٢٥) مَأْرَب ضَائِعَات *

وَحَالٍ كِلِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بَلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوَّلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ (١)
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتُنَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُوْلَى بَجْنِيَه خَدُّ (٢)
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدٌ تَنَاطَرَ عِقْدُهُ
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَنَّاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ (٣)

(٢٢٦) بَرْقِ الْمُتَأَمِّلِ **

أَحَارَتَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمَعَ السَّيِّدِينَ فِي حَيٍّ مُكَتَّلٍ (٤)
يُضِيئُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلَيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ (٥)
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلٍ (٦)

* مَأْرَب ضَائِعَات : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي أنشدها كافورا .

(١) غول : تهلكة ولك أن تنشده هذه الكلمة بفتح الغين أو ضمها . إحداهن : الضمير يعود على النساء المحبوبات .

(٢) مَهَا : جمع مهاة وهي الغزالة . يُولَى : مبني للمجهول : يخطر .

(٣) الْأَحْدَاج : مراكب النساء .

أَسْئَلَةُ : ما المشبه والمشبه به في البيت الأول وما وجه الشبه؟ اشرح البيت الثاني وارجع إلى الديوان يكلم عن التشبيه في البيت الثالث وما معنى قوله به ما بالقلوب . اشرح البيت الأخير وارجع إلى الديوان .

** برق المتأمل : من معلقة امرئ القيس .

(٤) و (٥) أحرار : يا حارث . حبي : سحاب ثقیل بطيء . مكمل : بعضه راكب بعضاً . السليط : الزيت والكلمة مستعملة في عدن إلى الآن . يقول : تأمل يا حارث هذا البرق يلعب تارة وسط سحابه البطيء المتراكب كأنه إشارة رجل بيديه أو بثوب من مكان عال ينادي قوماً آخرين وفي هذه الحال يكون دقيقاً سريعاً وتارة يلعب كأنه قناديل راهب أمال الزيت لتروي الذبالات ويسطع ضوءها وفي هذه الحال يكون عريضاً غير شديد السطوع بعيداً للناظر ، والسنا الضوء .

(٦) ضارج والعذيب موضعان . بعدما متأمل : ما زائدة للتقوية والمراد التعجب ما أبعد ما بيني وبينه الآن .

وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُثَيْفَةٍ يَكُوبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ (١)
 كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَائِينَ وَبَلَه كَبِيرٌ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ (٢)
 عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْسَرُ صَوْبِهِ وَأَيَّمْنَهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ (٣)

(٢٢٧) أَخْلَاقُ النِّسَاءِ *

سَقَاكَ يَمَانُ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ تَرَوْحُ بِهِ جُنْحَ الْعِشِيِّ جَنْوَبُ (٤)
 وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبْعِيَّةٌ يُخْطَأُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءِ قَلِيبِ (٥)
 فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ (٦)
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنِ نَصِيبِ
 يُرَدُّ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبِ

(١) ولنا بهذا أن السحاب سرى طول الليل ووصل الموضع الذي كان هو فيه صباحاً . كتيفة موضع . يسح : يصب . يكب بضم الكاف وتشديد الباء : يلقي . الكنهبل : شجر الطلع العظام .
 (٢) ثبير : جبل . عرائين وبله : عنى بذلك ما ينهال ويسيل من جانبه من ماء المطر والسيل ، وعرين الشيء أوله . بجاد : ثوب . مزمل صفة لثوب اذ الرجل كأنه تختف في هذا الثوب لا يبدو إلا رأسه فكان الثوب هو المزمل للرجل وزعم بعضهم أن امرأ القيس جر الكلمة لا تباعها وحقها الرفع وهذا يجوز .

(٣) قطن : جبل . صوبه : انصبابه . الستار ويذبل موضعان . بالشيم : بالنظر .

أُسْئَلَةُ : متى رأى امرؤ القيس البرق ومتى صاب مطاه ؟ ما مراده من قوله قعدت له ؟ هل يريد التأمل أو يريد أنه انتظر أن يصب مطر هذا البرق حيا بين هذين الموضعين فلذلك انتظر هو وأصحابه هناك ؟ اذكر التشبيهات التي تعجبك هنا وتحدث عن صورها .

* اخلاق النساء : من بائية جيدة لعلقة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) سقاك : دعوة للمحبوبة بالسقيا والنعمة والعافية . يمان : برق يمان . ذو حبي ذو سحاب ثقیل بطيء . عارض : مطر . جنح العشي : وقت الليل . جنوب ریح الجنوب .

(٥) ما أنت أما ذكرها : ماذا تذكرها مالك ولها . ربعية : من بنات قبيلة ربعية . ثرمداء : موضع . قليب : بئر . أي هي بعيدة وأهلها بثرمداء .

(٦) تسألوني بالنساء : عن النساء .

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَسَّرٍ سَقَتِكَ رَوَايَا الْمَزْنُ حِينَ تَصُوبُ (١)

(٢٢٨) دُعَاءُ شَرِيف *

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ
بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ (٢)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمَسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مَنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ (٣)
وَيُنْتَبِتُ حَوْذَانَا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ (٤)
فَلَا تَبْعَدُنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلٌ (٥)
وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَيْتِي وَمَهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدِي الْأَنَامِلُ (٦)
حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعَتَاقُ كَأَنَّهَا هَجَانُ الْمَنَاهِ تُحَدِّثُ عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٧)

(١) مغسر : قليل التجارب . وهذا البيت فيه عتاب للحببية يقول لها لاتعدلي بيني وبين آخر صغير السن قليل التجارب . وفي البيت الذي قبله دليل على أنها فضلت هذا الآخر لشبابه .

أَسْئَلُهُ : اشرح البيت الأول . لماذا كرر السقيا في البيت الأخير ؟ هل ترى أن وصف علقمة للنساء صواب منصف ؟ حله وناقشه .

* دعاء شريف : من قصيدة للناطقة الذبياني يرثي أحد ملوك غسان .

(٢) بصري وجاسم : بالشام . الوسمي أو المطرل . قطر ووابل أي قطرات ثم وابل شديد .

(٣) على منتهاه : على جوانب ذلك القبر وذلك أن الغسانة كانوا نصارى وكانوا يضعون الزهر على قبور موتاهم كلما زاروها . فكلام الناطقة معناه لا زال ينزل المطر على هذا القبر وينمو الريحان على جوانبه والزهر ويشهده المطر الديمة ، أي الدائم الهاديء والهاطل الشديد ولا زال عليه المسك والعنبر ولا زال الزائرون يقصدونه كل هذا دعاء له .

(٤) الحوذان والعوف نباتان زاكيان . منورا : له نور . ساتبعه ، أي ساتبع ذكرى صاحب هذا القبر دعاء طيباً من خير ما يقوله القائلون .

(٥) فلا تبعدن : بفتح العين دعوة كانت تقولها العرب .

(٦) تلامي : مالي . شكيتي : سلاحي .

(٧) حباؤك : عطاؤك والعيس : الابل . العتاق : الكريمة . هجان المها : بقر الوحش البيض ، والهجان معناها البيض . تحدى ، جملة حالية راجعة للابل . عليها الرحائل : جمع رحالة وأصل الرحالة للفرس واستعملها الناطقة هنا للابل . أي أعطيتني ابلا بيضاً كريماً كأنها في بياضها بقر الوحش وكذلك في نبل حركتها إذا حديث وعليها احمالها .

أَسْئَلُهُ : هل تعجبك أبيات الدعاء والاستسقاء ولماذا ؟ في كلام الناطقة روح من الشرف فهل تحسه وما موضعه ؟ أعرب قوله : : قطر ووابل .

(٢٢٩) الصَّيْدُ والفُروسِيَّةُ *

وقال العَدَّارُ إِنَّمَا أَنْتَ عَمَّنَّا
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفُنْ إِلَّا خَلِيقِي
لِمَنْ طُلَّ كَالنُّوحِيِّ قَفَرٌ مَنَازِلُهُ
فَرَقْدٌ فَصَارَاتُ فَأَكْنَفُ مَنَعْنَجٍ
فَوَادِي الْبَيْدِيِّ فَالطَّوِيِّ فَثَادِقُ
وغيثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْثٌ تَلَاعُهُ
هَبَطَتْ بِمَسْمُودِ التَّوَاشِرِ سَابِجٍ
فَبَيْسِنَا نُبَغْيِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامَنَا

وكان الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ (١) تَزَايِلُهُ (٢)
وإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ (٣) وَالشَّيْبَ شَامِلُهُ
عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ وَالرَّسِيسُ فَعَاقِلُهُ (٤)
فَشِرْقِي سَلَمِي حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ (٥)
فَوَادِي الْقَنْتَانِ جَزَعُهُ فَأَفَاكِلُهُ (٦)
أَجَابَتْ رَوَايَهُ النَّجَا وَهُوَاطِلُهُ (٧)
مُمَرَّ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ (٨)
يَدَبٌ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَبِضَائِلُهُ (٩)

* الصيد والفروسية :

(١) الخليط : الحي المجاور في المرعى .

(٢) نزايله : نفارقه .

(٣) يعني بقوله سواد الرأس شخصه وهيئته .

(٤) كالوحي : كالنقش والكتابة . قفر خال . الرس والرئيس وعائل : مواضع ولا شك أن زهيراً تعمد اختيار هذه الاسماء لحاجة في نفسه .

(٥) هذا البيت كله مواضع . سلمى أحد جبلي طيء . حوضه ناحية منه تسمى الحوض لعلها كان بها مجتمع مياه . أجاوله : أطرافه ونواحيه ومفردها جول بضم الجيم وتجمع على أجوال وأجاول جمع الجمع .

(٦) وادي البدي والطوي وثادق : مواضع ووادي القنات أيضاً . جزعه : منعطفه . أفاكله فروعته المختلفة . تقول سرت أفكلا ، أي نوعاً من السير .

(٧) ورب نبات غيث . من الوسمي : من مطر الربيع الأول . حوتلعه : سود منخفضاته بالخضرة الشديدة . روايته مرتفعاته . النجا : العالية المشرفة صفة لرواييه . هواطله أمطاره . قالوا : روايه اجابت با نبات النبات وأمطاره أجابت بالهطول . ومراد زهير أن يقول تجاوبت أرض هذا الموضع مع سمائه .

(٨) هبطت بمسود أي هبطت فيه بحصان مفتول العصب قوي وأصل التواشر عصب الذراع وعروق ظاهر اليد . سابع : سريع . عمر : قوي مفتول العضلات أسيل الخد . جيد الخد . نهد : مرتفع مراكله : حوافره فاعل لنهد .

(٩) نبغي : بضم النون وتشديد العين : نطلب بالحاح ويجوز أن يكون بفتح النون والباء وتشديد الغين بمعنى نبغتي وفي هذه الحال يجوز كسر الباء ، .

فَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَيْرَةً * وَإِلَّا تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (١)

(٢٣٠) يوم فرسان *

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبٍ (٢)
بِمُنْجَرْدٍ قَيِّدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلُّ شَأَوْ مُغْرَبٍ (٣)
لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لِسَبْدِ النَّدى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذْأَبِ (٤)
وَقُلْنَا لِقَتَيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلُ ثَوْبٍ مَطْنَبٍ (٥)
وَأَوْتَادَهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُذَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةُ قَعْضَبٍ (٦)
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبِ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعِبٍ (٧)

(١) تعلم : اعلّم .

أَسْئَلَةُ : لماذا أكثر زهير من أسماء المواضع . لماذا وصف التلاع بأنها حو ؟ ما مراده من أن الأماكن المرتفعات تجاوزت مع الساء الهائلة ؟ أعرب البيت الأخير .

* يوم فرسان لأمريء القيس من بانيته .

(٢) وقد أغتدي : أي أنهض صباحاً والطيّر في وكُنَاتِهَا : أي قبل أن تشرق الشمس إشراقاً تنتشر له الطير في الآفاق من وكُنَاتِهَا . مَذْنَب : المذنب بكسر الميم مسيل الماء والندى إنما يترقرق من أوائل الصبح فإذا انكشف الصباح تبخر والعين ترى لمع الندى على العشب الذي حول مسایل المياه . فهذا مراد أمريء القيس وفي البيت كما ترى نعت دقيق .

(٣) بمنجرد : بحصان كريم ، يدل على كرمه انجراد شعره أي قصره . قيد الأوابد كالقيد للوحوش من سرعته . لاحه : ضممه . طراد الهوادي : مطاردة المتقدمات من بقر الوحش . كل شأو : بكل شوط من الجري ومنصوبة نيابة عن المفعول المطلق المعنى : طراد الهوادي طراداً غريباً . مغرب : بصيغة اسم المفعول : بعيد غريب عجيب .

(٤) كفل : عجز والكلمة مستعملة في عامية السودان . كالدهص : ككثيب الرمل الصغير . يبهه الندى : تلبذ من ندى الماء . حارك : أعلى الكتف حيث تلتقي الرقبة والظهر . الغبيط : الهودج . المذأب : الموضع .

(٥) و (٦) و (٧) فعالوا : فرفعوا . مطنب : له طنب بضمين أي حبال ، أي نصبوا لنا ثوباً نستظل به جملوه كالخيمة . فأوتاده مازية أي دروعنا البيض جعلناها بمنزلة الأوتاد له ورماحنا الردينية جعلناها كالأعمدة وفيها أسنة قعضب وكان قعضب هذا يصنع الأسنة في الجاهلية وأطناب هذا الثوب ، أي حباله ، حبال ابلنا التجائب الخوص التي تنظر بأطراف عيونها الغائرات والخوص غنور العين والنظر المركز بإغضاء داخل في معانيه . وأعلى هذا الثوب من أتحمي أي من كساء أتحمي ممزق والاتحمي ضرب من ثياب الجاهلية .

فلما دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ (١)
كَأَن عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْحَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشَقَّبَ (٢)
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الْحِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا مِنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبٍ (٣)
خَلِيلٍ مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقْضِي لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ (٤)

(٢٣١) زيارتان *

تَجَهَّزْ فَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ عُمَيْرًا وَإِمَانٌ تَزُورُ الْمُهْلِيَا
هُمَا خُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوَالِيَّ أَمِنْ الثَّلَجِ أَشْهَابًا (٥)

(٢٣٢) فرار الصحراء *

وماذا عسى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَقِيرَ زِيَادٍ

(١) فلما دخلنا في البيت أضفنا ظهورنا إلى كل سرج جيد حاري أي صنع في الحيرة مشطب أي عليه شطب أي زخرفة .

(٢) ثم وصف امرؤ القيس عيون الوحش وهي في الرووس التي صادوها وصفقوها حول الخباء بأنها كالجزع بكسر الجيم وفتحها وهو ضرب من الخرز فيه سواد وبياض يصنع أطواقاً وقلائد .

(٣) نمش : نمش أ كفننا من دهن الشواء مضهَّب : مصنوع على عجل فهو نصف ناضج كالكباب المشوي مثلاً .

(٤) لبانات : حاجات وأم جندب امرأته ومحبوته في هذا الشعر .

أسئلة : اكتب كلمة عن نعت امرئ القيس لمعسكر الصيد الذي استمتع به . اشرح : قيد الأوابد . كل شأو مغرب . إلى حارك مثل الغبيط المذأب .

* زيارتان : من أبيات للشاعر الأموي عبد الله بن الزبير بفتح الزاي الأسدي يقولها لما قتل الحجاج بن يوسف عميراً البرجمي وتهدد الذس بالقتل أن لم يلحقوا بالمهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

(٥) حواليا : مهراً دخل في عامه الثاني ومراده مهراً صغير السن فتيا لونه أشد بياضاً من الثلج ، تفر به من الحجاج .

اشرح البيت الأول ثم اعربه .

* فرار الصحراء : مجهولة القائل وتنسب للفرزدق .

فإن تُنصِفُونَا يَا لِمُرْوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَاد
فإن لنا عنكم مراحاً ومزحلاً بعيسٍ إلى ريح الفلاة صَوَاد (١)

(٢٣٣) رحلة إلى كريم *

إلى الحرث الوهّاب أعملتُ ناقتي لِكَلِّكَلْهَا وَالْقُصْرَيْنِ وَجِيب (٢)
فأوردتها ماءً كأنَّ جمامه من الأجن حنّاء معاً وصيب (٣)
إليكَ أبيت اللعن كان وجيفها بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيْب (٤)
وأنتَ امرؤُ أفضتُ إليكَ أمانتي وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضَعْتُ رُبُوب (٥)
فلا تحرمني نائلاً عن جنابةٍ فإني امرؤُ وَسَطُ الْقِيَابِ غَرِيب (٦)
وفي كُلِّ حَيٍّ قد خبطتُ بنعمةٍ فحقُّ لشأسٍ من نذاك ذَنْوِب (٧)

(١) مزحلاً : مكان ابتعاد . صواد : جمع صادية أي عطاش لشتم ريح الصحراء حيث الحرية والهرب .
اشرح الأبيات كلها وأعرّب البيت الأول .

* رحلة الى كريم : من بائية علقمة الفحل ، الشاعر الجاهلي يمدح الحرث النساني ويسأله أن يطلق له أخاه وكان أسيراً عنده .

(٢) كلكل البعير والناقة عند الصدر والقصريان الضلعان الصغيرتان . وجيب ارتجاف من السير ههنا .

(٣) الحناء والصبيب مما يصبغ به لونهما إلى الحمرة ، الأجن : الماء المتغير وتغير الماء والمعنى الثاني هو المراد هنا . جمامه : مياهه . والعرب تفتخر بورود المياه الأواجن تدل بذلك على صبرها على الشدائد ولتعلم الممدوح أنها تكبدت المشاق مهولة حتى تبلغه .

(٤) أبيت اللعن : تحية جاهلية . وجيفها سيرها . بمشتبهات : بصحار متشابهات يضل المرء فيها .

(٥) أي أنا في أمانتك وقبلك كان لي سادة أضاعوني فلا تلك مثلهم . ربتي : سادتي . ربوب : سادات تقول ربيت فلانا زي تسيطر عليه وجعلت نفسي له سيذاً ورباً .

(٦) جنابة : عربة ، أي لا تحرمني بعد غربتي وكوني لا أصل إلى ههنا - القباب : الخيام .

(٧) شأس أخو علقمة الأسير . ذنوب بفتح الذال هو النصيب وقد جاءت بهذا المعنى في القرآن وهذا هو المطلوب الرئيسي الذي من أجله قدم علقمة على الحرث النساني .

هداني إليك الفرقدان ولا حيبٌ له فوق أضواء المتان علوب (١)

(٢٣٤) رحلة إلى خراسان *

وركب كأطراف الأسنّة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه (٢)
لامرٍ عليهم أن تتيمّ صدوره وليسّ عليهم أن تتيمّ عواقبه (٣)
أعاذ لي ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه في الملمات راكبه

(٢٣٥) أخو غمرات وحروب **

وأنت أزلت الخنزوانة عنهم بضربٍ له فوق الشئون دبيب (٤)

(١) الفرقدان : نيمان . لا حيب : طريق واضح مستمر . أضواء الطريق الحجارة التي توضع عليه تكون علامات له وأحدثها صوة . المتان الغلاظ من الأرض وقد كانوا بحاجة إلى أن يضعوا عليها الصوى حتى لا يضل المسافرون العلوب : الآثار .

أستلة : علق على طريقة علقمة في استمache الحرث ورجائه . اشرح البيت وفي كل حي قد خبطت بنعمة . صف ناقة علقمة وطريقه . ما مراده من قوله (وقبك ربتي فضمت ربوب) أعرب هذه العبارة .

* رحلة إلى خراسان : من قصيدة لأبي تمام الطائي الشاعر العباسي :

(٢) وركب : ورب مسافرين راكبين أضناهم السفر فصاروا مثل أطراف الأسنّة وكذلك ابلهم . غياهبه ظلماته . وشبههم بأطراف الأسنّة للدلالة أيضاً على مضائهم وانصلاهم في السير وعلى أنهم تبرق ثيابهم في الظلمة كما تلمع الأسنّة .

(٣) وهو ملاقة المندوح فصدور الأمر أن يلقوه ثم العواقب بعد ذلك محمودة بلا ريب هكذا كان يظن أبو تمام .

اشرح البيت الثالث وأعربه .

** أخو غمرات وحروب : من بائية علقمة الفحل يصف قتال الحرث وحربه وهي من أجود ما قيل في صفة الحرب .

(٤) الخنزوانة : الكبرياء . الشئون : مفارق الرأس ، أي له دم يدب في مفارق الرأس والضمير في (عنهم) عائده إلى الأعداء .

تَخْشَخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
وَقَاتِلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلُ حِفَازِهَا
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَا حُضْ
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا
وَالَا كَمِيٍّ ذُو حِفَازٍ كَأَنَّهُ
كَمَا خَشَخَشَتْ يُبْسُ الْحَصِيدِ جَنُوبُ (١)
وَهَنْبٌ وَقَاسٌ قَاتِلٌ وَشَبِيبٌ (٢)
بِشَكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ (٣)
صَوَاعِقُهَا لَطِيرٌ هُنَّ دَبِيبٌ (٤)
وَالَا طِمِرٌ كَالْقَنَاةِ نَجِيبٌ (٥)
بِمَا ابْتَلَّ مِنْ حَدِّ الظَّبَاةِ خَضِيبٌ (٦)

(٢٣٦) عاو عوى *

وَعَاوِ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتَهُ بِقَارَعَةٍ أَنْفَازُهَا تَقْطُرُ الدِّمَا (٧)

(١) تخشخش : أي تتخشخش برفع الفعل على أنه مضارع حذفت إحدى تاءيه الأوليين . أو بفتح الفعل على أنه فعل ماضٍ تتخشخش بمعنى : تتخشخش وحذف تاء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي تقول سال السيول . والخشخشة حكاية صوت الحديد والسلاح . أبدان الحديد : الدروع . يبس الحصاد : نباته اليابس . جنوب : ريح جنوبية - وهذا كما ترى وصف جيد .

(٢) هنب وغسان وقاس الخ كلها قبائل وأهل الحفاظ هم الثابتون الجادون المحافظون على أعراضهم وتمثلت بهذا البيت أمنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم الحمل .

(٣) سقب السماء : السقب ولد الناقة وهنا يشير علقمة إلى قصة ثمود قتلوا الناقة ورغا فصليها فأمرهم الله العذاب . فداحض : فساقت هاو بشكته : بسلاحه .

(٤) لطير هن أي صواعق هذه السحابة التي هطلت عليهم تخاف الطير من صوتها ووقعها فتعجز عن الطيران وتذبذبياً من شدة الفزع . فقولوه لطير هن أي الطير التي لهذه الصواعق .

(٥) شطبة : فرس قوية طويلة . ألقت فارسها وفرت وعليها لجامها . طمر بكسر الطاء والميم وثاب عداً سريع كأنه رمح صموراً وقوة ، نجيب : كريم .

(٦) الظبات : أطراف السيوف ، أي كأنه مخضوب بالحناء لابتلاله من الدم الذي على أطراف السيوف ذو حفيظة : شجاع حذر درب بالقتال جلد عليه .

أَسْئَلَةُ : بين الاستعارات والتشبيهات في الأبيات الثاني والرابع والخامس ثم أبسط صورة الحرب التي في البيتين الأخيرين . وحاول أن تتفهم لماذا استشهدت أمنا عائشة رضي الله عنها بالبيت الثالث . ما رأيك في صورة الطير التي تدب من خوف الصواعق ؟

* عاو عوى : من قصيدة لجرير ويقول هذه الأبيات يتحدث أحد من هجوه ويذم الفرزدق .

(٧) بقارعة بقصيدة كأنها داهية والقارعة الضربة التي تفرع العظم . أنفاذا : جرحها التي نفذت شفرتها منها .

خَرُوجٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَأَ هُنْدُوَانِيٌّ إِذْ هُزَّ صَمَمًا (١)
لَعَمْرِي لَقَدْ جَارَى دَعْيِي مُجَاشِعٌ عَدُوٌّ مَّا عَلَى طُولِ الْمَجَارَاةِ مَرَجَمًا (٢)

(٢٣٧) هَوْدَةٌ وَحُرَيْثٌ *

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةِ فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عِمَائِي جَامِدًا (٣)
إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا (٤)
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعِلَّةً فِي النَّدَى شَمَائِلَهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا (٥)
وإِنْ امْرَأً قَدْ زُرْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ بِجَوٍّ لَخَيْرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا (٦)

(٢٣٨) حَمَامَةُ حَمِيدٌ **

وَمَا هَاجَ هَذَا الْوَجْدَ إِلَّا حَمَامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرَحُّمَةً وَتَرَنُّمًا (٧)

(١) قرا : ظهر ، وظهر السيف إنما هو حده القاطع وواضح هنا أنه يصف سيفاً معقوفاً . صمم : قطع .

(٢) دعي مجاشع : الفرزدق . عنزوماً : عضاضاً . مرجماً : بكسر الميم : رجلاً للحجارة يحافره - يقول لقد جارى الفرزدق من لا يستطيع مجاراته وشبه نفسه بالحمار الوحشي السريع القوي العضاض الخ .

اعرب البيت الأول وأجر الاستعارة في قوله (بقارعة) .

* هوده وحريث : من أبيات للأعشى يهجو الحرث بن وعلة الجرمي ويفضل عليه هوده ابن هلي .

(٣) عن جنابة : عن غربة .

(٤) أسود : ثعابين جمع أسود وهو الثعبان .

(٥) وعلة ومجالد أجداد الحرث .

(٦) جو : اليمامة يعني الرجل الذي زرتة باليمامة أفضل منك أبا . وأما ونفساً إذ الوالد ههنا كأنه كناية عن شرف العمومة والخولة معاً .

سؤال : هذا الهجاء مما كانت تراه العرب مرأ خبيثاً - هل ترى ذلك أولاً ؟ بين حجتك .

** حمامة حميد : هو حميد بن ثور الهلالي شاعر إسلامي ديوانه مطبوع الآن اشتهر بنعت الحمام وهذا من شعره .

(٧) ساق حر : حكاية صوت الحمام .

تَغَنَّتْ عَلَى غُصْنٍ عِشَاءً فَلَمْ تَدْعُ لِنَائِحَةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمَا (١)
 إِذَا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أَوْ مَالَ مَيْلَةً تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلاً وَمُقَوِّمَا
 مُطَوِّفَةً خُطْبَاءَ تَسْجَعُ كُلَّمَا دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَالَ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمَا (٢)

(٢٣٩) الْحُبُّ الْعَمِيقُ الْخَفِيُّ *

لَقَدْ طَالَ كِتْمَانِي أَمَامَةَ حُبِّهَا فَهَذَا أَوْ أَنَّ الْحُبَّ تَبْدُوشَ وَآكِلُهُ (٣)
 فَمَا مُغْزَلِ أَدْمَاءٍ تَحْنُو لِشَادِنِ كَطَوِّقِ الْفَتَاةِ لَمْ تُشَدَّ دِمَافُصْلُهُ (٤)
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَنَاظِرُ إِلَى اللَّيْلِ بَعْضَ النَّيْلِ أَمْ أَنْتَ عَاجِلُهُ (٥)
 فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ حُبًّا سَلَوْتُهُ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ تَعُودُ عِقَابِلُهُ (٦)
 أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلِي وَالرُّسُومِ الَّتِي خَلْتُ بِنَعْفِ الْمُنْقَى رَاجِعِ الْقَلْبِ خَابِلُهُ (٧)
 عَشِيَّةَ بَعْنَا الْحِلْمَ بِالْجَهْلِ وَانْتَحْتُ بِنَا أَرْيَحِيَّاتِ الصَّبَا وَمَجَاهِلُهُ (٨)
 وَلَمْ أَنْسَ يَوْمًا بِالْعَقِيقِ تَحَايَلْتُ ضُحَاهِ وَطَابَتْ بِالْعَشِيِّ أَصَائِلُهُ (٩)

(١) متلوماً : شيئاً ، وأصل التلوم الانتظار واشتقاقه من اللوم والكلمة هنا مصدر ميمي .

(٢) خطباء في لونها خطبة وهي سواد أو خضرة . أنجما : انتهى .

سؤال : هل ترى هذه الأبيات بليغة في نعت بكاء الحمام - علق عليها .

* الحب العميق الخفي : من لامية لحرير .

(٣) أمامة : مفعول به لقوله : « كتمانِي » شواكله : علاماته وأشكاله .

(٤) مغزل : أم غزال . أدماء : لونها إلى البياض . شبه ولد الظبية بطوق الفتاة المرخي شيئاً ومفاصله أي (تفصيلاته) غير مشدودة شداً محكماً بعضها إلى بعض وهذا تشبيه جيد وهو من قول

أمرئ القيس (الجزع الذي لم يثقب - ٢٣٠) .

(٥) أناظر . ناظر بمعنى منتظر .

(٦) عقابله بقياه ، والعقابيل مثل العقابيل .

(٧) النعف ما بين الجبل والوادي والمنقى واد بعينه . خابله : الحب الذي يخبله أي يجنحه .

(٨) أريحيات الهوى ومجاهله ، أي نشوات بشره وانفعالاته .

(٩) تحايلت فاعلها ضمير المحبوبة أو المحبوبات وأصائله فاعل طابت . أي طابت أصائل

ذلك اليوم بلقائها أيضاً ولقاء صواحب لها .

ثَوَانِي أَجْيَادٍ يُودَّعْنَ مِنْ صَحَا
فَهَيْهَاتَ أَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمِنْ بِهِ
أَتَنْسَى لَطُولَ الْعَهْدِ أَمْ أَنْتَ ذَا كِرٍ
وَقَدْ كَانَ أَحْيَانًا بِي الشَّوْقُ مُوَلِّعًا
فَلَمَّا التَّقَى الْحَيَّانَ أُلْقِيَتِ الْعَصَا
وَقُلْنَ تَرَوْحَ لَا نَكُنْ لَكَ ضَيْعَةً
وَمِنْ بَشَّةٍ عَنْ حَاجَةِ الْإِسْهُوَ شَاغِلَةٌ (١)
وَهَيْهَاتَ خَلٍ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ (٢)
خَلِيلُكَ ذَا الْوَصْلِ الْكَرِيمِ شِمَائِلُهُ
إِذَا الطَّرْفُ الظَّلْعَانِ رُدَّتْ حِمَائِلُهُ (٣)
وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٤)
وَقَلْبُكَ لَا تَشْغَلُ وَهْنٌ شَوَاغِلُهُ (٥)

(٢٤٠) لَهُوَ الْفَتْيَانُ *

وَقُلْنَ تَمَتَّعْ لَيْلَةَ النَّأْيِ هَذِهِ
وَأَمْسِكْنَ دُونِي كُلَّ حُجْزَةٍ مِثْرَرٍ
فَإِنَّكَ مَرَجُومٌ غَدَا أَوْ مُسَيِّفٌ (٦)
لَهُنَّ وَطَاحَ النَّوْفَلِيُّ الْمُرْزُخَرَفُ (٧)

(١) ثواني أجياد : ثانیات أعناقهن كالغزلان . حاجة اللهو : قیلات التودیع ونحوها فالصاحي یفتنهما والخزین یشغله حزنه وهواه الأکید عن مثل هذا العبث العابر .

(٢) یروی ایهاث وهي بمعنى هیئات والعقیق موضع .

(٣) الطرف بكسر الراء هو الذي كل يوم یستطیرف السفر إلى موضع آخر وذلك لغیرته . كلما حل بموضع لیأمن فيه بنسائه دخلت علیه الریة فخرج إلى مكان جدید . وتقول فلان ملول طرف ، أي لا یبقى علی وداد صاحب واحد بل كلما رأى شخصاً جدیداً سارع إلى مودته ثم یركه لمجرد ظهور آخر . حمائله : ابله المحمولة للرحیل ، جمع حمولة .

(٤) فی هذا البیت كناية عن الاستقرار ونیل المنی .

(٥) فی هذا البیت اشعار بأنه لم یشتف فؤاده بما نال من وصل بعد .

أَسْئَلَةُ : تحدث عن التشبیهات فی هذه الأبیات وبین ان كانت تعجبك طريقة جریر فی الغزل أولاً - هل ترى مذهبه عذریاً أو غیر ذلك ؟ هل ترى سیاملاً یجمل لذكر المواضع هنها قيمة ومعنی ، بینه . * لهو الفتیان : من قصیده للشاعر جرّان العود ، وكان اسلامياً فی عصر الحجاج .

(٦) النأی : السفر . أي أنت غدا ماض للقتال فإما ترجم وإما تضرب عنقك .

(٧) النوفلي : ضرب من الثیاب كانت تتقنع به النساء ، الحجة موضع معقد الازار . أي أبخه القیلات ومنعته ما وراء ذلك .

سؤال : أعرب البیت الأول .

* ليلة العليانة (٢٤١)

وبتنا وسآداننا إلى عليانة وحققف تهاداه الرياح تهاديا (١)
وهبت شمآل آخرا الليل قرّة ولا ستر إلا ثوبها وردائيا (٢)
فما زال ثوبي طيباً من ثيابها إلى الحول حتّى أنهج البرد باليا (٣)

* ليلة القطامي (٢٤٢)

سأخبرك الأنباء عن أمّ منّزل تضيّفتها بيّن العديب ورأسب
تلفعت في طلّ وريح تلفّتي وفي طرمساء غيّر ذات كواكب (٤)
إلى حيزبون توقد النار بعدما تلفعت الظلماء من كلّ جانب (٥)
تصلّي بها برّد الشتاء ولم تكن تخال وميض النار يسبّو لراكب (٦)
فما راعها إلا بغام مطيبة تريح بمحسور من الصوّت لاغب (٧)

* ليلة العليانة : من قصيدة طويلة رائعة لعبد بني الحسحاس وهو بلا ريب أقوى شعراء الغزل في العصر الاسلامي ومنه تعلم عمر طريقتة ويقال انه قتل على الغزل في خلافة سيدنا عثمان . والقصيدة فيها شعر يقارب ما يسمى الآن بالأدب المكشوف مع عنف وفحولة واجتزأنا هذا منها ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع من سحيم هذه القصيدة فأثى عليها .

(١) عليانة : ضرب من شجر البادية . حقف : كتيب .

(٢) شمال بفتح الشين ريح شمالية . قرّة : باردة .

(٣) أنهج : بلى .

سؤال : اشرح البيت الأخير وأعربه .

* * ليلة القطامي : من أبيات لعمر بن شبيب القطامي الشاعر الاسلامي المجيد، يهجو بني محارب ، وزعم أنه استضاف عجوزاً منهم فلم تكرمه وقد نظر ابن خفاجة الأندلسي نظراً شديداً إلى هذه القصيدة في أبياته البائية التي يذكر فيها حواراه مع الجبل ومرت بك في الجزء الأول .

(٤) و (٥) تلفعت : اكتست بالظلماء : اكتست بالسحاب ونحوه مما يزيد ظلمة والطرساء الظلمة وتطلق على السحاب الرقيق ومراد الشاعر هنا أنها كانت ليلة ذات سحاب لا تظهر معه الكواكب ، والحيزبون المرأة التي فانت الشباب .

(٦) تصلّي : تستدق بها ولم تكن تظن أن أحداً يرى نارها والعرب تقول رأينا نار المحبوبة وتورناها ورأينا نار القرى . وكانت تكثر من ذكر النيران في شعرها .

(٧) محسور : متعب . بغام : صوت يخرج من الأنف . لاغب : متعب .

تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَتَأَقَّتِي إِلَيْكَ فَلَا تَدْعُرْ عَلَيَّ رَكَائِي (١)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا مَنْ الْحَيُّ قَالَتْ مَعَشَرٌ مِنْ مُحَارِبٍ
 فَلَمَّا بَدَأَ حِرْمَانُهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ مُنَاحُ السُّوءِ ضَرْبَةً لَازِبَ (٢)

(٢٤٣) لَيْلَةُ فَاتِكِ *

وَلَيْلَةُ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَسْتَسَبِّلُ (٣)
 دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغَشٍ وَصُحْبَتِي
 سَعَارٍ وَإِرْزِيزٍ وَوَجَرٍ وَأَفْكَلٍ (٤)
 فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَيَتِمَّتْ الْإِلْدَةُ وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ (٥)

(١) كوري : رحلي . إليك : ابعديني .

(٢) مناح السوء : مكان الاناخة في موضع السوء ، ضربة لازب أمراً لازماً ضرورياً - أي رحلت لما رأيت بخلها وجوعها .

أُسْئَلَةُ : هل ترى كما يرى النقاد أن هذا الهجاء لبني محارب لم يقصد فيه الشاعر إلى نعت المرأة أم ترى خلاف ذلك بين رأيك واذكر مواضع البلاغة في نعوت الشاعر وتشبيهاته ؟ هل ترى قوله : فلما تنازعنا الاحاديث ، منسجماً مع جو هذه القصيدة ان كانت هجاء ؟ هل ترى أن هذه القصيدة يمكن أن توجه إلى معاني الغزل ؟

* لَيْلَةُ فَاتِكِ : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) وليلة نحس : ورب ليلة مشثومة لبردها وهولها مثلاً . يصطلي القوس ربهما : أي صاحب القوس يؤذيه البرد فيهون في عينه ان يوقد قوسه التي بها يتكسب ويحمي نفسه لكيما يستدفع بايقادها . وأقطعه : أسهمه واحداً قطع بكسر القاف يتنبل : التي بها يرمي نبله ويصطاد ويحارب .

(٤) دعست ، وطئت الأرض وطأ شديداً وأنا أجري ، على شدة الظلام (غطش) وعلى رغم المطر المتناثر (بغش) ولم يكن لي صاحب إلا الجوع (سعار) والبرد الشديد المرجف إرزيز والحفر التي حفزها اعدائي في طريقي لأقع (وجر واحدها وجرة) والخوف والفزع (أفكل) من الاعداء والظلام والعثرات والجن الذين يحوسون خلال الليل .

(٥) فأيمت نسواناً : قتلت أزواجهن وجعلتهن أيامي ، والأمم بتشديد الياء هي المرأة التي لا زوج لها وتأيمت المرأة صارت أيماً . إلدة : صغاراً من بنين وبنات .

فإن تَبْتَشَسَ بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلْ لما بَتَشَرَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلَ أَطُولْ (١)
طَرِيدُ جَنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لِحِمَمِهِ عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حِمٌّ أَوَّلْ (٢)

(٢٤٤) شراب النصارى *

أَنَاخُوا فَأَدْنُوا شَاصِيَاتِ كَأَنبِهَا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبُوا (٣)
فَقُلْتُ أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا (٤)
فَصَبُّوا عَقَارًا فِي الْإِنَاءِ كَأَنبِهَا إِذَا لَمَحُوهَا جَذْوَةٌ تَتَأْكَلْ (٥)
وَجَاعُوا بِبَيْسَانِيَّةٍ هِيَ بَعْدَمَا يُعَلُّ بِهَا السَّاقِي الْأَذُّ وَأَسْهَلُ (٦)
رَبَّتْ وَرَبًّا فِي كَرَمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مُكَبٌّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلْ (٧)
إِذَا خَافَ مِنْ نَجْمٍ عَلَيَّهَا ظَمَاءٌ أَدَبٌ إِلَيْهَا جَدُولًا يَتَسَلْسَلْ (٨)

(١) أم قسطل : الحرب . إن تبتشس بالشنفري ، أي ان يمت الشنفري فتبتشس الحرب ألا تحزن عليه لأنه كان يوقدها ، فإن سرورها وابتشارها به كان طويلا من قبل ، وما مصدرية .
(٢) يقول ان أمت ، فأنا متعرض لذلك لأنني قتلت انساناً وجنيت جنایات فأنا طريد لها ، فأبها لقيني منها فان عقيرتي أي رقبتي له . حم : بضم الحاء : أي قدر وقضاه الله .

أَسْئَلَةُ : فسر هذه الكلمات : يصطلي . أقطمه . دعس . غطش . سمار وجو . أيمت نسواناً ، عقيرة . ثم وضع الصورة التي في البيتين الثاني والثالث وعلق عليها .
* شراب النصارى : من قصيدة للأخطل طويلة .

(٣) شاصيات : زقاق خمر وسماها شاصيات لأنها منتفخة وأيديها وأرجلها مرتفعة لانتفاخها وأصله من شصا يشصو أي سقط ورفع رجله قال الجوهري : ويقال للزقاق المملوء الشائلة القوائم والقرب إذا كانت مملوءة أو نفخ فيها فارقت قوائمها : شاصية والجمع شواص قال الأخطل يصف الزقاق :

أَنَاخُوا فَجَرُوا شَاصِيَاتِ كَأَنبَا رجال من السودان لم يتسربلوا
يعني زقاق الخمر . (١ . ٥)

(٤) اصبحوني : اسقوني الصبوح . لا أبأ لأبيكم : دعوة تعجبية .
(٥) عكاراً : خمرأ شديدة . جذوة بتثليث الجيم ، أي بالفتحة أو الضمة أو الكسرة .
(٦) بيسانية : خمرة من بيسان ، بلد بالشام . يعل : يسقى للمرة الثانية .
(٧) (٨ و ٧) المسحاة آلة الحفر . يصف هنا كرم الخمر التي شر بها فيقول ربتم هذه الخمر أي نشأت ، وربامع أي نشأ فلاح قروي (ابن مدينة) يكب على مسحاته (آلة حفره) يتر كل بها أي يعالجها برجله ويحفر بها ، فإذا خاف من نجم من نجوم مواسم المطر ألا يحجى بالمطر وأن تظلم الكرمة ، انتحى إلى نبع أو بئر فأجرى منها جدولا وجعله يدب إلى هذه الكرمة فترى الجدول يتسلسل ويترقرق ماؤه .

- تَمَرُّ بِهَا الْأَيْدِي سَنِحًا وَبَارِحًا وَتُوضَعُ بِاللَّهْمِّ حَيٌّ وَتُحْمَلُ (١)
وَتُوقَفُ أَحْيَانًا فَبِفَصْلٍ بَيْنَنَا غِنَاءٌ مُغْنٍ أَوْ شَوَاءٌ مُرْعَبِلُ (٢)
فَطَابَتْ لِمُرْتَاحٍ وَلَذَتْ لِشَارِبٍ وَعَاوَدَنِي مِنْهَا مِرَاحٌ وَأَخِيلُ (٣)
تَدِبُ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَاً يَتَهَيَّلُ (٤)

(٢٤٥) ليالي النواصي *

- وَدَارِ نِدَامِي عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوهَا بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)
مَسَاحِبُ مَنْ جَرَّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ (٦)
حَبَسْتُ بِهَا صَاحِبِي فَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ
تَدَارِ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَادِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِالْوَانِ التَّصَاوِيرُ فَارِسُ (٧)
قَرَارَتِهَا كِسْرَى وَفِي جَنَبَاتِهَا مَهَا تَدَرَّيْهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ (٨)

(١) سنيحا وبارحا : يميناً وشمالاً .

(٢) مرعبل : مقطع .

(٣) أخيل : خيلاء .

(٤) نقا : رمل .

أَسْئَلُهُ : لماذا يدب الفلاح الجدول إلى الكرمة ؟ أي نوع من الأفعال أدب ؟ ما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأخير ؟ وما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأول ؟ وازن بين وصف مجلس الشراب هنا ووصفه في القطعة ٥٩ للأخطل نفسه

* ليلة النواصي : لأبي نواس من كلمة مشهورة .

(٥) دارس : قديم .

(٦) جني ويابس رفعها من أجل التفصيل وهو عربي جيد والزقاق بكسر الزاي جمع زق وهو قرية الخمر .

(٧) أي في كأس عسجدية لونها عسجدي من لون الخمرة فيها لا يريد أنها مصنوعة من الذهب .

(٨) قرارتها : بنصب التاء أي في قرارتها ، ظرف ولك أن ترفع على الابتداء وليس بجيد جداً . تدرىها : تجادعها وتختالها لتصطادها . بالقيسي : بالاقواس ، أي في قرارة الكأس صورة كسرى وفي الجنبات صورة بقر الوحش يطاردها الفرسان بالسهام .

فَلِخَمَرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (١)
أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسَ

(٢٤٦) ليلة الكاشحين *

وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ جَلَسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُو الرَّأْسَ رَامِسَ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُورِدِ لَابِسَ
نَجِيَّيْنِ نَقْضِي اللَّهْوَ فِي غَيْرِ مَأْتَمٍ وَان رَغِمَتْ لِمَلِكَا شَحِينِ الْمَعَاطِسِ

(٢٤٧) ليلة مسافر **

وَلَا أَضَانَا النَّارَ عِنْدَ شَوَائِنَا عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسَ اللَّوْنُ بَائِسَ (٢)
نَسَبْتُ إِلَيْهِ حَزَّةً مِنْ شَوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسَ (٣)
فَاضَ بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا أَبَّ بِالنَّهْبِ الْكِمِيُّ الْمَحَالِسَ (٤)

(١) الجيوب : مواضع انفتاح القمصان عند الرقبة . القلانس : أكسية الروس . أي تصل الخمر إلى موضع جيوب الفرسان والماء يرتفع بها إلى القلانس .

أُسْئَلَةُ : كم يوماً أقام أبو نواس وصحبه عند الدار ؟ هل في هذه الأبيات نظر إلى طريقة النسيب العربي التقليدية ؟ تحدث عنها من حيث عباراتها ومعانيها مبيناً التشبيهات والاستعارات ؟ هل ترى أن هذه القطعة فيها زيادة وصف على ما رأيت في شعر عبدة بن الطيب وعلقمة بن عبدة في القطع الماضية (١٥٨) - (١٥٩) .

* ليلة الكاشحين : وهم الأعداء والحساد . المعاطس الأنوف وواحدھا معطس . بكسر الطاء وفتحها - هل تصدق عمر في زعمه هذا ؟

* ليلة مسافر :

(٢) أطلس اللون : هو الذئب .

(٣) حزة من شوائنا : قطعة من شوائنا . وذلك من كرمي إذ لست بفاحش على جليسي ومكان هذا الذئب بدونه مني إلا جليساً له عندي ما ينبغي من إكرام الجليس .

(٤) آض : رجع . جذلان : فرحاً . الكمي : الفارس ، المحالس : الشديد المراس .

وَتُسْمَعُ تَرْقَاءُ مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضَرَبَتْ بَعْدَ الْهَدْوِ الْنَوَاقِسُ (١)

(٢٤٨) يوم جامع *

أَتَتْ جَامِعَ يَوْمَ الْعُرُوبَةِ جَامِعًا
فَلَوْ لَمْ يَقُومُوا نَاصِرِينَ لَصَوَّتَهَا
فَهْدُوا بِنَاءَ كَانَ يَأْوِي فَنَاءَهُ
وَزَامِرَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الرُّيْدِ خَضِبَتْ
أَلْفَنًا بِلَادَ الشَّامِ أَلْفَ وَلَادَةٍ
فَطَوَّرًا نِدَارِي مِنْ سَبْعَةِ لَيْثَهَا
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا لُجَّةٌ بَاطِلِيَّةٌ

تَقْصُ عَلَى الشَّهَادِ بِالْمَصْرَآمِرِهَا (٢)
لَخَلَّتْ سَمَاءَ اللَّهِ تَمْطِيرَ جَمْرِهَا
فَوَاجِرًا لَقَّتْ لِفَوَاحِشِ خُمْرِهَا (٣)
يَدَيَهَا وَرَجْلَيْهَا تَنْقُتُ زَمْرَهَا (٤)
نَقَاسِي بِهَا سُودَ الْخُطُوبِ وَحُمْرَهَا
وَحِينًا نَصَادِي مِنْ رَبِيعَةٍ نَمْرَهَا (٥)
وَمِنْ بَلْعِ الْخَمْسِينَ جَاوَزَ غَمْرَهَا (٦)

(١) ترقاء : تقول زقا اليوم زقاء وتزقاء النواقس : النواقيس .

أُسْئَلَةُ : وازن بين صفة المرقس للذئب وصفة الفرزدق له في قوله وأطلس عسال (١٩٠) اشرح الصورة التي في البيت الأخير . أي نوع من المصادر قوله : ترقاء ؟

* يوم جامع : جامع اسم امرأة استصرخت الناس بالمعرة لما هاجمها بعض الفجرة فنهضوا وهدموا المواخير التي كان يأوي إليها الفجار فقال المعري هذه الأبيات في ديوانه لزوم ما لا يلزم .

(٢) عل الشهاد : على الحاضرين . المصر : البلد . جامعا : مسجداً جامعاً .

(٣) فناءه : منصوبة على الظرفية أي في فناءه خمرها بضم الخاء وسكون الميم واصلها الضم جمع خمار . بكسر الخاء وخمار المرأة قناعها الذي تجعله على وجهها تحتجب به .

(٤) زامرة : عازقة تزمز بأداة طرب هوائية كالزمار مثلاً . الزيد : النعام ، وصوت النعام يسمى زميراً والنعام تسمى الخواضب لاحمرار أرجلها وأبو الغلاء ههنا يريد أن يلفز بذكر النعام والخواضب وهذا كأنه من فكاهات الفقهاء والعلماء - يقول يا أصحابي ورب زامرة لا أعني أنها نعام ذات زمير ولكنها قينة فاجرة ذات زمار قد خضبت رجلها ويديها بالخناء لتروج حرفتها بالزمار عند الفاجرين ، ورب فاجرة هذا شأنها كانت في ذلك البناء الخبيث .

(٥) ربيعة وسبيعة من قبائل البدو التي كانت استولت على دمشق وحلب في ذلك الزمان فالمعري يقول ألفتنا وطننا لاتنا ولدنا فيه فنحن نصبر على أذى هؤلاء الأعراب المستيطرين ونداري رؤسهم ونصاديهم أي نخادعهم مع أنهم وحوش كالأسود والنمور .

(٦) غمرها : ماءها الكثير .

أُسْئَلَةُ : تكلم عن أنواع البديع في هذه الأبيات . هل ترى ما يدل على شجاعة أدبية فيها ؟ هل تشتم تذمراً أو تعجباً أو سخرية في الأبيات التي وصف بها المعري الماخور ومن فيه ؟

(٢٤٩) الصبيريّات والعُبد *

كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ لِمَا لَقَيْنَا ظِبَاءٌ حَنَّتْ أَعْنَاقَهَا لِلْكَانِسِ^(١)
وَهَنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ شَعَرُوا بِنَا يَكُنْ فِي ثِبَاتِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ^(٢)
وَكَمْ قَدْ شَفَقْنَا مِنْ رَدَائِ مُنَيَّرٍ عَلَى كَاعِبٍ مَمْكُورَةٍ غَيْرِ عَانِسِ^(٣)
إِذَا شَقَّ بُرْدٌ شَقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيْرُ لَابِسِ^(٤)

(٢٥٠) جارات سيد **

وَمَا ضَرَّ جَارِ أَيْ ابْنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي يُجَاوِرُنِي أَلَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْتِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَبِالْسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرْ
وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُوداً وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
أُمَاوِيَّ إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٍ أُمَّةً أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرَ
أُمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ إِذَا جَاءَ يَوْماً حَلَّ فِي مَالِنَا النَّذْرُ^(٥)
أُمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَامَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهَسِيهِ الزَّجَرُ
أُمَاوِيَّ إِنْ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَسْتَقِي مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

* الصبيريّات والعبد : من أبيات لسحيم عبد بني الحساس .

(١) المكانس : حيث تأوي الظباء من الشجر .

(٢) ثبات جماعات . الدهارس والدهاريس المصائب والكوارث .

(٣) منير : منسوج نسيجاً حسناً . ممكورة : جيدة الجسم ناضجة قوية البنية هيفاء . غير عانس أي متزوجة .

(٤) دواليك : مداولة . وكان من عادة العرب إذا أرادوا بقاء الحب أن تشق المحبوبة من ثوب حبيبها ويفعل هو مثل ذلك .

أسئلة : اشرح البيت الثاني شرحاً وافياً . في هذه الأبيات حرارة تقارب الفحش أم لا ترى ذلك - ناقش .

** جارات سيد : لحاتم طيء .

(٥) أي لا أعتذر عن العطاء بأنني قد نذرت نذراً ألا أخرج من مالي شيئاً هذا الشهر مثلاً ، فهذا كذب وافك لا أعتذر به بل أمتنع صريحاً أو أعطي راضياً .

أماويَّ إن يُصْبِحْ صدايَّ بِقَفْرَةٍ من الأرضِ لَماءٌ لَدَيَّ ولاخَمَرٍ (١)
تَرَرْنَا أَنفَقْتُ لَمْ يَكْ ضائِرِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفَر

(٢٥١) بسالة حاتم *

ولائيَّ كأشلاء اللِّجام ولن ترى أخا الحَرْبِ الا ساهِمَ الوَجْهَ أغبرا
أخو الحَرْبِ إن عَصَّتْ به الحَرْبُ عَصَّها
وان شَمِرتْ عن ساقها الحَرْبُ شَمَرَا
ولاني إذا ما المَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ قَدَيَّ الشَّبْرَ أَحْمِي الأنْفَ أَنْ أَتَأَخَّرَا (٢)

(٢٥٢) مقتحم مغامر **

يا لَرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا إلى المَوْتُ خَوَّاضًا إِلَيْهِ الكَتَائِبَا (٣)
إذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا
ولم يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرِضْ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

(١) الصدى: طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس الميت فيكون عطشان إذا كن صاحبه مات قتيلا حتى يؤخذ بثأره .

أُسْئَلَةُ : وازن بين البيتين الأولين من هذه القطعة والتي قبلها (٢٤٨) . يزعم بعض الناس أن كلام حاتم هذا من مستوى رفيع لا يشبه حياة الجاهليين وان هذه الأبيات ربما تكون قد انتحلت ، هل ترى ذلك ؟

* بسالة حاتم : من شعر حاتم وتنسب بعض هذه الأبيات لشاعر من هذيل .

(٢) قدى الشبر : مقدار الشبر .

اشرح هذه الأبيات وعلق عليها .

** مقتحم مغامر : لسعد بن ناشب ، شاعر إسلامي كان فاتكاً .

(٣) مقدماً ، بكسر الدال المشددة : متقدماً .

(٢٥٣) جزاء بجزاء *

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْني غَزَوْهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا هَمْدَانِ ظَلِمَ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارَ مَا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمَ

(٢٥٤) جبر الحياة **

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خُيرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا
أُرِيدُ فِ اعْطَى وَأَعْطَى وَلَمْ أُرِدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَنَالَ الْمُغَيَّبَا

(٢٥٥) عشرة عاشق ***

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ جَائِعًا خَمِيصًا وَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاعِمَا
وإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْحَرْقُ بَيْنَنَا مَخَافَةً أَنْ تَلْقَيْ أَخَا لِي صَارِمًا^(١)
وإِنِّي وَإِنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لِمَرَا جِمَّ بِهَا وَبِنَفْسِي يَا فُطَيْمَ الْمَرَا جِمَّا^(٢)
أَفَاطِمَ إِنْ الْحُبَّ يَعْغُفُو عَنْ الْقَلِيلِ وَيُجَشِّمُ ذَا الْعَرَضِ الْكَرِيمَ الْمَجَاشِمَا^(٣)

* جزاء بجزاء : لأحد الجاهليين . يا همدان : دعاء لقومه بني همدان .

أسئلة : وازن بين هاتين القطعتين واذكر ان كنت ترى ما يراه أصحابهما ، وبين مواضع الشبه بين روحيهما والخلاف - هذا وقد استشهد بالبيت الثاني من القطعة (٢٥٣) سيدنا علي بن أبي طالب لما ذكروا له أن يهادن معاوية وأصحاب الحمل .

** جبر الحياة : البيتان لبشار بن برد ، وهواي نائب فاعل (لمخير) هل ترى فيهما إيجاء ؟
*** عشرة عاشق : للمرقش الأصغر ، جاهلي قديم ، كانت له صاحبة تحبه فخانها فهرب في الأرض حتى مات وهذا ما قاله أيام توحشه وندمه فيما زعموا وكان اسمها فاطمة .

(١) الحرق : الصحراء صارماً : غاضباً مصارماً لي ، لا يدافع عني أمامك .

(٢) كلت : تعبت قلوصي : ناقي . المراجع : الآفاق التي يرجعها الانسان يسيره الشديد .

(٣) القلى : الكراهية ، يجمشم المجاشم ، يتكلف الكلف .

ألا يا اسلمي بالكوكب الطلق فاطما
وإن لم يكن صرف النوى مثلاً (١)

ألا فاسلمي ثم اعلمي أن حاجتي إليك فردّي من نوالك فاطما
أفطم لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما (٢)
أمن حلم أصبحت تنكت واجماً وقد تعترى الأحلام من كان نائماً
صحا قلبه منها على أن ذكرة إذا خطرت دارت به الأرض قائماً

(٢٧٦) حسناء عقيلية *

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَأْتُ إِزَارَهَا فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَتَبِيلٌ (٣)
تَقْبِظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظْلِلُهَا بَنَعْمَانُ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلٌ (٤)

(١) بالكوكب الطلق : بالموسم أي الجو الطيب والمطر والنبت والعيش الطلق ، وصرفه
تصريفه . وصرف النوى هنا معناها كأنه تصرف أحوال الدهر بنا من تفريق وتشيت .
(٢) يعبد : يغضب (باب فرح) .

أُسْئَلَةُ : في هذه القطعة غموض سببه ظروف الخيانة التي تشير إليها الأبيات والشاعر يستحي ان
يذكرها صريحاً فهو يشير إليها بنفس جار ذي حسرات مرة ، فارجع إليها في شروح كتاب
المفضليات تجدها ، ثم اقرأ هذه الأبيات وعلق عليها ولا سيما على البيت الثاني والأبيات الثلاثة ، ثم
اذكر ان كان حقاً صحيحاً ما يزعمه بعض النقاد من أن الجاهليين لم يكونوا في باب النساء يحسنون
غير الأوصاف المادية .

* حسناء عقيلية : ليزيد بن الطثرية ، من شعراء الغزل في عهد بني أمية .

(٣) ملأت إزارها : حيث تلوث الإزار وذلك كفلاً . تبيل : نجيل جداً .

(٤) تقبظ : أي تقبظ بحذف إحدى التامين ، أي تقبض شهور الحر والقبظ . أكناف الحمى
بنصب أكناف . أي في نواحي الحمى أي في نواحي مرعى . خصيب له حمى لا يجتازه الناس لعزة
أهلها . أو الحمى موضع ولها مقيل في وادي الأراك من ناحية نعمان حيث الجو عليل فهي ناعمة
مترفة ، كاقصى ما يبلغه ترف البدواة .

أُسْئَلَةُ : وازن بين هذا الشعر من حيث روحه وعواطفه وقطع سحيم عبد بني الحماس (٢٤٩)
و (١٨٨) وقطعة أبي حية النميري (١٨٧) .

فيا خلّة النفس التي ليسَ دونها لنا من أخلاء الصّفاء خليل
ويا من كتمنا حبّه لم يُطع به عدوّ ولم يؤمن عليه دّخيل
أما من منّام اشتكى غربة النوى وبعده الهوى فيه إليك سبيل
فديتك أعدائي كثيرٌ وشقّي بعيدي وأنصاري لديك قليل
وكنت إذا ما جيئت جيئت بعلّة فأفنت علاّتي فكيف أقول

(٢٥٧) فتي ورفيق *

ولاني لمُهْدٍ من ثنائي فقايدٌ به لابن عم الصدّق شمس بن مالك
أهزُّ به في ندوة الحيّ عطفه كما هزّ عطفي بالهيجان الأوارك^(١)
قليلُ التشكّي لهمُّ يُصيبه كثيرُ الهوى شتى المسالك^(٢)
بيت بمومة ويمسي بغيرها جحيشاً ويعروري ظهور المهالك^(٣)
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي يحيثُ اهتدت أمُّ النجوم الشوابك^(٤)
إذا حاص عيشه كرى النوم لم يزل له كالألء من قلب شيحان فاتك^(٥)

- * فتي ورفيق : لتأبط شراً يمدح صديقاً له يدعى شمس بن مالك بضم الشين وفتحها .
(١) أهز عطفه : أسره حتى يهز طرباً . بالهيجان : الابل البيض ، الأوارك التي ترعى الأراك كما سري باعطائي هذه الابل .
(٢) لا يشكو الأمر المهم الذي يصيبه ، ويحب شتى أنواع الأسفار والمسالك . شتى مفعول للهوى .
(٣) بمومة : بصحراء . جحيشاً : منفرداً . يعروري : يركب بلا سرج .
(٤) أم النجوم : المجرة . الشوابك : المشتبكة صفة للنجوم أي يهتدي بقريحة تعرف الهداية كما تهتدي المجرة أو هو عارف بالنجم يهتدي به من حيث هو سالك في مداره والله أعلم .
(٥) حاص : خاط . كرى النوم : النوم . وأضاف الكرى للنوم ليشعره بديبب النعاس إلى العين . كالألء : حافظ . شيحان : جريء القلب يأبى الضيم ، عني إذا أغمض عينه لم يزل له حارس من قلبه الجريء ثم إذا صحا .

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكَ^(١)

(٢٥٨) كيف السلو *

يُرَادُ مِنْ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ^(٢)
فَذِي الدَّارُ أَخَوْنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ^(٣)
تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصِلُونَ عَلَى طَائِلِ

(٢٥٩) صخر الندى **

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعَمَا د سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالِ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ انْثَى مُضْعِدَا

(١) جعل عينيه ربيبة أي طليعة لهذا القلب الجريء لكيما يستل سيفه ويسدده إلى الضريبة ووصف الشيف بأنه أخلق أي أملكس أو غمدته قديم . باتك : قاطع .
أسئلة : أجر الاستعارات واذكر التشبيه في قوله : يعرورى ظهور المهالك ، حاص عينيه كرى النوم . يجعل عينيه ربيبة قلبه . كان تأبط شراً شجاعاً فاتكاً فهل ترى أنه خلع هذه الصفات من تجاربه الخاصة على مدوحه ؟

ملحوظة : وهنا آخر الاختيار من البحور الاربعة الطوال : الوافر والكامل والبيط والطويل ، والشعر الذي تقدم كله قديم . وما يلي فيه بحور مختلفة وهو أيضاً قديم ثم نبدأ في الشعر الحديث وسنبين لك موضعه إن شاء الله .

* كيف السلو : المتنبي ، من قصيدة طويلة في المدح والأبيات من حكمته .

(٢) الناقل : المقلد .

(٣) الحابل : صاحب الحباله ، الصائد ، علق على تشبيهه بما تراه .

** صخر الندى : للخنساء : أشرح قولها « طويل النجاد الخ » ثم اذكر رأيك عن هذه الأبيات .

(٢٦٠) ريف الأعشى *

وَأَشْرَبَ بِالرِّيفِ حَتَّى يُقَا لَقَدْ طَالَ بِالرِّيفِ مَا قَدْ دَجَنُ (١)
صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّباً طَعْمُهَا لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنُ (٢)

(٢٦١) خَمْرَةُ الْيَهُودِي **

وَصَهْبَاءُ طَافَ يَهُودِيَّتُهَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمٌ
وَقَابَلَهَا الرِّيحَ فِي دَنْهَا وَصَلَّتْ عَلَى دَنْهَا وَارْتَسَمَ (٣)
تَمَزَّزَتْهَا غَيْرَ مُسْتَدِيرٍ عَنِ الشَّرْبِ أَوْ مُنْكَرٍ مَا عِلْمُ (٤)

(٢٦٢) زوال الدنيا ***

مَنْ رَأَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالٍ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمَزُجُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
وَالْأَبَارِيقَ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي فِي الْجِلَالِ (٥)
ثُمَّ أَمْسُوا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ

* ريف الأعشى : للأعشى من قصيدة طويلة حسنة .

(١) دجن : أقام .

(٢) صريفية أي خمر من خمر بلدة يقال لها صريفين من بلاد الأنباط . علق على هذه الأبيات ، وبين كيف صارت النسبة إلى صريفين ، صريفية . وشرح قوله لها زبد بين كوب ودن .

** خمرة اليهودي : للأعشى .

(٣) ارتسم : تمودز وابتهل .

(٤) الشرب : هم الشاربون .

*** زوال الدنيا : عدي بن زيد العبادي ، جاهلي يقولها على لسان شجرتين .

(٥) قدم بضمين جمع فدام وهو ماتصفى به الخمر . الجلال بكسر الجيم جمع جل بفتحها وضمها وهو كساء الفر من لصيانتها .

(٢٦٣) صورة حسناء *

ما أنا الدهرَ بناسٍ ذِكرها ما غَدَت ورقاء تدعو ساق حُر^(١)
 تطأ الخَزَّ ولا تُكْرِمُه وتُطِيل الذَّيْل مِنْهُ وتَجُرُ
 وترى الرِّيطَ مواديع لها شعراً تلبسها بعد شعُر^(٢)
 أمْلَحُ الخَلْقِ إذا جَرَدَها غيرَ سَمْطَيْنِ عليهما وسُور^(٣)
 صِلَتُ الخَدَّ طَوِيلٌ جيدها نَاهِدُ الثَّدْيِ ولَمَّا يَنْكسر
 مِثْلُ أنْفِ الرِّئْمِ يُنْبِي دِرْعها في لِبَانِ بادنٍ غيرِ قَفِر^(٤)
 فُهني هَيْفَاءَ هَضِيمٍ كَشَحها فَحْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المؤْتَزِر
 وهي دائي وشفائي عِنْدَها مَنَعَتُهُ فهو مَلَوِيٌّ عَسِر^(٥)

* صورة حسناء : للمرار بن منقذ العدوى ، اسلامي من عصر جرير .

(١) ورقاء : حمامة . ساق حر : صوت الحمامة أو اسم ولدها الذي هلك زمان سيدنا نوح فهي تبكيه إلى اليوم .

(٢) الريط : جمع ربيعة وهي الثوب اللين أو الملاء الرقيقة . مواديع - أي ثياب للتبذل ، يلبسها الانسان على جسده في البيت يتبذل بها - كالبجامة في عصرنا هذا ، مفرد مواديع مبدع . شعراً بضم شين جمع شعار بكسر الشين وهو الثوب الذي يلي الجسد مباشرة . أي هذه المرأة لا تبالي بالريطات وهي من نفائس الثياب ، فتلبسها مياذل لها ، واحدة بعد الاخرى ، وذلك لغناها ونعمتها وقلة اكلاتها .

(٣) سَمَطَيْنِ : عقدتين . سور بضم سين جمع سوار ، ومراد الشاعر من هذا البيت أن يلفت نظرك إلى أنه يرسم لك بالفاظ تمثال حسناء متجردة إلا من طوقين وسوارين ولا ريب أنه شاهد دمي من هذا النوع فحاكاها بصورته هذه أو حاكى من شاهدوا دمي كهذه والله اعلم .

(٤) أي حلمة ثديها مثل أنف الطيبي الصغير الأبيض . إذ يكون في طرف أنفه بريق وسواد والصورة جيدة جداً . الدرع القميص . ينبي مضارع أنبى : يرفع . أي ثديها الناهد يرفع قميصها وهو في لبان أي صدر لا تظهر عظامه بل كاسيه اللحم ناعم لدن هذا مراده من بادن لا أنه سمين منتفخ كما يكاد يفهم بعض الناس من هذه الكلمة في عصرنا هذا لغلبة المعجمة والشعوبية على كثير من الأذواق والقلوب ونعوذ بنور وجه الله العلي العظيم .

(٥) ملوي : مطول ، لا تعطين اياه وتلويه عني .

(٢٦٤) قطاة المنخل *

ولقد دَخَلْتُ على الفَتَا عِ الحِدْرِ في اليَوْمِ المَطِيرِ
فبَكَت وقالتُ ما يَجْسَمُكَ يا مَنْخَلٌ مَنْ حُرُورُ (١)
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشَى القَطَاةُ إلى الغَدِيرِ
ولثمتها فَتَنَفَّسَتْ كَتَفَسَ الظَّبْيُ البَهِيرِ
ولقد شَرِبْتُ مِنَ المَدَا مَةِ بالكَبِيرِ وبالصَّغِيرِ

(٢٦٥) نيران الحرب **

يا بُؤْسَ لِنَحْرَبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا (٢)
وَالْحَرْبِ لَا يَبْقَى فِجَا حِمَهَا التَّخْيِيلُ والمِرَاحُ (٣)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

* قطاة المنخل : للمنخل الشكري ، جاهلي من شعراء الحيرة ، عاصر النابغة .

(١) حرور : حرارة .

** نيران الحرب : لقيس بن سعد من بني قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، جاهلي قديم شهد حرب البسوس وفيها يقول هذه الأبيات .

(٢) يا بُؤْسَ للحرب : بُؤْساً للحرب . وضعت : جعلت وضيعين . أراهط : رجلاً ، جمع رهط . والشاعر هنا يعرض لبعض بني بكر الذين لم يشتركوا في الحرب ويهيجهم فيقول : بُؤْساً لهذه الحرب التي علمت أناساً الضعة فاستراحوا إليها واعجبهم الراحة .

(٣) التخيل الخيلاء والتكبر : يعني لا يثبت الحرب ذو الدعوى والخيلاء ولكن صاحب الجدل يثبت لها .

أسئلة : ماذا تنقل إليك القطعة (٢٦٢) من العواطف — تحدث عن بائع الخمر اليهودي كما وصفه الأعشى (٢٦١) ، وازن بين صورتي الحسنة في شعر المارار (٢٦٣) وشعر المنخل (٢٦٤) أعرب قول عدي بن زيد : وكذلك الدهر حالا بعد حال . أعرب البيت الأخير من القطعة (٢٦٥) .

(٢٦٥) أم البنين *

ألا هَزَّيْتُ بِنَا قُرْشِيَّةً يَهْتَزُّ مَوَكِبُهَا
رَأَتْ بِي شِيَّةً فِي الرَّأْسِ مَنِي لَا أُغَيِّبُهَا
فَقَالَتْ : أَبْنُ قَيْسٍ ذَا وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

(٢٦٦) بستان ابن عامر **

لَمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى الْخَيْفِ دُونَ الْبِثْرِ مَا تَخْبُو ^(١)
أَرَقْتُ لِيَذْكُرَ مَوْقِعَهَا فَحَنَّ لِيَذْكُرَهَا الْقَلْبُ
إِذَا مَا أَخْمَدَتْ أَلْقِيَا عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ ^(٢)

(٢٦٧) نشيد العرس ***

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ
وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّمْرَا لَمْ نَحْلُلْ بُوَادِيكُمْ ^(٣)

* أم البنين : لمبيد الله بن قيس الرقيات القرشي ، شاعر إسلامي فحل ، عاصر عمر بن أبي ربيعة

** بستان ابن عامر : لشاعر إسلامي حجازي .

(١) الخيف : بالحجاز .

(٢) المندل : من الخشب الطيب .

* نشيد العرس : من أشعار أهل المدينة في الاعراس من زمن الجاهلية إلى الإسلام .

(٣) الحبة السمر : القمح .

أسئلة : : ماذا ترى في نعت ابن الرقيات للشيب ؟ هل ترى مشابه معنوية أو روحية بين هذا القطع الثلاث .

(٢٦٩) رجز العجاج *

ما هاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوًا قَدْ شَجَا من طَلَّلَ كَالْأَنْحَمِي أَنْهَجَا (١)
أَمْسَى لَعَا فِي الرَّامَسَاتِ مَدْرَجًا وَاتَّخَذَتْهُ النَّائِجَاتُ مَنَاجَا (٢)
وَاسْتَبَدَلَتْ رُسُومَهُ سَفَنَجًا أَصَكَ نَغْضًا لَا يَنِي مُسْتَهْدَجًا (٣)
كَالْحَبَشِيِّ التَّفِّ أَوْ تَسْبَجًا فِي شَمْلَةٍ وَذَاتِ زِفٍّ عَوْهَجًا (٤)

(٢٧٠) رجز روبة *

مُحَمَّلَجٌ أَدْرَجَ إِدْرَاجَ الطَّلَقِ لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقٍ (٥)
تَلَوَّحَكَ الضَّامِرُ يُطْوَى لِلْسَبَقِ (٦) قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلُ أَمْرَاسِ الْأَبْقِ (٧)

* رجز العجاج : هذه الاشطار من أرجوزة طويلة للعجاج وكان كبار رجاز العصر الأموي هو وابنه ، وكان الرجز فناً تغلب عليه أوصاف الوحش وغرائب الكلمات .

(١) ما للاستفهام . الاتحيمي : ضرب من الثياب . أنهج : بلي .

(٢) لعافي الرامسات : للرياح التي تبليه ، عافي اسم فاعل من عفا يعفو (المتعدى) مدرجا : طريقاً . النائجات : الرياح ذوات الأصوات . مناجا : مسلماً تتصايح فيه .

(٣) سفنجا : ظليماً مؤنثه سفنجة أي نعمة بفتح السين والفاء وتشديد النون المفتوحة ، أصك : أصم ليس له اذنان نغضاً : محركاً رأسه يرفعه لينظر مستهدجاً . خاضعاً رأسه لياكل ، يمشي مشية فيها هدجان كهديج الاطفال .

(٤) شبهه في خضوع رأسه وهو يلقط ما يأكله وفي سواده بالحبشي التف أو تسج أي اشتمل وغطى رأسه بشملة أي كساء من صوف ، واستبدلت رسوم هذا الطلل أيضاً ، بعد أهلها ، نعمة بيضاء ذات ريش ناعم مع هذا الظليم . زف : ريش ناعم . عوهج بيضاء .

** رجز روبة : هو روبة بن العجاج وكان أرجز من أبيه ، والاشطار الآتية من قصيدة يصف بها حمار الوحش والآتن معه .

(٥) محملج : مفتول الخلقه . أدرج : أحكم فتله . إدراج الطلق : كما يدرج الحبل المتين .

(٦) تلويحك مفعول مطلق من أوح منه : غر من لونه وجعله ضامراً . بعد بدن : امتلاء وسنق : سمن لوح : أي أضمره كتضميرك للحصان الذي تطويه أي تضمه بالتمرين بعد التمرين من أجل سباق الخيل .

(٧) أضمره وغيره صحبته لأتن طوال (قود) ثمان كأنهن في مئانة أجسادهن أمراس الأبق أي حبال الليف ، قود فاعل لوح .

قد أحصنت مثل دَعَامِيصِ الرُّنْقِ أَجِنَّةٌ فِي مُسْتَكِنَانِ الحُلُقِ (١)
 إِذَا تَتْلَاهُنَّ صَلَصالَ الصَّعَقِ يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلُودِ مَدَقِ (٢)
 حَشْرَجَ فِي الجُوفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقُ (٣)

(٢٧١) الزوجة المهجورة *

مَا لِأَبِي حَمْزَةٍ لَا يَأْتِينَا يَظَلُّ فِي البَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
 غَضْبَانٌ إِلَّا تَلِدَ الْبَنِينَ تَاللهَ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا

(٢٧٢) أسماء بشار **

وَاهَا لِأَسْمَاءِ ابْنَتِ الْأَشَدِّ (٤) قَامَتْ تَرَأَى إِذْ رَأَيْتُنِي وَحَدَى (٥)
 كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ (٦) الْمُتَقَدِّ صَدَّتْ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ

(١) هذه الأتن قد حبلت منه وأحصنت في أرحامها وهي ما سماه رؤبة (مستكنات الحلق) لأن الأرحام مكنونة أي محفوظة في داخل البطن ومستديرة الهيئة . هذه الأتن قد أحصنت أي حفظت في أرحامها أجنة صغاراً في طورها الأول كأنها الدعاميص التي تظهر في الرنق وهو الماء الكدر المتغير .
 (٢) هذا الحمار إذا تتبع هذه الأتن وهو يصعق الأرض وتسمع لخوافره ولجوفه صلصلة ، رأيت خافره كأنه جلمود مدق حين يضرب به جلاميد الأرض أي حجارتها .
 (٣) هذا الحمار حشرج في جوفه سحيلاً أي حشرجة خفية ثم شهق فظهر كأنه يحاول النهيق ولم ينهق بعد .

أستله : وضع صورة الظلم والنعام كما ذكرها العجاج في رجزه . اشرح معاني الغريب الآتي :
 أصلك . نفص . عوهج . مناج . أعرب (ذات زف عوهجا) أذكر معاني الالفاظ الآتية : سحيل
 قود . أدرج إدراج الطلق . أبسط الصورة التي في شعر رؤبة .

* الخليفة المهجورة : لأعرابية اسلامية .

** أسماء بشار : من أرجوزة لبشار بن برد .

(٤) واهّا : عجبا .

(٥) تراءى : يتراءى : تراءى .

(٦) الزبرج بكسر الزاي : السحاب الرقيق .

ثُمَّ انْثَنْتُ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدَّةِ عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ
تُخْلِفُ وَعِنْدًا وَتَقِي بِوَعْدِ

(٢٧٣) لعب البنات *

جاريه : يارب من عادى أبي فعاده وارم بسهمين على فؤاده
واجعل حمام نفسه في زاده ^(١)
أخرى : سبى أبي سنك لن يضره إن معي قوافياً كثيرة ^(٢)
يقفح منها المسك والذريه ^(٣)

(٢٧٤) غزل رمضان **

لقد أتى في رمضان الماضي ^(٤) جارية في درعها الفصفص
يقطع الحديث بالإيماض أبيض من أخت بني إباح ^(٥)

* لعب البنات : هذه أغان قديمة جاهلية أو اسلامية كانت تلعب بها بنات الأعراب ويتسابن ،
ومثلها كثير في عامية السودان وغيره من البلاد الناطقة بالعربية .

(١) حمام : موت بكسر الحاء .

(٢) قوافيا : يجوز صرف المنوع من الصرف في الشعر ولا ريب أن البنات كن يتغنن
بنحو هذا .

(٣) الذريه : دقيق الصندل ، والكلمة لا تزال تستعمل .

أسئلة : اكتب عن (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) بما تجد نفسك تحسه فيها من المعاني والعواطف
واكتب أيضاً عن قطع الرجز التالية من (٢٧٣) إلى (٢٧٩) .

** غزل رمضان : لرؤبة بن العجاج من أرجوزة طويلة .

(٤) ذكر الفعل ولم يؤنثه بلواز ذلك من أجل الفصل بين الفاعل والفعل .

(٥) كان حقه أن يقول أشد بياضاً ويجوز استعماله الذي استعماله وكونه استعماله وهو فصيح
مشهود له دليل على صحته .

(٢٧٥) أمل *

يا صاحباً ربّت^(١) إنسانٍ حسنٍ يسأل عنك اليوم أو يسأل عن

(٢٧٦) جارية سفوان **

جارية في سفوان دارها مُعصرة أو قد دنا إعصارها
تمشي الهويّتي مائلاً خمارها^(٢)

(٢٧٧) سلوم ***

سلوم لو أصبحت وسط الأعجم في الروم أو فارس أو في الديلم
إذا لزرتك ولو يسلم

(٢٧٨) ياناق خبي ****

ياناق خبي خبباً زوراً^(٣) وقتلي منسّمك المغبراً
وعارضي الليل إذا ما اخضرّاً خبرك السانح حين مرّاً^(٤)
أن سوف تلتقين جواداً حرّاً سيّد قيس زفر الأغراً

* أمل : لراجز قديم مجهول .

(١) يا صاحباً : يا صاحبي . ربّت : رب ، بفتح التاء فيها . عن : أراد : غني وحذف الياء .

** جارية سفواي : لأحد رجاز الاسلام .

(٢) سفوان بفتح السين والفاء موضع بساحل الخليج الفارسي من جزيرة العرب .

معصرة : قاربت نضج الشباب وبدا ثديها . مائلاً خمارها : سافرة .

*** سلوم : لأحد الرجاز القدماء ، مما استشهد به أبو زيد في نوادره على جواز استعمال الأعجم

في موضع العجم وسلوم اسم امرأة .

**** ياناق خبي : من رجز للقطامي يمدح زفر بن الحرث أيام اعتصامه عن عبد الملك بن مروان .

(٣) زورا بكسر الزاي وفتح الواو وتشديد الراء أي فيه ميل وازورار .

(٤) السانح : طير اليمن والسعادة هنا .

ذَلِكَ الَّذِي بَايَعَ ثُمَّ بَرَا ^(١) وَكَانَ فِي الْحَرْبِ شِهَاباً مُرّاً

(٢٧٩) تحريض *

وَيَهَابُنِي عَبْدُ مَنَاةَ الرُّزَّامِ ^(٢) أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ ^(٣)
لَا تَعْدُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ ^(٤) لَا تَسْلُمُونِي لَا يَحِلُّ إِسْلَامُ ^(٥)

(٢٨٠) تسلية **

يَا حَبْنَا الْقَمَرَاءَ وَاللَّيْلَ السَّاجِ ^(٦) وَطَرَقَ مِثْلَ مَلَأِ النَّسَاجِ

(٢٨١) حسرة حبيس ***

أَبْلِغْ خَلِيلِي عَبْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتُ قَرِيْباً مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ ^(٧)
قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيسِ

(١) يعني بيعة زفر لعبدالله بن الزبير .

* تحريض : لأبي عزة شاعر قریش وهو يحرضها لتدرك ثأرها من قتل بدر . وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أسره يوم أحد . وكان أسره بعد بدر وعفا عنه وعاهده على ألا يحرض عليه قریشاً فلم يف لعتة الله عليه بالعهد .

(٢) وبها : لفظ للتحريض وبني عبد مناة : هم بنو كنانة كلهم بما فيهم قریش . الرزّام : الثابتون .

(٣) حَام من حمى يحمى .

(٤) أي لا تعدوني أن تنصروني من هريمتكم ببدر هذا العام وهذا تحريض .

(٥) إسلام للعدو والتخلي عني . وهذا تحريض .

** تسلية : لأحد الرجّاز القدماء .

(٦) الساج : الساجي .

*** حسرة حبيس : لعدي بن زيد العبادي من قصيدة نظمها وهو في سجن النعمان بن المنذر وقد سجنه النعمان ثم قتله وهو هنا يتحسر على ماضي الذات وعلى هجران أصدقائه له ويخاطب صديقاً له يدعى عبد هند .

(٧) سواد الخصوص : موضع كانوا يجتمعون للذة عنده والخصوص جمع خص بضم الخاء وهو بيت القصب فيبدو أن الموضع كانت بيوته هكذا .

يا عَبْدُ هَلْ تَذَكُرُنِي سَاعَةً فِي مَوْكِبٍ أَوْ رَائِدًا لِلْفَقِيسِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبِ ابٍ وَقَيْدَيْنِ وَعُغْلٍ قَرَوْصٍ ^(١)
 أَوْ مِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتِي مَعًا يَأْكُلُنَ لَحْمًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ ^(٢)

(٢٨٢) نشيد الشق *

عَلَقَمَ لَأَنِّي مَقْتُول وَإِنَّ لَلْحَمِي مَأْكُول
 أَضْرِبُ بِالْمُذْلُول ضَرْبَ غُلَامٍ بِهَلُول

(٢٨٣) جريح الحرب **

تَكُفُّ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ ^(٣)
 عَمَّا قَلِيلٍ عَكُونُ جُثَّتِهِ فَتَهْنُ عَيْنٌ وَالْبَغِ وَمُنْتَهَشِ

(١) فيوج: جمع فيج أي حارس سجان. غل: طوق من حديد يجعل قيداً للعتق وتناطاليه اليدان. قروص: يقرص صاحبه.

(٢) أي ما كنا فيه من اللذة والمتعة من القنيص وشرب الكؤوس وحضور المواكب خير من السجن الآن والحارس قائم أمام الباب وغداً أحمل لأقتل وتلقى جثتي مع قتلى مثلي وتأتي النور فتأكل من فريصنا الطري أي من لحمنا الطري والفريص جمع فريصة وهي عضلة اللحم.

سؤال: اكتب تعليقاً وافياً على هذه القطعة من حيث أداؤها ووافؤها بالغرض الذي كان يرمي إليه الشاعر والروح الذي تحسه منها.

* نشيد الشق: شخص خرافي في شكله نصف إنسان زعمت العرب أنه من أصناف الجن وزعموا أن أحد الفرسان القرشيين يدعى علقمة لقي الشق وقتله ونسبوا هذا الرجز إلى الشق بقوله حين أقدم ليباز علقمة وقوله: إني مقتول الخ يريد أن يخيف علقمة كأنه يقول له سأقتلك يا علقمة وآكلك يا علقمة وأضربك بسيفي الذي اسمه المذللول كما يفعل الفارس البهللول أي السيد في حومة الحرب.

** جريح الحرب: من قصيدة لأبي زبيد الطائي، مخضرم مات أيام معاوية ومربك شيء من شعره في اختيارنا هذا.

(٣) شبه الطيور الجوارح بزور العزس لاحمرار مناقيرها وأرجلها وكانت نساء العرب تنطيب بالزعفران المحمر اللون تضعه على الأنوف والأطراف. زور بتشديد الواو جمع زائر وزائرة وأراد هنا جمع زائرة. علق على هذه الصورة وأبسط جوانبها.

(٢٨٤) اغتصاب الخلافة *

إِنَّ الْفَتَى الَّذِي أَبُوهَ أَبُو الْعَا صَ عَلَيْهِ الرِّقَارُ وَالْحُجُبُ (١)
خَلِيفَةَ اللَّهِ فَوْقَ مَنْبَرِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

(٢٨٥) الخليفة المرشح **

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْمَرْجِ هَذَا أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرَجٍ (٢)
إِنْ يَعْشُ مُصْعَبٌ فَتَنْحَنُ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرَجَّى
جَلَبَ الْخَيْلَ مِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجٍ (٣)
مَلِكٌ يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيَسْقِي لِسَبَنِ الْبُخْتِ فِي عِساسِ الْحَلَنَجِ (٤)

* اغتصاب الخلافة : من قصيدة لابن قيس الرقيات ، يمدح عبد الملك بعد أن قتل ابن الزبير وكان ابن قيس مع ابن الزبير .

(١) الفتى : الفحل ، وأصله فعل الابل . أبو العاصي ، جد عبد الملك بن مروان . هل ترى هذه الابيات صادقة في مدح عبد الملك ، فقد ذكر الرواة أنه لم يرضها ولم يجز صاحبها وقال له مدحتني بالتاج كأني من الأعاجم ؟

* الخليفة المرشح : لابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير ، وأشد عبد الملك بعض هذه الابيات حين عاب ابن قيس وقال له هلا قلت في مثل هذا الكلام .

(٢) الهرج : زمان الفتنة والقتل المسرف ويقال إن زماناً هكذا سيكون قبيل قيام الساعة .

(٣) زرنج : موضع بعينه في أقاصي بلاد الاعاجم وتهامة أرض الحجاز .

(٤) عساس جمع عس وهو اناة كبير . الحلنج خشب جيد تصنع منه الاقداح . البخت : الابل الضخام .

وازن بين هذه القطعة وسابقتها وبين ان كان نقد عبد الملك مصيباً .

(٢٨٦) كُتَّابُ ابْنِ حِلْزَةَ *

آذَنْتُنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبَّ ثَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(١)
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَا ۚ فَأَذْنَى دِيَارَهَا الْجَلِصَاءُ^(٢)
 فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةِ الشَّرِّ بُبٍ فَالشَّعْبَتَانِ فَالْإِبْلَاءُ^(٣)
 إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرَيْنِ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِصَاءُ
 ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ^(٤)

(٢٨٧) صَهْرُ الْحِجَاجِ **

حَبَّذَا لَيْلَتِي بَيْتَلٌ بَوْنَا إِذْ نُسُقِي شَرَابَنَا وَنُغْنَى^(٥)
 وَمَرَّرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَرَقَفٍ فَتَنَزَّلْنَا^(٦)
 وَحَدِيثُ أَلَدِهِ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَّفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا^(٧)
 مَنَظِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنًا^(٨)

* كُتَّابُ ابْنِ حِلْزَةَ : من معلقة الحرث بن حِلْزَةَ اليشكري وهي المعلقة السابقة .

(١) آذَنْتُنَا : بينت لنا فسمعنا . بينها : بفراقها . رب ثاو : مقيم . الثواء : الإقامة .

(٢) و (٣) كل هذه مواضع ذكرها الشاعر يترنم بها ويتشوق .

(٤) فَأَحْرَمْنَا : فدخلنا في الأشهر الحرم بعد غزوات لنا قتلنا فيها الرجال وأسرنا بنات

الأشراف .

هل ترى أن ابن قيس نظر إلى هذه الأبيات في جيميتها التي مرت بك ؟

* صَهْرُ الْحِجَاجِ : هو مالك بن أسماء الفزاري وكان سيداً شاعراً لُبِّ الشعر مع بداوته وفصاحته

وكانت أخته هند من زوجات الحجاج بن يوسف واختلف الحجاج وهند في تفسير البيت الأخير وسيرد ذكر ذلك .

(٥) تَل بَوْنِي بفتح الباء والواء وتشديد النون ثم الألف اللينة موضع .

(٦) قَرَقَفَ : خمر .

(٧) أَلَدُهُ : التذمته .

(٨) لحنت هند فعاب عليها الحجاج ذلك فأنشدت هذا البيت فقال لها الحجاج فيه : ذكروا أن

(تلحن) ههنا معناها تستعمل اللحن في كلامها أي الرمز والتلميح من دون التصريح لا أنها تخطيء

في الأعراب : هل ترى أنها أصابت أو أصاب الحجاج ، بين رأيك في ذلك .

(٢٨٨) بدوي تحضر *

إن لي عندك كل نفحة بستا ن من الورد ومن الياسمين
نظرةً والفتاة أو ترجى أن تكوني حلكت فيما يلينا

(٢٨٩) غناء الجرادتين **

أقفر من أهله مصيف فبطن نخلة فالعريف^(١)
هل تبلى غني ديار قومي مهربة سيرها ذيف^(٢)
يا أم نعمان نوليننا قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الغر من لؤي حقاً وأخوالها ثقيف

(٢٩٠) سريالية القدماء **

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون^(٣)
يجمها المرء في الهوى مسافة الغائط البطين^(٤)
والبيض يرفلن كالدمى في الریط والمذهب المصون^(٥)
والكثر والخفض آمناً وشرع المزهر الحنون^(٦)

* بدوي تحضر : لالك بن أسماء أيضاً .

** غناء الجرادتين : هما قيتان . كانتا في الجاهلية الأولى ينسب هذا الشعر اليهما .

(١) هذه مواضع .

(٢) مهريّة ناقة كريمة منسوبة إلى مهرة . ذيف : سريع . والشعر حجازي كما ترى .

*** سريالية القدماء : اخترنا هذا العنوان لهذه القطعة الجيدة من شعر سلمى بن ربيعة ، شاعر

جاهلي محسن .

(٣) البازل : الناقة الشابة . الأمون : المأمونة .

(٤) يجمها : يكلفها الماضي أجشم (رباعي) في الهوى : من أجل الهوى . الغائط البطين :

الوادي الواسع .

(٥) والبيض : النساء ، والريط : الأكسية الحسنة والملاءات الملاح .

(٦) شرع بكسر ففتح : أوتار ، جمع شرعة ، والمزهر بكسر الميم العود .

من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون
والعسر كاليسر والغنى كالعدم والحي للمنون
أهلكن طسماً وبعده غدي بهم وذا جُدون^(١)
وأهل جأش ومأرب وحي لقمان والتقون^(٢)

(٢٩١) أين العربية *

أين امرؤ القيس والعذارى إذا مال من تحتها الغبيط
له كميّتان ذات كأس تزبدُ والسايح الربيط^(٣)
استعجم العرب في الموامى بعدك واستغرب النبط^(٤)

(٢٩٢) موت العربية **

يموت قوم وراء قوم ويشبُّ الأول العزيز
كم هلكت غادة كعاب وعمرت أمها العجوز
يجوز أن تبطي المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

(٢٩٣) حياة العربية ***

لو أنه جاعني جوعان مهلك من بؤس الناس عنه الخير فنجوز

(١) و (٢) كل هذه أحياء قديمة هلكت في الدهر الغابر وكان لها سلطان .

* أين العربية : من لزوم ما لا يلزم للمعري .

(٣) الكميّ من أوصاف الحصان والحر ، وقوله السايح أي الحصان . الربيط : المربوط
المعد للحرب والصيد .

(٤) الموامى : الفلوات .

** موت العربية : للمعري من ديوانه ملقى السبيل .

*** حياة العربية : للمتخل الهذلي ، جاهلي يقول هذه الايات كأنه يمتنر حين حل به ضيوف
فأطعمهم بما كان عنده وبنو هذيل بلادهم مجذبة بالقرب من مكة وكان ذلك في عام جهد .

لبات إسوة حجاج وإخوته في جُهدنا بل له شِفٌ وتمزير^(١)
لا درّ درّي إن أطعمت نازلكم قيرف الحتيّ وعندي البرّ مكنوز^(٢)

(٢٩٤) بحث العربية *

ولسيلة ذات هتان وأندية كأنما البرق فيها صارم سَلِط^(٣)
لَف الغمام أفاصيهَا بِرْدَتِه وانهل في حَجَرَتَيْهَا وَابِل سَيْط^(٤)
مَزَقَتْ جَلْبَاهَا بِالْحَيْلِ طَالِعة مثل الحمام في أجيادها العُلُط^(٥)
وللسماء خيوطٌ غَيْرُ وَاهية تكاد تُجْمَع بالأيدي فترتبط

(١) شف بكسر الشين زيادة ، وتميز اتحاد له بما يتميز به فوق الطعام كالشراب مثلاً ، وحجاج هو ابن الشاعر ، وقوله في جهدنا : يعني أننا في حالنا هذه من الجهد لو جاءنا زائر لساويناها بأبنائنا ولم نتركه جوعان لطعمهم بل نؤثرهم عليهم بالرغم من حال الجهد والمجاعة المحيطة بنا .
(٢) قرف الحتي : قرف الدوم وكانوا يدقونه ويأكلونه في المجاعة . أي لو كان عندي البر لأطعمت ضيفي منه إذ لست ممن يرض على ضيفي بمخزون طعامي فأعطيه قرف الحتي مثلاً وأمنعه دقيق القمح أو أنا ميسور الحال غير بخيل أطعم ضيفي بما هو مكنوز عندي من دقيق القمح ولا أطعمه قرف الحتي كما يفعل البخيل أو المعسر والله تعالى أعلم .

ملحوظة : ههنا انتهى اختيارنا من الشعر القديم كله جاهليه واسلاميه وعباسيه ويحيى من بعد اختيارنا من الشعر الحديث من حين مبدأ النهضة وأول قطعة منه البارودي .

اسئلة : (١) هل ترى العناوين التي مرت بك ملائمة لقطعها ، ناقش ذلك في عناوين القطع من (٢٨٢ إلى ٢٩٤) .

(٢) فسر معاني العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها أو قطعها : عساس الخليلج . خبيأ زورا . حشرج في الجوف سحيلاً . تأبى الطباع على الناقل . صلى على دنها وارتسم .

(٣) فسر البيت الآتي واعربه وانسبه إلى قائله :

قد يدرك المبطيء من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

(٤) اكتب عن قطعة سلمى بن ربيعة بما تستحسنه فيها .

* بحث العربية : من قصيدة لمحمود سامي البارودي

(٣) أندية : جمع ندى . سلط : منصلت .

(٤) حجرتها . في جانبها . سبط : مستمر مستقيم .

(٥) العلط بضمين جمع علاط بكسر العين وهو طوق الحمامة .

(٢٩٥) نظرة من نور الجنة *

ظُلُمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْحِ شَهَابَا
أَقْعَدَ اللَّهُ الْجَبْرِيَّ لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا
وَالْجَبْرِيَّ عَلَى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبَى وَحِينًا يَتَغَابَى

(٢٩٦) تغابي الغاب **

لَتَزِيْمِ الْخَوَرِ مِنْ أَسْفَى لَتَزِيْمِ وَمَنْ نَدَمِي خَشَعْتُ لَهُ غَيْرِيْمِ^(١)
أَمِنْ بَرْعُوْثٍ أَعْجَلَنِي قَضَائِي إِلَى بَحْرِ الْغَزَالِ فَمَا نَرُوْمِ^(٢)
وَحِيرَنِي الْكُجُورُ لَهُ ادْعَاءُ كَمَا أَدُلِّي بِحُجَّتِهِ الْعَلِيْمِ^(٣)
وَلِلنَّاقُوسِ أَنْفَاسٌ طِيْوَالُ تَخَشَّعَ تَحْتَهَا زَنْجٌ وَرُوْمُ
فَهَاتِ لِي الشَّرَابَ فَمَا حَيَاتِي تَضِيْعُ بِهِ وَلَا وَطَرِي عَدِيْمِ
فَلَيْتِي فِي الزُّنُوجِ وَلِي رَبَّابٌ تَمِيْلُ بِهِ نُخْطَايَ وَتَسْتَقِيْمِ^(٤)
طَلِيْقٌ لَا تُقَيِّدُنِي قُرَيْشُ بِأَحْسَابِ الْكِرَامِ وَلَا تَمِيْمِ
فَمَنْ ذَا يَبْلُغُ الْأَشْيَاخَ عَنِي بَأَنِّي فِي مَسَاجِيْهِمْ أَثِيْمِ^(٥)
وَأَرْتَضِعُ السَّجَارَةَ وَهِيَ أَثْنَى تَأَوَّهَ فِي يَدَيَّ وَتَسْتَنِيْمِ
تَرَكْتُ الْقَيْدَ عِنْدَ أَبِي لَغَيْرِي وَقَيِّدُنِي التَّجَارِبُ وَالْهُمُومِ

* نظرة من نور الجنة : من قصيدة لأحمد شوقي يذكر في هذه الايات غلبة الجهل أو اخر عهد الممالك وقيمة تاريخ الجبرتي .
* تغابي الغاب : من قصيدة للشاعر المعاصر محمد المهدي مجنوب (السودان) يذكر أيام غمله في جنوب السودان .

- (١) الجور بضم الجيم أحد أنهار بحر الغزال وعليه مدينة واو وبها كان عمل الشاعر .
- (٢) برعوْث ، رجل صالح مدفون عند رأس الميناء ببورتسودان وباسمه كانت تعرف بورتسودان قبل أن يسميها الانجليز هذا الاسم وكان الشاعر يعمل بها ثم نقل إلى واو .
- (٣) الكجور : هو الكاهن القبلي في الجنوب .
- (٤) فليتي : فليتي .
- (٥) الأشيخ : عني مشايخ قومه بني المجنوب بشمال السودان وهم أهل دين .

(٢٩٧) نومة مختصرة *

ونبأة أطلقت عَيْنِيَّ من سِنَةٍ كانت حباله طَيْفٍ زارني سَحَرَا
فَقُمْتُ أَسْأَلُ عَيْنِي رَجْعَ مَاسِمِعَتِ أَذْنِي فَقَالَتْ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْخَبْرَا
ثم اِشْرَأْبَتْ فَأَلْفَتْ طَائِرًا حَذِرًا على قَصِيبٍ يُدِيرُ السَّمْعَ والبَصْرَا
مستوفزاً يَتَنَزَّى فوق أَيْكَنِهِ تنزي القلبِ طَالُ الْعَهْدِ فَادْكُرَا
ما باله وهو في أَمْنٍ وعَافِيَةٍ لا يبعث الطرف إلا خائفاً حَذِرَا

(٢٩٨) العصر الحديث **

ألا حَبَّذا صُحْبَةَ الْمَكْتَبِ وأَحْبَبُ بِأَيَّامِهِ أَحْبَبِ
ويا حَبَّذا صِبْيَةَ يَمْرَحُو نَ عِنَانِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
كَأَتَمُّ بِسْمَاتِ الْحَيَاةِ وأنفاس رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
وكم مُنْجِبٍ فِي تَلَقِّي الدُّرُو سر تَلَقَّى الْحَيَاةِ فَلَمْ يُنْجِبِ

(٢٩٩) بوادر النكبة **

دِيَارِ السَّلَامِ وَأَرْضُ الْهِنَا يَشْتَقُّ عَلَى الْكُلِّ أَنْ تَحْزَنَا
بِنَفْسِي أَرْدُنْهَا السَّلْسِي لَ وَمِنْ جَاوَرُوا ذَلِكَ الْأَرْدَنَا
فَقُلْ لِلْيَهُودِ وَأَشْيَاعِهِمْ لَقَدْ خَدَعْتَكُمْ بُرُوقَ الْمَنَى
فَلَيْسَتْ فِلَسْطِينَ مُلْكًا مَشَاعًا فَتُعْطَى لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَسْكُنَنَا

* نومة مختصرة : من قطعة للبارودي .

** العصر الحديث : من قصيدة لأحمد شوقي .

*** بوادر النكبة : من قصيدة لایليا أبي ماضي .

(٣٠٠) نهضة الشرق *

لا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى
أَنَا يَا بَانِيَّةً لَا أَنْشِي عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
هَكَذَا الْمَيْكَادُ قَدْ عَلِمْنَا أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا

(٣٠١) صوت التجديد **

فِي سَوَادِ الشَّارِعِ الْمَظْلَمِ وَالصَّيْتِ الْأَصْمِ
حَيْثُ لَا لَوْنٌ سِوَى لَوْنِ الدِّيَاجِي الْمُدْلَهِمِ
حَيْثُ يُرْخِي شَعَرَ الدَّفْلَى أَسَاهِ
قِصَّةُ الْحُبِّ الَّذِي تَحْسِبُهُ قَلْبِكَ مَاتَا
وَهُوَ لَا زَالَ انْفِجَارًا وَحَيَاةً

(٣٠٢) حشرات الشباب ***

قَدْ كُنْتُ فِي زَمَنِ الطُّفُو لَةً وَالسَّذَاجَةَ وَالطَّهَوْرَ
أَحْيَا كَمَا تَحْيَا الْبَلَا بِلَ وَالْجَدَاوِلَ وَالزَّهَوْرَ
لَا تَحْفِلِ الدُّنْيَا تَدُو رُ بِأَهْلِهَا أَوْ لَا تَدُوْرَ
وَالْيَوْمَ أَحْيَا مُرْهَقَ الْأَعْصَابِ مَشْبُوبَ الشُّعُورِ
مُتَأَجِّجَ الْإِحْسَاسِ أَحْفَلُ بِالْعَظِيمِ وَبِالْحَقِيرِ
تَمَشِّي عَلَى قَلْبِي الْحَيَاةَ وَيَزْحَفُ الْكُونُ الْكَبِيرُ
هَذَا مُصِيرِي يَا بَنِي الدُّنْيَا فَمَا أَشْقَى الْمَصِيرِ

* نهضة الشرق : من قصيدة لحافظ .

** صوت التجديد : من شعر نازك الملائكة .

*** حشرات الشباب : من شعر أبي القاسم الشابي .

(٣٠٣) إلى سمراء *

سَمْرَاءُ يَا حُلُمَ الطُفُولَةِ يَا مُنَيَّةَ النَّفْسِ الْعَلِيلَةِ
كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَى حِمَاكِ وَلَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حِيلَةٌ
إِنْ كَانَ فِي ذُلِّي رِضَاكِ فَهَذِهِ رُوحِي ذَلِيلُهُ

(٣٠٤) حنين إلى العراق **

أَحْنُ إِلَى شَبَحٍ يَلْمَحُ بَعَيْنِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ وَمَا بَيْنَ أَثْوَابِهِ تَجْنَحُ
كَأَنَّ بَرِيقَ الْمَنَى وَالْهَنَاءِ بَعَيْنِهِ عَنْ كَوْكَبٍ يَقْدَحُ

(٣٠٥) شبح مبهم ***

أَرَى كُلَّ قَبْرِ بَطْنِ الْحِشَا ضَلِيلًا تَرَبَّصُ كَالْمُجْرِمِ
وَأَنْظُرُ وَالنَّاسُ لَا يَقْنَعُوا نَ سِرَاعِ الْجُمُوعِ إِلَى مَغْنَمِ
يَمْدُونَ أَعْيُنَهُمْ سَاهِرِينَ يُؤَرِّقُهُمْ وَضَحُ الدَّرْهِمِ
وَأَوْقَدَ عَقْلِي مِصْبَاحَهُ بِصِيحِ بَقْلِي فِي الْمَأْتَمِ
فِيَا وَيْحَ عَقْلِي مِنْ رَاهِبٍ أَخُوهُ فَوَادِي لَمْ يَنْدَمِ
وَدُونِي فِي الْقَاعِ تَبْكِي الرِّيحَ وَتَجْرِي إِلَى أَفْقٍ مُبْهِمِ

* إلى سمراء : من شعر الأمير عبد الله الفيصل .

** حنين إلى العراق : من شعر مهدي الجواهري .

*** شبح مبهم : لمحمد المهدي مجذوب .

(٣٠٦) ندم أمير *

ظَنَنْتُ بِهِمْ خيراً فَأَبَتْ بِحَيْرَةٍ
 هُمْ عَرَضُونِي لِلْقَتْلِ ثُمَّ أَعْرَضُوا
 وَقَدْ أَقْسَمُوا أَلَا يَزَالُوا فَمَا بَدَأَ
 فَيَا لَيْتَنِي رَاجَعْتُ حِلْمِي وَلَمْ أَكُنْ
 دَعَوْنِي إِلَى الْجُلْتِ فَقُمْتُ مَبَادِرًا
 لَهَا شُجْنٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَا صِيقَ
 سِرَاعًا وَلَمْ يَطْرُقْ مِنَ الشَّرِّ طَارِقُ
 سَنَى الْفَجْرِ إِلَّا وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ
 زَعِيمًا وَعَاقَتْنِي لَسَاكُ الْعَوَاتِقِ
 وَإِنِّي إِلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِسَابِقُ

(٣٠٧) رأي قصير **

نَصَحْتُ قَوْمِي وَغَلَبْتُ الْحَرْبُ مُفْجِعَةٌ
 فَخَالَفُونِي وَشَبَّوْهَا مُكَابِرَةٌ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَمْرِ مَنَزِعَةٌ
 أَجَبْتُ إِذْ هَتَفُوا بِاسْمِي وَمَنْ شِئِمِي
 وَرُبَّمَا تَاحَ أَمْرٌ غَيْرُ مُفْلِنُونَ
 وَكَانَ أَوَّلُ بَقَوِي لَنَوَاطِعُونِي
 وَأَصْبَحَ الشَّرُّ أَمْرًا غَيْرَ مَكْنُونِ
 صِدْقُ الْوَلَاءِ وَتَحْقِيقُ الْأَطَانِينِ

(٣٠٨) ربيع الشباب ***

وَمُرْتَبِعٍ لُدْنَا بِهِ غَيْبٌ سُحْرَةٌ
 إِذَا لَاعَبَتْ أَفْنَانَهُ الرِّيحُ خَلَّتْهَا
 يَكَادُ نَسِيمُ الْفَجْرِ إِنْ مَرَّ سُحْرَةٌ
 وَلِلصُّبْحِ أَنْفَاسٌ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ
 سِلَاسِلُ تُلَوَّى أَوْ غَدَائِرُ تُعْقِصُ
 بِسَاحَتِهِ الشَّجَرَاءُ لَا يَتَخَلَّصُ

* ندم أمير : للبارودي .

** رأي قصير : للبارودي .

*** ربيع الشباب : للبارودي .

(٣٠٩) ثأر امرئ القيس *

أصبراً على مسّ الهوان وأنتم عديداً الحصى إني إلى الله راجع
أهبتُ فعاد الصوتُ لم يقض حاجةً إليّ ولباني الصدى وهو طائع
فلم أدر أن الله صور قلبكم تماثيل لم يخلق لهن مسامع
فلا تدعوا هذي القلوب فإنها قواريرُ تحنيّ عليها الأضالع

(٣١٠) العاقل من عرف نفسه **

ملكْتُ مقاليد الكلام وحكمة لها كوكبٌ فخّم الضياء منير
فلو كنت في عصر الكرم الذي مضى لباءً بفضلي جرّولٌ وجريير (١)
وما ضرّني أنني تأخّرتُ عنهم وفضلي بين العالمين شهير
فيا ربّما أخلّي من السبق أوّل وندّ الجياد السابقات أخير

(٣١١) كهف الخائف ***

عبد المجيد لخائفٍ أو خاملٍ كهفٌ يشاد المسجّدُ في بنيانه
تالله ما جارك من شخصٍ ولا باراك إلا فزّت ف ميدانه

* ثأر امرئ القيس : للبارودي .

** العاقل من عرف قدر نفسه : للبارودي .

(١) جرول هو الخطيئة الشاعر .

*** كهف الخائف : من شعر الوالد الشيخ الطيب بن عبد الله بن الطيب بن أحمد بن محمد المجذوب توفي عن ٤٧ سنة في ١٨ مارس ١٦٣٣ وانشدني هذين البيتين الاستاذ أحمد محمد صالح انا والاستاذ محمد المهدي مجذوب مساء الجمعة ١٧ من مايو ١٩٦٨ في داره العامرة وذكر أن الوالد نظمهما ثم اهداهما اليه ليمدح عبد المجيد فهني ناظر المدرسة بأمر درمان سنة ١٩١٠ م .

٣١٢ مصابيح البلاد *

أنتم مصابيح البلاد وقُدوةُ الابناء نحو الخير والإرشاد
حيثيتموا من روح كل خيلة نسج الربيع لها حُلُ الأبرار
سجع الهزار بها ورتل حاكياً شاد يتيه بقده المباد

٣١٣ آخر المطاف **

مدافن آبائي عليك سلام
أعوذ وفي قلبي قلول وفي يدي
وقد جاوزت بي الروح عشرين حجة
وكم وقعة في الجسم قلبي لواؤها
وكم خلبتني لذة لو غصيتها
حياة لها في سكرة العمر شهوة
أخوض اليها الشوق والشوق ضيعة
مراقب آبائي عليك سلام
ومثلي إن جفاك يناد
غلُول وفي طرقي الحزين قنام
وعشرراً ولم يُشرق عليّ سلام
وجسمي فيها لا يثوب حطام
سلمت ولكن الذنوب مُدام
كما هاج في شوك اليبس ضرام
وأضفي عليها السعي وهو حمام
وهل مسعدي إلا عليك سلام

* مصابيح البلاد : للوالد رحمة الله عليه من قصيدة هنا بها أبناء مدرسة مقرات إذ فازوا على
أبناء مدرسة بربر في كرة القدم . وكان رحمه الله ذا شعر جيد كثير ضاع وأضيع وفق الله إلى
جميعه ، وبه التوفيق .
** آخر المطاف : لمحمد المهدي مجذوب .

أسئلة : (١) ما القطع الضعيفة حقاً فيما اخترناه من الشعر الحديث ، ناقش واذكر أدلة على
ما تقوله :

(٢) حلل القطع (٢٩٥) (٢٩٦) (٣٠٥) (٣١٢) (٣٠٠) وعلق عليها .

(٣) هل ترى أن عناوين هذه القطع تناسبها ، ناقش .

تم شرح اختيارنا الثاني من كتاب الحماسة الصغرى بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ منه يوم ١٣ من نوفمبر ١٩٦١ م .

تذييل

لعل اهتمامنا بتقسيم الافرنج أشعارهم أقساماً ثلاثة ، الغنائي ، والملحمي والمسرحي ، مفسد علينا غير قليل من نقدنا أشعارنا بالعربية ، الحديث منها والقديم . ذلك بأن قوام شعرنا العربي كله كما قدمت إنما هو القصيدة . والقصيدة صوت فرد جهير يقع موقعاً بين جراءة البطولة ، وعمق الغناء ، وحوّة القصص وصحة الخطابة وغموض السحر ولا يخلو من روح المسرح ودعاواه ولعله من أجل هذا قال القرآن : « ألم ترّ أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

وأذكر أن قد قرأت بأخرة لأحد الرحالة الافرنج يصف الصحراء العربية بأنها مسرح كبير ، وأن تناقل الأخبار فيها يقوم مقام المشاهدة ، حتى إنه لا يكاد عربي سريّ يقدم على فعل شيء إلا وهو يفكر في أثره على أسماع القبائل في القوافل والمضارب والأعداد . وأحسب أن هذه الملاحظة لا تخلو من صدق وصواب . ومن شواهد صدقها ، على سبيل المثال ، الخبر المذكور عن أبي جهل حيث قال : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ ، فنقيم عليه ثلاثاً ، فنخر الجزر ، ونطعم الطعام ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً » . ولعمري لقد كان السري العربي أبداً بين سفر وسمر وخصومة وقتال ونضال ، وإنما كان يظفر باللذة الخاصة اختلاساً عندما تغفل عنه أعين الصحراء ، إمّا حين يختلط ظلام الليل : قال الخارجي :

الليل ليلٌ فيه ويلٌ ويل
وسال بالقوم السراة السيل

وقال ابن أبي ربيعة :
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

وقال أبو الطيب :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب
ولما حين تخفي الصحراء نفسها ويجد العربي السري نفسه في ريف العراق
أو ريف الشام أو في حانة خمار أو ماخور بمعزل عن الأحياء . قال القرشي
يصف بعد الشقة بينه وبين الصحراء :

ألا هل أتى الحساء أن حليلها بفارس يسقى في زجاج وحنتم

وقال الأعشى :

وأشرب بالريف حتى يقال قد طال بالريف ما قد دجن
فإذا اختلس العربي لذته في غفلة أو تغافل من أنظار الصحراء ، عاد
فتغنى بها وافتخر وقصّ ومثّل وتزيّد . ولقد كان يعطف من أعماق نفسه
على هذا المنصف النبطي أو الأعجمي الذي كان يتحفه باللذة ويعرض عليه
أقطافاً من لبن العيش تنسيه هموم الصحراء وسوافيها ، فكان لا ينساه
في فخره وتمثيله وقصصه وتغنييه ، تأمل قول الأسود بن جعفر :

من خمر ذي نطف أغن منطقي وافى بها لدراهم الأسجاد

وتأمل قول الأعشى :

يسعى بها ذو زجاجات له نطف مشمر أسفل السربال معتمل
وتأمل كيف تغيرت هذه النظرة عندما صار العربي سيداً ، وسكن حاضرة
العراق والشام وجعل يعد هذا الذي كان يراه رسولا للرفه ولذة العيش من
مناصفة العجم ، علجاً قيناً ليعخدمه ليس إلا . ومن أبلغ ما يستشهد به في
هذا الباب قول الأخطل :

كأنما العلاج إذ أوجبت صفقتها خلع خصل نكيب بين أقمار

وقوله :

آلت إلى النصف في كلفاء أثرها
علج ولثمها بالحقن والقار

ولا يخفى ما في لفظة « العِلَج » من الإشعار بالازدراء ، وإنما العِلج لفظ كان يطلقه المسلمون على أعدائهم من أهل الملل ، والأخطل يطلقه هنا على غير العربي ، غير ما نعتة من ذلك نصرانيته ، فتأمل .

وعسيت ان نظرت في الاختيارات المتقدمة وأنشدتها تباعاً ^(١) أن تسمع أصوات أفراد مختلفة ذات نغمات وجرس مختلف على الذي يقع من اتحاد الوزن في أكثر الاختيارات إذ نحن بنيناها على الوافر ثم الكامل ثم البسيط ثم الطويل ، فهذا أعظم الاختيار ثم أتبعنا ذلك أنفاساً من البحور القصار والمتوسطة والرجز ثم ختمنا بذرء من الشعر المعاصر ولم نذكر إلا ثلاثة النهضة : البارودي وحافظاً وشوقياً وقد قدمنا رأينا عنهم في مقدمة الاختيار الأول ثم كهلين من الجيل الذي تلاهما : شامي وعراقي أحدهما قضى نحبه والآخر ينتظر وهما : إيليا والجواهري . ثم ثلاثة من الجيل الحديث الأخير أحدهم درج رحمه الله وهو الشابي التونسي ، والآخران : الأمير عبد الله الفيصل من الجزيرة العربية والأستاذ محمد المهدي مجذوب من السودان ثم شاعرة من جيل النهضة النسائية هي الأستاذة نازك الملائكة .

وقد ضمنت المجموعة أبياتاً من شعر الوالد رحمه الله برأ بذكره وهما رقم ٣١٢ ، و ٣١٣ .

ولعل القارئ يحس وهو ينشد روح المرح والبطولة والغناء والغناء الموسيقي

(١) ولا بد لتذوق الشعر من انشاده جهراً ، وغير العربي من الشعر والعربي سواء في هذا الصدد ولهذا تجد الانزعج يهتمون بتسجيل جيد الاشعار بأصوات مختارة متتقة. ولوددت أن لو أقدم رجال التعليم العربي على فعل شيء من هذا القبيل. ولا تحفل لمن يزعم ان من الشعر ضرباً مهموساً فما من شعر الا وهو مجهور ، ونوشك ان اعتمدنا في تذوقنا الشعر على قراءته سراً وصياغته ليقرأ كما تقرأ الصحف ان تجد الآلات تصنعه بعد قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

معاً في هذا الذي قدمناه. وقد اعتمدنا في قديمه جميعه من مولد وإسلامي وجاهلي على مراجعة الذاكرة، والنظر في الدواوين لتصحيح الرواية جاذ ذلك مما يكون أبلغ في العرض. ولعلك ، وأنت تقرأ أو تنشئ تسمع صدى الأصوات المتباينة، مما يقوي ما نقول به عندك : صوت الشيخ الأجش المفعم بالوجد الجانح إلى الصواب المتعاطي من الطرب على وقار واحتشام في أنفاس زهير ، وصوت الفتى الجهير النشوان مع يقظة واحتراس وإيثار للإيماض والإعراض على الإقبال والإدبار في نبرات جريز ، وشقشقة الفحل القطم في الفرزدق ، وهدير الدف الرزم في لسيد واندفاق السيل وانهمال الغيث في امرئ القيس ، وحلاوة السراوة المكتهلة في النابغة ، وجيشان المرحل في أبي الطيب ، ونبأة الانتباز والغربة والهيمنة المتبرمة في أبي العلاء وهلم جرا ، ويضعف الصوت ضعفاً لم ريب فيه عند الشعر الحديث لولا أصداء لأحسب القارئ يغفل عنها ، ولعله وهو يقرأ يحس مصداق ما ذكرناه في كلمتنا التي قدمنا بها للشعر الجاهلي من أن الشاعر العربي يعتمد على رنة النغم وإيقاع الإيحاء أول من كل شيء وفوق كل شيء ، وأنه مما يبدو في ظاهر أدائه مشابهاً لغيره ، مكرراً لأقوال من سبقوه ، ولكن صوته الفردي يميزه كل تمييز عندما نحسن الإصغاء ولعل الطريقة الوزنية التي رتبنا بها هذه الأشعار مما يعين على إحسان الإصغاء. والصوت الفردي هذا ربما تظهره لك كلمة واحدة ، لو حذفناها أو استبدلناها بأخرى تُتم تفعيلات الوزن ليس إلا ، تغيرت طبيعته واختفى مرة واحدة. وقد استشهدنا لك آنفاً بقول النابغة « سقط النصف ولم ترد إسقاطه » ، ونستشهد لك الآن على سبيل التمثيل والتقوية لما تقدم بالقطعة (١٧٠) التي أولها :

زارت رُوَيْقَةَ سُعْثًا بعدما هجعوا
إلى نواحل في أرساغها الخدم

هذه القطعة لا تخرج في ظاهرها عن مألوف ما كانت توصف به الجاهليات من نحو قول الأعشى : « يكاد يصرعها لولا تشدُّدها . . الخ » ولكن قول

الشاعر ههنا : « شُعْثًا » ينقل اليك في قوة سرِّ مراده ويبين لك حقيقة ويوحى اليك بما ألم به من مضض الشوق إلى نسائه على حين غير أهبة منه للقائهن من شَعَثَ وشظف وبين مُشِت ، ثم اجعل مضض الشوق إلى نسائه هذا في ذات نفسه رمزاً إلى آمال ذاتيات أخريات عميقات مما لا يكاد يصرِّح به المبرء ، واجعل هذا الذي يصفه من تداعي رُويقة وسأمها ما هو إلا رمز إلى معانٍ من الوصل ونيل الآمال . والشعر العربي مفعم بمعاني « الجنس » أيما إفعام ، وأحسب الحرمان المفظع ^(١) الناشئ من طبيعة حياة الذكورة الصحراوية ذات السفر والقتال المتصل ومن قيود الغيرة التبليية المتغلغلة في أعماقها إلى سحيق الوثنية الأولى ، أهم أسباب هذا الإفعام الجنسي الغالب على الشعر العربي . وهذا باب يطول تفصيله قد تعرضنا له في كتابنا الثالث من المرشد ولما يطبع بعد . ولوددت أن لو تنبه بعض المعاصرين ممن يكشفون معاني في أشعارهم إلى هذه الحقيقة التي ألعنا إليها . إذ هم بالذي يذكرونه من الألفاظ والمعاني المكشوفة مما يلتوون بطريقة الفحولة العربية الحبيسة الغيري المحتدمة الصادقة إلى مداحض من اللين بعضها شبيه بالمجونيات التي في شعر البتيمة ، والبديعيات التي عند ابن منير وابن القيسراني مما لا يطمع أن يحرك القلب بحال وإن يبتسم له ثغر الذكاء ، وبعضها لا يكاد يخرج عن باب المغايبات الخشنة التي يعمد إليها بعض ذوي الحداثة في حواضر العصر يكيدون به من لا سبيل اليهن من الفتيات .

هذا ومما يستشهد به أيضاً — على سبيل المثال — في باب إبلاغ الصوت الفردي من طريق تأتٍ لفظي ضئيل الكمّ قد لا يتجاوز كلمة واحدة كما في « شُعْثًا » الذي مر بك ، قول زهير في القطعة :

وقال العذاري إنما أنت عمنا

وكان الشباب كالحليط تزايله

(١) لا نغني هذا النوع من الكمث الذي في الحواضر ويتولد عنه الشعر الروماني ، إذ ر خواص هذا اللين ومن خواص الآخر التعبير الفحل البطولي .

فأصبَحْن ما يعرفن إلا خليقتي
والإَّ سواد الرأس والشَّيب شامله
لمن طلل كالوحي قفَّرْ منازلَه
عفا الرس منه فالرَّسيسُ فعاقله

والطلل في البيت الثالث ليس إلا زهير نفسه، يدلك على ذلك ما وصف به نفسه في آخر البيت السابق من صفة الطلل من ذهاب الأصل وبقاء المعالم كالخليفة وسواد شخص الرأس دون لمتة والزحاف في عجز البيت الأول يحمل ما يرمي الشاعر إلى إبلاغك من معاني حشرات الشيخوخة ، وإذ قد بلغ بالشاعر أن يستطيع الإيحاء بالزحاف فما أيسر أن يوحى بما فوقه من الأجرف الكاملات والجمل .

هذا وقد عمدنا نحن في عَرْضنا إلى تغيير الترتيب ^(١) في بعض الأبيات بتقديم وتأخير . وما مرادنا من ذلك أن نصلح من نظام الرصف الذي اعتمده الشاعر . ولكننا حين اخترنا بغرض الإبانة بالكشف عن مكنون ما اشتمل عليه الشعر كما أحسنا به ، رأينا أن بعض التقديم والتأخير مما يعين على توضيح مرادنا من الاختيار وتبيين ما فهمناه من وحي الشاعر ، ومن أمثلة ذلك ، ما وقع في قطعة المتنبي (١٤٩) أخرنا مطلعها عن أبيات هي في أوساط القصيدة المأخوذة منها هذه القطعة . وغير خاف على القارئ اتصال معنى الغزل في الأبيات الأوليات بما في الاختيارات السابقة له ، واتصال المطلع بالرثاء المشوب الواقع بعده . ولعل القارئ حين يقرأ هذه القطعة يذكر ما نسب

(١) من الأدباء من يرى ضرورة التزام ترتيب الأصل بل ضرورة الاحتفاظ به كاملاً إذ في الحذف وتغيير الترتيب ونحوه على زعمهم أفساد للوحدة ولا نريد أن نناقش هؤلاء واضعاً بهم في معنى الوحدة وحقيقتها . ولكننا نقول اننا نأخذ بالمبادئ والقيم التي سلم بها المدرسون وعملوا في ضوئها منذ أقدم العصور . وذلك ان القطعة الجيدة كلها امر يتفق وليس ضرباً لازب والغالب ان يقع في القطعة الواحدة الجيد والمتوسط والضعيف ، والاختيار هو الوسيلة الحسنى لاستصفاء الجيد . ولا أحسب ان احداً يهاري في ان قصيدة المتجردة ينبغي ان تحذف منها أبيات النعت المكشوف في معرض التدريس وكذلك قصيدة أبي نواس « دع عنك لومي » . هذا اذا اخذنا بالمبدأ التربوي وحده دون الجمال . وصاحب هذا الاختيار مدرس ، وفي ضوء مبادئ التدريس يعمل فمسي هذا ان يكون عذراً مقبولاً لدى المتطرفين من اصحاب الوحدة ونحوها . ولصاحب الاختيار قدوة صالحة في ابي تمام والمبرد والله المستعان .

إلى الصاحب من انتقاده كلمة المتنبي :

يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أبٍ كنايةً بهما عن أشرف النسب

بوجه عام ثم وقفته عند البيت :

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمَّ بها فقد أطلتُ وما سلمتُ من كذب

وما ينسب إليه من قوله تعليقاً عليه : « وما باله يُسَلِّم على حرم الملوك » ؟

هذا وأحسبك تنبّهت بعد سماع هذه الأصوات المتجاوبة ذات الأصداء

المجلجلة قد تحط مع قول القائلين إن الشعر ديوان العرب . وعسى أن يجذبك

ذلك إلى أن تقول كما تقول انه قد كان في ذات نفسه عنوان حضارة أصيلة

قوية نابغة من جوهر التماع سراب الصحراء ، واتصال مناهلها ومراتعها

بفدافدها وآكامها ، ومن اقتباسها ألقاً مما كانت تشعه شمس الحضارات حولها

من لدن أيام الفراعنة والبابليين والرومان الأوائل إلى عهد الفترة التي انبثقت منها

دعوة الرسول وهبت هبة الفتوح . ولا أريد أن أطيل ههنا في باب الحديث عن

هذه الحضارات المزعومة التي قدم العرب إلى بلدانها أجلاً فاجهاً في أيام

أبي بكر وعمر ثم أوردتهم مشارعها ذات الري من المعرفة والتهذيب فصدروا

عنها متحضرين علماء أدباء في أيام العباسيين .

فهذه الاختيارات التي بين يديك تشهد ببطلان ما يزعمونه من تعلم العرب

من الفرس علماً نقلهم من الفجاجة إلى النضج . وانظر إلى قطع النواصي الجيمية

والهمزية والسينية ثم إن شئت فعد إلى ديوانه وانظر إلى سواها من جياده ، فهل

أنت وإن جهدت خارج بها عن الراعي والأعشى والأخطل وعلقمة وعبد

ابن الطيب ؟ أم لا تجد في لامية ابن الطيب وصفاً أشبه ما يكون ببعض مقاهي

الدرجة الأولى الغنائية في هذا العصر — طابق الكباش المخلول ، والكُوب

ذو الزبد ، والجيداء ذات النحر العاري والنشيد الواري — وما أحسبه يذكر

الجاهلية بين هذا جميعه إلا اللفظ الفحل وإلا قوله آخر الأمر : « تُلقَى

البرُودُ عليها والسرابيل » ولعلّ مثل هذا لا يقع الآن في بعض مقاهي المصايف

بالمكسيك ولا ريب أن ورقة الحساب التي تقدم آخر الليلة ضرب سمج

منه . والحق أن العرب قدموا بلدان المدينيات المتداعية بالهلال الخصيب

ووادي النيل ووراء النهر وجنوبي حوض البحر المتوسط وفي أيديهم أسلحة

أحدٌ وأجود ، وثحت رحالهم خيل متقنة الأريب ، أدبتها تقاليد من الفروسيه وحسن القيام مما حفظه لنا الشعر القديم وعزيز نظيره في سواه من آداب الأمم ممن عاصره أو سبقه ، وفي صلورهم وعقولهم كتابان : القرآن والعربية ذات الوافر والكامل والبسيط والطويل والرجز وهلم جرا من مقطوعات وقصيد . فلم يجدوا ببلدان المدينة القديمة فيما بين سيحان والنيل ^(١) إلا أريسين اقطاعيين يتذكرون ما ضيأ من المجد ويحتفظون بظاهر منه في الملبس والطعام والقَهْر فوق السوقه ، وليس لديهم بعد ذلك من أصل الحضارات القديمة لا اسم ولا رسم .

بل قد كانت ثمَّ مدارس ومعابد تمسك بمتون باقية من آثار العلم—ولكن هذه لم تكن في جوهرها أمراً أجنبياً عن دين العرب وحضارتهم . وإنما كانت في عزلتها وتداعيتها واستحالتها شيئاً فشيئاً إلى نوع من التهجّر والجمود ترتقب يوم يحييها منقذ . فكانت حضارة العرب هي المنقذ . وبهذا الإنقاذ أمكنت نهضة ما نسميه الفكر الاسلامي والفكر المسيحي والفكر اليهودي في إبان القرون الوسطى ثم أمكنت بعد ذلك نهضة الفكر الحديث . وهذا المعنى لا نحتاج إلى أن نعد بتفصيله في موضع آخر فقد فرغ منه الأستاذ الكبير أرنولد توينبي في غير ما فصل واحد من كتابه « دراسة التاريخ » وفي غير ما مقالة واحدة بعد ذلك . ومؤرخو عصرنا هذا لا ينكرون هذا القول في جملته . غير أن نقدنا الأدبي لا زال يَـرْزح تحت قيود رينان وأضرابه وعنصرية القرن التاسع عشر التي ربّما طاب لها أن تستعين بشعبوية بعض القدماء .

هذا ولعله مما يُوضّح ما نقول به من أنَّ العرب قدّموا العراق والشام أو النيل بحضارة أصيلة وسادوا كل أولئك لا بالسيف وحده ولكن بها (ومن أجل ذلك استمر سلطانهم ثم تطور تطوراً طبعياً) أمران : « أحدهما في باب التفكير الإسلامي ؛ والآخر في باب الشعر . أما باب التفكير الإسلامي فقد استمر الاجتهاد مع جيل الصحابة من قريش والأنصار . ثم مع جيل

(١) لقي العرب اشلاء الحضارة البيزنطية فيما غرب النيل . ولقوا أيضاً أمة تشبههم من قبائل البربر من حيث الشكيمة ثم كانت دونهم من حيث الحضارة .

العرب ومواليهم الأولين . ثم مع جيل موالي العرب أواخر العهد الأموي
ثم لما انتقل السلطان إلى الترك وانقطعت مادة الموالي ذوي الاتصال المتسلسل
إلى معين الإسلام الأول في قريش والأنصار والعرب ، بطل الاجتهاد وأغلق
بابه ، وصار الأمر من بعد تقليداً . وفي باب الشعر استمر الاجتهاد إلى آخر
جيل الموالي الأولين وآخر أعراب البادية في منتصف القرن الثاني . وبعد ذلك
أغلق باب الاجتهاد فلا تقدر أن تستشهد على شيء من غريب اللغة وقواعدها
بمن بعد زمان ابن هرمة والكميت وفي الكميت نظر عند الأصمعي .
ولنما سبيلنا أن نحتذي ونولّد ونقيس أو كما كانوا يقولون .

ولعلك تلاحظ أن إغلاق باب الاجتهاد في اللغة قد سبق إغلاق باب في
الدين بنحو قرن ونصف أو دون ذلك . وسبب ذلك أن مبدأ الاجتهاد في
في التفكير الإسلامي من لدن البعثة ، وفي التفكير اللغوي من لدن زمان
المهلهل ومن سبقوه . والفكرة المركزية في معنى الاجتهاد في البابين معاً ، هي
الاتصال المتسلسل بأصل المنبع العربي .

هذا وخلو الشعر العربي من القصص المطولة والمسرحيات الملبّبة مما
يلتفت إليه ههنا . فالثعالبي يذكر لنا أن الفرس (عندما بدأوا ينهضون بلغتهم
في القرن الرابع تحت تأثير الحضارة العربية) قد جعلوا ينظمون القصص المطولة
مثل شهنامه . والتمثيل فن قد عرف مظهره الشكلي الفني عند كثير من الأمم
ونقول الشكلي لأن جوهرياته مشتركة بين خلق الله البشر أجمعين . فإن جاز
أن العرب لم يفتنوا إلى مظاهر منه في أعياد الكنائس المسيحية . ولا في الذي
اطلعوا عليه من آثار يونان لما تُرجم منها إلى لغتهم ، وفي نقد قدامة للشعر
ما يمكن رده إلى أرسطو وفي طريقة سيويه في الكتاب أثر الفلسفة الإغريقية
بلا ريب ، فهل غفلوا عن بعض مظاهره في الهند وقد اتصلوا بها منذ عهد
بعيد ؟

والراجح عندنا أن لغتهم لم تقبل أسلوب التمثيل ولا أسلوب الملاحم ، وقد
تعجب الثعالبي ببساطته المعروفة من أن العرب لم ينظموا من القصص المطولة

مثل الشهنامة تعجب تسليم لا استنكار . وفي موازنة الأملدي عمده
بين إلى الأسلوب الشكلي التمثيلي استطرفه صاحبه من أجل الجدل العلمي
وما كان أيسر مثله على كثير من الشعراء . وقد تعلم أن أبا نواس نفر من
فكرة نظم كلبلة ودمنة لما عرض عليه ذلك وتولاها أبا ن فماتت في نظمه
ومات معها فلا نكاد نذكر له إلا قوله :

هذا كتاب أدب وحكمة وهو الذي يدعى كلبلة دمنة

وقد ترى أن هذا منهج تعليمي .

وأحسب أن إعراض العربية عن القصص المطول والتمثيل مصدره ما قدمته
من أن شعرها كله يدور على القصيد ، والقصيد قطع موجزة موحية بجهر
صوت الفرد فيها . والفرد هو الخطيب والقاص والمسرحي الممثل في آن
واحد . وعبقرية التشخيص العربية الواضحة في منهج الرواية إذ يقال «حدثني : قال :
حدثني : قال : قال : » مجملة إجمالاً مركزاً في منهج البيت الشعري ، والمطالع
والمقاطع والنسيب والخروج وهلم جرا . فإذا ثبت عندنا هذا المعنى أدركنا
حقيقة سيطرة القصيدة على عمود الشعر العربي إلى يومنا هذا ، ولم نأس على
أن هذا العمود غير مُفصّل الفصول الثلاثة التي يريدنا عليها تقسيم النقدة
الافرنج . ثم عسى أن نتذكر أن موقف الشاعر موقف الفرد الجهر البطولي
الروح المسرحي أسير مع المتغلغل في أعماق الروح العربي من ابتذال عمّل
القين والقينة . وقد يميز التقليد العربي أن يكون المرء راويةً ويشخص وحده
أثناء القصص وهو في وضع بالنسبة إلى سامعيه كأنه وضع المعلم ولكنه لا يميز
أن يكون المرء في وضع ألسلي والمهرج والمضحك ، فذلك ينزل ضربة لازب
بقدره الاجتماعي ، ثم بقيمة فنه إذ ينقله من باب الجدل إلى باب اللذة المختلصة
التي يكون حق الحديث الأدبي الفني المحترم عنها لا للقين والقينة ، ولكن
للشاعر صاحب القصيدة .

هذا ولا بد ههنا من كلمة نحتم بها هذا التذليل عن الفن الشعري المسرحي
المعاصر في لغتنا ، وعسى أن نورد قبل ذلك نموذجاً أو نموذجين من

المسرحيات الشعرية أو التي كالشعرية من التأليف المعاصر على سبيل الاستشهاد لا الاختيار .

والقارئ ، أصلحه الله ، يعلم أن اتصالنا بحضارة أوروبا أغرى بعض الموهوبين منا على التأليف المسرحي . وأقبل شوقي بخاصة عليه إقبالا عظيماً . وقد نظر نظراً شديداً إلى شكسبير ، وليس عليه من ذلك بأس ، ثم إنه افتن في طريقة الوزن والتقفية من غير خروج عن حاق عمود النظم ففتح بذلك باباً أخذ فيه كثيرون بعده على رأسهم عزيز أباطة وأحمد علي باكثير . وقد يُعاب شوقي بأن شخصياته غير واضحة المعالم وأن المذهب الترنمي هو الغالب على تأليفه . وقد يؤخذ قريب من هذا على باكثير وعزيز أباطة وربما قيل إن اهتمام الأخير بتجويد النظم أشد من اهتمامه بإبراز الروح المسرحي وفي شوقي التفات إليه لا يدفع .

وعندي أن الإقبال على عيب شوقي بموازنة رواياته بشكسبير أو غيره فيه أئماً لإجحاف بحقه . إذ حسبه أنه صنع ما صنع وهو في ذاته فتح جديد وبداية إلى آثار وايناع . والذي أرى أن يلتفت إليه وينبه عليه هو إعراض العرب عن المسرح مع الذي ألفه شوقي وعزيز وباكثير وغيرهم . وليس سبب هذا الإعراض ضعف في تأليف هؤلاء ولا ضعف في التمثيل . وإنما سببه أن باب الاجتهاد الشعري الحق قد أغلق منذ القرن الثاني كما قدمنا ففتح الآن يحتاج إلى إقدام بالغ . وعمود الشعر المتوارث يأبى مدلوله إلا أن يُعد فن المسرحية من باب التقين والمتع المختلصة وما يجري هذا المجرى . ومثقفو العصر مما يقبلون على التسلي بالهزيل في المسرح العربي وما يزورون المسرح الغربي زيارة احترام مبتعد ولكنهم لم يحملوا أنفسهم بعد على تقبل التمثيل في حاق ذاته فناً كريماً كرم الشعر والخطابة والأبواب الأخرى التي تلمس منها البطولة والوجاهة .

ولذلك فالغالب على التأليف المسرحي نثره وشعره الإرادة من مؤلفيه إلى أن يُقرأ دون أن يمثل وتقبل المثقفون على جملتهم هذا المعنى . ونحن في

الحال شديداً والشبه بالرومان الذين كانوا مما يحتقرون التقيين ويبنون كيائهم كله على معاني من الشرف تقابلها معان من الرق والعبودية منعكسة فيها حقيقتا طبقات المجتمع الذي كانوا يحكمونه . وكانوا مع احتقارهم للتقيين يكبرون حضارة الإغريق بحذافيرها . وما هو إلا أن ارتكس مسرحهم إلى دور هوي وتسلية وبقي التأليف المسرحي الجاد عندهم مُتعة خاصة للثقفيين يتداولونها من طريق القراءة .

وتقتضي ضرورة الاجتهاد الآن أن ننهي حالنا الشبيهة بهذه الحال ونبتدع طريقة من التأليف المسرحي نقرنه في قلوب مثقفينا ثم سائر الجماهير من بعدهم بمعاني الجد والنبيل لا التقيين والتسلية فحسب . وقد كان مجهود شوقي حميداً في هذا الباب إلا أنه قد بلغت دفعته مداها بلا ريب . وأحسب أن وجه الاجتهاد ينبغي أن يلتمس من طريق الرجعة إلى حقيقة عمود القصيدة ومذهب تلقي الرواية العربية وإلقائها من جهة ، وإلى مذاهب التمثيل الشكلي المختلفة بغرض اقتباس ما عسى أن يلائم منها هذا المذهب القصيدي العربي . ولقد نعلم أن المسرح عند قدماء الإغريق كان شيئاً يباين مسرح أوروبا المعاصر والتطورات المسرحية التي سبقته كل المبانيّة ، وقد عُدَّ إظهار شخصين في المسرح الأغريقي في فترة من فتراته خطوة في غاية الجراءة والتجديد . ومسرح الصينيين واليابانيين يباين مسرح أوروبا ومسرح قدماء الأغريق . ثم فن السينما وفن التلفزة والمذيعات فيها ألوان ذات مشابهة مما في فن الرواية العربية . وقد فطن استاذ المسعدي إلى ضرورة الاقتباس من الأصول العربية القديمة وترويضها على بعض تشكيلات المسرح المعاصر في روايته «السد» إذ قد اعتمد فيها على بطل وبطلة وأصوات غواض ليس إلا ، فكأنه أخذ بمذهبه هذا في طريق من طريق عمود القصيدة الذي يكون فيه الشاعر هو البطل ثم معه العاذلة أو ما يمجراها ثم تطيف بهؤلاء أصداء السفر وزفرات البازل العججاج . وأحسب أن هذا الاجتهاد الخفي في منهج المسعدي هو مصدر القوة في

تأليفه إلا أن مسرحيته لا تزال بعيدة عن أن تصل حقاً إلى مستوى من التمثيل يجعلها متعة يحترمها عقل المثقف ولا يخلو من متعتها أيضاً جمهور المشاهدين . ثم في ترويضها على التمثيل نفسه عسر من حيث قلة أشخاصها ، وطول أحاديث البطل والعاذلة فيها وتشابك الرموز وتداخلها واختلاط كل ذلك بمذهب من التأصل الفردي يوشك أن يستحيل مرة واحدة إلى أداء قصيدي لا مسرحي . وهذا بعد أوان نقتبس نموذجاً من شوقي وآخر من السد وبالله التوفيق :

مجنون ليلى

لأحمد شوقي

من الفصل الثالث - مشهد يمثل :

خلاف حي ليلى في أمر قيس

صوت من الحي :

يا أبا ليلى بليلى جد لقيس بالحياة
إنه شاعر نجد ونجي الطيحات

صوت آخر :

قيس أخ وابن عم وليس أهلاً لدم
نجم أضاء بنجد سما على كل نجم
هَبْوهُ جُنَّ بليلى ليس الغرام يجرم
منازل (حيث يستقبل الجمع بين خطيباً) :

إن قيساً معشر الحي أخ وابن عم أقمينه تبرأون
أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً شاعر البید الذي
أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً سيد من عامر
ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
وابن سادات ، أفیه تموتون

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً قد بنى المعجد لكم

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً كاملٌ في عقله

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
أنا لم أعدل بقيس شاعراً

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
أنا في ودي وإعجابي به
شعره يبقى ويفنى غيره
شعر قيس عبقرى خالده
ولو ان المتجني شاعرٌ
رب شعر قال في ليلي به
إنني أخشى عليكم عاره
ضجرت ليلي وضجت أمها
وغدا كل فتى من عامر

أصوات كثيرة :

هو ما قلت

منازل : إذن ما بالكم
هو ذا قيس مع الوالي أتى
وأبو ليلى امرؤ أدرى له

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
ولنجد ، أبقيس تكفرون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
أو آتسم على قيس الجنون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
لا ولا أنتم بقيس تعدلون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
لا يُدانيني الرواة المعجبون
ليس كل الشعر ترويه القرون
ليته لم يتخلله المجون
غير قيس أوشك الخطب يهون
هتف البدو وضج الحاضرون
رُبَّ عار ليس تمحوه السنون
وأبوها وتأذى الأقربون
حين يلقي الناس تحفي الجبين

لم تثوروا ، مالكم لا تغضبون
بطأ الحي وأنتم تنظرون
رقعة القلب وأخشى أن يلين

ومن الحي بليلى يخرجون
أن قيساً هتلك الخدر المصون
ما الذي أنتم بقيس فاعلون

بعد حين يعيث الحي بكم
آن ياقوم لكم أن تعلموا
قيس لم يترك لليلي حرمة

صوت : ماجن " لا بد من تأديبه
صوت آخر:

إن بالسوط يربى الماجنون

صوت : نأخذ الحي عليه

دون ليلى وحماها كالحصون
دم قيس ما الذي تنتظرون ؟
دمه

آخر :
منازل : حلل السلطان بالأمس لكم
صوت : حلل السلطان بالأمس لنا
أصوات آخر :

إنّا بقيس فاتكون
رفعت قيساً فجعلته القمّر
كفعل جزّار اليهود بالبقر

صوت : منازي ابن العم ماهذا الخبر
والآن أغريت بقتله الزمّر

برأها من العيوب وعقّر

(يصعد بشر منبراً للخطابة حوله جماعة من الناس)

(البح المشهد)

* السد

لمحمود المسعدي *

(من المنظر الخامس)

(في صباح يوم من الأيام .. وقد مضى على أول القصة ستة أشهر ، وكاد يتكامل السد . يرى غيلان واقفاً أمام الخيمة ينظر نحو السد . ثم يلتفت نحو الخيمة ويدعو ميمونة) :

* بضم السين وفتحها والمغاربة يضمونها كما في قراءة نافع وأبي طمر والمشاركة يفتحونها
كقراءة عاصم . اخذنا ما اخذناه من الرواية المطبوعة بتونس ١٩٥٥ ص ١٢٢-١٢٧ .
** هو الان وزير المعارف بجمهورية تونس .

غيلان : لو أسرع يا ميمونة . إني أرى أصحابنا مقبلين إلى السد وأحب أن تنظريه في سكونه وعظمته قبل أن يشرعوا في عملهم ، ويقوم الغبار ، وتعلو جلبة الرجال ، وتدوي زلزلة الصخور ، ويتنفس السد أنفاسه الشديدة .

ميمونة : (من داخل الخيمة) : أو تخاف ألا أقدر عليه في زلزلته وأنفاسه ؟
غيلان : نعم يا ميمونة لأنك لم تتعوديه .
ميمونة : (وهي بارزة من الخيمة) : من لم تحفه الجبال ، لا يخاف السدود .
أنا اليك . هذه العقبة .

(تأخذه من يده وتسلك به العقبة فيذهبان كالمنحدرين إلى السد)

غيلان : ما رأيتك من يوم نزلنا أنشط من هذا الصباح .
ميمونة : (متضاحكة) : لأمر ما في النفوس يا غيلان كان النشاط .
غيلان : وقد أبيت إلا اليوم أن تنزلي إلى السد .
ميمونة : لأمر في النفس يا غيلان كان الإباء .
غيلان : لكنه لا ينشط يا ميمونة إلا المؤمنون . إني أراك آمنت .
ميمونة : لا أدري آمنت أم لا . لعلي آمنت وسكنت .

غيلان : مستحيل أن أسكن وتسكني . لأن حياتنا مفعمة عقبات وثنايا وارتخالات وأسفاراً ، خلو من كل وصول ونزول - كل قرار وسكون .

ميمونة : هذا أنت ما تقوله .

غيلان : وأنت ما تقولين ؟

ميمونة : لا أقول شيئاً وإنما أريد أن أرى السد .
غيلان : انظري . .

ميمونة : (تلتفت إلى صفاة عظيمة على يمين العقبة معلقة في الهواء فتقصدها إليها وتقول) :

هذه الصفاة كالسد معلقة في الهواء تدعو إلى الجلوس . وأحب أن
أعرف هل يجد القائم على المعلقة في الهواء دواراً .
وهل تجد يا غيلان دواراً إذا قمت على سدك المعلق في الهواء .
(تذهب فتجلس على الصفاة وتصرف وجهها إلى الأبعد
والسد تحتها وأعماق الوادي »

غيلان : (منكراً لقول ميمونة) : السد راسخ الأصل في الأرض .
ميمونة : السد معاق في الهواء .
غيلان : أنت مجنونة .

ميمونة : كذلك تقول اللجنة للجنة منهم ترى مالا يرون : أنت مأنوسة .
غيلان : ألا تجدين ؟ بل انظري السد وعظمته القائمة . انظري الصخور
قامت فغلبت صاهباء ^(١) والقحط والجبل . انظري المياه متكئة
على السد ترقب أن تروى وتحبى .

ميمونة : ما كانت المياه يوماً في حاجة إلى الاتكاء . المياه من شأنها أن تجري
وتجرف . وما عرفت مياهاً كسلى . الماء من أنشط المخلوقات .
فلا تتهم الماء بحب الاتكاء والراحة .

غيلان : لقد طلبت مراراً فلم أعرف ما سبب تحاملك على السد ؟ فما تريدن ؟
وما تعنين ؟ مالك والسد والفعل والخلق ؟
(لا تقول ميمونة شيئاً وتبقى مطرقة) .

ومع ذلك ها إنك تنظرين السد .

ميمونة : أي سد يا غي ن . إني أفكر ..

غيلان : وفيم الفكر الصارف عن السد . القاطع للكلام .

ميمونة : في الصدق . في التجرد . في العراء .

(.. الخ المنظر)

انتهى التذييل بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليماً) .

(١) صاهباء ضرب من الالهة الماكرة القاهرة .